# مفتاح السعادة
# في شرح نهج البلاغة

لمؤلفه
محمد تقي النقوي القايني

www.haydarya.com

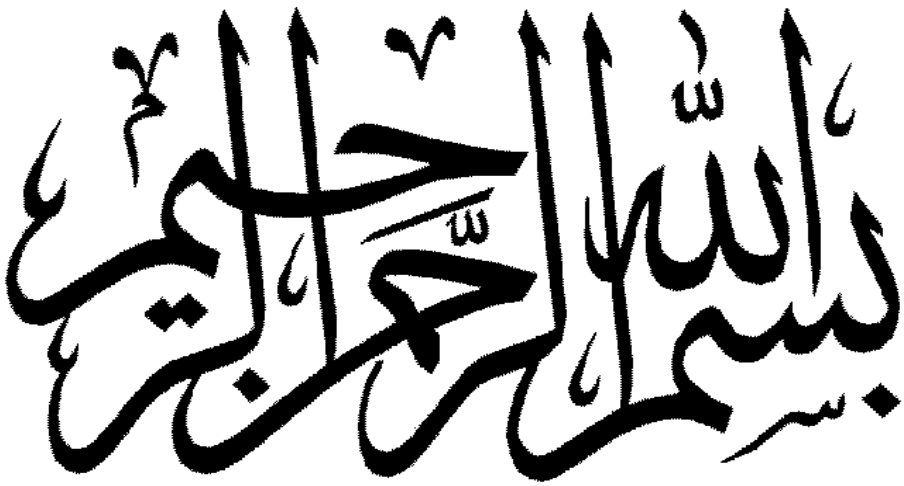
بسم الله الرحمن الرحيم

# مفتاح السّعادة
# فی
# شرح نهج البلاغة

المجلد السابع

لِمُؤلّفه سید محمد تقی النّقوی

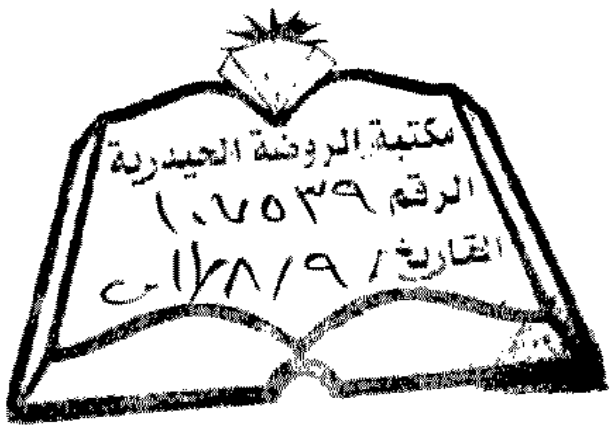


قائن
انتشارات قائن

نقوی قائنی، محمد تقی، ۱۳۰۸ -
مفتاح السعادة فی شرح نهج البلاغه [علی بن ابی‌طالب علیه‌السلام] تألیف محمد تقی نقوی القائنی.- تهران: قائن، ۱۳۸۳.
ج.
ISBN - SET : 964 - 94687 - 5 - 7: (دوره).
ISBN : 964 - 96259 - 1 - 7: (ج ۷).
فهرست‌نویسی بر اساس اطلاعات فیپا.
عربی.
کتابنامه.
۱. علی‌بن ابی‌طالب علیه‌السلام، امام اول، ۲۳ قبل از هجرت - ۴۰ ق. - نهج البلاغه - نقد و تفسیر. ۲. علی‌بن ابی‌طالب علیه‌السلام، امام اول، ۲۳ قبل از هجرت - ۴۰ ق. - کلمات قصار. ۳. علی‌بن ابی‌طالب علیه‌السلام، امام اول، ۲۳ قبل از هجرت - ۴۰ ق. - خطبه‌ها. الف. علی بن ابی‌طالب علیه‌السلام، ۲۳ قبل از هجرت - ۴۰ ق. - نهج البلاغه. شرح. ب. عنوان. ج. عنوان: نهج البلاغه. شرح.
BP۳۸/۰۲/ن۷ ۲۹۷/۹۵۱۵
۱۳۸۳
کتابخانه ملی ایران ۸۳-۳۴۵۷۱م

# مفتاح السعادة فی شرح نهج البلاغة - مجلد السابع

**المؤلف:** محمد تقی نقوی قائنی
**الکمیة:** ۱۰۰۰
**الطبعة:** الاولی
**تاریخ الطبع:** ۱۳۸٤ ش. - ۱٤۲٦ ق.
**تنسیق الصفحات:** نشرقائن - ۸-٤٤٤٤٦٥۲۷
**لیتوغرافی:** نوین
**المطبعة:** زنبق
**انتشارات : قائن**
**تهران: شارع جنت‌آباد، هاتف: ۸-۴۴۴۴۶۵۲۷**

جمیع الحقوق محفوظة للناشر

**با مشارکت و حمایت معاونت امور فرهنگی وزارت فرهنگ و ارشاد اسلامی**
شابک: ۷ - ۱ - ۹٦۲۵۹ - ۹٦٤ ISBN : 964 - 96259 - 1 - 7
شابک دوره: ۷ - ۵ - ۹٤٦۸۷ - ۹٦٤ ISBN-SET : 964 - 94687 - 5 - 7

الروضة الحيدرية
المنتدى المفتوح

## ومن كلام له عليه السلام (٨٣)

### فى ذكر عمرو ابنِ العاص

▫ قوله عليه السلام :عَجَباً لأبْنِ النَّابِغَةِ،!يَزْعُمُ لأَهْلِ الشَّامِ اَنَّ فِيَّ دُعَابَةً ،وَ أَنِّي امْرُوٌ تِلْعَابَةٌ، :أُعَافِسُ وَ أُمَارِسُ، لَقَدْ قَالَ بَاطِلاً، وَ نَطَقَ آثِماً. ،أَمَا- وَ شَرُّالْقَوْلِ الْكَذِبُ، اِنَّهُ لَيَقُولُ فَيَكْذِبُ، وَيَعِدُ فَيُخْلِفُ، وَيُسْأَلُ فَيَبْخَلُ وَيَسْأَلُ فَيُلْحِفُ،وَيَخُونُ الْعَهْدَ، وَ يَقْطَعُ الاِلَّ ،فَاِذَا كَانَ عِنْدَ الحَرْبِ فَاِيُّ زَاجِرٍ وَآمِرٍ هُوَ! مَا لَمْ تَأْخُذِالسُّيُوفُ مَآخِذَهَا، فَاِذَا كَانَ ذَالِكَ كَانَ أَكْبَرُ مَكِيدَتِهِ اَنْ يَمْنَحَ القِرْمَ سُبَّتَهُ. أَمَا ،وَاللَّهِ اِنِّى لَيَمْنَعُنِى مِنَ اللَّعِبِ ذِكْرُ الْمَوْتِ ،وَ اِنَّهُ لَيَمْنَعُهُ مِنْ قَوْلِ الْحَقَّ نِسْيَانُ الآخِرَةِ، وَاِنَّهُ لَمْ يُبَايِعْ مُعَاوِيَةَ حَتَّىٰ شَرَطَ لَه أَنْ يُؤتِيَهُ أَتِيَّةً، وَيَرْضَخَ لَهُ عَلَىٰ تَركِ الدِّينِ رَضِيخَةً.

### ◁ اللُّغة

(النَّابِغَةِ )امّ عمروبن العاص سميّت بهالظهورها و شهرتها بالبغى و الفساد فانّ النّابغة مشْتقّة من النّبغ وهو الظّهور (يَزْعُمُ )الزّعم على ماقال الرّاغب هو حكاية قولٍ يكون مَظنَّةً لِلكذب (دُعَابَةٌ ) بضمّ الدّال المِزاح من دعَبَ يدْعُب. (تِلْعَابَةٌ) بكسرالتّا كثير اللّعب والتّا للمبالغة. (أُعَافِسُ )المعالجة فى الصّراع(أُمَارِسُ )الممارسة المزاولة.(فَيُخْلِفُ) الحَفَ السّائل الحِافاًاى اَلحّ واَصّر (اَلاِلَّ) العَهد. (سُبَّتَهُ) السّبْة الأسِت (أَتِيَّةً) العَطِيّة (يَرْضَخَ) الرّضيخة الرّشوة .

## ◁ المعنى

(**عَجَباً**) منصوب على المفعول المطلق والتّقدير عَجبتُ عَجَباً (**لِابْنَ النَّابِغَةِ**)و هو عمَروبن العاص المشهور.(**يَزْعُمُ لأَهْلِ الشَّامِ**) اى يظنّ ظَنًّا كاذباً لهم (**اَنَّ فِيَّ دُعَابَةً**) ومزاح(**وَاَنِّى اَمْرُؤٌ تِلْعَابَةٌ**) اى يَزعُمُ لاهْلِ الشَّامِ ايضًا ان فِيّ تِلعابة اى انّى كثيراللّعَب (**أُعَافِسُ**) اى أصارع. (**وَأُمَارِسُ**) واعالجُ والمقصود انّه يزَعم انّى اعافس و امارس، فى اشتغالى با للّعَب واللّهو (**لَقَدْقَالَ**) ابن النّابغة (**قَولاً بَاطِلاً**) كاذباً باغير مطابقٍ للواقع (**وَنَطَقَ آثِماً**) حالكونه آثِماًفى ماقال ونَسَبه إلىّ. (**اَمَاوَشَرُّالقَوْلَ الْكَذِبُ**) لقبحْه عقلاً و شرعاً (**اِنَّهُ**)اى ابن العاص.(**لَيَقُولُ فَيَكْذِبُ**) فى قوله (**وَيَعِدُفَيُخْلِفُ**)فى وَعده(**وَيُسْأَلُ فَيُلْحِفُ**)و يصرّ فى سُؤاله (**ويُسْأَلُ**)اى ويسئله النّاس (**فَيَبخَلُ**) فى قضأ حوائجهم (**وَيَخُونُ الْعَهْدَ**) والميثاق (**يَقْطَعَ الاِلَّ**) والقرابة.(**فَاِذَاكَانَ عِنْدَالحَرْبِ فَأَىُّ زَاجِرٍ وآمِرٍ هُوَ**) بالقتال وبَراز الأبطال و هو كناية عن جُبنه وخَوفه (**مَالَمْ تَأخُذِالسُّيُوفُ مَآخِذَهَا**)والرّماح مَراكزها.(**فَاِذَاكَانَ ذَالِكَ**)اى اشتَدّ نائرة الحَرب (**كَانَ أَكْبَرُ مَكِيدَتِهِ**) واعَظَم حياته فى الذّب عَنه والخلاص عن القتل.(**اَنْ يَمْنَحَ سُبَّتَهُ**) وسَيأتى كيفيّته فى الشّرح.(**اَمَاوَاللّهِ اِنِّى لَيَمْنَعُنِى مِنَ اللَّعِبِ**) واللّهو ذِكْرُ المَوْتِ ،**وَاِنَّهُ لَيَمْنَعُهُ**) اى بن العاص (**مِنْ قَوْلِ الْحَقِّ نِسْيَانُ الآخِرَةِ**) وعدم توجهّه اليها. (**انّه لَم يُبايع معاوية حتّى شرَطَ له ان يأتية اَتِيَّةً**)،المقصود :انّ بيعته ايّاه كانت بشرط حكومة مصر (**ويرضَخَ له عِلى ترك الدّين رضيخَة**) فاعطاه مصر ثَمَناً وطعْمةً له وهذا هوالمراد بالرضّيخة اعنى الرّشوة .

## ◁ الشَرح

▫ قوله عليه السلام: **عَجَباًلأبْنَ النَّابِغَةِ يَزْعُمُ لأَهْلِ الشَّامِ اَنَّ فِيَّ دُعَابَةً وَ اَنِّى امْرُؤٌ تِلْعَابَةٌ أُعَافِسُ وَأُمَارِسُ ...**

قد ذكرنا انّ قوله عليه السلام: **عَجَباً** منصوبٌ على المَفعُولّية وفعله محذوف اى عجبتُ عَجَباً و قد ثبت انّ المَفعُول المطلق يُفيد النّوعية و لا يَبعُدان يكون منادى بتقدير حرف النّداء و الاصل فيا عجباً و لا مشاحة فيه .

**وامّا ابن العاص:** فهو عمروابن العاص الّذى باع دينه بدنيا غيره ونحن نذكر نسَبَه و شطراً من حالاته فنقول امّانسبه على مافى الأصابة ،فهو عمرو ابن العاص ابن وائل ابن هاشم ابن سعيد ابن سهم ابن عمرو ابن هصيص ابن كعَب ابن لوّى القرشى السّهمى ،وكنْيته ابوعبدالله وابامحمّد وامّه النّابعَة من بنى عنَزَة بفتَح المُهْملة والّنون اسَلَم ظاهراً قبل الفتح فى صفر سنِة ثمان وقيل بين الحُدَيبيّه و خيَبَر ونَقل عن الواقدى والزّبير ابن بَكّارانّ اسلامه كان على يَد النّجاشى و هو بأرض الحبَشَة و قيل غيرذلک ثمّ انّه لاشكّ فى كونه من المُنافقين المُعاندين للهِ و لرسوله و لأوليائه بل هو كان رأس المعاندين فى الجاهليّة و قائد المنافقين فى الأسلام و نحن نشيرا وّلاً الى اوصاف ابيه ثمّ الى حالات أمّه ثمّ نتكلّم فى شخصه .

**امّا ابوه** :فهو العاص ابن وائل الّذَى كان من المُستهزئين برسُول الله صلّى اللهعليه و آله و الكاشفين له بالعداوة والأذىٰ و فيه و فى اصحابه نزل قوله تعالى انّا كفَيناکَ المُسْتهَزئين ولُقّبَ فى الأسلام بالأبتَر لقوله فى حَقّ رسول الله صلى الله عليه وآله سيَموتْ هذا لابتر غداً فينقطع ذكره فقال الله تعالى:**﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَاکَ الكَوثَرَ** الى قوله **إِنَّ شَانِئَکَ هُوَ الأَبْتَرُ﴾**وكان يَشتم رسُول الله ويَضَع فى طريقه الحجارة ليعثر بها اذا خرَج ليلاً للطّواف و هَو اَحَد القوم الذّين روّعَوا زينب بنت رسول اللهصلى الله عليه وآله فى هوَد جها حتّى اجهَضَت جنَيناً ميّتاً فلماً بَلغَه صلّى الله عليه وآله وسلّم لعَنهُم.

و قد روى ابن هشام فى السّيرة انّ العاص ابن وائل السّهَمى ذكر رسول الله صلى الله عليه وآله قال – دَعوه ،فانّما هو رجلِ ابَتَرِ لا عقبَ له لومات لأنقطَعَ ذكره واستَرحتُم منه فأنزلَ الله فى ذالک **﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَاکَ الكَوْثَرَ﴾** الخ. ونَقَل فى موَضع آخرمن

كتابه انّ خباب ابن الأرت كان صاحب رسول الله صلّى الله عليه و آله فَبَنيا بمكّة يعَمَل السّيُوف و كانَ قد باَع من العاص ابن وائل سُيُوفاً عمِلَها له حتّى كان له عليه مأل فجائه يتقاضاه فقال له ياخباب اَليَس يزعم محمّد صاحبكم هذالذى انتَ على دينه انّ فى الجنّة ماابتغى اهلهامن ذهبٍ او فضّةٍ او ثيابٍ او خَدَمٍ قال خباب بلى قال فَأنظرنى الى يوم القيمة ياخباب حتّى أرجع الى تلك الدّارِ فاقضيك هنالك حقَّكَ فوالله لا تكون انت و صاحبك ياخباب اثر عندالله منّى و لا اعظم حَظّاً فى ذالك فَأنزل الله تعالى فيه:﴿**اَرَءَيْتَ الَّذِى كَفَرَ بِآيَاتِنَا**﴾(1) وقال لأوتَيِن مالاً وَ وَلدًا اطّلَع الغيب الىِ قوله ونَرِثُه مايقول و يأتينا فرداً انتهى...

**اقول:** الاخبار والآيات فى ذمّه كثيرة ولايخفى على اَحَدٍ من المسلمين دِنائيته وخُبْث طِينته وسُوء سريَرته وانّه كان مِمّن يُؤذى النّبى ﷺبيده ولسانه بل كان يُحّرِص النّاس على شَتمه و هتَكه و من شاء الاطّلاع على اكثرممّا ذكرناه فعَليَه بكتب السّير و التّواريخ.

**و امّا امّه:** النّابغة كانت اَمةً لرجلٍ من عَنزة فسُبيت فاشْتراها عبدالله ابن جذعان التّميَمى بمكّة فكانت بَغيّاًثمّ اعتقها فوَقَع عليَها اَبولهب ابن عبدالمُطّلب واُمّية ابن خَاف الجَحمى وهشام ابن المْغيرة المخَزْومى و ابوسفيان ابن حرب والعاص ابن وائل السّهَمى فى طهْرٍ واحدٍ فوَلدَت عَمروا فادَّعاه كلُّهم فحكَمَت امّه فيه، فقالت هوْمن العاص ابن وائل و ذالك لأن العاص كان يُنفق عليها كثيراً قالوا و كان اشْبَه بابىٍّ سفيان روى ابوعبيدة معمّر ابن المثّنى فى كتاب الأنساب انّ عَمروًا اخِتصَم فيه يوم ولادته رجلان ابوْسفيان ابن حرب و العاص ابن وائل فقيل لتحكَم امّه فقالت امّه من العاص ابن وائل فقال ابوسفيان اما انّى لاشكّ انّى وضَعتُه فى رَحِم اُمّه فَابَت اِلاّالعاص فقيل لها ابوسفيان اشَرفَ نَسبا فقالت انّ العاص ابن وائل كثيرا لَنّفقة عَلىّ و





١- مريم- ٧٧

ابوسفيان شحَيحٌ ففى ذالک يقول حسّان ابن ثابت لعمروابن العاص حيث هَجاه مكافئاً له عن هَجا رسول الله ﷺ.

اَبــوْک اَبُـوسفيان لا شَکَّ قـد بْـدَت
لنَــا فــيِک مــنِه بــيّناتُ الدَّلائـل
فــفاخِر بــهِ لمّـا فَـخَرت فـلا تکـن
تــفاخِر بـالعاصِ الهَـجَين ابـن وائـل
وانّ التّــى فــى ذاک يـاعمَرو حکِمّت
فــــقالت رجــــاًعندذاک لقــائلٍ
مــن العــاص عَـمرُ وتـخَبر النّـاس کـلّما
تــجمّعَت الأقــوام عــندالمَــحافِل

**و امّا سيرته وحالاته** ـ فلا تخفى على اَحَد وهو الّذى هَـجا رسـول ﷺ فـى الجاهليّة كثيراً وكان يعْلِمه صِبيان مكَةّ فينشدونه ويُصيحون برسول الله اذامَرّ بهم رافعين اَصواتهم باالهَـجأفى وجِـهَه فـقال رسـول الله ﷺ وهـو يـصلّى بالحِجراللّهم انّ عمَرو ابن العاص هَجانى ولَسْت بشاعرٍ فالعَنه بعدَدَ ما هَجانى.

و قد روى اهل الحديث انّ عمروبن العاص وعقَبَة ابن ابى مُعيط ونضرابن الحارث عَمَدُ و الى سلا جَمَلٍ فرِفَعَوه بينهم ووَضَعوه على رأس رسُول الله ﷺ و هو ساجد بفنأالكعَبة فسالَ عليه فَصَبرو لَـم يـرَفَع رأسـه و بكـى فـى سُجوُده و دعا عليَهم فجائت ابنته فاطمة ﷺ وهى باكية فرفعته عنه والَقتَه و قامتَ علَى رأسه باكية فرَفَع رأسه وقال اللّهم عَليَک بقرَيش قالَها ثَلاثاً ثمّ قال ﷺ رافعاً صَوته انّي مظلومٌ فانتَصِر قالها ثلاثاً الحَديث و هو الّذى قال فى يَوم احُدُ:

تمَنّتَ بنوالنّجار جَهلاً لقـائنا ... لدَىَ جَنب سَلّعٍ والأمانّى تصَدّق
فـماراعَـهم بِـالشَّر اِلاّ فـجائة ... كراديس خيلٍ فى ألازقّه تـمَرق
ارَادْو الِكــيمَا يَسـتُبيحوقبابنا ... ودون القُبابالَيوم ضَربٌ مُحَرّق

وكان قُباباً اُومنِتَ قبل ماتَرى　　اذارامـــهَاقَومٌ ابـــيحِوْواحُـنقِ
كـانّ رؤس الخـزرجيّين غُـدوة　　وايـــمانهم بـالمشْرفيّة اَبـرَق

فاجابه كعب ابن مالک من المُسلمين بقوله :

اَلااَبـلغا فَـهرًاعـلى نأيِ دارِهـا　　وعِنْدَهم من عِلمنَااليومَ مَصدقُ
بانّا غداةالسّفَح منِ بطَن يـثَربٍ　　صـبَرنا ورآيـاب المَـنيّة تـخَفقُ
صَـبَرنالَهُم والصّـبرَمنّا سَـجيّةٌ　　اذاطارَت الأبِـرام نَسـمُواوتَـرتقُ
عـلى عـادةتلكُم جَـريَنابصبَرنا　　وقِدماًلَدَىالغَايات نَجرى فنَسبقُ
لَـــنِاحَوقةُلأَتَسْتطاع يَـــقُودها　　نَـبِيٌّ اتَىٰ بـالحَقّ عَـفٌّ مصُدّق
اَلاهَـلَ اَتىٰ اَفنأفَهرابـن مـالكٍ　　مـفُطّع اطـرافٍ وهـأُم مُـغلّقُ

هذا حاله قبل اسلامه و امّا فى الأسلام فكان رأس المنافقين و قائد المُلحدِين و هو الّذى بايَع معاوية على كون مِصرَله طُعمَة و سيأتى تفصيله و بالجملة مثالبه اكثر من ان تُحصىٰ، رؤى من سليم ابن قيس الكوفى باهذالفظه نقلنا عن اصل الكتاب الّذى هو موجودٌ بين ايدينا« ص ١٧٢».

قال سليم ،بَلغَ اميرالمؤمنين عليه السلام انّ عمروَ ابن العاص خَطَب النّاس بالشّام فقال لهم بعَثَنى رسُول اللّه صلى الله عليه وآله على جيشه فيه ابوبكر و عمر فظننتُ انّه انّما بَعثَنى لكرامتى عليه فلما قَدمتُ قلت يارسول الله ايّ النّاس احَبُّ اليک فقال عائشة قلتُ منِ الرّجال قال ابوُها ايّها النّاس و هذا عَلّىٌ يطَعَن على ابى بكَر و عُمر و عُثمان و قد سَمعتُ رسُول الله صلى الله عليه وآله يقول انّ الله ضَرَبَ بالحقّ على لسان عُمر و قلَبِه و قال فى عثمان انّ الملائكه لتستَحى من عُثمان وقد سَمعتُ عليّاً و اَلا فَصُمّتا (يعنى اذُنَيه) يرَوى عَلى عَهد عُمرانّ نبىّ الله نَظَر الى ابى بكر و عُمر مُقبلَين فقال يا عَلّى هذان سَيّدا كهُول اهَل الجنّة من الأوّلين والآخرين ماخلاالنّبيين منهم و المرسلين و لا تُحدثّهما بذالک فَيُهلكا .

فقام علّى و قال العجَبَ لِطغاة اهل الشّام حيث يقَبلون قول عَمرو وَ يُصدّقونه و قد بَلَغ من حديثه وكذِبه وقلّة ورَعَه اَن يكَذب على رسُول الله صلى الله عليه وآله

و قد لعَنَه سبعَين لعَنَة ولعَن صاحبَه الّذى يدعوالیه فی غیر مُوطنٍ و ذالک انّه هَجا رسول الله بقصیدة سبَعین بَیتاً فقال رسُول الله اللّهم انّی لا اقَولُ الشّعر ولا اُحِلّه فألعَنَه انتَ و ملائکتک بکلّ بیت لعَنَةٌ تترىٰ علی عقبه الی یوم القیمة ثمّ لمّامات ابراهیم ابنه ﷺ قام فقال انّ محمّداً قد صار ابَتَر لا عَقب له و انّی لأشنأ النّاس له واَقولَهم فیه سُوأٍ فأنزَل الله فیه:﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَالأَبْتَرُ﴾ یعنی ابتَر من الأیمان و من کلّ خیرٍ مالقَیت هذه الامّة مِن کذّابها و منافقها لکانی بالقُرّاً الضَعفة المجْتهدِین قدرَو اوَ حدیثه و صدّقوه فیه و احتِجّو علَینا اهل البَیت بکذبِه انّا نقول خیر هذه الامّة اَبوبَکر و عُمرو و لو شئتُ سمیّتُ الثّالت والله ما اراد بقوله فی عایشة وابَیها الأرضا معاویة ولقد استَرضاه یسخَط الله و امّا حدَیثه الّذی یزعم انّه سمَعِه منّی فلا والّذی فلق الَحبّة و بَرَّ النّسمة لیعَلَم انّه کذَبِ علَیَّ یقَینا وانّ الله لمَ یسَمعَه منّیِ سِرّاً و لا جهراً اللّهم الَعَن عمروا والَعَنَ معاویة بِصَا ٨ ماعن سَبیلک وکذبِهماعلی کتابک و استخفافهما بِنَبیّک و کذبهما عَلیه و علَّی انتهی.

و قد رواه المجلِسی (قدّه )فی البحار و رواه الخْوئی فی شرحه نقلا منه واَمّا نحن فقد نقلَناها عنِ اصل الکتاب الّذیِ صار مطبُوعا فی هذ العصر بعد ان لم یکن منه عین ولا اثر إلاّ فی بعض المکَتبَات التّی لا تنال الیها ایدَی کثیرٍ من الطُّلاب و الحَمدلله علی کلّ حالٍ ولَنَرجع الی شرح کلامه ﷺ. وامّا قوله ﷺ: **یَزْعُمُ لاَهْلِ الشَّامِ إِنَّ فِیَّ دُعَابَةً** ،ففیه ایما ألی انّ عمَرو ابن العاص یعَلم انّی لستُ مصداقاً لقوله ولیسَت فِیَّ دعابة ،وانّما قال ما قال افتراءً علَیَّ حتّی یُحقّرِنی فی نَظَر اهل الشّام وانّی لستُ لا یِقاً بالخلافة و الزّعامة و انّما قلنا فی قوله ایماءً الیه لانّه لَم یُصّرح به فی کلامه و انّما استنبَطناه من قوله ﷺ: **یَزْعُمُ لاَهْلَ الشَّامِ**.

ثمّ انّ هذا القول لیس منه و لا هُو اوَّلَ من تَلفَّظ به بَل اوَّل من تکلَّم به تحقیراً له علیه السّلام هُو عُمر ابن الخّطاب و هو ایضا اراد بکلامه ما اراده عَمر

و ابن‌العاص و معلوم انّ النّاس على دين مُلوكهم.

▫ **وقوله** عليه السلام: **وَاَنّى اَمرُؤٌ تِلْعَابَةٌ اُعَافِسُ وَ اُمَارِسُ**، فهو ايضاً كسا بقه بُهتانٌ مَحضٌ و افتراءٌ صِرفٌ و كيف يقال فيه كذالک و قد ثَبَت و تَحقَّق بَين المُوافق و المُخالف انّه عليه السلام كان من المُستغرقين فى بحار عَظَمة الله الّذى قال مراراً، مارأيتُ شيئًا الأ و رأيتُ الله قَبلَه و بَعدَه و مَعَه، وَ قال لو كُشِفَ الغ

طاء ما ازددتُ يقيناً فمَن كان كذالک كيف يقال انّه كَثيرُ اللّعب و اللّهو و انّه يعافُسَ و يَمارس نعوذُ بالله منه.

و امّا نحن فلا نتَعَجّبُ من عَمرو ابن العاص و اتَرابه و ذالک لأنّهم قالو فى النّبى صلى الله عليه وآله اكثَر ممّا قالوا فيه عليه السلام و هُو صلى الله عليه وآله هو فانّهم رَمَوه بالجُنون و السِحر والكذِب و امثالها و من قال فيه صلى الله عليه وآله هكذا اففيه عليه السلام بَطريق اولى.

▫ **قوله** عليه السلام: **لَقَدْ قَالَ بَاطِلاً وَ نَطَقَ آثِماً ...**

اى لقد قال عَمر و قولاً بَاطِلاً و نَطَقَ به حالكونه آثِماً عاصياً و فى الأتيان باللاّم و (قد التّحقيقيه) اشعار بأن بطلان قوله مُسَلّمٌ لا مِرية فيه و وجه بطلانه هو عدم مطابقته للواقع لكونه كذِبا مَحضاً و وجه كونه آثِماً هو انّ الكاذب من الأثمين كما سيظَهر لک.

▫ **قوله** عليه السلام: **وَ شَرُّ القَولِ الْكَذِبُ ...**

و ذالِک لأن الكذِب مطَرودٌ و مَردودٌ عقلاً و شَرعاً فمَن يقول به فهو ايضا ملعَوّنٌ مَنفُورٌ.

**امّا عقلاً**: فلانّه من القبائح العقليّة التّى يحكم العقل بقبُحه حُكماً قطعيّاً و هذا واضح و من الآيات قوله تعالى: ﴿**فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقاً فِي قُلُوبِهِمْ اِلَىٰ يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ بِمَا أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ**﴾ (۱)

و: ﴿ **وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكذِبُونَ**﴾ (۲)

۱- التوبة- ۷۷ ۲- البقرة- ۱۰

و: ﴿ كَذَالِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ حَتَّىٰ ذَاقُوا بَأْسَنَا﴾[1] والأيات الّدالة على ذَمّه كَثيرة لا نَطُول الكلام بذكرِها. و من الأخبار قال رسُول الله ﷺ ايّاكم و الكذِب فانّ الكذِب يهَدى الى الفُجوُر، و الفُجوُر يهَدى الى النّار.

و قال ﷺ المؤمن اذا كذِب من غير عُذرٍ لعَنَه سَبعوُن الفَ مَلِك و خرج من قلبه نَتَنٌ حتّى يبلغ العرش فيلعنه حَملةُ العَرش و كَتَب الله عَليه بتلك الكذبة سبعَين زَنية اهوَنها كمَن زَنىٰ مَع اُمّه انتهى...

وسُئل ﷺ يَكوُن المُؤمن جَباناً قال نعِم قيل و يكون بخيلاً قال نعم قال و يكون كَذّاباً قال ﷺ لا...

و قال ﷺ: كَبرُت خيانةٌ ان تُحّدِث اَخاكَ حَديثاً هو لك به مُصّدِق و انت له به كاذب انتهى...

و قال ﷺ الكِذِب ينَقُص الرِزّق و قال ﷺ رأيت كَأّن رجلاً جائَنى فقال لى قم فَقُمتُ مِعَه فاذا انا برجلين احد هما قائم والأخِر جالس و بيَد القائم كلّوبٌ من حديدٍ يُلقِمه فى شدق الجالِسِ فيحذبه حتّى يبلغ كاهله ثّم يَجذبُه فيُلقِمه الجانب الأخر فَيَمدّه‌ناذا مُدَّه رَجَع الأخر كماكان فقلت لِلّذى اقامَنى ماهذا فقال هذا رجل كذّاب يُعذَّب فى قَبره الى يوم القيمة انتهى...

و قال ﷺ الأاُخبرِكم باكَبَر الكبائر، الأشرِاک بالله و عُقُوق الوالَدين و قَول الزّوُرایَ الكذِب انتهى...

و قال ﷺ: انّ لِلشّيطان كُحلاً و لعُوقاً و نُشوقاً فامّا لُعوقُه فالكذِب و امّا نُشُوقه فالغَضَب و امّا كُحله فالنّوم‌انتهى...

و قال عيسى ﷺ لاَصحابه من كَثُر كذِبه ذِهَبَ بَهاوءه انتهى...

و قال علّى بى الحسين ﷺ اتّقِوا لكذِب الصَّغير منه و الكبير فى كلّ جدٍّ و هَزلٍ فاّن الّرجل اذا كَذِب فى الصّغير اجترء على الكبير انتهى...

و قال ابوجعفر ﷺ انّ الله عزّوجلّ جَعَل للشّر اقفالاً و جَعَل مفاتيح تلك



١- الانعام- ١٤٨

**الأقفال الشّراب و الكذب شرّ من الشّراب انتهى...**

**و قال ﷺ: الكذِب هو خَراب الأيمان انتهى...**

**و قال ﷺ: جعلت الخبائث كلّها فى بيتٍ و جعلِ مفتاحها الكذب...**

**والأخبار فى ذَمّ الكذب كثيرة من شاء الأطّلاع عليها فليرجع الى مظانّها و ما نقلناه انّما نقلناه عن «جامع السّعادات ج ٢ ص ٣١٧»...**

ثمّ انّ الكذِب على اقسام:

**منها** – الكذِب فى القول اى الأخبار عن الشّىء على خلاف ما هو عليه و صدوره امّا عن العداوة اوالحَسَد اوالغضَبَ فيكون من رذائل قُوّة الغضب او من حُب المال و الطَمع اوَالأعتياد الحاصل من مخالطة اهل الكذب فيكون من رذائل قُوّة الشّهَوة.

**و منها** – الكذب فى النّية و الأرادة و هو عدم تَمحيضُها بالله بأَن لا يكون سبحانه بانفراده باعث طاعاته و حركاته بل يمازجه شىء من حظوظ النّفس و هذا يرجع الى الرِيّاء.

**و منها** – الكذب فى العَزم و الجّزم على الخَيربان يعزم على شىء من الخيرات و القُربات و يكون فى عَزمه نَوعُ مَيلٍ و ضَعفٍ و تَرَدُّدٍ يَضادّ الصّدق فى العَزيمة و هذا ايضاً من ردائة قُوةّ الشّهوة.

**و منها** – الكذب فى الوَفاء بالعَزم فأن النّفس قد تَسخوَ بالعَزم فى الحال لعدم مَشَقّةٍ فى الوعد فاذا حَقّت الحقائق و حَصَل التّمكن و هاجَت الّشَهوات انَحِلّت العَزيمة و لم يتفّق الوفاء بالعَزم و هذا ايضا من رذائل الشّهوة.

**و منها** – الكذب فى الأعمال و هو ان تَدلُّ اعماله الظّاهرة على امرٍ فى باطنه لا يتصّف هو بهاى لايكون ظاهره مثل باطنه و هذا غير الرّياء لانّ المُرائى هو الذّى يَعقد غير الله تعالى فى اماله و هذا يقصده و لكن قلبه غافلٌ عن الله و عن الصّلوة مثَلاً.

**و منها** – الكذب فى مقامات الدّين كا الكذِب فى الخَوف و الرّجاء و الزّهد

و التّقوى و الحُب و التّعظيم و غيرها من الفضائل الخُلقيّته فانّ لها مبادى يَطّلق الأسم بظُهورها قال علىّ عليه السلام ايّاكم و الكذِب فانّ كلّ راجٍ طالبٌ و كلّ خائفٍ هاربٌ اى لاتكذبو فى ادّعائكم الرّجاء و الخَوف من اللهً تعالى هذا انتهى ماذكره بعض العرفاء فى اقسامه:

و لا شّك انّ الكذِب من اقَبح الذّنوب و اشنَعها و اخَبث العيوّب و افحشها الأ انّه مع ذالک يتفاوت.

فاشّد انواع الكذب قبُحاً و اثماً هوالكذِب على الله تعالى ثمّ يتُلوه الكذِب على الرّسول ثُمّ على الأوصياء بَعده و كفاه ذمّاً فى هذه المواردٍ انّه يبطل به الصّوَم و يوُجب القَضاء و الكفّارة على الأ قوى ان كان مُتعِمّد افيه.

و حيث انّ الرّسول صلى الله عليه وآله سفيره و خليفته و الوَصّى ايضا كذالک بالنّسبته الى الرّسول فالكذِب علَى الوَّصى هو الكذِب على الرَّسُول و الكذِب علَيه هو الكذِب على الله فالكذب على الَوصّيى هوالكذب على اللّه و هو المطلوب.

▫ **قوله عليه السلام: إِنَّهُ لَيَقُولُ فَيَكْذِبُ ...**

والضّمير فى قوله (انّهِ) يرجع الى عَمرو ابن العاص و انّما صدّر كلامه عليه السلام بكلمة (انّ) و بعدها بلام التّاكيد لِلّدلالة على ثبوت الحكم فى حقّه قطعاً والمعنى انّ عمروابن العاص كاذب فى اقواله فلايَعتمد على قوله و من المعلوم انّ من يكَذِب على رسول الله و وَصِيّه فعلى غَير هما بطريقٍ اولى.

▫ **قوله عليه السلام: و يَعِدُ فَيُخْلِفُ ...**

و هذا هو الوصف الّثانى الثّابت له بعد كونه كذّاباً و هو انّه لا يفَى بعَهده و قد ثَبَت انّ عدم الوفاء بالعَهد ايضا من اقبَح الذّنوب واردَء المعاصى عَقلاً و شَرعاً.

**امّا العَقل:** فمعلوم و امّا الشّرع فَلدِلا لة الأيات و الأثار عليه. امّا الأيات . قال اللّه تعالى: **﴿بَلَىٰ مَنْ أَوفَىٰ بِعَهدِه وَاتَّقَىٰ فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ المُتَّقِينَ﴾** (١)

١- آل عمران- ٧٦

و : ﴿الَّذِينَ عَاهَدتَّ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ﴾ (١)

و : ﴿وَ مَنْ أَوفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ﴾ (٢)

و : ﴿وَ المُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا﴾ (٣)

و : ﴿فَأَتِمُوا إِلَيهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَى مُدَّتِهِمْ﴾ (٤)

و : ﴿وَ إِن نَكَثُوا أَيْمَانَهُم مِن بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَ طَعَنُوفِي دِينِكُمْ﴾ (٥)

و : ﴿وَ الَّذِينَ هُمْ لأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ﴾ (٦)

و : ﴿و لَقَدْ كَانُوا اعَاهَدُوا اللَّهِ مِن قَبْلُ لايُوَلُّونَ الأَدْبَارَ﴾ (٧)

و : ﴿أَوَ كُلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدً نَّبَذَهُ فَرِيقٌ مِنْهُم﴾ (٨)

و : ﴿وَ مَا وَجَدْنَا لأَكْثَرِهِم مِّنْ عَهدٍ وَ إِن وَجَدْنَآ أَكْثَرهُمْ لَفَاسِقِينَ﴾ (٩)

و : ﴿إِنَّ العَهْدَ كَانَ مَسئُولاً﴾ (١٠) و الأيات فى الباب كثيرة. دلّت الأيات على حسن الوفاء بالعَهد و قبح نقَضه و عدم الوفاء به فيعْلَم منها انّ خُلفَ القوْل مذمومٌ و هو المطلوب. و امّا فى الوَعد.

قوله تعالى:﴿تجرى من تَحتِهَا الأَنهارُ وَعْدَ اللَّهِ لايُخْلِفُ اللَّهُ لمِيعَادَ﴾ (١١)

و : ﴿وَعَدَ اللَّهِ حَقًّاوَ مَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلاً﴾ (١٢)

و : ﴿إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الوَعْدِ وَ كَانَ رَسُولاً نَبِيّاً﴾ (١٣)

و الأيات فى الوَعد، ايضا كثيرة و قد دلّت الأخبار عليه ايضاً.

منها- قوله ﷺ: من كان يؤمن بالله و اليوم الأخر فَلَيفِ اذا وَعَد.

و منها- قول الّصادق ﷺ: عِدَة المؤمن اخاه نَذرٌ لاكفّارة له فَمَن اخَلفَ فِبدء بخلف الله تعالى و لمِقَتِه تَعرَّض انتهى...

---

١- الانفال- ٥٦
٢- التوبة- ١١١
٣- البقرة- ١٧٧
٤- التوبة- ٤
٥- التوبة- ١٢
٦- المعارج- ٣٢
٧- الاحزاب- ١٥
٨- البقرة- ١٠٠
٩- الاعراف- ١٠٢
١٠- الاسراء- ٣٤
١١- الزمر- ٢٠
١٢- النساء- ١٢١
١٣- مريم-٥٤

ثمّ قال عليه السلام: و ذالک قول الله تعالى:﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُو لِمَ تَقُولوُنَ مَا لاَ تَفْعَلُونَ كَبُرَ مَقتاً عِندَ اللَّهَ أَن تَقُولُوا مَا لا تَفْعَلُونَ﴾ (١)

و قال رسول الله صلى الله عليه وآله أربع مَن كُنَّ فيه كان منافِقاً و من كانت فيه خُلّة منهّن كانت فيه خُلّة من النِفاق حتّى يدَعَها، اذا حدَّث كَذب، و اذا وَعَد اخلَفَ، و اذا عاهَد غَدر، و اذا خاصَم فَجَر انتهى...

و قد روتَ العامّة عن ابى هُريرة انّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال آية المنافق ثلاث اذا حدَّثَ كَذب، و اذا وعَدَ اخلَفَ و اذا ائتمَن خان انتهى...

**اقول:** لا شّک انّ الوفاء بالعَهد من شِيَم النّفوُس الشّريفة و الأخلاق الكريمة و الخصال الحميدة يعظم صاحبه من العيوُن و تصدق فيه خَطَرات الظّنوُن و يقال الوَعد وَجه و الأنجاز محاسنه و الوَعد سَحابةٌ و الأنجاز مطَرَها ولنعم ما قال الشّاعر فيه:

اذا قلت فى شىءٍ نِعَم قائِمَه ... فَإنّ نَعِم دَينُ علَى الحُرّ واجبُ

و إلاّ فَقُل لا، تَستَرح و تَرحِ بها ... لئِلاّ يقول النّاس انّکِ کاذبُ

و قال آخر:

لا كلَّفَ الله نفساً فوقَ طاقتها ... و لا تَجودُ يَدُ الأ بما تَجِدُ

فلا تَعِد عِدَةً الأ و فَيتَ بها ... و احَذَ رخلافَ مقالٍ للذّى تَعِدُ

و قال الأعرابى و عَدالكَريم نَقدٌ وَ تعجيلٌ و وعَداللّئيم مُطلٌ و تعليلٌ و قال ايضاء العُذر الجَميل خَيرٌ من المُطل الطَّويل.

قيل مَدَحَ بشّار ابن خالدفاً مرله بعشرينَ الفافاً بَطأت عليه فقال لِقائده اَقمِنى حيثُ يَمُرّ فاقامَه فَمرَّ فأخَذَ بلجام بغلَته و قال:

اَظلَّتَ علَينا مِنکَ يَوماً سحابةٌ ... اَضاءَ لَها بَرقٌ و اَبطاءَ شاشها

فلا غَيمها يجلىٰ فَييأَس طامِعٌ ... و لا غَشيها يأتى فَتَروى عطاشُها

١- الصحف- ٢/٣

فقال لاتبرح حتىّ تؤتى بها و قال صالح اللّخمى:

لَـــئِن جَـمع الأفـات فـالبُخْل شَـرّها

و شَّـر مـن البُـخل المواعـيد و المُـطلَ

ولا خَـــير فـــى وَعـداٍ اذاكـان كـاذِباً

ولا خَـــير فـى قَـولٍ اذالم يكُـن فَـعَل

قيل ماتَتَ لِلهَذّلى امّ ولدٍ فأمرَ المَنصوُر الّربيعَ ان يعُزّيه و يقول له انّ اميرالمؤمنين موّجّهٌ اليک جارية نفيسة لها ادَبَ و ظرف بسليک بها و اَمَرلک مَعها بفَرَسٍ و كِسوةٍ وَ صِلةٍ فَلَم يزَل الهَذّلى مُتوقّع وَعدَه و المنصور غافل عنه فَحَّج المَنصوُرَ و مَعهَ الهَذّلى فقال المَنصوُر و هو بالمدينة انّى اُحّب ان اَطوُف الّليَلة المَدينة فاطّلب لى مَن يَطوُف بى فقال الهَذّلى انالها فطاف به حتّى وصَلَ بيت عاتكة فقال لِلمنصور هذا بيت عاتكة الّذى يقول فيه الأحوَص:

يـا بَـيتَ عـاتكة الّـذى اَتـغَزَّلُ حَذَر العَدا و به الفَـواء مـوُكّـل

انّـي لأمـتحَک الصُّـدود و انّـنِى قِسماً اليکِ مـع الصُّـدود لأمَـيل

فكره المنصور ذكر بيتٍ عاتكة من غير ان يسأله فلَمّا رجع المنصور امَّرَ القصيدة على قبله فاذا فيها:

و اراکَ تفعَلَ ما تَقُول و بعَضهُم مذُق اللِّسـان يَـقوُل مـالاً تَـفعَل

فذكر المنصور الوَعد الّذى كان وعَدَ به الهَذَلى فأنجزَله و اعتَذَر اليه و قال الشّاعر:

تَـعجيلُ وَعـدِ المَـرءِ اكـرُومةٌ تَـــنشُر مـنه اَطَـيب الّـذِكرُ

والخُّـــر لا يُـــمطِل مَـعروُفَه ولا يَـــليق المُـــطل بـــالحُرِ

و قال آخر:

تـــذَّكَـــر بـالّوِقاع اذا نَسـيا ويأبـى الله ان تـنَسى الكّـرام

و قال آخر:

و لَقَد وعَدَت و انتَ اکرَم واعدٍ لاخَـيرَ فـی وَعـدٍ بـغير تـمامٍ
انَعِم عَلَیَّ بِـما وعَـدَت مُکّـرِماً فالمُطلَ يذُهب بـهَجة الأنـعامِ

و قال آخر:

لِـــعَبْدِک وَعـــدٌ قـــدَ تـــقدُّم ذِکـرهُ
فـــــاَوّلهُ حَـــمدٌ و آخـــرهُ شکْـــرُ
و قـــد جِـمعُت فـيکِ المکـارم کُـلّها
فـــما لَکَ عـن تأخـير مُکـرمةٍ عُـذرُ

و قال آخر:

و مـــــيعادُ الکَـــريم عـــلَيهَ دَيـــنٌ
فَـــلا تـــزَد الکَـــريم عَـــلَی السَّـــلامِ
يُـــــذکَّره ســـــلامُک مـــــاعليهِ
و يُـــغنيکَ السَّـــلام عَـــن الکَـــلامِ

و قال آخر:

شَکـــاکَ لِسـانی ثُـمَ امسکُت نـصَفه
فَـــنصِفُ لســـانی بـامتِداحِک يَـنطُق
فَإنَ لَـــم تُـــنَّجِز مـا وَعَـدَت تـرکَتَنی
و بـــاقی لســـانی بـــالمَذّمة مُـــطلِقُ

و قال آخر:

بـــاتَتَ لوعَـــدکَ عـينی غـير راقـدةٍ
و اللَّـيل حّـی الّـدياجی مـنبت السّحَرَ
هـــذا وَقَـدَبِتُّ مـن وَعـدٍ عـلی ثِـقةً
فکَـيفَ لَـوّبِتُ مـن هـجرٍ علی حَذَرٍ

و قد نقل اهلُ الّسيَر انّ النّعمان کان قد جعل له يومَين يوم بؤسٍ من صادفَه

فيه قَتلَه وَاَرداه، ويوم نَعيمٍ مَن لَقيهِ فيه احسَنَ اليهِ و اغنَاه فَصادفه فى يَوم بؤسه شخصٌ يقال له الطّائى و قدرماه حادث دَهره بسهامٍ فاقِتة و فقره فَأخرجته الفاقة مِن محّل استقراره ليرتاد شيئا لِصَبيتِه و صغاره فلمّا رآه الطّائى عَلِم انّه مَقتُول و انّ دَمهَ مَطلُول فقال حَيّاالله المَلِک انّ لى صِبَيتةً صغاراً و اهلاً جياعاً و قد ارَقتُ ماءَ وَجهى فى حُصول شىءٍ من البلغة و قد اقَدَمنى سوء الحَظّ على الملک فى هذا اليوم العَبوُس و قد قربتُ من مَقَّر الّصِبية والأهل وَ هُم على شفا تَلَفٍ من الطّوى و لن يتفاوت الحال فى قتلى بين اوّل النّهار و آخره فان رأى المَلِک ان يأذنَ لى فى ان اوصِل اليهم هذا القوُت واوّصى بهم اهل المُروّة مِن الحَّى لئلا يُهلكو ضِياعاً ثمّ اَعوّد الى المُلک و اُسلِّم نفَسى لِنفاذِ امَره فَلمّا سَمع النّعُمان صوُرة مقاله و فَهم حقيقة حاله و رأى تَلَّهفْهِ على ضياع اطفاله رَقَّ له غير انّه قال له لاآذن لَک، حتّى يضَمنک رجل مَعنا فان لم تَرجع قَتلناه و كان شريک ابن علّدى ابن شُرحَبيل نَديم النّعمان معّه فالتَفَت الطّائى الى شَريک و قال له:

يـــا شَـــريکَ ابـــنِ عَـــدّيٍ ... مـــا مِـــن المَـــوت انـــهزامُ
مَـــــن لأطـــفالٍ ضِـــعافٍ ... عُـــــدْمِو اطـــعَمَ الطّـــعامِ
بَـــــينَ جُـــوُعٍ و انـــتظارٍ ... وَ اِفـــــتقادٍ و سَـــــقامٍ
يـــــا اخـــاکـــلَّ کَـــريمٍ ... انت مـــــن قـــومٍ کـــرامٍ
يـــا اخـــا النّـــعمان جُـــدلِى ... بـــــضَمان و التـــــزامٍ
ولک الله بـــــانّى ... راجـــــع قـــبل الظّـــلامٍ

فقال شريک ابن علّدى اصَلّح الله الأمير عَلّى ضمانه فَّمر الطّائى مُسرِعاً و صار النّعمان يقول لشريک ان صدر النّهار و لَم يرجَع و شريک يـقول ليس لِلمَلِک عَلّى سَبيلِ حتّى يأتى المَساءِ فلمّا قرب المَساءِ قال النّعمان لشريک قدجاء وَقتک قُم فتأهَّب لِلقَتل فقال شَريک هذا شَخصٌ قدلاحَ مُقبلاً و ارجَوَ

ان يكون الطّائى فأن لم كن الطّائى فأمرَ المَلكِ مُمتثَلَ قال فبينما هم كذالک و اذاً بالطّائى قد اشتَدَّ عدَوه فى سَيره مُسرعاً حَتّى وَصَل و قال خشيت ان ينقضى النّهار قبل وصوُلى ثمّ وقَفَ قائماً و قال ايّها الملک مُر بأمرِک فأطرق النّعمان ثمّ رَفَع رأسَه و قال و الله ما رأيتُ اعجَبَ منکُما امّا انت يا طائى فَما تَرکَت لأحدٍ فى الوَفاءِ مقاما يَقوُم فيه و لا ذِکراً يفتخُر به وامّا انتَ يا شريک فما ترکَتَ لکَريم سماحة يذْکَر بها فى الکُرماء فلا اکون انَا الأم الثّلاثة الأ و اِنّى و انّى قد رفعتُ يوُم بُؤسى عن النّاس و نَقضتُ عادتى کرامةً لوفاء الطّائى و کَرِم شريک فقال الطّائى:

و لقَد دعَتنَى لِلخلافِ عَشيرتى فـعَددتُ قَـولهم مـن الأضـلال
اِنّى امـروءٌ مِـنّى الوفـاء سَجِيّة و فِـعال کـلّ مـهذّبٍ مِفضالِ

فقال النّعمان ما حملَکَ على الوفاء و فيه اتلاف نَفسک فقال دينى فـمن لاوفاء له لادين له فأحسَن اليه النّعمان و وصَلَه بما اغناه و عاده مُکَرماً الى اهله و اَنَا له ما تُّمنا انتهى. و الحکايات و القصص فى الباب اَکثَر مـن ان تُـعّدَ و تُحصىٰ و فيما ذکرناه کفاية لأولى الألباب.

▫ **قوله عليه السلام: وَيَسئَأَلُ فَيُلْحِفُ ...**

و هذا وصف آخر لعمروابن العاص و هو انّه يَسئَأَل و يَصِرُّ على سئواله حتّى يصل الى ما احبَّه و تَمّناه و لا شّک انّ هذا من قبائح الأوصاف و ذالک لأن الألحاح فى الّسئوال من اَوصاف الأرذال و هو موجِب للأبتذال لا محالة و الوجه فى قبُحه هو انّه دليل على عدم لياقة الّسائل ماتَمَنّاه ضَرورة انّه لو کان لائقاً به لأعطاه المُعطِى، ويمکن ان يکون لائقاً به والمعُطى لا يقدر على اعطائه اوکان قادرا لکن لايَرى فيه مصلحة و على جميع التّقادير الأصرار و الألحاح فى الأمور ممّا يحکم العقل بقبحه لأنه يوجب بالأخرة الاعطاء من غير رضا المُعطِى واقعاً وان اعطاه ظاهراً حِفظاً لشَرَفه و صَوناً لحَيثيّته او لقِطع لسان

الّسائل اوغير ذالک من الوجوه و على أّى حال يوُجب ايـذاء الغـير و كـونه مأخوذاً بالحَياء و تَصَرّفاً فى مالِه بدون رغبته و رضاه فى الواقع.

▫ **قوله** ﷺ: **و يَسئَلَ فَيَبْخَلُ ...**

اى والحال انّه اذاسئَل عن شىءٍ من الأشياء فهو يَبخَل فى قضاء الحاجة لبخله و امساكه و معنى الجملتَين هو انّ عمروابن العاص دأبه الأصرار فيما التَمَسه من غيره و الانكار فيما التَمَسه غيره منه مع انّ المؤمن لايكون كذالک بل يرى لغيره مايراه لنفسه نعم انّ المنافق يكون هكذا وفى قوله ﷺ اشارة الى ذَمّ البُخل و انّه من زذائل الأخلاق و هو كذالک و قدوردت فى ذمّه الآيات و الآثار و حكمت به العُقول. فمن الآيات قال اللّه تعالى:**﴿وَ أَمَّا مَن بَخِلَ وَاسْتَغْنَىٰ وَ كَذَّبَ بِالحُسْنَىٰ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَىٰ﴾**(١)

و : **﴿سَيُطَوّقُونَ مَا بَخِلُو بِهِ يَوْمَ القِيامَةِ﴾**(٢)

و : **﴿فَلَمّآءَ اتَاهُم مِن فَضْلِهِ بَخِلُوا بِهِ وَ تَوَلّوا وَّهُم مُّعرِضُونَ﴾**(٣)

و : **﴿إِن يَسْئَلكُمُوهَا فَيُحفِكُمْ تَبْخَلُوا وَ يُخْرِج أَضْغَانَكُمْ﴾**(٤)

و : **﴿تُدْعَوْنَ لِتُنفِقُوا فِى سَبِيلِ اللّهِ فَمِنكُم مَّن يَبْخَل﴾**(٥)

و : **﴿فَإِنّمَا يَبْخَلُ عَن نَّفْسِهِ وَ اللّهُ الغَنِىُّ وَ أَنتُمُ الفُقَرآءُ﴾**(٦)

و : **﴿وَ لايَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَآءَ اتَاهُمُ اللّهُ مِن فَضْلِهِ هُوَ خَيْراً لَّهُم﴾**(٧)

و : **﴿الَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأمُرُونَ النَّاسَ بِالبُخْلِ وَ مَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللّـهِ هُـوَ الغَـنِىُّ الحَمِيدُ﴾**(٨)

و : **﴿الَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَ يَأمُرُونَ النَّاسَ بِالبُخْلِ وَ يَكتُمُونَ مَآءَ اتَـاهُمُ اللّـهُ مِـن فَضْلِهِ﴾**(٩) . و غيرها من الآيات.

---

١- الليل- ٨
٢- آل عمران- ١٨٠
٣- التوبة- ٧٦
٤- محمد- ٣٧
٥- محمد- ٣٨
٦- محمد- ٣٨
٧- آل عمران- ١٨٠
٨- الحديد- ٢٤
٩- النساء- ٣٧

**اعلم:** انّ البُخل هو الامساک حیث ینبغی البذل کما انّ الأسراف هو البذل حیث ینبغی الأمساک و کلاهما مذمومان والمحمُود هُو الوَسَط و هَو الجُود و السّخاء قال الله تعالی:**﴿وَلا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَ لا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسطِ﴾**(۱)

و هو اعنی البخل من ثمرات حُب الدّنیا و نتائجها و من خبائث الصّفات و رذائها و الاخبار فی ذمّه کثیرة، قال فی جامع السعادات.

قال رسول الله ﷺ ایّاکم و الشّحّ فانّه اهلَک من کانَ قبلَکُم حَملَهم علی ان سَفکو دِمائهَم و استَحلّو مَحارِمهَم «ص ۱۰۹»...

و قال ﷺ لا یَدخُل الجَنّة بَخیلٌ و لاخَبٌ و لا خائنٌ و لا سَیّئ الملکة انتهی جامع السّعادات «ج ۲ ص ۱۰۹»...

و قال ﷺ: بَعیدٌ من الله بَعیدٌ من النّاس بَعیدٌ من الجنّة قَرَیب من النّار انتهی «ص ۱۰۹»...

و قال ﷺ: المُوبقات ثلاث شَحٌّ مُطاعٌ و هَویً مُتّبَع و اِعجابُ المَرء بِنَفسه انتهی «ص ۱۰۹»...

و قال ﷺ انّ الله یَبغِض الشّیخ الزّانی و البُخیل المَنّان و المُیل المختال انتهی« ص ۱۰۹»...

و قال ﷺ: البُخل شَجَرة تنُبت فی النّار فلایَلج النّار الاّ البَخیل انتهی و قال ﷺ: الشّحُ و الأیمان لا یجتمعان فی قلبٍ واحدٍ انتهی...

و قال ﷺ: خَلَق الله البُخل مِن مَقته و جَعَل رأسَه راسخاً فی اصل شَجرة الزّقوم و دَلّی بعضَ اغصانها الی الدّنیا فَمَن تَعلّق بغُصنٍ منها ادخَلَه النّار الآاِنّ البُخل من الکُفر و الکُفر فی النّار انتهی «ص ۱۱۰»...

و قال ﷺ: السخّیُ الجَهُول اَحّب اِلی الله عزّوجلّ من العابد البَخیل انتهی و

۱- بنی اسرائیل- ۲۹

قال ﷺ لاينبغى للمؤمن ان يكون بَخيلاً و لا جباناً «ص ١١٠»...

و قال ﷺ اللّهمّ انّى اعوذبک من البُخل انتهى...

و قال ﷺ: يقول قائلكُم الشَّحيح اعذَر من الظالّم و اّى ظُلمٍ اظلَم عندالله من الشّح انتهى...

و قال ﷺ: خصلتان لاتَجتمعان فى مؤمنٍ البُخل و سوُء الخُلق...

و روى انّه ﷺ كانَ يَطوُفُ بالليّل (بالبيت) فاذارجل مُتعلّق باستار الكَعبة و هو يقول بحُرمة هذا البَيت الاّ غفرَتَ لى ذنَبى قال رسول الله ﷺ و ما ذنَبک صِفهُ لِى، قال هُو اَعظَم من اَن اصَفِه لَک، قال ﷺ وَيحِک ذَنبک اعظَم ام الأرضون؟ قال بَل ذنَبى يا رسول الله، قال ﷺ و يَحِک ذَنبک اعظم ام الجَبال، قال بل ذَنبى يا رسول الله، قال فذَنبِک اعظَم ام البحار قال بل ذنَبى يا رسول الله، قال ﷺ فذَنبَک اعظَم ام السّموات؟ قال بل ذنبى يا رسُول الله، قال ﷺ ذَنبَک اعظَم ام العَرش، قال بل ذنبى يا رسول الله، قال ذنبک اعظَم امَ الله، قال بل الله اعظَم و اعلى و اَجَلّ قال ﷺ ويحک فَصِف لى ذَنبَک. قال: يا رسُول الله انّى رجل ذوُثَروة من المال و انّ السائل ليأتينى لِيسألنى فكانّما يستقبلنى بشُعلةٍ من النّار فقال رسُول الله ﷺ اليک عنّى لاتُحرقنى بنارک فوالّذى بعَثَنى بالهداية و الكرامة لوقُمتَ بين الرّكن و المَقام ثّم صَليّتَ الفَى الَف عام و بكيَت حتَّى تَجرى من دموعِک الأنهار و تَسقى بها الأشجار ثمّ مِتَّ و انتَ لئيمٌ لأكَبّک الله فى النّار و يحک اما علمت انّ الله يقول و من يَبخَل فانّما يَبخَل عن نفسه، و من يوق شّح نفسه فاولئک هم المُفلحون...

**اقول:** والأخبار فى ذمّ البُخل اكثَر من ان تحْصى و تكفى فى اثبات المدّعى هذه الرّواية التّى تقَشعِرّ منها الجُلود و تضطرب منها القلوب و كان عمروابن العاص مصداق هذه الرّواية حقّا كما يستفاد من حالاته و سيره.

**و امّا العقل:** فلانّه يَحُكم حُكماً قطعيّاً بتَضُّمنهّ للمفاسد الدُّنيوية و الاخروّية

ولا يحتاج الى دليلٍ و بُرهانٍ حتّى انّ النّظَر الى البَخيل يُقسِى القلب و من كان له صفاء سريرةٍ يكرب قلبَه و يَظلم من ملاقاته و قد قيل اَبخَل النّاس بما له اجوَد ه بِرِضه، و لا شكّ فى انّ البَخيل مذمومٌ عندالعقلاء كافّة و لنذكر بعض ماورد فى البُخل و البخيل.

قالت امّ البنَين اخُت عمرابن العزيز انّ البُخل لوكان قميصاً ما لبسته اوكان طريقاً ما سَلكته.

و قيل بُخَلاء العَرب اربَعة: الحُطِية و حَميد الأرقَط و ابوالاسود الدّئلى و خالدابن صفوان.

فامّا الحطية فَمَربّه انسانٌ و هو على باب داره و بيدهَ عَصاء فقال انا ضَيف فاشار الى العَصاء و قال للكعاب الّضيفان اعدَدتُها و امّا حَميد الأرقَطَ فكان هَجّاءً للضّيفان فَحاّشاً عليهم نزَلَ به مَرّةً اضيافٌ فأطعَمهم تَمراً و هَجاهُم و ذكَرانّهُم اكلوه بنَواه و امّا ابوالا سود فتَّصدَق على سائل بتَمرة فقال له جَعَل الله نصيبک من الجَنّة مثلها و كان يقول لواطعناً المساكين فى اموالنا كنّا اسوءَ حالاً منهم.

**و امّا خالدابن صفوان**- فكان يقول للّدِرهم اذ دَخَل عليه باعيارکم تعيروكم تَطوُف و تَطير لَأطيَلِنَ حَبسَک ثُمّ يَطرَحَه فى الصّندوق و يقفّل عليه و قيل له لِمَ لاتنفِق و ما لک عَريض فقال الّد هر اعَرضَ مِنه وانشد بعضهم:

و هبَنَى جمعتُ المال ثمّ خَزَنتهُ  و حافَت وفاتى هل ازاد به عُمراً
اذا خَـزَن المـالَ البَخيل فانّه  سَـيورُثه غَـمّاً و يَـعقبه وِ زراً

و كان المنصور شديد البُخل جدّاً مَرّ به مُسلم الحادى فى طريقه الى الحَجّ فَحد اله يَوماً بقول الشّاعر:

اَغَـرّ بَـينَ الحـاجِبَين نـوُره  يُـرينهُ حَـياوءه و خَـيرهُ
و مِسكُـه يَشـوُبه كـافوُره  اذا تـغَذّى رفَـعَت مَسـتوُره

فَطَرَب حتّی ضَرَب برِجلِه المَحمِل ثمّ قال یا رَبیع اعطه نِصفِ دِرهَم فقال مُسلم نِصف درهَم یا امیرالمؤمنین و الله فقَد حَدوتٌ لهشام فأمرلی بثلاثین اَلف دِرهَم فقال تأخذ من بیت مال المسلمین ثلاثین الف درهم یا رَبیع و کُلِ به مَن یستَخلص منه هذا لمال قال الرّبیع فما زلتُ امشَی بینها و ارُوضه حَتّی شَرَط مسلم علی نفسه ان یَحدوُله فی ذهابه ایّاه بغیر مَؤنةٍ.

و کان ابوالعتاهیة و مَروان ابن ابی حفصَة بَخیلین یُضرب بهما المَثَل قال مروان مافَرِحَت بشیءٍ اشَّد ممّا فرحتُ بمأئة الف درهم و هَبَهها اَلِیَّ المهدّی فوزَنتُها فَرَجحَتْ دِرهما فاشتریتُ به لَحماً و اشتَری یوماً لحماً بدرهم فلمّا وضَعَه فی القِدر دَعاه صَدیقه فَّرد اللَّحم علی القَّصاب بنقصانِ دانقین فَجَعل القّصاب ینادی علی اللَّحم و یقول هذا الحَم مَروان.

و ممّا حکی فی المقام انّه قال دِعبِل الشّاعر کنّاعند سَهل ابن هرون فَلَن نبرح حتّی کادیَموُت من الجوُع فقال ویلَکَ یاغلام ائتِنا غذائنا فَأتَیٰ بقصعةٍ فیها دیکٌ مَطبوُخ تَحتَه ثَریدٌ قلیلٌ فتّامَلَ فی الّدیک فرآه بغیر رأسٍ فقال لغلامه و اینَ الّرأس فقال رَمیتُه فقال و الله اِنّی لأکره مَن یَرمِی برِجله فکیفَ برأسه اَما علمَت انّ الرّأس رئیسُ الأعضاء و منه یُصیح الّدیک و لولا صَوته ما اُرید و فیه فَرقه الّذی یُتبَّرک به و عَینه الّذی یُضرَب بها المَثَل فیقال شَرابٌ کعین الّدِیک و دماغُه عَجیب لوِجَع الکُلیة و لَم تَر عَظماً اَهشّ تحت الأسنان من عظم رأسه و هبک ظنَنتَ انّی لا آکله اما قُلت عندَه مَن یأکُلُه اُنظُر فی ایّ مکانٍ رمَیتَه فأتنِی به فقال الغلام و الله ما ادرَی این رَمیته فقال لکنّی انا اعرف این رمیته فی بطنَک اللهُ حَسبُک انتهی و الحکایات فی الباب کثیرة.

▫ **قوله علیه السلام: وَ یَخُونُ العَهْدَ ...**

و هو اعنی الخیانة فی العَهد و عدم الوفاء به ایضاً من زذائل الأخلاق عقلاً و نقلاً.

**امّا العقل:** فلانّه لاشّک انّ العقلاء يَـذمُّون مـن لايـفَى بـعَهده و مـيثاقه و يَمدحوُن من يَفى به و هو دليل على انّه‌اى الوفاء به مؤيّدبالعَقل مَـمَدوحٌ له فـيكون تـركَه مـذموماً و هـو المـطلوب. و امّـا لنّـقل فـمن الآيـات قـال الله تعالى:﴿وَالمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَاعَاهَدُوا﴾ (١)

و : ﴿فَأَتِمُّوإِلَيهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَىٰ مُدَّتِهِم﴾ (٢)

و : ﴿وَ إِن نَكَثُوا أَيْمَانَهُم بَعدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنوا فِى دِينِكُمْ﴾ (٣)

و : ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ﴾ (٤)

و : ﴿الَّذِينَ عَاهَدتَّ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِى كُلِّ مَرَّةٍ﴾ (٥)

و : ﴿وَ مَا وَجَدْنَا لأَزْكَثْرِهِم مِنْ عَهْدٍ وَإِن وجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ﴾ (٦)

و: ﴿أَوَ كُلَّمَا عَاهَدُوا عَهداً نَّبَذهُ فَرِيقٌ مِنْهُم﴾ (٧)

و : ﴿مِنَالمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَاعَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيهِ﴾ (٨)

▫ و قوله عليه السلام: وَيَقْطَعُ الاِلَّ ...

اَلاِلّ، العَهد، الجار، الاصل الجَيّد، العَداوة و الحِقد يقال اللَّل الشَّىء حَدَّد طَرفه قاله فى المُنجد و قيل القرابة.

قال الله تعالى:﴿لا يَرقبوُنَ اِلاًّ و لا ذمّةً﴾و عليه فالمعنى هو قـاطع العَـهد او قاطع الّرحم و القرابة و المقصود واضح.

▫ قوله عليه السلام: فَاِ ذَاكَانَ عِنْدَ الحَربِ فَأَىُّ زاجِرٍ وَ آمِرٍ هُوَامَالَمْ يَأْخُذِ السُّيُوفُ مَآخِذَهَا ...

اى فاذاكان عمروابن العاص عند الحرب تراه آمِراً و زاجراً حتّى يظّن من لاخُبرة له انّه رجلٌ شجاع مع انّه ليس كذالک لاّن هذه الحالة تكون ثابتة له قبل

---

١- البقرة- ١٧٧
٢- التوبة- ٤
٣- التوبة- ١٢
٤- المعارج- ٣٢
٥- الانفال- ٥٦
٦- الاعراف- ١٠٢
٧- البقرة- ١٠٠
٨- الاحزاب- ٢٣

اشتغال نائرة الحرب و امّا بعده فلا و الحاصل انّه رجل جبان و انّما شأنه المكر و الحِيلة و الخُدعة و هو دليل على ضعفه.

▫ **قوله عليه السلام: فَإِذَا كَانَ ذَالِكَ كَانَ أَكْبَرُ مَكِيدَتِهِ إِنْ يَمْنَحَ الْقِرْمَ سُبَّتَهُ...**

اى فا ذاكان اِلتَجم الحَرب و شَبّ لَظاها و عَلا سَناها كان اَكبَر مكيدة عمروابن العاص ان يَمنَح و يظَهَر لِلقوم بسبّته خَوفا من القَتل اذلَو لَم يفعل ذالک لكان لامحة مَقتُول و معلوم انّ هذا ليس من شأن الّرِجال لأن القتل اولَى من ركوُب العار كما انّ العار اولَى من دُخوُل النّار، وفيما ذكره عليه السلام اشارة الى ما حَدَث من عمروابن العاص فى صِفيّن و قد نَقلَه الشّارح المعتزلى ايضاً فى شرحه نقلا عن نصر ابن مزاحم فى كتاب صفّين:

قال حدّثنا محمّد ابن اسحاق عن عبدالله ابن ابى عمرو عن عبدالرحّمن ابن حاطب قال كان عمرو ابن العاص عَدُّواً للحَرث ابن نضَر الخَثعمى و كان من اصحاب علّى و كان علّى عليه السلام قد تَهَبته فُرسان الشّام و ملَاَء قلوُبهم بشجاعته و امتنع كلٌّ منهم الأقدام عليه و كان عَمرو قَلّما جَلَس مَجلساً الاّ ذكرفيه الحرث ابن نضر الخثعمى و عابَه فقال الحَرث:

ليسَ عَمروُ بتاركِ ذكره ... الحرَث بالسوُّء و يلاقى عَليّاً

واضع الّسيف فَوق مِنكبَه ... الأيمَن لايحسِبِ الفوارس شيّاً

ليَتَ عمرواً يلقَاه فى حَونة ... النَّقع وقد امسَت السّيوف عصيّاً

حيثُ يدُعى للحَرب حامية ... القوم اذا كان بالبَراز مَليّاً

فأبقِه ان اردتَ مكَرَمة ... الدّهر رأيه و نادِ عليّاً

فشاعت هذه الابيات حتّى بلغَتَ عمروا فأقسَم بالله لَيلَقيَن عَليّاً و لو مات الف موثة فلمّا اختَلطَت الصّفوف لقيه فحمل عليه برمحه فتقّدم علّى عليه السلام و هُو مُخرط سَيفاً مُعتَقل رَمحاً فلمّا زهَقَه هَمز فَرسه ليَعلوَ عَليه فألقىَ عَمرو نفسه عن فَرسه الِى الأرضَ شاغراً برجليه كاشفاً عورَته فأنصرَف عليه السلام لا فِتاً و جَهَه

مستديراً له فعّد النّاس ذالک من مکارمه و سوُده و ضُرب به المَثَل انتهی.

و روی انّه اجتمَع عند معاویة فی بعض لیالی صفیّن عمروابن العاص و عُتبة ابن ابی سفیان، والولید لبن عقبة و مروان ابن الحکم و عبدالله ابن عامر و ابن طلحة الطّلَحات الخزاعی.

فقال عُتبة انّ امرَنا و اَمر علّی ابن ابیطالب لعَجَیبٌ مافینا اِلاّموَتوّر محتاج امّا انا فَقتَلَ جدّی عُتبة ابن رَبیعة و اَخی حنظَلة و شَرَک فی دم عَمّی شَیبته یَوم بَدر، و امّا انت یاولَید فقَتَل اباک صبراً، و امّا انت یابن عامر فصَرَع اباک و سَلب عَمّکَ و امّا انت یابن طَلَحة فقَتَل اباک یوم الجَمَل و و امّا انت یامروان فکماقال الشّاعر:

اوَ افَلهَثُنَ علباءً حریضاً  و لوادرَکتَه صَفر الّرطاب

فقال معاویة هذا الأقرار فایَن الغیر (الغیرة) قال مروان وای غیر تریدقال ارید ان تشَجُروه بالرّماح قال والله یا معاویة ما اراک الاّ هاذیاً و ما ارانا الأثقلنا علیک فقال ابن عُتبة:

یقول لنا معاویة ابن حَربٍ  اَما فیکُم لِواتِرکم طَلوُبُ
لَشدُّ علیٰ ابی حَسَنٍ علّی  باسمرلا تُهجّنُه العُکُوبُ
فیَشَجُره بأبیضَ مقضَبیٍّ  و نقعِ الحرب مطّرد یئوبِ
فَقلُتُ له اتلَعَب بابن هندٍ  کانک بَینَنا رجلٌ غریبُ
اتعَرینا بَحّیة بِطنِ وادٍ  اذا نَهشَت فلَیسَ لها طبیبُ
و ما ضَیعُ یَدُّب بِبَطنَ وادٍ  ابیح له به اَسُدُمهیبُ
باضَعف حیلة منّا اِذاعاً  لقَیناهُ و لقُیاه عَجیبُ
سوی عَمروٍ و قته خُصَتیاه  وکان لقَلبَه منهُ و حبیبُ
کاَنّ القَوم لما عاینَوه  خَلال النّقَع لبسَلَهُم قُلوبُ
کعمرو ای معاویة ابن حَربٍ  و ما ظنّی سنَحلقُه العیوُب

لقَـدنا داه فـی الهَـیجاء علّی فـاسمَعه و لکَـن لا یَـجیب

فغضب عمرو و قال ان کان الولید صادقاً فلیلق علیّاً او فلیَقَفِ حیثُ یسمَع صوته و قال عمرو.

یـذکُرّنی الوَلیـد دعـا عـلّیٍ ونُـطقُ المَـرء یـملائه الوَعـیدُ
مـتَی یَـذکُر مَشاهدهُ قـریشٌ یَطر من خَوفه القَلب السَّـدید
فَـاَمّا فـی اللـقّاء فـایَن مِـنه مـعاویة ابـن حـربٍ والولیـد
و عـیَّرنَی الولیـد لِـقاء لیثٍ اذا مـاشَّد هـابَته الاسُـود
لقَـیتُ و لَستُ اجـهَله عَـلیّاً و قـد بَـلتَّ مـن العَـلَق اللـبّود
فَأطـعنه و یـطعنَنِی جـلاساً و مـاذا بـعد طـعَنته ارُیـد
فـرمُها مـنِه یـابنَ ابِـی مـعیطٍ و انتَ الفارس البَـطَل النَّـجیدُ
و اقسِـم لوسـمعَت نِـدا علّیٍ لطـارالقَـلب و انـتَفَح الوَریـدُ
ولولا قـیَتَه شُـقَّت جـیُوبٌ علَیکَ و لُطّمِت فیکَ الخُدودُ

ثمّ انّ عمروابن العاص قدصار بعمَله هذا و هوَ مِنْ اشنَع الأعمال مَرجَعاً و مُقلَّداً لِمَن تابعَه و قلَّده فیه و ذالک لانّه قدروی اهل السّیرانّ بسر ابن ارطاة الّذی هو من ابَطال الشّام و طغاة اللّئام کان مع معاویة بصفّین فأمرَه ان یَلَقِیَ علیّاً فی القتال فقالله انّی سمعتُک تَتمنّی لقائه فلوا ظفَرَک الله بـه وصَـرعَته حصَلتَ علَی الدّنیا و الآخرة و لَم یَزَل یُشجّعه و یُمنّیه حتّی رأی عـلیّاً فـی الحَرب فقَصَده و التَقیا فصَرَعه عَلّیٌ و عَرضَ له مَعه مثل ماعُرض له مع عَمرو ابن العاص فی کَشف السُّوء و لِلشّعراء فیهما اشعار مذکورة فی مواضعها فمنها ما قیل.

اَبـیٰ کـلّ یَـومٍ فـارسٌ لکَ مُـنتِهیٰ
و عـورَتَه وسُـط العـجاجة بـادیة

يكـــفُّ لَـــها عـــنه عَـــلىٌّ ســـنانِه

و يَـضحک مَـنه فـی الخَـلاء مـعاوية

بَـــدَت امَسِ مِـــن عَـمرو يُـقَنّع رأســه

وَ عَـــورة بَســـرٍ مـــثلها حـذَوحاذية

فَـــقولا لعـــمرو ثُـــمّ بسْـــرٍ الا انْـظُرا

لنَـــفسِكما لا تَـــلقيا اللّـــيثَ ثـــانَية

ولا تَـــحمِلا الاّ الحُـــباً و خُـطٰاكـما

هـــما كـــانتا و اللهِ للّـــنِفس و اقـــية

وَ لَـــولا هُـــما لَـم يَـنجُوآمن سَـنانه

و ذالک مـــا مـــنها الی العـود نـاهيه

مـتَی تَـلقَيا الخـيلَ المشـيحة صَـيحةً

وفـيها عـلّیٌ فـاتر کـا الخَـيل نـاجية

و کـــونا بـعيداً حـيث لا يَـبلُغ القَـناء

نـــحْوُر کـــما انّ التّـــجارب کـــافية

و روی انّ معاوية قال يوماً بعد استقرار الخلافة له لِعمرو ابن العاص يا ابا عبدالله لا اراک اِلاّ و يغَلبنی الّضِحک قال بما ذاقال اَذکُريوماً حَمل عليک ابو تُراب فی صِفّينِ فأذريتَ نفسک فرقا مِن شَباسَنانه و کشفَت سوْتَک له فقال عمرو انا مِنک اشّد ضحکاً انّی لَأذکُر يومَ دعاک البَراز فانتَفَخ سحرَک ورَبا لسانَک فِی فَمک و غِصَصَت برِيقِک وارتَعدَت فرائصک و بَد امِنکَ ما اَکرَه ذکرَه لکَ فقال معاوية لم اکُن (لم يَکُن) هذا کُله و کيف يکون ودونی عَنک و الأشعرون قال انک لتَعَلم انّ الّذی وصفت دون ما اصابکَ و قد نَزَل ذالک بک و دُونک عَنک و الأشعرون فکيف کانت حالک لوجَمَعکما ما قِط الحَرب قال معاوية يا ابا عبدالله خُض بناء الهَزل الی الّجِد اِنّالجُبن و الفرار من علّیٍ لا عار

علی اَحَدٍ فیها انتهی...

قیل انّ اسلامه کان سَنَة ثمان بعد الهجرة و قیل انّه اسلَم بین الحدَیبیة و خیبر و الاوّل اصّح و قد نقل عن ابی عمرو انّه قال بَعَث رسُول الله ﷺ عمروا الی ارضَ بلی و کانت امّ العاص ابن وائل من بلی و کان عمرو یَدعوَ هم الی الأسلام فسار حتّی اذا کان علی ماءٍ و ارضٍ یقال له السّلاسل و قد سُمیّت تلک الغَزوة ذاتُ السّلاسل فکَتَب الی رسول الله ﷺ یستحّذه قائدةً بَجیشٍ فیه مأتا فارس فیه اهل الشَّرَف من المهاجرین و الأنصار و منهم ابوبکر و عمرو و اَمَّر علیهم ابوُ عُبیدة ابن الجّراح فَلّما قدِ موّعلی عَمروٍ قال عمرو انا اَمیرکم و انّما اَنتُم مدَدی فقال ابوُعبیدة بل انا امیرمَن مَعی و انت اَمیر مَن مَعک فَأبیٰ عَمرو ذالک فقال ابو عبیدة انّ رسُول الله عَهِد الِیَّ فقال اذا قدمَت علی عمرو فتَطاوعا و لا تخَتلفا فان خالفَتَنی اطعُتک قالَ عمرو فأنی اَخالفُک فسَلَّم علیه ابوُعبیدة وصَلّی خَلفَه فی الجیش کلّه و کان امیراً علیهم و کانوا خَمسمأة قال ابو عمرو ثمّ ولاّه رسُول الله عُمّان فلم یَزل عَلیها حتّی قَبض رسول الله و عَمِل لِعُمرو عَثمان و معاویة و کان عُمرابن الخطّاب و لاّه بعدَ موت یزید ابن ابی سفیان فلسطین و الأردُن و ولّی معاویة دمشق و بعَلبَک، و البلقاو وَلّیَ سعید ابن عامرابن خُذیم حُمصّ ثمّ جَمع الشّام کلّها لمعاویة و کتب الی عمروابن العاص ان یسیر الی مِصر فسار الیها فأفتَتَحها فلَم یَزِل علیها و الیاً حتّی مات عُمَر فأَمَّره عثمان علیها اربَع سنین او نحوها ثمّ عزَلَه عنها و ولاّها عبدالله ابن سَعد ابن ابی سَرح العامَری.

ثمّ انّ عمروا ادّعیٰ علی اهل الأسکندرّیة انّهم قد نقَضوا لعَهد الّذی کان عاهد هم فَعَمِد الیها و هارَب اهلها و افتتحها و قَتل المقاتلة و سبی الذُّریة فَنقَم ذالک علیه عُثمان و لَم یصّح عِنده نقصهم العهد فأمَر برّدالسّبی الّذی سُبُوامن القُری الی مواضعهم و عَزلَ عمَروا عن مِصر و ولّی عَلیها عبدالله ابن سعدابن

ابی سرح العامری فکان ذالک بدَ والشّر بین عَمرو و عُثمان فلمّا بدا بینهما من الشّرِ ما بدا اعتزل عَمرو فی ناحیة فلسطین بأهله و کان یأتی المدینة احیاناً فلمّا استقّرالأمر لمعاویة بالشّام بَعثه الی مصر بعد تحکیم الحکمین فأفتتَحها و قَتَل محمّد ابن ابی بکر الّذی کان و الیاً علیها من قَبلِ علّیٍ ﷺ فلَم یزَل بها الی ان مات امیراً علیها فی سنة ثلاث و اربعین و قیل ثمان و اربیعین و قیل اثنین و اربعین و قیل احدی و خمسین و مات یوم عید الفطر من هذه السّنة و عُمره تسعُون سَنة و دفِن بالمَقَطِم من ناحیة الّسفَح وصلّی علیه ابنه عبدالله ثمّ رجَع فَصَلّی بالنّاس صلَوة العید فَولاّه معاویة مکان ابیه ثم عزَلَه و ولّی مکانه اخاه عُتبة ابن ابی سفیان و قضایاه مشهوره بین النّاس و کان من الدُّهاة فی الرّای و الزّکاء و المکَر و الحَیل بحیث یَضرب به المَثَل اللّهم احَشُره مع مِن احَبُّه و لا تغَفِر لهُ اَبداً.

▫ **قوله ﷺ: اَمَا وَاللّٰهِ اِنِّی لَیَمْنُعنِی مِنَ اللَّعِبِ ذِکْرُالمَوْتِ ...**

ثمّ اقَسَم بالله انّ الموت و ذکره یمَنعَه من اللَّعِبِ و فیه اشارة الی امرین:

**احدهما:** انّه ﷺ کان ذاکراً للموت متوجّهاً الیه و من کان کذالک فکیف یَشتغل باللّعب و العَبَث و لا شّک عندالموافق و المخالف فیه کیف و هو الّذی قال والله لأبن ابیطالب آنسَ بالمَوت من الّطِفل بثَدی اُمّه.

**و ثانیها:** انّ ذکرالموتِ یَمنع اللّعَب کما انّ عدم ذکره والغفلة عنه یوُجب الاشتغال باللّهو و اللّعب فی الدّنیا، الاتری انّ الاولیاء والصُّلحاء فی کلّ عَصرٍ و زمانٍ لم یکُونوا فی الدّنیا مُشتغلین باللّعب بل کانو مُعرضین عنه و انّ غیرهم من الأشقیاء و الظّالمین کانو مُنغمرین فی الدّنیا منهمکین فی لذّاتها و لیس ذالک الّلکون الأوّل اعنی عبادالله المُخلصین غیر غافلین عن الموت و الثّانی اعنی ابناء الدّنیا غافلین عنه و لأجل هذه الدّقیقة وردَت الآثار بالحَثّ علی ذِکره.

فمنها – ماعن الصّادق عليه السلام انّه قال ذكرالموت يُميت الشّهَوات فى النّفس و يُقلّع منابع (منابت) الغِفلة و يُقوّى القلَب بَمواعد الله ويَرّق الطّبع و يكسر اعلامَ الهَوى و يُطفى نارالحِرص و يُحقّر الدّنيا و هو معنى ما قال النّبى صلى الله عليه وآله فكر ساعةٍ خير من عبادة سَنةَ و ذالک عندما تِحِلّ اطنابَ خيام الدّنيا و تَشُدّها فى الآخرة و لا يسكِن نُزول الرّحمة على ذكرالموت بهذه الصّفة و من لا يعتبر بالموت و قِلّة حيلَته و كثرة عَجزه و طول مقامه فى القَبر و تَحيّره فى القيامة فلا خيرَ فيه انتهى...

و منها – قال النّبى صلى الله عليه وآله اذكُروها دَم اللّذات قِيلَ و ما هُو يا رسول الله قال عليه السلام المَوت فما ذكَره عبدعلى الحقيقة فى سَعَةٍ الاّ ضاقَت علَيه الدّنيا و لا فى شّدةٍ الاّ اتّسَعَت عليه الحديث...

و منها– ماعنه صلى الله عليه وآله اَفضَل الزُّهد فى الدّنيا ذِكرُالموت و افضل العبادة ذِكرُالموت و اَفضَل التّفكُر ذِكُرالموت فمن اشَغَله ذِكرُالموت و جَل قبَره روضَة من رياض الجَنّة انتهى...

و منها – قيل لأبى جعفر عليه السلام حدّثنى ما انتَفَعُ به فقال اَكثر ذِكرالموت فانّه لَم يَكثر ذكَره انسانٌ الاّزهَدِ فى الدّنيا انتهى...

و منها – سَئِل رسول الله صلى الله عليه وآله ايُّ المؤمنين اكَيَس فقال اَكَثَرهم ذِكراً للموت و اشَّدَ هم له استعداداً انتهى...

و منها – ما قال اميرالمؤمنين عليه السلام فى وَصيّته لأبنه الحَسن عليه السلام يا بَنّى اكثرِ ذكرالموت و ذكر ماتَهِجم عليه و تَفضى بعدالموتَ اليه حتّى يأتيک و قد اخذَت منه حِذرَک و شدَدَت له ازَرک الحديث...

اقول: و الرّوايات و الآيات فى ذكرالموت كثيرة لا يخَفى على المُتأمل و قدمضى شطراً منها فيما مضى و الحاصل انّه ينبغى للانسان العاقل ان يذكره و مَعَه لايصرف عُمره باطلاً قطعاً اعاناالله عليه بحّقِ محمّدٍ و آله.

▫ **قوله عليه السلام: وَ اِنَّهُ لَيَمْنَعُهُ مِنْ قَوْلِ الْحَقِّ نِسْيَانُ الآخِرَةِ ...**

بعد ماذكر عليه السلام فى الجملة السّابقة انّه يمنَعه عن اللَّعب ذكرالموت اردَف كلامه بقوله و انّه‌اى عمروابن العاص ليمَنَعه من قول الحّق نسيانه الآخرة و الغَرَض من هذالكلام هو نفى التّهُمةَ عن نفسه و انّه ليس فيه ماقاله عمروابن العاص و فيما ذكره عليه السلام ايماء الى انّه‌اى عمروابن العاص كان عالماً بانّه عليه السلام لا يوَصف بماقاله فى حَقّه و هو بَرىءٌ منه و الذّى دعاه الى تلك التُّهمَة و عدُوله عَن الحّق هو نسيان الآخرة و ذالک لانّه لوكان مُتوّجهاً اليها لَم يَقل به قَطعاً ضَرورة انّ المُعتقِد المُتوجّه بها يعلم انّ السّمَع و البَصر و الفُؤادكُلّ اولئک كان عنه مَسئوُلاً فاذاعلم الأنسان بانّه يَموتُ لامحالة ثمّ يُسئَل بعد المَوت عّما قاله فى الدّنيا فلايقوُل اِلاّ حَقاً فضلاً عن الاتّهام و الكذِب على الغير و لاسيّماعلى الأمام المفترض الطّاعة المعصوم عن كلّ عَيبٍ و شَينٍ الذّى قد شهدالله فى كتابه بعصمته و طهارته حيث قال:﴿ **اَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذهِبَ عَنكُمْ الرِّجسَ اَهْلَ البَيتِ**﴾ (١)

▫ **قوله عليه السلام: اِنَّهُ لَمْ يُبَايِعْ مُعَاوِيَةَ حَتَّى شَرَطَ اَنْ يُؤْتِيَهُ اَتِيَّةً وَ يَرْضَخَ لَهُ عَلَى تَرْكَ الدِّينَ رَضِيخَةً ...**

اى انّ عَمرو ابن العاص لَم يُبايع معاوية على الأمارة و الخلافة لكونه لائقاً بها مُستحقّاً لها بل بايعَه على ان يؤتيه من الدّنيا حَظّاً و افراً و هو مُلک مصر طُعَمة مادام كونه حيّاً ففى الأصل اَعطاه الرّشوة علي ترک دِينه و مُروّته و من كان كذالک فحاله معلوم و قد ذكرنا سابقاً انّ عَمروابن العاص بايع معاوية بشرط كون مصر له طَعَمة فاعَطاه ايّاه ثمّ بايعَه علَيه والقّصة مَشهوُرة لانحتاج الى اعادة ذِكرها.

ثمّ انّ كلامه عليه السلام: هذا وان صَدَرعنه عليه السلام فى هذالرّجل اعنى عمروا الاّ انّه

١- الاحزاب- ٣٣

اشارة فی الحقیقه الی اصلٍ کلّیٍ ینبَغی التّوجه الیهِ فی کّل عصرٍ و زمانٍ فـاّن التّاریخ من شأنه التّکرار فا البحث و ان کان متوّجها فی ظاهرا للّفظ الی عصره ﷺ و زمانه و لکنّه فی الحقیقه یرجع الی کلّ عَهدٍ و عَصرٍ و ذالک، لأن المذمُوم فی لسانه ﷺ و لسان الشّریعة انّما هو مرام معاویة و عَمرو و ما سَلکا عَلیه من الظُّلم و الکذِب و البَغی و الفساد و تَلَّبسُهما بالحکومة و الأمارة علی المُسلمین بغیر حقّ و هذه الّروية الفاسدة حیثما وجدت لأیِ شخصٍ من الأشخاص فهی مَردودةٌ مطرودةٌ و صاحبها مَلعوُن فی منطق الشّرع سـواء سُـمِیّ بـمعاویة و عُمرابن العاص اوغیرهما من الأسماء فاّن مدارالبحث لیس علی الأسـم بـل علی المُسّمی و المَدلول فَکَم من نظیر لهما فی الأسلام، و المسلمین و لا سیّما فی زماننا هذا فعمروابن العاص مثلا تَرک الحَّق و اَتبّاعِه عالماً عامِلاً لِـلدّنیا والوصول الی زخارفها و اخذِ الباطل و متابعته لکونه اقرب و انَفَع الی بَطنه و فرَجه و هذاشأن کثیرٍ من ابناء الزّمان الّذین یقولون بافواههم مالیس فی قُلوبهم و یَفتَرون علی الله الکذِب و یُدخلوُن فی الّدین ما لیس فیه و یَنطبقُون الأباطیل و الخُرافات المُستخرَجة من اوهام المَجانین عـلی کـتاب الله و سُـنّة نـبیّة و یَّدعوُن فی الأسلام و المُسلمین ما لیس لهم فی العلم و المعرفة بحقائق الّدین و یـتَلبّسوُن بـلباس العـلماء و الزّهـاد و یـعلمون عـمل الفُّسـاق و الکـفّار، فـاذاخَـلَوالی شـیاطینهم قـالو اِنّـا مَـعَکم انّـما نَـحن مُسـتهزؤن کـلّ ذالک لأجل الوصول الی حُطام الدّنیوة و البُلوغ الی المُشـتَهیات النّـفسانِیّة و عـلیه فعَمروابن العاص من حیث السّیرة و العَمَل موجود فی کلّ زمان و ان مات شخصه .

## ومن خُطبةٍ له عليه السلام (٨٤)

▫ قوله عليه السلام: وَأَشْهَدُ اَنْ لا اِلٰهَ اِلاّاللّٰهُ وَحدَهُ لا شَرِيکَ لَهُ، اَلاَوّلُ لا شَیءَ قَبْلَهُ، وَ الآخِرُ لا غَايَةَلَهُ، لا تَقَعُ الأَوْهَامَ لَهُ عَلَىٰ صِفَةٍ، وَ لا تُعْقَدُ القُلُوبُ مِنْهُ عَلىٰ كَيْفِيَّةٍ، وَ لا تَنَالُهُ التَّجْزِئَةُ وَ التَّبْعِيضُ، وَ لا تُحِيطُ بِهِ الأَبْصَارُ وَالْقُلُوبُ، ومنهافَاتّعِظُواعِبَادَاللّٰهِ بِالعِبَرِ النَّوَافِعِ، وَ اعْتَبِرُوا بِالآی السَّوَاطِعِ وَ ازْدَجِرُ و ابِالنُّذُرِ الْبَوَائِغِ، وَ انْتَفِعُو ابِالذِّكْرِ وَ الْمَوَاعِظِ. فَكَأَنْ قَدْ عَلِقَتْكُمْ مخَالِبُ الْمَنِيَّةِ، وَ انْقَطَعَتْ مِنْكُمْ عَلاَئِقُ الأَمْنِيَّةِ، وَ دَهِمَتْكُمْ مُفْظِعَاتِ الأُمُوُرِ، وَ السِّيَاقَةُ اِلَى الْوِرْدِ الْمَوْرُودِ وَكُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَ شَهِيدٌ» :سَائِقٌ يَسُوقُهَا اِلَىٰ مَحْشَرِهَا وَ شَاهِدٌ يَشْهَدُ عَلَيْهَا بِعَمَلِهَاو منها دَرَجَاتٌ مُتَفَاضِلاَتٌ وَ مَنَازِلُ مُتَفَاوِتَاتٌ لايَنْقَطِعُ نَعِيمُهَا وَ لايَظْعَنَ مُقِيمُهَا وَ لايَهْرَمُ خَالِدُهَا وَ لايَبْأَسُ سَاكِنُهَا (ولا يبأس خ ل)...

### ◁ اللّغة

(العِبَرِ) بكسر العَين و فَتح الباء جمع عبرة و هی مايُعتبر به (النَّوَافِعِ) جَمع نافع و هو المُفيد. (اَلآی) جمع آية و هی فی الأصل العَلامة. (السَّوَاطِعِ) جَمع ساطِع سَطَع الشَّیء يسطَع ای ارتَفَع. (النُّذُرِ) بضِمتيّن جُمع نـذير (عَلِقَ) ای نَشَب. (مَخَالِبُ) جَمعُ مِخلب و هو من الحَيوان مَعلوم. (اِنْقَطَعَتْ) الانقطاع و الباقی واضح.

## ◁ المعنى

شَهِد ﷺ بانّه لا اله الاّ هو وحدَه لا شَريک له، فی الوهيّته و وُجوب وجوُده (**الاوَّلُ لا شَیءَ**)موجود. (**قَبْلَهُ**)ای قبل الواجب تعالی کما ستَعرف وَجهه. (**وَالآخِرُ لاغَايَةَ لَهُ**) تعالی اذالغاية و المَقصد توجب النّقص.(**لاتَقَعُ الأَوْهَامُ لَهُ**)ای للهِ تعالی (**علی صفةٍ** )لکونها غير متناهية. (**وَلا تَعْقَدُ الْقُلُوبُ مِنْهُ عَلَىٰ كَيْفِيَّةٍ**)لأن الکيفية عَرَض و العَرَض من شئون الأمکان (**وَلا تَنَالُهُ التَّجْزِئَةُ**) التّی من لوازم المُرکّب لکونه بسيطاً غاية البساطة (**وَ التَّبْعِيضُ**) و هو الجُزء الّذی لابّد له من الکّل. (**وَلا تُحِيطُ بِهِ الأَبْصَارُ وَالْقُلُوبُ**) امّا الاوّل فلعدم کونه تعالی مَحسوساً بالحَواّس الظّاهرة و امّا الثّانی فَلعِدَم کونه مَعقُولاً و وجه عدم الأحاطة به هو استحالة احاطة المُتناهی بغير المتناهی. (**فَاتَّعِظُواعِبَادَاللَّهِ بِالعِبَرِ النَّوافِعِ**)للدّنيا و الآخرة. (**وَاعْتَبِرُوا بِالآيِ السَّوَاطِعِ**) التّی لاخِفاء فيها فاّن الآيات ظاهرة فی المُدّعی (**وَ اَزْدَجِرُوابِالنُّذُرِ الْبَوَالِغِ**)فی الآيات و الآثار. (**وَانْتَفِعُوا**) فی الدّنيا (**بِالذِّكْرِ**)ای القرآن اومُطلَق الذّکر النّافع. (**وَالْمَوَاعِظِ**) الحَسنَة المَوجُودة فی الکتاب و السّنة. (**فَكَأَنْ قَدْعَلِقَتْكُمْ مَخَالِبُ الْمَنِيَّةِ**) اعنی الموت. (**وَانْقَطَعتْ مِنْكُمْ عَلاَئِقُ الأَمْنِيَّةِ**) کما هو کذالک حين الموت. (**وَدِهمَتْكُمْ مُفْظِعَاتُ الأُمُورِ**) من سَکَرات الموت و غيرها. (**وَالسِّيَاقَةُ اِلَى الْوِرْدِ الْمَوْرُودِ**) و هو المَحشر. (**وَ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ**) علی ماعَملتَه فی دارالدّنيا. (**يَسُوقُهَا اِلَى مَحْشَرِهَا**) للحِساب. (**وَ شَاهِدٌ يَشْهَدُ عَلَيْهَا بِعَمَلِهَا**) من خيرٍ وَ شّرٍ. (**دَرَجَاتٌ مُتَفَاضِلاَتٌ**) فی الجَنَّة (**وَ مَنَازِلُ مُتَفَاوِتَاتٌ**) فيها. (**لايَنْقَطِعُ نَعِيمُهَا**) کما صّرح به القرآن(**وَلا يَظْعَنُ مُقِيمُهَا**) ايضا کذالک (**وَ لا يَهْرَمُ خَالِدُهَا**) لأن الهرم و الشّباب من لوازم الجسم العُنصِری المّادی (**وَلا يَبْأَسُ سَاكِنُهَا**) لکونها دارالخُلدو الرّاحة.

## ◁ الشَرح

▫ **قوله ﷺ: وَ أَشْهَدُ اَنَ لا اِلٰهَ الاَّ اللّٰهُ وَحْدَهُ لا شَرِيکَ لَهُ...**

**اعلم:** انّ هذه الخطبه الشّريفه على ما يظَهر من ظاهرها مأخوذة من خُطبة طويلةٍ مفّصلةٍ هى بعضٌ منها كما يشعر به قوله ﷺ فى صدر كلامه (**واشهد الخ**) فاّن الواو العاطفة تفيدكون ما بعدها معطوفة على قبلها و نحن لم نَجد من اصل الخطبة عَينٌ و لا اَثَر فى الكُتُب الموجُودة بايدينا و قد اعترف به الشّارح الخوئى و غيره ايضا و على ايّ حالٍ نحن نشرح ما هو الموجود فى النّسخ تَبعاً لغيرنا من شّراح كلامه ﷺ و قد ذَكَر ﷺ فيها اموراً.

**احدها:** البحث فى التّوحيد و ما يتَبعه من الصّفات.

**و ثانيها:** المواعظ و ثالثها فى وَصفة الجنّة و ساكنيها.

امّا الكلام فى الاوّل فَمِن جهات:

**الجَهَة الأولى** : فى توحيد الذّات و قد دَلَّ عليه قوله : **اشهد ان لا اله الله وحده لا شريک له** شَهد ﷺ بانّه لا اله، و لا مَلَجاء اِلاّ هُو وحده لا شريک له فى خالقّيته و الوهّيته و قوله: هذا مأخوذ من قول تعالى حيث قال فى كتابه: ﴿**شَهِدَ اللّٰهُ أَنَّهُ لاَ اِلٰهَ اِلاَّ هُوَ وَالمَلائِكَةُ وَ أُولُوا العِلمِ قَائِمَاً بِالقِسْطِ**﴾[1]

ثمّ انّ التّلَفُظ بهذا للّفظ قدوَرَد فى الشّرع الحَثُّ عليه قال رسول الله صلّى الله عليه و آله من قالِ لا اله اِلاّ الله مُخلصاً وَ جَبَت له الجَنّة، و معنى الأخلاص هو الأعتقاد بالقَلبِ و العَمَل بالأركان و الاّ فَمُجّرد اللّفظ من دون قصد المعنى و الأعتقاد به لااثَر له و حيث انّ الاقرار بالتّوحيد رأس العبوُديّة و اصلها بنى الاسلام على اَصَلين: هذه الكلمه والآخر الشّهادة بالرسالّة المُتفّرعة على الأُولى ايضاً و من المعلوم انّ اوّل الدّين مَعرفة الله تعالى و معرفته عبارة عن توحيده ذاتاً و صفةً و نحن قد تكلّمنا فى مراتب التّوحيد فى شرح قوله ﷺ: **اوّلُ الدّين معرفته** الى آخر الخطبة فَمَن شاء الأّطلاع عليه فليَراجع الى هناک.

---

١- آل عمران- ١٨

**الجهة الثّانية**: فی عَدم مسبوقيّته تعالی بغيره و اليه الاشاره بقوله عليه السّلام اَلأوّل لا شَیء قبله.

**اعلم**: انّ كلمة (اَوّل) ذهب جُمهور البصرّيين الی انّ وزنه اَفعَل و الألف و اللاّم فيه للّتعريف او للِعهد، ثمّ انّ اكثَرهم علی انّه مشتّق من (وَولَ) بمعنی انّه حُروفه الأصليّة هی هذه فادغمِت الفاء فی العَين قالوا و لم يُستَعمل هذا التّركيب اِلاّفی (اَوّل) و متصرّفاته و قال بعضَهُم من (وَأَل يَئِلُ ولاءً)ای نَجا لاّن النّجاه فی السَّبق فأصِله (أوْل) قُلبَت الهمزة الثّانية واواً وادّغِمت، و قيل اصله من آلَ يَؤُل اَولاًای رِجَع لاّن كلّ شيیء يرجع الی اوّله قلبَت الهَمزة واواً و ادُغمت ايضاً فهو افعَل بمعنی مَفعوُل كاشَهر و احمَد و الحّق فی الأقوال هُو الاوّل لئلاّ يلزم قلب الهَمزة شاذّاً علی القولين الأخيرين.

و ذهب الكوفّيين و طائفة من البَصرّيين الی انّه فَوعَل من (وَوَل) قلبت الواو الأولی همزة ثمّ زيدت واوٌ ثانية فصار (اَوَوَل) و ادغُمِت الوا و التّی هی واو، فَوعَل فی الواو التّی هی عين فصار اوّل.

ثمّ انّ اوّليته تعالی عبارة عن كونه قبلَ وجود الممكنات بأسرها و انّه مَبدء كلّ شَيیءٍ و منه نشاء وجوُد الأشياء كلّها و انّه موجود بذاته لَم ينشاء وجوده عن غيره و غيره موجود به.

**ان قلت** ـ لا شّک انّ كلمة (اَوّل) افعَل التّفضيل و هو يقتضی المشاركة و الزّيادة و الله سبحانه لا يشاركه شیء فی السّبَق لاّن سبقه تعالی اعتبارٌ ذهّنیٌ و سَبقُ ماعداه زمّانی.

**قلت** ـ قد يُقصد بأفَعَل تجاوز صاحبه و تباعده عن غيره فی الفعل لا بمعنی تَفضيله بعدالمشاركة فی اصل الفعل فيفيد عدم وجود اصل الفعل فی غيره فيحصل كمال التّفضيل و هو المعنی الأوضح فی افعل فی صفاته تعالی و بهذالمعنی وَرَد قوله تعالی و هُو اهوَن عَليه و قول يوسف عليه السّلام: ربّ السّجن احَبُّ الَیّ و هذا اولی من جعل المشاركة تقديراً كما اجاب به بعضهم و

من التّشَريک بما لا مشارکة فيه کما اجاب به آخرون و لک ان تُريد بالأوَلويّة مطلق السّبَق فتتَحَقّق المشارکة و يَصّح التّفضيل بلاتأويلٍ.

و حاصل الکلام انّ اطلاق الأوّل عليه تعالى يدّل على کونه تعالى خالقاً لکّل شيءٍ و ما سواه مخلوقٌ و معلولٌ له فانّک اذا نظرَت الى ترتيب الوجود و لا حظتَ سِلسِلة المَوجُودات المترتّبة فالله تعالى بالأضافه اليها اوّلٌ فان الموجودات کلّها اخَذَت‌الوجود منه و امّا هو فموجودٌ بذاته دَفعاً للّدورِ وُالتّسلسل فحيث قد ثَبت انّه تعالى ما اخَذَ الوجود من غيره و غيره اخَذَ‌الوجود منه فهولا محالة يتّصف باالأوّلية الحَقّيقية و لاجل هذه الدّقيقة قلنا انّه لا، اَوّل، حقاً اِلاّ هُو و اطلاق الأوّل على غيره مجاز.

ثمّ انّ قوله عليه السلام: **لاَ شيءَقَبْلَهُ**، فالّدليل عليه هو انّه لوکان قبله شيئاً فَهوَ الاوّل و قَد فَرضَناه اوّلاً هف.

و انّما قال عليه السلام: **لا شَيءَ قَبْلَه**، لأفادة نفى المَوجوُد قبل الواجَب فاّن الشّيئية تساوق الوجود فمعنى قوله عليه السلام لا شيء قبله انّه لا وجُود قبله اولا موجود قبله و قد ثَبت عقلاً هذا المُدّعىٰ ايضاً بالدّليل العقلى.

و حاصله انّه لوکان قبله تعالى شيئا فلا محالة هو موجود کما هو مقتضى الشّيئية و اذا کان موجوداً فلايخلو امّا ان يکون واجباً واَومُمکِناً و لا ثالثٍ فاّن الحَصر فى الموجود عقّليٌ و ذالک لاّن الموجود ان کان موجوّداً بذاته لذاته فى ذاته و کان الوجود واجباً له فهو واجبٌ و الاّ فهو ممکن و امّا اذا فرضَنا کونه واجب الوجود ولا واجب الوجود فَهوَ من اجتماع النّقيضين الّذى اتّفَقوّا على استحالته و کونه خالياً منهما يستلزم ارتفاع النّقيضينَ و هو ايضا محال و عَليه فلاّبد من کونه موجوداً باحدى الوصَفين اعنى الوجود الواجِبى والوجود الأمکانى حتّى لايلزم المحذورينَ المذکورين فقَد ثَبت وجه الحَصَر فى کونه واجباً او ممکناً و بوجهٍ اخصَرَ الموجود امّا ان يکون حَيثيّة ذاته آبِيةٌ عن العَدم او لايکون فالاوّل هو الواجب و الثّانى هو الممکن. اذا عرفَتَ هذا فلو فرضنا

قبله شيئاً فهذا الشّيء بما انّه موجود من الموجودات يدخل تحتِ القاعدة لعدم التّخصيص فى العَقليّات و لاسيّما اذا كان الحصَر عقليّا دائراً بين النّفى و الأثبات فان كان واجباً فالواجب المُتّصف بالأوّلية هُو لا غير و هو المَطلُوب و ان كان مُمكناً فهو يحتاج الى مؤثرٍ لامحالة مُوجدٍ له كما هو شأن الممكن فأن كان المؤثّر فيه هوالواجب المتأخّر عنه يلزم تقدّم المَعلوَل على العلّة و هو مُحال و ان كان غيره فما هُو الغير فثَبَت و تحقُّق انّ الواجب اوّل الأشياء و لاشَيء قَبله و هو المَطلُوب هذا كلّه اذا قلنا بأن معنى الاوّل فيه تعالى هو الأبتداء كما هوالمتفا هم فى العُرف، و امّا ان قلنا بأن معنى الأوّل المَرجع كما هو احَد المعانى المَنقوُلة فيه فالأمر اوضَح و ذالک لرجوع الكّل اليه تعالى قال الله تعالى:﴿**إِنَّالِلَّهِ وَإِنَّاإِلَيْهِ رَاجِعُونَ**﴾[1] و قد ثَبت انّ كلّ شيءٍ يرجَع الى اصله و عليه فهو اَلاوّل يعنى هو المَرجِع و المُنتهىٰ و المَقصَد لكّلّ طالبٍ نعم بناءً على هذا يكون قوله و الآخر لاغاية له تفسيراً له كما هو ظاهر.

**الجهة الثّالثة** : فى كونه تعالى هو الآخر و اليه الأشارة بقوله عليه السلام: **وَالآخِرُ لاغَايَةَ لَهُ**...

امّا كونه آخراً فلانّه الباقى بعدفناء المَوجُودات، والّدليل عليه هو انّه اذا ثَبت كونه واجباً و ماسواه ممكناً فقد ثبت بقائه بعد فناء الموجودات كلّها و هو المطلوب و توضيحه بحسب الأجمال هو ان نقول: شأن الواجب البقاء و شأن الممكن الفناء لأن حَيثيّة ذات الواجب تأَبى عن العَدم و الاّ لايكون واجباً و حَيثيّة ذات الممكن لاتأبى العَدم بل تقتضيه و الاّ لايكون الممكن مُمكناً كيف و قد قيل الممكن من شأنه ان يكون ليساً و من علتّه ان يكون آيساً فاالمُمكن لابّدله من الفناء والّدثوُر، و الواجب لأبّدله من البَقاء والّدوام و هذا معنى كونه آخراًفأن مَن لا يجوز عليه العَدم فهو الآخر لا محالة و هو المطلوب.

و امّاكونه تعالى لا غاية له فقال الشّارح الخوئى فيه بهذه العبارة و اليه يَنتهى

---

١- البقرة- ١٥٦

كلّ الموجودات فهو غايت الغايات فلاغايةٌ له و انتَ ترى انّ ما ذكره قده كلامٌ مُبهَمٌ لا مُحَّصل له ضَرورة انّ كون الشّيء غاية الغايات لايلزم منه ان لاغاية له، اذلقائلٍ ان يقول هو تعالى غايه الغايات بالنّسبة الى ماسواه و مع ذالک له غاية فى افعاله و ايجاده و اى ملازمة بَين المُورديَن حتّى يقال انّه غاية الغايات فلا غاية له و لوكان الأمر كماذكره فحّق العَبارة ان يقال و الآخر و الغاية و لم يقل عليه السلام هكذا و الفَرق واضح بين قولنا فى الشّيء هو الغاية و قولنا لاغاية له.

و بعبارة اخرى: لا منافاة بين كون الشّيء غائةً لغيره و مع ذالک كان له ايضا عاية و هذا ظاهر و الّذى يَختلج بالبال فى حَلّه امور:

**احدها**: ان يكون المُراد بقوله عليه السلام: **لاغاية** له لاغاية لذاته لكونَه تعالى غير متناه الوجود شِدّةً و مُدّةً و عِدّةً و عَليه فالغاية بمعنى النّهاية فيصير المعنى فى لاغاية له لانهاية له.

**و ثانيها**: لا غاية لهاى لا غاية له فى فِعله و خَلقه بمعنى انّه خَلَق الأشياء لا لغاية قصَدَها بل بمقتضى جوُدهو كِرَمه و لُطفه حَتّى لايلزم الأحتياج المُساوق للأمكان و ذالک لانّه لوكان ايجاده الخَلق لأجل الوُصول الى الغاية التّى قصَدَها يلزم منه الأحتياج اذا المَفُروض انّه لولا الخلق لما اَمكَن له الوصول اليها و لا نعنى بالأحتياج الاّ هذا و لازم ذالک هو امكانه و قد فَرضَناه واجباً و ان كان الأيجاد لا لأجل الوصول اليها بل الغاية حاصلة له قبل الخَلق و هو مع ذالک خَلَقهم فكان الخلق لجوُده و لُطفه و هو المطلوب فلا غاية له فى خَلقه.

**و ثالثها**: انّه لا غاية لآخريّته كما انّه لا اَوّل لأوّليته بمعنى انّ ذاته المُقّدسة اَوّلٌ فى عين كونه آخراً و آخرٌ فى عين كونه اوّلاً فليس هناک اَوّلية و آخِرِيّةٌ واقعاً و حَقيقتاً بل بالأعتبار فقط هذا ماخَطَر بالبال فى شرح هذا الكلام و لعَلّه سيأتى بَعدنا من استفاد منه اعَلَى و اَشرف ممّا استفَدنا نحن منه و الحمد لله رّب العالمين.

▫ **قوله عليه السلام: لاتَقَعُ الأَوْهَامَ لَهُ عَلَىٰ صِفَةٍ ...**

قال الخوئی فی شرحه لهذا الکلام ما هذالفظه اراد عليه السلام انّه لاتناله الأوهام و لا تلحَقَه فتَقَع منه علی صفةٍ اذالوهم لایُدرک الاّماکان ذا وضع و مادّةٍ و امّا الأمؤرالمُجّردة عن الوَضع و المادّة فالوهَم یُنکر وجودها فَضلاً ان یصدق فی اثبات صفةٍ لها والبارى سبحانه مع بساطة ذاته و تجّرده لیس له صفةٌ زائدة حتّی یدرکه الأوهام او تَصفه بصفةٍ و قد مضی القول فی ذالک فی شرح الفصل الثّانی من الخُطبة الأولی انتهی.

و لا یخفی انّ ماذکره (قدّه) قد اخذه عن المحقّق البحرانی فی شرحه لهذالکلام حیثُ قال:

و قد علمت فیما سبَقَ انّ الأوهام لا یصدُق حکمها الاّفیما کان مَحسوساً او مُتعلّقاً بمَحسوسٍ فامّا الأمور المُجّردة من علائق المادّة والوضَع فالوهم یُنکر وجودها اصلاً فضلاً ان یصدّق فی اثبات صفةٍ لَها و انّما الحاکم باثبات صفةٍ لها العَقل الصِّرف و قد علمَت انّ ما یُثبته منها لیست حقیقةً خارجیّة بل اُموراً اعتباریةً یَحدثها عُقُولنا عند مقایسته الی الغَیر و لایفهم من هذا انّه اثَبَت له صفة بل معناه انّ الأوهام لا یَصدُق حکمها فی وصِفه تعالی انتهی.

**اقول:** ماذکره المحقّق المذکور و تَبعه علیه الخوئی و غیره فیه تأمّلٌ بل مَنعٌ و ذالک لأن الوَهم لیس من شأنه ادراک المَحسوُسات بل شأنه ادراک المَعنی الجُزئی مضافاً الی صوُرةٍ مَحسُوسةٍ و فرقٌ بین ادراکِ المَحسوُس، و ادراک المعنی المُضاف الی المَحسوُس فالوهَم لایدرک صفةً من صفاته تعالی من حیث انّ المعنی فیها غیر مضافٍ الی الشّیء المَحسوُس لانّه لایدرک معنی الصّفة بما هُو هُو.

و امّا قوله (قدّه): و قد علمت انّ مایُثبته منها لیسَت اموراً حقیقیةً خارجیّةً بل اموراً اعتبارّیةً یُحدثها عقوُلنا الخ.

ففیه انّ لازم ذالک هو کون الأوصاف فیه تعالی غیر حقیقیّه و غیر خارجّیة

بل تكون اعتبارية و هذا ليس بصحيح فانّ الأوصاف فيه تعالى حقيقيّه خارجيّه كما انّ ذاته كذالک و حيث انّا قد اثبتنا عَينيّة الصّفات للذّات الواجبى فنحكم فيها بما نَحكُم فى ذاته من حيث الحَقيقة و الأعتبار و مُجّرد كونها غير موجودةٍ بوجودٍ مُستقّلٍ غير وجود الذّات.

**و بعبارةً اخرى:** مُجّرد اتّحاد المصداق لايوجب عدم وجودها اصلاً اوكونها اعتباريةً و حيث انّ المقال يحتاج الى توضيح اكثر مِمّا مَضى فنقول:

**اعلم:** انّ الوَهم من الحوّاس الباطنه و الحّق انّها لاتزيد على الخَمس المشهوُر بالأستقراء و هى الحِسّ المشترک والوَهم اعنى الواهِمة والحافظة و المُتخّيلة و الخيال وَوجه الضّبَط فيها هو ان نقول:

انّ المُدرَک امّا صوُرةٌاو معنىً و المَعنى امّا كّلىٌ اوجُزئىٌ و المُدرک امّا مُدركٌ للّصورة او للمعنى او معيّن و المُعيّن امّا حافظٌ او متَصّرفٌ و الحافظ امّا حافظٌ لِلصُورة اولِلمعنى.

فالمُدرک للصوّرة هوالحِسّ المُشترک و هو فى الجَوف المُقدَّم من البَطن الأوّل و الحافظ للصّورة هوالخيال و هو فى الجوفِ المؤخَّر من البَطن الأوّل، والمتصّرف هو المتُخيلّة و هو فى الجَوف المقدّم من البَطن الثّانى والمدرِک: للمَعنى الوهم و هو فى الجَوف المؤخّر من البَطن الثّانى، و الحافظ للمعنى هو الحافظة و هى فى الجَوف المقدَّم من البَطن الثّالث و الجَوف المؤخَّر منه خالٍ عن القوى.

فقد عرفت انّ الوَهُم وظيفته ادراک المَعنى لا انّه مُدرک لِلمَحسوُس كماظَنّه مَن لاخُبرة له.

ثمّ انّ الوَهم مُدرِکٌ الجُزئيّات من المعانى المُدركة بمعنى انّ جُزئيّته تحَصّل من اضافة المعنى الى صورةٍ محسوسةٍ فالعداوة من حيث هى امرٌ كلّىٌ يُدركها العَقل لاغير و امّا عداوة زيد مثلاً من حيث اضافتها الى زيد صارت جُزئية يُدركها الوَهم و ان شئَت قلت العَقل والوهُم يشتركان فى ادراكهما المَعانى و

يفترقان فى اضافة المعنى الى الصوّرة الجُزئيّة المحسوّسة و عدم اضافته اليها فكيف يقول إنّ الوِهم لا يُدرک الاّ المَحسوّس اومالَه وَضعٌ و مادّة مع كونه شريكاً للعقل فى ادراكه المَعنى فتأمل.

قال صدرالمتألهين فى سفرالنّفس مِن الاسفار مانَصّه اعلَم و انّ الوَهم عندنا و ان كان غير القُوى الّتى ذكرت الاّ انّه ليس له ذاتٌ مغايرة للعقل بل هو عبارة عن اضافة الذّات العَقّلية الى شَخصٍ جَزئيٍ و تَعَلّقُها به و تدبيرها له فالقُوّة العَقليّة المُتَعلّقة بالخيال هو الوَهم و ليس فى الوجود للوِهم ذاتٌ اخرى غير العقل انتهى.

اذا عرفت ما تلوناه عليک فلنرجع الى شرح كلامه عليه السّلام فنقول:

قوله عليه السلام: **لاتَقَعُ الأَوْهَامُ** له على صفةٍ، اشارة الى انّ اثبات الصّفة له تعالى ليس من شأن الوَهم و ذالک لانّه ليس هناک موجُودٌ مَحسُوس جزّئىٌ يضاف معنى الصّفة اليه بل الواجب تعالى خارج عن الحَواّس الظّاهرة و الباطنة و اذاكان كذالک فأدراک الوَهم العِلم اوالقُدرة و امثالهما ليس على ماينبغى لَه لاّن المُدرکَ على هذا كلّى من حيث عدم اضافته الى الجُزّئى و بعبارة اخرى: المُدرک هُو العِلم الكّلى و القُدرة الكُليّة و هذا لأدراک وظيفه العقل لاالوَهم و هذا معنى قوله عليه السلام لاتَقَعُ الأَوْهَامُ له على صفةٍ.

و مُحَصّل الكلام و مقضّى المرام هو انّ الطَريق الى اثبات ذاته و صفاته هو العقل لاغيره من المُدركات فقد وَرَد عن المعصوّم عليه السلام انّه عليه السلام قال كلّ ما مَيزّتمُوه باؤهامكم فَهوَ مخلوقٌ مثلكُم مردودٌ اليكم.

▫ **قوله عليه السلام: وَلا تُعْقَدُ الْقُلُوبُ مِنْهُ عِلَىٰ كَيْفِيَّةٍ ...**

و قد ذكر الشّارح الخوئى (قدّه) فى المقام ايضاً ما هو خارج عن المقال فانّه (قدّه) بعد ماذكر معنى الكَيف و اقسامه قال ما هذالفظه انّ من المحال ان يَتّصف سبحانه بها لكونها حادثة بالذّاتِ ممكنة الوجود مفتقرة الى جاعل يوُجدها بَرىً الذّات عن الأتّصاف بها امّا حُدوثها و امكانها فلكونها ذات

ماهيّةٍ غير الوجود فكونَها عَرضيّاًقائماً بمحلّه فهى مفتقرةً الى جاعلٍ و ينتهى افتقارها بالأخرةالى الله سبحانه.

و امّا برائة ذاته من الأتّصاف بها فلأن موُجد الشّىء مُتقّدم عليه بـالوجود فَيستحيل ان يكون المُكيّفِ بالكسراى جاعل الكيف مُكَيَّفاً بالفَتح اي مُنفعلاً و الألّزم تقّدم الشّىء على نفسه وكون الشّىء الواحد فاعلاً و قابلاً لشيىءٍ واحدٍ انتهى.

**اقول:** انظر الى هذاالتّحقيق العارى عن التّحقيق وليتَ شعرى ما حَمَله على تَلفيق هذه الألفاظ الخالية عن المعنى و هو (قده) على مايَظهَر من كلماته كان بِمَعزلٍ عن هذه الأبحاث العَقليّة العَميقة الدّقيقة فما معنى قوله (قّده) فلكونها ذات ماهيّةٍ غير الوجود، اَليس الكَيف مَوجُوداً فـلامحالة يكـون له وجـودٌ و ماهيّة و ان لم يكن موجوداً فليس له ماهيّة ايضاً.

ثمّ انّه (قدّه) صِرّح بكونه من المُمكنات فى صدر كلامه و لم يَعلَم انّ كلّ ممكن زوجٌ تركيبّىٌ له ماهّية و وجود و ايضاً ما معنى قوله فيُستحيل ان يكون مُكَيّفاً اى منفعِلاً الخ ما قال:

و ذالک لأن ثبوت الشّىء لنفسه ضَروّرى لايحتاج الى جاعلٍ حتّى يلزم منه ماذكره و الجاعل شأنه الأيجاد فَقَط لا جَعل الشّىء شيئاً و الأيلزم سلب الشّىء عن نفسه و هو محال فكانّه (قدّه) لَم يَسمَع انّ الجَعل على قسمين تـركيبّىٌ تأليّفىٌ، و بَسِيطٌ و الاوّل جَعل الشّىء متصّفاً بشىءٍ آخـر و الثّـانى ايـجاده و **بعبارةٍ اخرى:** الأول مفاد الهَليّة المُركبّة و الثّانى مفاد الَـهلّية البسَـيطة و عـليه فمعنى جَعل الكيفَ هو ايجاده لاجَعل الكيف كيفاً.

واظّن انّ الذّى اوقَعَه فيما اوقَعه هو انّ الرّوايات دالّة على انّه تعالى مُكيّفُ الكَيف اى جاعل الكَيف و الأيَن و امثالهما من المَـقولات فَـظّن انّ مـعناها مافَهمِه منها و لَم يَعلم انّ هذاالجَعل هو جَعل البَسيط دوُن المُركّب و جـعل البسيط ليس معناه الاّ ايجاد الشّىء مضافاً الى انّ الكَيف من الأعراض و قـد

ثبت انّها من البَسائط الخارجيّة و ان كانت فى العقل مركّبات لوجودالجنس و الفصل فيها و غيرها من الأشكالات الواردة عليه (قدّه).

و الذّى ينبغى ان يقال فى شرح كلامه عليه السلام هو انّه قد ثَبت انّ الواجب تعالى صِرف الوجود و بَحتُه و حقيقته فليس هناک شَىءٌ متّصفٌ بالوجُود بل ذاته وجُوده و وجُوده عِلمُه و عِلمُه قُدرته و قُدرتُه ارادتُه و هكذا الاّ انّ هذه العَينيّة بحسب المِصداق لابحسَب المَفهُوم كما هو معنى عينيّة الصّفات لذاته المقدّسة.

ثمّ انّه ليس بجُوهرٍ و لاعَرضَ و ذالک لأن الجوهر ماهيّة اذا وجدت فى الخارج كانت لافى الموضوع و العَرضَ ماهيّة اذا وجُدت فيه كانت فى الموضوع و حيث انّه قد ثبت انّه لا ماهيّة له لكونها مستلزمة للتّركيب فلامحالة ليس بجوهرٍ و لا عرضٍ لكون الماهيّة مأخوذة فى حقيقتهما كماعرفت آنفا.

و اذا ثبت كونه تعالى بَريئاً منهما و الكَيف من مَقُولة العَرض فقد ثبت انّه لَيس مُكَيّفاً بكيفٍ من الكيفيات لأن الكيف كما قلنا عَرَضٍ قائمٌ بالمَحّل، و وجوده فى نفسه وجوده لِموضوعه فلو فرضنا انّه تعالى على كيفيّةٍ فلا محالة يكون الكيف قائما بذاتهٍ تعالى لأن العَرض لايُوجد فى الخارج بدونه فيصير ذاته تعالى مَحّلاً للحوادث المُتغيّرة و من كان مَحّلاً لحوادث فهو حادث و الحُدوُث ينافى الوجوُب الذّاتى و قد فرضَناه واجباً هَف.

و انّما قال عليه السلام: و **لا تَعقِد القُلوب**، و لَم يَقل و لا تعقد العُقول مثلا، لأن المراد بالقلب فى المقام هوالمَدرک لا المَعنى اللّغوى الأصطلاحى اعنى اللّحم الصّنَوبرى إذ هو خارج عَن البحث لوجوده فى الحيوانات ايضاً فالقلب هو مركز التّفقّه و التّدّبر كما قال الله تعالى:**«وَلَهُمْ قُلُوبٌ لايَفْقَهُونَ بِهَا»**(1) و قال أم على قلوبٍ أقفالها. و قوله تعالى:**«إِنَّ فِى ذَالِکَ لَذِكرَىٰ لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ»**(2) و غيرها من الآيات.

و من المعلوم انّ القَلب الأنسانى الخالى عن الوسائس و الأوهام الشّيطانيّة لايعقد شيئاً محالا و هو ظاهر.

---

١- الاعراف- ١٧٩

٢- ق- ٣٧

▫ **قوله عليه السلام: وَ لا تَنَالُهُ التَّجْزِئَةُ وَ التَّبْعِيضُ ...**

قال الخوئی (قدّه) عطَف التّبعِیض علی التّجزیة امّا من باب التّأکید اوالمراد بالاوّل نفی الأجزاء العقلّیة کاالجنس و الفَصل و بالثّانی نفی الأجزاء الخارجیّة کما فی الأجسام انتهی.

و هو ایضا کسابقه فی الخُروج عن الأصطلاح فاّن اختصاص التّجزیة بالأجزاء العَقلیّة و التبعَیض بالخارجیّة ممّالم یقل به اَحَد و ایضاً لیس المقام من التّأکید بشیءٍ اصلاً.

**امّا الاوّل:** فلاّن الأجزاء العقلیّة لوانتفَتَ من الشّیء فقد انتفَت الأجزاء الخارجیّة منه ایضا لأّن الجزء الخارجی من فروع الجُزء العَقلی بل هُو عَینُه و الفرق بین الجزء العَقلّی و الخارجی انّما هو بالأعتبار کنا سّیتضح لک و علیه فلا معنی لحمله (قدّه) نفی التّجزیة علی الأجزاء العَقلّیة و نفی التّبعیض علی الخارجیّة.

و توضیح المقام انّ الشّیء امّا مُرکّبٌ و امّا بسیطٌ و المُرکّب ماله جزءٌ و البسیط ما لاجزء له.

**ثمّ انّ المرکّب علی قسمین:** عقلّیٌ و خارجیٌ و وجه الضّبط انّ اقّلَ الأجزاء التّی یتألّف منها الشّیء هو اثنان و هما اعنی الجزئین المأخوذین فی الشّیء ان کان وجود هما فی العَقلِ فالمرکّب عَقلّی و ان کان فی الخارج فهو خارجیٌ و یعبّر عن الجزئین العَقلییّن بالجنس و الفصل و عن الخارجییّن بالمادّة و الصّورة فالجنس مأخذ المّادة و الصّورة مأخذ الفَصل و الفرق بینهما بالأعتبار قال السّبزواری فی منظومته:

جنسٌ و فَصلٌ لا بِشَرطٍ حُمِلا ... فَمَدَّةٌ و صُورةٌ بِشَرطِ لا
فی الجِسمِ تانِ خارجیّتانِ فی ... اعراضه عقَلیتّان فاقتف
اذما به الشَّرکة فی الأعیانِ ... و ما به امتیازها سِیّان

و منه یعرف انّ الأجزاء المُرکّب ان اخُذت لابشرط فَتُسمیٰ بالجِنس و

الفَصل و ان أُخذِت بشرط لا فمادّة و صُورة و هذا معنى قولهم و قولنا: انّ الفرق بين الجنس و الفصل و المادّة و الصّورة بالأعتبار فالجُزء فى المركّب اذا اخذ لابشرط يُسمّى بالجنس او الفصل و اذا اخذ بشرط لافمادّة و صُورة و بهذا قد ظهر لک انّ ما لا جنس له و لا فصل له لا مادّة و لاصورة له و عليه فلو كان قوله عليه السلام: **وَلا تَنَالُهُ التَّجْزِئَةُ** لنَفى الأجزاء العقلّية فى الواجب تعالى فلا يحتاج الى قوله والتّبعيض لنفى الأجزاء الخارجيّة كما توهّمه الشّارح لأن انتفاء الجُزء العقّلى يستَلزم انتفاء الجُزء الخارجى ضرورة انّ نفى الأصل يوجب نفى الفرع بطريقٍ اوَلىٰ و عليه فلا معنى لقوله عليه السلام و التّبعيض و الّذى حَصَل لى فى المقام بعون الملک الوّهاب هو انّ الأجزاء لها اعتباران:

**احد هما**: اعتبار كلّ جزء بالقياس الى الجزء الآخر.

**و ثانيهما**: اعتبار كلّ واحدٍ منها بالقياس الى مَجموع المركّب منه و من غيره، فبالاعتبار الأوّل يُسمّى بالجزء و بالأعتبار الثّانى بالبَعض و عليه فالجزء عبارة عن الجزء بالقياس الى جزءٍ آخر و البَعض عبارة عن الجزء بالقياس الى الكّل اذا اعرفت هذا فنقول:

- **قوله** عليه السلام: **وَلاتَنَالُهُالتَّجْزِئَةُ** اشارة الى نفى الاوّل و قوله **وَالتَّبْعِيضُ** اشارة الى الثّانى و بذالک قد اندفع السّئوال بكونه تعالى مركّباً مُطلقاً فتأمّل فيه و اتقِنه فانّه دقيقٌ.
- **قوله** عليه السلام: **وَلاتُحِيطُ بِهِالأَبْصَارُ وَالْقُلُوبُ** ...

و ذالک لأن لازم الأحاطة به كونه مُحاطاً و كّل محاطٍ مَحدودٌ فهو محدودٌ و قد فَرضَناه غير متناه.

**و ثانيا**: كلّ مُحيطٍ فهو اوسَعُ واعَلىٰ من المُحاط و لاشىء اوسَع وجوداً منه تعالى فلامُحيط به مطلقاً.

**و ثالثا**: انّ الانسان مخلوقٌ مَعلُولٌ له تعالى و هو علّة و موجدٌ له فلو كان الأنسان مُحيطاً به لزم احاطة المعلول بالعلّة و قد ثبت انّ العلّة محيطةٌ بالمعلول

لأن المعلول رَشحٌ من رَشحات العلّة و فَيضٌ من فيوضاتها و هو ظاهر و رابعاً لوكان الأنسان مع كونه مِعلُولاً له مُحيطاً به يلزم تقّدمه بالوجود عليه كما هو شأن المُحيط و لازمه خروج المَعلوُل عن كونه معلولا و العّلة عن كونه عّلة و هو محال.

فبهذه الوجوه و غيرها ثَبتَ و تحقّق انّ الأحاطة به محال و هو المطلوب.

▫ **قوله عليه السلام: فَاتَّعِظُوا عِبَادَ اللَّهِ بِالعِبَرِ النَّوَافِعِ ...**

الفاء للتّفريع والمعنى انّكم بعدما عرفتموُه و وَ حدّتموُه و علمتُم انّه لا شيء قبله و لا بعده و هو منزّه عن احاطة العقول و الأوهام به فاتّعظو الخ و وجه التّفريع هو انّ الأنسان بعد معرفته بالله تعالى و التّوجه الى كونه مُكلّفاً فى الدّنيا و انّه لابّد له مِن الورود عليه يجب عليه الأتّعاظ بالعِبر النّوافع له ليومٍ لاينفع فيه المال والَبنوُن الاّ من اتّى الله بقلب سليم ضرورة انّ الأتعاظ بالعِبر يوجب التّوجه الى المعاد و التّنفر من الدّنيا و زخارفها الفانية و هذا رأس الحسنات و اصلها و قد تكلّمنا فى كيفيّة الأتعاظ بها فى سالف القول بما لامزيد عليه فأن الدّنيا و الحوادث الواقعة فيها و خّلوالدّيار عن اهلها من احسَن المواعظ لأنها من مواعظ الحّسية و الحِسّيات اوَلى بالقَبول من العقليّات و لأسيما عند العوام لعدم وجود الخطاء فيا الأماشّذً و نَدَر بخلاف العقليّات اذكثيراً مايقع فيها الأشتباه لخلطها بالوَهميأت و لا يبعدان يكون هذا هو الوجه فى تقديمه عليه السلام هذا القسم على سائر الاقسام فأن مِن لايَتعظّ بالدّنيا و ماوقع او يَقَع فيها، لا يتّعظ بالآيات و الاخبار بطريقٍ اولى.

▫ **قوله عليه السلام: وَاعْتَبِرُوا بِالآَى السَّوَاطِعِ ...**

الآى جمع آية و هى العلامة و السَّواطِع جمع ساطِعة و هى الأرتفاع و العُلّو و المقصود اعتبرو عبادالله بالآيات السّاطِعات الموجودة فى الآفاق و الأنفس من التّكوينيّات والتّدوينيّات و ذالک لأن آيات الله تعالى على كثرتها تنقَسم الى الآفاقى و الأنفسى. قال الله تعالى فى كتابه: ﴿**سَنُرِيهِم آيَاتِنَا فِى الأَفَاقِ وَفِى**

أَنفُسِهِم حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الحَقُّ﴾[1]

و: ﴿وَ فِی اَنفُسِکُم اَفَلا تُبصِرُونَ﴾[2]

**ثمّ انّ الآفاقی منها علی قسمین:**

تکوینی و تدوینی فالتّکوینی منها مطلقِ الموجودات الخارجیّه علی اقسامها و اصنافها و التّدوینی منها هو ما بینَ الدّفتین من القرآن الکریم و قد یُعبّر عنها بالکتاب التّکوینی و الکتاب التّدوینی و لا مشاحة فیه فانّ المآل واحد، و ذالک لأن الکتاب موضوع لما ینتقش فیه سواء کان مادیاً او مُجّرداً و سواء کان نقشه معقُولاً او محسوّساً او مُتخیّلاً او موهوّماً فانّ الألفاظ موضوّعة للمعانی العامّة و ربّما قیل بانّ الکتاب الآفاقی هو کتاب المّبین و کتاب المَحووالأثبات و النّفسی امّا عَینّی انّ کتاب الأبرار لفی علیین، او سّجیی، و کتابُ الفُّجار لفی سّجین و غیر ذالک ممّا اصطلحوه فی المقام و حاصل الکلام انّ الأنسان الکامل قارنه الله تعالی بالکتاب التّکوینی الآفاقی اعنی کلّیة العالم کما قیل فی الفارسیّة.

به نزد آنکه جانش در تَجلّی است
همه عالم کتاب حّق تعالی است
عَرَض اعراب و جوهَر چوُن حروُف است
مراتب هم چو آیات وقوُف است
از او هر ذرهّ ای چون سوُرهٔ خاّص
یکی زان قاتحة و آندیگر اخلاص

فعلی ماذکرناه المقصود من الآی السّواطِع هو مُطلق الآیات الالهیّة الّدالة علی المعبود سواء کانت من النّقوش کالآیات القرآنیّة اومن المادّیات کاالموجودات الخارجیة و لا سیّما الأنسان الکامل الجامع لجمیع المراتب بمعنی الأنطواء اذالنّوَع الأخیر کلّ الأنواع والی هذه الجامعیّة اشار علّیٌ علیه السّلام بقوله:

---

۱- الفصلت- ۵۳

۲- الذاریات- ۲۱

دوائک فـیک و مـا تَشـعُر　　و دائک مـنک و لا تـبصر
و انتَ الکـتابَ المُبین الّـذی　　بأحـرفه یَـظْهِر المُـضْمر
اتـزَعم انک جِـرمٌ صَـغیرٌ　　و فیک انطوی العـالَمُ الأکـبر

و لا شکّ انّ کلتاالآیتین تدلاّن علی المقصود بل الآیات التّکوینیة اوفی و اَکمَل لتّقدم المَحسوُس علی المَعقُول فی العِبَر و انّما قلنا ذالک لاَن الجمع مَهما امکَن اولی من الطّرح امّاکون الآیات التّدوینیة تفید العِبرة فلاشکّ فیه بصریح الآیات. قال الله تعالی:﴿کَذَالِکَ یُبَیِّنُ اللّهُ لَکُمُ الأیَاتِ لَعَلَّکُمْ تَتَفَکَرُونَ﴾(۱)

و : ﴿وَ لاَتَتَّخِذُوا آیَاتِ اللّهِ هُزُواً﴾(۲)

و : ﴿فِیهِ آیاتٌ بَیِّنَاتٌ مَّقَامُ إبرَاهِیمَ﴾(۳)

و : ﴿قَد بَیَّنَّا لَکُمُ لأیَاتِ اِن کُنتُمْ تَعْقِلُونَ﴾(۴)

و : ﴿انظُرْ کَیْفَ نُبَیِّنُ لَهُمُ لأیَاتِ ثُمَّ انظُرْ أنَّی یُؤفَکُونَ﴾(۵)

و : ﴿انظُر کَیْفَ نُصَرِّفُ لأیَاتِ ثُمَّ هُمْ یَصْدِفُونَ﴾(۶)

و : ﴿انظُرْکَیْفَ نُصَرِّفُ الآیَاتِ لَعَلَّهُم یَفْقَهُونَ﴾(۷)

و : ﴿اِنَّ فِی ذَالِکُم لأیَاتِ لِقَوْمٍ یُؤمِنُونَ﴾(۸)

و : ﴿قَدْ فَصَّلْنَا لأیَاتِ لِقَومٍ یَعْلَمُونَ﴾(۹)

و : ﴿قَدْ فَصَّلْنَا لأیَاتِ لِقَوْمٍ یَذکَّرُونَ﴾(۱۰)

و : ﴿اِنَّ فِی ذَالِکَ لأیَاتٍ لِقَوْمٍ یَعْقِلُونَ﴾(۱۱)

و : ﴿إنَّ فِی ذَالِکَ لأیَاتٍ لِقَوْمٍ یَتَفَکَّرُونَ﴾(۱۲) و الآیات کثیرة.

و امّا التکّوینیات و لا سیّما الأنسان الکامل اعنی النَّبی و الأمام فلعَمَری انّه من اسَطَع الآیات الالهیّة و اعلاها و اشرَفَها کیف و هو لبّ الآیات و اصلها بل

---

۱- البقرة- ۲۱۹
۲- البقرة- ۲۳۱
۳- آل عمران- ۹۷
۴- آل عمران- ۱۱۸
۵- المائده- ۲۵
۶- الانعام- ۴۶
۷- الانعام- ۶۵
۸- الانعام- ۹۹
۹- الانعام- ۹۸
۱۰- الانعام- ۱۲۶
۱۱- الرعد۴-
۱۲- الرعد- ۳

الآيات القرآنية انّماجيء بها للّدلالة عليه و الأرشاد الى معرفته و هو الّذى قال مَن رآنى فقد رأى الحَقّ و قال مشيراً الى كتاب الدّوينى، هذا كلام الله الصّامت و اناكلامُ الله النّاطق.

و فى بعض الاخبار هذا كتاب الله الصّامت و انا كتاب الله النّاطق و قد قال هذالكلام اميرالمؤمنين عليه السلام على رؤس الأشهاد فى وقعة صّفين و قد رفعو المصاحف اصحاب معاوية على روؤس الأسنان و فيه اشعار بأن من لم يَعتبِر بالآية الحقيقيه الرّبانيّة و اتّبع هواه و سَلَک مَسلَک الشّيطان لا يمكن له الأعتبار و الاتّعاظ بالقرآن الظّاهر ضَرورة انّ عدم الأعتبار بالأصل يستلزم عدم الأعتبار بالفَرع و السّنَد ظاهر.

▫ **قوله عليه السلام: وَازْدَجِرُوا بِالنُّذُرِ الْبَوَالِغِ ...**

والمراد بِالنُّذرُ البَوَالِغ الآيات النّازلة فى الكتاب فى الانذارو هى كثيرة. قال الله تعالى:﴿وَاذْكُر أَخَا عَادٍ إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُ﴾ (١)

و : ﴿فَأَنذَرْتُكُمْ نَاراً تَلَظَّى﴾ (٢)

و : ﴿إِنَّا أَنذَرنَاكُمْ عَذَاباً قَرِيباً يَوْمَ يَنظُرُ المَرءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ﴾ (٣)

و : ﴿و لَقَد انذَرَهُم بطشَتَنا فتَمارو بالنُّذُر﴾ (٤)

و : ﴿وَ أُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَ القُرآنُ لأُنذِرَكُم بِهِ وَ مَن بَلَغَ﴾ (٥)

و : ﴿وَلِتُنذِرَ أُمَّ القُرَىٰ وَ مَنْ حَوْلَهَا﴾ (٦)

و : ﴿وَأَنذِرهُمْ يَوْمَ الأَزِفَةِ إِذِ القُلُوبُ لَدَى الحَنَاجِرِ﴾ (٧)

و : ﴿يَا ايُّهَالمُدَّثِّرُ قُمْ فَأَنذِرْ﴾ (٨) فهذه الآيات وامثالها كماترى صّرحَت بأن الأنذار واجبٌ لازم على النّبى واوصيائه واذاكان الأنذار واجباً فيجب على المنذَر الأزدجار بها والألكان الأنذار والأمر به لغواً ولذالک امرنا عليه السلام به فى كلامه.

---

١- الاحقاف- ٢١
٢- الليل- ١٤
٣- النباء- ٤٠
٤- القمر- ٣٦
٥- الانعام- ١٩
٦- الانعام- ٩٢
٧- الغافر- ١٨
٨- المدثر- ٢

▫ قوله عليه السلام: وَانْتَفِعُوا بِالذِّكْرِ وَالْمَوَاعِظِ ...

لايبعدان يكون المراد بِالذِّكر القرآن و بِالمَوَاعِظِ السُّنة و يمكُن ان يكون العَطف تفسّيرياً توضيّيحيّاً و انمّاقلنا ذالک لأطلاق الّذِكر على القرآن فى موارد كثيرة. قال الله تعالى:﴿وَ مَا تَسْئَلُهُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ هُوَ الاَّ ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ﴾ (١)

و: ﴿يَاَ ايُّهَاالَّذِى نُزِّلَ عَلَيْهِ الَّذِكرُ اِنَّکَ لَمَجْنُونٌ﴾ (٢)

و: ﴿إِنَّا نَحنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَ إِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ (٣)

و: ﴿هَذَا ذِكْرٌ مُبَارَكٌ أَنزَلْنَاهُ أَفأَنتُمْ لَهُ منْكِرُونَ﴾ (٤)

و: ﴿إِنْ هُوَ اِلاَّ ذِكْرٌو قُرآنٌ مُبِينٌ﴾ (٥)

و لا شكّ انّ الذِّكر اعنى القرآن انّما نَزلَ لأجل الأنتفاع به والاتّعاظ بآياته والمواعظ ايضاًممّا تُحيىٰ بها القُلُوبِ والمّراد بها ما يَصّح علهه صدق المَوعظة عَقلاً و شَرعاً و هو لا يكون الاّ مُتَّخِذاًعن الكتاب و السّنة و لأجل هذا قلناانّ العَطف يمكن ان يكُون تفسّيرياً والأمر سَهل بعد وضُوح المقصود و قد ذكرنا سابقاً عند شرحنا لبعض كلماته عليه السلام ما يُفيد فى لمقام من الأخْبار والأمثلة و غيرها.

▫ قوله عليه السلام: فَكَأَنَّ قَدْعَلِقَتْكُمْمَخَالِبُالْمَنِيَّةِ ...

الفأ للتّفريع و كلمة(كاّن من اداة القشبيه والمقصود من هذالكلام الأشعار بانّ الموت ممّا لابدّ فيه و لا يمكن الفرار منه لأحدٍ ولذالک لتعلّق مخالبه بِناشَبَّه الموت بالحيوان الّذى له مَخالب كالأسد فكماانّ الفرار من الأسَدالّذى قدتَعلَّقت مخالبه بالأنسان من المحالات فكذالک الفرار من المَوت مُستحيل فالكلام استعارة تَخييلّته كما قيل:

و اذاالمَنيّة انشَبَت اَظفارها ألفَيتكلّ تَميمةٍ لا تَنفَع

١- يوسف- ٣٤
٢- الحجر- ٦
٣- الحجر- ٩
٤- الانبياء- ٥٠
٥- يس- ٦٩

قال الله تعالى:﴿أَينَماكُنتُم تكُونُوا يُدْرِكْكُمُ المَوتُ وَ لَوْ كُنْتُم فِى بُرُوجٍ مُشَيَّدَةٍ﴾ (١)

و : ﴿قُلْ إِنَّ المَوتَ الَّذِى تَفِرُّونَ مِنهُ فَإِنَّهُ مُلاَقِيكُمْ﴾ (٢) و قد مضى الكلام فى الموت و حقيقته و كيفيّته مفّصلاً و ذكرنا الآيات، والاخبار والأمثال فيه بما لا مزيد عليه.

▫ **قوله عليه السلام: وَانْقَطَعَتْ مِنْكُمْ عَلاَئِقُ الأُمْنِيَّةِ ...**

اى فَكَانَّ علايِق الأُمنِيَّةِ قد انقَطَعتْ منكم و هذا فى الحقيقة معنى الموت فانّه ليس الاّ فراق الأحبّة و قَطع الأمّانى و اذا كان كذالک فيجبُ على العاقل ان لا يغفل عنه و ان انقطَع آماله فى الدّنيا قبل انقطاعها بالموت و الى هذا المعنى اشارالّنبى صلى الله عليه وآله بقول مُوتُوا قبلَ ان تَموتُوا اى موتُوابالمَوت الأرادى قبل ان تموتوبالمَوت الطّبيعى ،والمرادبالمَوت الارادىليس الاّ قَطع الآمال والأمانى كما هو ظاهر.

▫ **قوله عليه السلام: وَ دَهِمَتْكُمْ مُفْظِعَاتُ الأُمُورِ وَالسِّيَاقَةُ إِلَى الْوِرْدِ المَورُودِ...**

دهَمهُم الأمر من باب تَعب و دَهم رسُول الله من عَدوّه اى فَجأهَ منهم امرٌ عظيم و يُداهمهم يفا جئهم والدّهيماء تصغيرالدّهما و هى الدّاهية سميّت بذالک لأظلامها والمُفظِعات اَلشَّدائدُ من الأمور بحيث جاوَزت المقدار.

و حاصل المَعنى اَنّ شدائدالمَوت من سَكراته و غَمراته لا بدّ لها من الورُود عليكم و سَوقكم الى المَوعِد فى المُستقبل الاّ انّها من جهة كونها مُحقّقةالوقوع فكانّها قد وقَعت بكم فانّ المُستقبل اذا كان محقّق الوقوع فهو فى حكم الماضى قال الله تعالى:﴿اِقتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَ انْشَقَّ القَمَرُ﴾ (٣)

و : ﴿وَ جائت كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ﴾ (٤)

▫ **قوله عليه السلام:وَكُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَ شَهِيدٌ سَائِقٌ يَسُوقُهَا إِلَى مَحْشَرِهَا ،وَ شَاهِدٌ يَشْهَدُ عَلَيهَا بِعَمَلِهَا ...**



١- النساء- ٧٨
٢- الجمعه- ٨
٣- القمر- ٢١
٤- ق- ٢١

اشارعليه السلام فيه الى امرين:

**احدهما:** انّ كُلُّ نَفسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَ شَهِيدٌ.

**و ثانيهما:** شاهد يَشهد عليها بعَمَلِها.

**والاوّل:**

اشارة الى قوله تعالى حيث قال: **﴿كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى المَوْتِ وَهُمْ يَنظُرونَ﴾**(١)

و: **﴿وَ جَآءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَآئِقٌ وَ شَهِيدٌ﴾**(٢)

و: **﴿إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذِ المَسَاقُ﴾**(٣)

و: **﴿وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَراً﴾**(٤)

و: **﴿وَ نَسُوقُ المُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْداً﴾**(٥)

**و الى الثانى:**

اشاره الى قوله تعالى: **﴿حيث قال حَتَّىٰ إِذَا مَا جَآءُ و هَاشَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَ اَبْصَارُهُمْ وَ جُلُودُهُم﴾**(٦)

و: **﴿شَهِدْنَا عَلَىٰ أَنفُسِنَا وَ غَرَّتْهُمُ الحَيَاةُ الدُّنْيَا﴾**(٧)

و: **﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ﴾**(٨)

و: **﴿اَوَلَم يَكَفِّ بربّكِ انّه عَلى كلّ شئٍشَهيدٍ﴾**(٩)

و: **﴿فَإِلَيْنَا مَرجِعُهُمْ ثُمَّ اللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ﴾**(١٠)

و: **﴿وَاليَومِالمَوعُودِ وَ شَاهِدٍ وَ مَشْهُودٍ﴾**(١١)

و: **﴿وَ جِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰؤُلَآءِ شَهِيدًا﴾**(١٢) والآيات فى الباب كثيرة جدّاً و الاخبار فيه اكثر من آن تحصى الاّانّه بعد ذكر الآيات و صراحتها فى المُدّعىٰ لا

---

١- الانفال- ٦
٢- ق- ٢١
٣- القيامة- ٣٠
٤- الزمر- ٧١
٥- مريم- ٨٦
٦- الفصلت- ٢٠
٧- الانعام- ١٣٠
٨- النساء- ٤١
٩- الفصلت- ٥٣
١٠- يونس- ٤٦
١١- البروج- ٢
١٢- النساء- ٤١

نحتاج الى نقل الاخبار مضافا الى انّه قد مَضىٰ كثير منها فيما مَضىٰ و سيأتى بعض آخرفى محلّه.

ثمّ انّه عليه السلام بعد ذكره التّوحيد والمواعظ شرع فى بيان درجات الجنّة بالنّسبة الى ساكنيها و اوصافها و احوالها.

▫ **قوله عليه السلام: دَرَجَاتٌ مُتَفَاضِلاَتٌ وَ مَنَازِلُ مُتَفَاوِتَاتٌ ...**

**اعلم:** انّ الجنَّةُ مُشتقّة من الجنّ و هو فى اللّغة السّتر عن الحاسّة يقال جَنَّه اللّيل و اجَنّه سَتَره والجنّة كلّ بُستانٍ ذي شجرٍ يَستُر بأشجاره الأرض و قد تُسمىٰ الأشجار الساترة جَنَّةٍ قال الشّاعر و من النّواضِح تُسقىٰ جنَّةٌ سَحِقاً.

و سُميّت الجنة بها اياتشبيهاًبالجنّةفى الأرض وان كان بينهما بون بعيدوَاِمّا لِستَرةٌ نعِمَها عَنّا قاله الرّاغب فى المفردات ثمّ انّ الآيات فى وجودها كثيرة. قال الله تعالى:**﴿وَ قُلْنَا يٰآدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَ زَوْجُكَ الْجَنَّةَ﴾**(١)

و : **﴿و ازْلِفتَ الجنة لِلمتقين﴾**(٢)

و : **﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ﴾**(٣)

و : **﴿اَصْحَابُ الْجَنة هما لفائزون﴾**(٤)

و : **﴿وَأَبْشِرُو بِالْجَنَّةِ الَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾**(٥)

و : **﴿و اَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِى الْجَنَّة﴾**(٦) و لا نَحتاج بعد تصريح الآيات بوجودها الى ذكر الاخبارالدّاله عليها فانّ وجُود الجنّه والنّار مِن مُعتقد اتنا.

فقوله عليه السلام: **دَرَجَاتٌ مُتَفَاضِلاَتٌ** الخ اشارة الى كونها متفاوتة متفاضلة بالنّسبة الى الواردين فيها بحسَب مراتب الأيمان والعَمل اصّالح ولنذكر بعض ماورد عن الائمّة عليهم السلام فى المقام.

روى المجلسى (قدّه) فى الحبار باسناد عن النّبى صلى الله عليه وآله انّه قال **لو عَلمتُم مالَكُم فى شهر رمضان لَزِدتُم الله تعالى شكراً اذا كان اوّل ليلةٍ منه غَفَرالله**

---

١- البقرة- ٣٥
٢- الشعراء- ٩٠
٣- البقرة- ٨٢
٤- الحشر- ٢٠
٥- الفصلت- ٣٠
٦- هود- ١٠٨

عزّو جلّ لأمّتي الذّنُوب كُلّها سِرّها و علانيتها و رَفَع لَكُم الفَى الَف درجة و بنى لكم خَميسين مدينة و اعطاكم الله عزّوجلّ فى اليوم الثالث بكلّ شَعرةٍ على ابدانكم قُبةً فى الفِردَوس من دُرّةٍ بَيضاء فى اعلاها اثنى عَشر الفِ بيتٍ من النُّور و فى اسفَلها اثنى عَشر اَلفَ بيت فى كل بيت الف سريرٍ و على كلّ سريرٍ نورٌ يَدخُل عليكم كل يوم الفَ مَلكٍ مَع كلٍّ مَلكٍ هديّةً.

و اعطاكم الله عزّوجل اليوم الرّابع فى جنّة الخُلد سَبعين الفَ قصرٍ فى كلّ قصرٍ سَبعُون الف بيت فى كلّ بيتٍ خمسون الف سريراً الى ان قال:

و اعطاكم الله اليَوم الخامس فى جنة المأوى الفَ الفَ مدينةٍ الى ان قال و اعطاكم الله اليوم السّادس فى دارالسّلام مائة الفَ مدينة فى كلّ مدينةٍ مأئة الف دار الى ان قال:

و اعطاكم الله اليَوم السّابع فى جنّة النَّعيم ثواب اربعين الف شهيدٍ و اربعين الف صدّيقٍ الى ان قال:

ويوم ثمانيةو عشرين جَعَل اللّه لكم فى جنّة الخُلدمائة الف مدينة...

الحديث بطوله و غرَضَنا من نقلَ الحديث انّ لِلجنّة مقامات و قد ذكر ﷺ منها جنّة الخُلد، و جنّة المأوى،ودارالسّلام، وجنّة النّعيم و لاشكّ انّ الجَنّة وفى الحقيقة واحدة لا ثانى لها والمذكورات هى مراتبها و مقاماتها و قد صرّح القرآن بها ايضاً و نحن نذكرها توضيحا للمقام.

**فمن الاوّل:**

قوله تعالى:﴿**اَذٰا لِکَ خَيْرٌ اَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ الَّتِى وُعِدَ الْمُتَّقُونَ**﴾ (١)

**و من الثّانى:**

قوله تعالى:﴿**وَ لَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً اُخْرىٰ عِنْدَ سِدْرَةِالمُنْتَهىٰ، عِنْدَهٰا جَنَّةُ المَأوىٰ**﴾ (٢)

**ومن الثالث :**

١- الفرقان- ١٥

٢- النجم- ١٥

قوله تعالى:﴿لَهُمْ دَارُالسَّلامِ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَ هُوَ وَلِيُّهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (١)
﴿وَاللَّهُ يَدْعُوا اِلَىٰ دَارِالسَّلامِ﴾ (٢)

**ومن الرّابع :**

قوله تعالى:﴿فَاَمَّا اِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ فَرَحٌ وَ رَيْحَانٌ وَ جَنَّةُ نَعِيمٍ﴾ (٣)
و : ﴿اَيَطْمَعُ كُلُّ امْرِيٍ مِنْهُمْ اَنْ يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ﴾ (٤)
و : ﴿وَلاَ دْخُلْنَاهُمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ﴾ (٥)
فهذه هى الجنّات المذكورة فى الرّوايةوليست المقامات منحصرة فيها.
**جنّات عدن**،قال اللّه تعالى:﴿وَ مَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِى جَنَّاتِ عَدْنٍ﴾ (٦)
**جنّات عاليات** قال اللّه تعالى:﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاعِمَةٌ لِسَعيِهَا رَاضِيَةٌ فِى جَنَّةٍ عَالِيَةٍ﴾ (٧)
**رضوان** قال اللّه تعالى:﴿وَ لاَ آمِيِّنَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنْ رَبِّهِمْ وَ رِضْوَاناً﴾ (٨)
و : ﴿فِى جَنَّاتِ عَدْنٍ وَ رِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ اَكْبَرُ﴾ (٩)
و : ﴿اَفَمَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَ اللَّهِ﴾ (١٠) و غيرها ممّا هو مذكور فى كتاب اللّه والحاصل انّ هذه الأ سامى كثيرة والمسمّى واحد.

عباراتنا شتّى و حُسنک واحدُ  وكُلٌ الى ذاک الجَمال يُشير

روى المُحدّث القاشانى(قدّه) فى كتابه المسمّى بعلم اليقين فى الباب الرّابع عشر منه باسناده عن الصّدوق(ره) عن النّبى انّه قال انّ للجنّة لَبَنة مِنذَهَب و لبنةٌ من فِضّةٍ و لَبنةً من ياقوت و ملاطها المِسک الأزفر و شُرفُهاالياقوتَ الأخضَر والأصفر و ابوابها مُختلفة باب الرّحمة من ياقوتة حَمراء و امّا باب الصّبرفباب صغيرله مَطرَح واحدمن ياقوته حمراءلاحلقه

---

١- الانعام- ١٢٧
٢- يونس- ٢٥
٣- الواقعة- ٨٩
٤- المعارج- ٣٨
٥- المائده- ٦٥
٦- التوبة- ٧٢
٧- الغاشية- ١٠
٨- المائده- ٢
٩- التوبة- ٧٢
١٠- آل عمران- ١٦٤

له واماّباب الشُّكر فانّه من ياقوتة بَيضاء له مِصراعـان مَسـيرةما بـينهما خمسمائة عام له ضَجيجٌ و حَنينٌ تقول اللّهمّ جئنى بأهلى ينطقه ذوالجلال والاكرام امّاباب البلأفانّه من ياقوتهٍ صفراءله مِصراعٌواحدٌ ما اقلّ مَن يَدخُل منه فامّاالباب الأعظم فيدخل منه العباد الصّالحون و هم اهل الزُّهد والوَرَع الرّاغبون الى الله عزّو جلّ المستأنسُون به فاذا دخَلواالجنّة يَسيرُون عـلى نَهرين فى ماءٍ صافٍ فى سُفُن الياقوت مَجاديفها اللّؤلؤ فيها ملائكة من نورٍ عليهم ثيابٌ خُضر شَديد الخَضُرة يسَيروُن على حافَتى ذالك النّهر و اسم ذالك النّهر جنّته المأوى و جنته عَدن هى وَسَط الجنان و سُـورها يـاقوت احمَرَ و حصارها اللّؤلؤ انتهى...

و رَوى ايضا باسناده عن الكافى عن مولانا الباقرعليه السلام قالعليه السلام انّ رسول اللهصلى الله عليه وآله سَئِل عن قول الله عزّو جلّ:﴿يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحمَنِ وَ فْداً﴾ (١) فقال يا على انّ الوَفَد لا يكونون الاّ ركُباناولئک رجال اتّقواالله فـاحَبّهم الله تعالى و اختّصَصهم و رَضى اعمالهم قسّما هم المُتقّين ثمّ قال: له يا علّى امَا و الّذى فَلَق الحَبّة و بَرءَ النَّسمة انّهم لَـيخرُجون مـن قـبُورهم و انّ المـلائكة لتستقبلهم بنُوقٍ من نُوق العزِّ عليها رحال الذّهَبَ مُكلّلة بالدُّر والياقوت، و جَلائلها الأسـتَبرق و السّـنُدس و خـطمها جـدل الأرجـوان يـطير بـهم الى المحشر مع كلّ رجلٍ منهم الفَ مَلَک من قدّامه و عن يَـمينه و عـن شـماله يَزفّون زفّاً حتّى ينتهو بهم الى باب الجنّتة الأعظم وعلى باب الجنّة شَجرة انّ الورَقة منها يستظِلّ تحتها الفَ رِجل من النّاس و عن يَمين الشّـجرة عـين مُطهرّة مُزكّية فيُسقون منها شربة فَيُطهّرالله بهاقلوبهم من الحَسد و يَسقط عن ابشارهم الشَّعر و ذالک قول الله تعالى و سَقيهُم ربّهم شراً باطَهُوراً من تلک العين المطّهرة قال ثمّ يَنصرفُون الى عينٍ اُخرى عـن يسـارالشَّـجرة فَيَغتسلُون فيها و هى عين الحياة فلا يموتُون ابداً قال ثمّ يوقف بـهم قـدّام

١- مريم- ٨٥

تعالى:﴿فَلَولانَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرقَةٍ﴾[1]

**و خامسها**: كونه لا جلّ السّياحه والنّظر الى الآفاق و عجايب المخلوق و غيرها ممّا هو مندوب اليه فى الشّرع المُطّهر قال الله تعالى:﴿**قُلْ سِيرُوا فِى الأَرْضِ**﴾و غيرها من‌الوجوه الّتى لم نذكرها مخافة الأطناب و كلّ هذه الامور فى الجنّة بالنّسبة الى اهلها منتفيتة كما هو ظاهرٌ لانّها ليست بدار تكليفٍ ولا هَمَّ فيها و لا غَمّ ولا جَهل و لا غيرها من الامور الثّابتة لنافى الدّنيا فالرّحيل فيها من موضع الى موضعٍ آخر لا معنى له و الى هذا المعنى اشير فى الكتاب العزيز حيث قال تبارک و تعالى:﴿**إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوالصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الفِردَوْسِ نُزُلاً خَالِدِينَ فِيهَا لايَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلاً**﴾[2]

**و امّا الثّانى**: اَعنى قوله عليه السلام: **وَلايَهْرَمُ خَالِدُهَا**.

ففيه اشارة الى حديث النّبوى المشهور انّ اهل الجنّة جَردٌ مُردٌ وَرَدٌ على العامّة حيث رَووا انّ النّبى صلى الله عليه وآله قال انّ ابابكر و عُمر سيّد اكُهُول اهل الجَنّةولَم يَعلموااانّ الجنّةليست كذالک و انّما وضَعواهذا الحديث لانّ النّبى على مارواه الجمهُور من المُسلمين قال الحَسَن و الحُسين سيّد اشاب اهل الجنّةقلمّا اثبت صلى الله عليه وآله لهما هذه الفضيلة إختَرعوا من عند انفسهم ذالک الحديث ونَسبُوه الى النّبى و لَيس هذا اوّل قارورةٍ كُسرت فى الأسلام فانّ الأحاديث الموضوعة منهم اكثَر من ان تُحصى.

ثمّ انّ العَجب من متفلسفيهم مع كونهم مدّعين للفِسَلفَة والاطّلاع على القواعد العَقليّة كيف نقلواهذا الحديث و امثاله ممّا يأباه العقل السّليم والبراهين العقليّة و اعتمدوا عليه بل افتخرو به و قد غَفلُوا عن حقيقته الأمر و انّ هذا دليلٌ على تعصّبُهم بل جهَلهم و غيّهم و انّهُم فى ضلالهِم يَعمهُون.

و ذالک لانّ الشّباب لو فرضنا كونه موصلاًالى الهِرَم فى الجنة كما انّه فى الدّنياكذالک لَيلَزم منه الموت بالأخرة و قد ثبتَ بالعقل و النّقل انّه لا موت فيها

---

١- التوبة- ١٢١ ٢- الكهف- ١٠٨

فلا هرَم فيها.

بيان ذالک انّ الهَرَم فی الأنسان ليس معناه غير ضعفِ القوىٰ فی البدَن بعد ما كان قويّاً فيها و قد ثبت انّ حكم الامثال واحد و لا تخصيص فی العَقليّات فاذا كان الشّباب يجوز عليه الضّعَف والفُتُور فی بدوالأمر فكيف لا يجوز له بعده حتّی ينتهی الی الموتَ و هو نهايته و هذا هوالمراد بقولنا انّ لازم ذالک الموت و قد ثبت انتفائه فيها فلا هرم فيها.

و ثانياً: انّ الضَّف والقوّة من لوزم المادّة العنصّرية الاترى انّه لا يقال فی الرُّوح والنّفس والعقل و غيرها من المُجرّدات انّها تتصّف بالهَرمَ مع انّها باقيّة و حيث انّ هذه المادّة الارضيّة العنصُريّة ليست فی الجنّة فلا محالة يكون الموجود فيها على حاله بلا تَغَيُّرٍ فيه.

و قد روى المجلسی ( قدّه ) باسناده عن جابر عن ابی جعفر عليه السلام قال عليه السّلام انّ اهل الجنة جُردٌ مُردٌ مُكحَّلين مُكلَّلين مُطَّوقين مُسَوّرين مُختَّمين ناعِمين مَحبورين مكرُمَين يُعطیٰ احَدَهم قُوّةٍ ماة رجلٍ فی الطَّعام و الشَّراب و الجماع الی ان قال عليه السلام قد البَسَ الله وجُوههم النّور و اجسادهم الحَرير بيض الألوان صفر الحُلّی خُضرا لشّباب انتهی« ج ٣ ص ٣٥٤»...

و حاصل الكلام فی المقام انّ دارالآخرة ليست بدار الحوادث والتّغير و انّماهی دار الثّبات والقرار كما يستفاد من الآيات و الأخبار فمن دخل الجنّة كان آمنا مُطمئِنّا و هذا ممّا لا ريب فيه.

و امّا قوله عليه السلام: **وَلا يَيأَسُ سَاكِنَها**، و فی بعض النّسخ بل اَكثَرُها و لا يَيأس بالبأ

**و علی الاوّل**: فهو من اليَأس اعنَی قطع الرّجاو على الثّانی فمن البَأس و هو الضَّرر والشِّدة. ثمّ انّ المعنی على الاوّل هو انّ ساكنها لا يَيأس اَبَداً.

**و علی الثّانی**: لا يصِلِ اليه الضّرَر و البَأس فيها اَبَداً و ذالک لانّ الجَنَّة فيها ما تشتَهيه الأنفس و تَلَذّبه الأعين و هو دليل على عدم اليَأس و ايضاً هی دارالنّعمة والرّاحة كما انّ النّار مقام النّقمة والعذاب فلا شدّة فی الجنّة رزقنا الله ايّاها بحقّ محمّدٍ و آله الطّاهرين.

## ومن خطبة له عليه السلام (٨٥)

▫ قوله عليه السلام: قَدْ عَلِمَ السَّرَائِرَ، وَ خَبَرَ الضَّمَائِرَ، لَهُ الإِحَاطَةُ بِكُلِّ شَيءٍ، وَ الْغَلَبَةُ لِكلِّ شيءٍ، وَالقُوّةُ عَلَى كُلِّ شيءٍ، فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُ مِنْكُمْ فِي اَيَّامِ مَهَلِهِ، قَبْلَ اِرْهَاقِ أَجَلِهِ، وَ فِي فَرَاغِهِ قَبْلَ أَوَانِ شُغلِهِ، مُتَنَفِّسِهِ قَبلَ اَنْ يُؤخَذَ بِكَظَمِهِ، وَ لْيُمَهِّدْ لِنَفسِهِ وَ قَدَمِهِ، وَ لْيَتَزَوَّدْ مِنْ دَارِ ظَعْنِهِ لِدَارِ اِقَامَتِهِ. فَاللَّهَ اللَّهَ أَيُّهَا النَّاسُ ،فِيمَا اسْتَحْفَظَكُمْ مِنْ كِتَابِهِ، وَ اسْتَوْدَعَكُمْ مِن حُقُوقِهِ. فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ لَمْ يَخْلُقْكُمْ عَبثاً، يَتْرُكُكُمْ سُدىً، وَ لَمْ يَدَعْكُمْ فِي جَهَالَةٍ وَ لاعَمىً، قَدْ سَمَّىٰ آثَارَكُمْ، وَ عَلِمَ اَعْمَالَكُمْ، وَ كَتَبَ آجَالَكُمْ، وَ اَنْزَلَ عَلَيْكُمُ«الْكِتَابَ تِبْيَاناً لِكُلِّ شَيءٍ»، وَ عَمَّرَ فِيكُمْ نَبِيَّهُ أَزْمَاناً، حَتَّى اَكْمَلَ لَهُ وَ لَكُمْ فِيمَا اَنْزَلَ مِنْ كِتَابِهِ دِينَهُ الَّذِي رَضِيَ لِنَفْسِهِ، وَ أَنْهَىٰ اِلَيْكُمْ عَلَىٰ لِسَانِهِ مَحَابَّهُ مِن الأَعْمَالِ وَ مَكَارِهَهُ، وَ نَوَاهِيَهُ وَ أَوَامِرَهُ، وَ أَلْقَىٰ اِلَيكُمْ الْمَعْذِرَةَ، وَ اَتَّخَذَ عَلَيْكُمْ الْحُجَّةَ، وَ قَدَّمَ اِلَيكُمْ بِالْوَعِيدِ، وَ أَنْذَرَكُم بَيْنَ يَدَى عَذابٍ شَدِيدٍ فَاسْتَدْرِكُوا بَقِيَّةَ أَيَّامِكُمْ، وَ اَصبِرُوا لَهَا أَنْفُسَكُم،فَإِنَّهَا قَلِيلٌ فِي كَثِيرِ الأَيَّامَ الَّتِي تَكُونُ مِنْكُمْ فِيهَا الْغَفْلَةُ، وَ التَّشَاغُلُ عَنِ المَوْعِظَةِ، وَ لا تُرَخِّصُوا لأَنْفُسِكُمْ. فَتَذْهَبَ بِكُمُ الرُّخَصُ مَذَاهِبَ أَلظَّلَمَةِ، وَ لا تُدَاهِنُوا فَيَهْجُمَ بِكُمُ الإِدْهَانُ عَلَى الْمَعْصِيَةِ عِبَادَ اللَّهَ، اِنَّ أَنْصَحَ النَّاسِ لِنَفْسِهِ أَطْوَعُهُم لِرَبِّهِ، وَ اِنَّ أَغَشَّهُمْ لِنَفْسِهِ أَعْصَاهُمْ لِرَبِّهِ، وَ الْمَغْبُونُ مَن غَبَنَ نَفْسَهُ، وَالمَغبُوطُ مَنْ سَلِمَ لَهُ دِينَهُ.«وَالسَّعِيدُ مَنْ وُعِظَ بِغَيْرِهِ».وَ الشَّقِيُّ مَن انْخَدَعَ

لِهَوَاهُ وَ غُرُورِهِ.وَ اَعْلَمُوا اَنَّ» يَسِيرَ الرِّيَاءَ شِركٌ، و مُجَالَسَةَ أَهْلِ الهَوَىٰ مَنْسَاةٌ لِلاِيمَانِ وَ مَحْضَرَةٌ لِلشَّيْطَانِ. جَانِبُوا الْكَذِبَ فَاِنَّهُ مُجَانِبٌ لِلاِيمَانِ، الصَّادِقُ عَلَى شَفَا مَنْجَاةٍ وَ كَرَامَةٍ، وَالكَاذِبُ عَلَى شَرَفِ مَهْوَاةٍ وَمَهَانَة، وَلا تَحَاسَدُوا فَانَّ الْحَسَدَ يَأكُلُ الاِيمَانَ« كَمَا تَأكُلُ النَّارُ الْحَطَبَ» ،« وَ لاَ تَبَاغَضُوا فَاِنَّهَا الْحَالِقَةُ»، وَ اَعْلَمُوا أَنَّ الأَمَلَ يُسْهِى الْعَقْلَ، وَيُنْسِى الذِّكْرِ، فأَكَذِبُواالأَمَلَ فَاِنَّهُ غُرُورٌ، وَ صَاحِبُهُ مَغْرُورٌ.

### ◁ اللغة

(السَّرَائِرَ) جَمعُ سَرِيرَة وهى مايكتَم. (خَبَرَالضَّمَائِرَ) الخَبَر العِلم والضّمائر جمع ضَمير و هو القلب.(مَهَلِهِ)المَهَل بالتّحريک المُهلة (اِرهَاقِ) الأعجال. (بِكَظَمِهِ ) الكَظَم مُحرّكة مَخرج النّفس.(ظَعْنِهَ) الظّعَن الأرتحال (انْهَى) الأنِهاء لأعِلام.(وَلاتُرَخِّصُوا) الرُّخصة التّسهِيل فى الأمر.(تُدَاهِنُوا) المُداهِنة الغشّ (المَغْبُونَ) المَخدُوع (مَنْسَاةُ) موضع النّسيان (مَحْضَرَةٌ)مكان الحضور والباقى واضح.

### ◁ المعنى

قد علم اى اللّه تعالى (السَّرَائِرَ و خَبَرَالضَّمَائِرَ) اى علم بها(لَهُ اَلاِحَاطَةُبكلّ شىءٍ) اى له تعالى الاحاطة لكونه علّة مُوجد لِلموجودات والعلّة مُحيطة بالمعلول.(وَالْغَلَبَةُ لِكُلِّ شَىءٍ) فلاغالب عليه.(وَ الْقُوَّةُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ)لانّ عدمِ القُوّة ضَعفٌ وهو ينا فى الواجب تعالى (فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلَ مِنْكُمْ فِى أَيَّامِ مَهَلِهِ) اعنى مادام كونه فى دارالدّنيا فانّ الدّنيا هى دارالمَهَل. (قبل اِرهاق اَجلَه) اى اعجاله.(وَفِى فَرَاغِهِ قَبْلَ أَوَانِ شُغْلِهِ) فانّه لا يكون فارغاً دائماً.(وفى مُتَنفّسه قبل ان يؤخذ بكَظَمه) وهو كناية عن حياته قبل موته.(وَ لْيُمَهِّدْ لِنَفْسِهِ و قَدَمِه) اشارة ما يُمَهِّده لِنفسه من الزّاد، اعنى التّقوىٰ كما قال عليه السلام (وَلْيَتَزَوَّدْ مِنْ دَارِ ظَعْنِهِ)وارتحاله اعنى الدّنيا (لِدَارِ اِقَامَتِهِ) إعنى الآخرة.(فَاللَّهَ اللَّهَ) اى اتّقواللّه

(فِيمَا استَحفَظكُم)اللّه (مِنْ كِتَابِهِ)وهو القرآن وأمركم باتّباعه والعَمَل به.(و استَودَعكم مِن حُقوقِهِ)الواجبة عليكم بمقتضى العُبودّية والمَعرفة. (فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ لَمْ يَخْلُقْكُمْ عَبَثاً)لكونه تعالى منزّها عنه. (ولَم يَترككُم سُدىً)من غير أمرٍ ولانهى.(وَلَمْ يَدَعْكُمْ فِي جَهَالَةٍ) بَل جَعَل لكم الحجج الظّاهرة والباطنة اعني الأنبياء والعُقول (وَلاعَمىً قَدْ سَمَّى آثَارَكُمْ)خَيرها وشَرّها.(وَعَلِمَ أَعْمَالَكُمْ) الصّغاير منها والكبائر(وكَتَب)وقَدّر. (آجَالَكُمْ) طويلَها وقَصيرَها (وَأَنْزَلَ عَلَيْكُمُ الكتاب)اعني القرآن. (تبياناً) وبُرهاناً (وَعَمَّرَ فِيكُمْ نَبِيَّهُ) اى مَدَّفى عُمره ﷺ. (أَزْمَاناً حَتَّى أَكْمَلَ لَهُ) اى النّبى ﷺ.(وَلَكُمْ فِيمَا أَنْزَلَ كِتَابِهِ ودِينَهُ الَّذِي رَضِيَ لِنَفْسِهِ) وهوالأسلام لاغير. (وَأَنْهَى إِلَيْكُمْ)اى اَعلَمكم (عَلَى لِسَانِهِ مَحَابَّهُ مِنَ الأَعْمَالِ) و هى الحَسَنات (و مكارهه و نَواهيه و اَوامره)وهى السّيئات منها. (وَأَلْقَىٰ إِلَيْكُمُ الْمَعْذِرَةَ) فى عُقُوبتكُم يَومَ القيامة.(وَاتَّخَذَ عَلَيْكُمُ الْحُجَّةَ) بما انزَلَ عليكم فى كتابه. (وَ قَدَّمَ إِلَيْكُمْ بِالْوَعِيدِ وَأَنْذَرَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ) اى خَوفَّكم امام العذاب الشّديد يوم القيامة لَيهَلِك من هَلَك عن بيّنةٍ ويَحيىٰ مَن حيّ عن بيّنةٍ(فَاسْتَدْرِكُو بَقِيَّةَ أَيَّامِكُمْ)بتدراک ما اسلَفتُم من الذّنوب. (وَاصْبِرُولَهَا أَنْفُسَكُمْ) اى احسِبوا اَنفُسكم علَيها يتَحَمّل مَشاقّ الطّاعات (فَإِنَّهَا) اى الأيّام الباقية(قَلِيلٌ فِي كَثِيرِ الأَيَّامِ الَّتِي تَكُونُ مِنْكُمْ الْغَفْلَةُ وَالتَّشَاغُلُ عَنِ الْمَوْعظَةِ) و هى الايّام التّى مَضَت عليكم بالغَفلة. (وَ لا تُرخِّصُوا لأَنْفُسِكُمْ) اى لا تُسامِحولها. (فَتَذْهَبَ بِكُمُ الرُّخَصُ فيها مَذاهِبَ أَلظَّلَمَةِ) و ذالک لانّ المسامحة و المُساهلة توجبانِ هذا. (وَلا تُداهِنُوا فَيَهْجُمَ بِكُمُ الإِدْهَانُ عَلَى المَعْصِيَةِ)اى لا تُسلكو مَسلَک النّفاق كى لا تَقعُوا فى المَعصيَةِ.(عِبَادَاللَّهِ إِنَّ أَنْصَحَ النَّاسِ لِنَفْسِهِ أَطْوَعُهُمْ لِرَبِّهِ)لكون الأطاعة نافعة لها (وَإِنَّ أَغَشَّهُمْ لِنَفسهِ )وأخونَهم(اعصا هم لِرَبّه) لكون العصيان مُضرّاً بها (وَالْمَغْبُونُ مَن غَبَنَ نَفْسَهُ) لانّ غَبَنَ النّفس اَشّدوا فَحَش من غبن المال (وَالْمَغْبُوطُ مَنْ سَلِمَ لَهُ دِينُهُ) لانّ سلامة الدّين اَحَقّ بان يُغبط بها. (وَالسَّعِيدُ مَنْ وعِظَ بِغَيْرِهِ) من

الصّلحاوالأخيار.(وَالشَّقِيُّ مَنِ اتَّخَذَعَ لِهَواهُ) و غَرَّبها. (وَاعْلَمُوا أَنَّ يَسِيرَ الرِّيَاءِ شِرْكٌ) فَكَيف بكثيره.(وَمُجَالَسَةَ اَهْلِ الهَوَىٰ مَنْسَاةٌ لِلإِيمَانِ، وَمَحْضَرَةٌ لِلشَّيْطَانِ) لانّ اهل الهَوىٰ من اتباعه وانصاره (جَانِبُو الْكَذِبَ) اى اجتنبُوه.(فَإِنَّهُ مُجَانِبٌ لِلإِيمَانِ) ومُبعِدٌله. (الصَّادِقُ عَلَى شَفَا مَنْجَاةٍ وَكَرَامَةٍ) اى الصّادق على طَرَفٍ من النَّجاة والكرامة(وَالْكَاذِبُ عَلَى شَرَفِ مَهْوَاةٍ وَمَهَانَةٍ) اى على مكان من الهوىٰ.(وَلا تَحَاسِدُوا،فَإِنَّ الْحَسَدَ يَأْكُلُ الإِيمَانَ«كَمَا تَأْكُلُ النَّارُ الْحَطَبَ)لانّ الحَسَد من اَعظَم المُوبقات كما سَيجئ الكلام فيه.(وَلاتَبَاغَضُوا فَإِنَّهَا الْحَالِقَةُ)فانّ البَغضا خَصلة مَشئُومة. (وَاعْلَمُوا اَنَّ الاَمَلَ يُسْهِي الْعَقْلَ) ويُغفله عمّا يَجذُبه الى اللّه.(وَيُنْسِي الذِّكْرَ)اى ذكَرالمَوت اوذكر اللّه تعالى. (فَأَكْذِبُوا الأَمَلَ) بكَثرة ذكرالمَوت(فانّه غُرورٌ و صاحبه مَغرورٌ،) كما سيتّضح لَكَ انشاء اللّه تعالى.

## ◁ الشَرح

▫ **قوله** ﷺ: قَدْ عَلِمَ السَّرَائِرَ وَ خَبَرَ الضَّمَائِرَ ...

اى قد علم اللّه تبارک وتعالى السّرائر و هى عبارة عن كلّ ما يُكتَم به فى قلبه والمراد بخَبَر الضّمائر على ما فى شرح الخُوئى هو امتِحانه القلوب بالخَير والشَّرا و انّه تعالى عالم بالقُلُوب و بما فيها من الأسرار و سيجئ الكلام فى معناهما بعد ذكر الآيات الدّالة عليها.

فَمِن الآيات الدّلة على **الأوّل** :اعنى قوله ﷺ: **قَدْعَلِمَ السَّرَائِرَ**. قال اللّه تعالى:﴿سَوَآءٌ مِنْكُمْ مَنْ اَسَرَّ القَولَ وَ مَنْ جَهَرَبِهِ﴾ (١)

و : ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَاتُسِرُّونَ وَ مَاتُعْلِنُونَ﴾ (٢)

و : ﴿اَوَلاَ يَعْلَمُونَ اَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَ مَايُعْلِنُونَ﴾ (٣)

و : ﴿فَلاَ يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ اِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَ مَا يُعْلِنُونَ﴾ (٤)

---

١- الرعد- ١٠
٢- النحل- ١٩
٣- البقرة- ٧٧
٤- يس- ٧٦

و : ﴿وَ اِنْ تَجْهَرْ بِالقَوْلِ فَاِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَ اَخْفىٰ﴾ (١)

و : ﴿قُلْ اَنْزَلَهُ الَّذِى يَعْلَمُ السِّرَّ فِى السَّمٰوَاتِ وَ الأَرْضِ﴾ (٢)

و : ﴿اَلَمْ يَعْلَمُوا اَنَّ اللّٰهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَ نَجْوٰاهُمْ﴾ (٣)

و : ﴿اَمْ يَحْسَبُونَ اِنَّالاَ نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَ نَجوٰاهُمْ﴾ (٤)

و : ﴿وَ هُوَ اللّٰهُ فِى السَّمٰوَاتِ وَ فِى الأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَ جَهْرَكُمْ﴾ (٥)

و : ﴿وَ اَسِرُّوا قَوْلَكُمْ اَوِ اجْهَرُو بِهِ اِنَّهُ عَلِيمٌ بِذٰاتِ الصُّدُورِ﴾ (٦) و غيرها من الآيات.

**ومن الثّانى:** قوله تعالى:﴿فَيُصْبِحُو عَلىٰ مَا اَسَرُّو فِى اَنْفُسِهِمْ نَادِمِينَ﴾ (٧)

و : ﴿وَ اَسِرُّوا النَّدامَةَ لَمَّا رَأَوُ العَذَابَ﴾ (٨)

ثمّ انّه يمكن الفرق بين الجُملَتين بان يكون المراد بالاوّل الأعمال، و بالثّانى النّيات و ذالک لانّ الضّمائرجع ضمير و هو القلب والسّرائرجمع سَريرة و هوَ مايكتَمُ من الأعمال او مطلقاًفعلى الثّانى تكون الجملة الثّانيةبعد الأولى من ذكر الخاصّ بعد العامّ هذا و يمكن الفرق بينهما بطريقٍ آخر و هو انّ العلم لو تَعلّق ببا طن الأمر فَيُعَبّر عنه بالخَبَر و اِلاّ فُهو العلم.

**و بعبارة اخرى:** لو كان مُتعلّق العلم الأمور الباطنيّة القَلبيّة فالأدراک يُسمّىٰ بالخَبَر والاّ فَيُسّمى بالعلم و عليه فالعِلم اعمّ منه لِتَعلّقة بالمَحسُوسات و غيرها كما قيل فى تفسيمه انّه حُضوِرّى وحُصَولىّ.

و قيل انّ الخَبَر هو العَلم بالأشيأ المعلومة من جهة الخَبَروالعلم ليس كذالک و عليه فالمراد بقوله و خَبَرالضّمائر هو انّاللّه تعالى عالم بأخباركم او انّه عالم بأخبار اعَمالكم او عالم ببواطن أموركم و قيل انّه تعالى خبير بمعنى انّه مخبر والّذى حَصَل لى فى المقام من الفرق بين قوله عليه السلام: قَد عَلِمَ السَّرَائِرَ وَ قوله عليه السلام:

---

١- طه- ٧
٢- الفرقان- ٦
٣- التوبة- ٧٨
٤- الزخرف- ٨٠
٥- الانعام- ٣
٦- الملک- ١٣
٧- المائده- ٥٢
٨- السباء- ٣٣

وَخَبَرَالضَّمَائِرَ هو انّه عليه السلام فى الجُملة الأولى اشار الى كونه تعالى عالما بالسّرائر كما انّه عالم بغيرهاو اشار فى الثّانية الى كونه تعالى خبيراً بالأعمال والضّمائر والفرق بين كونه عالما و كونه خبيراً لا يخفى على المتأمّل فانّ العلم عبارة عن ظُهور المُدرَك لَدى المُدرك فان كان بسبب الصُّورة الحاصلة فهو حُصولّى و ان كان بحضُور المُدرك لَدى المُدرك فهو حُضورّى و علم الواجب تعالى من قبيل الثّانى و قد ذكرنا الآيات الدّالّة على كونه تعالى عالمابالسّرائروالخفيّات واماّالآيات الدّالةعلى كونه خَبيراً بالضّمائر.

قوله تعالى:﴿فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعلْنَ فِى اَنْفُسِهِنَّ بِالمَعْرُوفِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾(١)

و : ﴿وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾(٢)

و : ﴿و هو القاهر فَوقَ عباده و هو الحكيم الخَبير﴾(٣)

و : ﴿إِنَّ اللَّه بِعِبَادِهِ لَخَبِيرٌ بَصِيرٌ﴾(٤)

و : ﴿اَلاَ يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَ هُوَ اللَّطِيفُ الخَبِيرُ﴾(٥)

و : ﴿انّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيراً﴾(٦) والآيات كثيرة.

قال بعض المحقّقين الخَبير هوالّذى لا يَعزُب عنه الأخبار الباطنة فلا يَجرى فى المُلك والمَلكُوت شَىءٌ و لا يَتحرّك ذَرّةٌ و لا يَسكُن ولا يَضطرب نفسٌ ولايطمئِنّ الاّ و عنده خَبَره و هو بمعنى العليم لكن العلم اذااضيف الى الخفايا الباطنة سُمّى خُبرة و سُمّى صاحبها خبيراً وَحظُّ العبدمنه ان يكون خبيراً بما يجرى فى باطنه و عالمه و قَلبهُ و بَدَنَه والخفاياالباطنة التّى يتّصف القلب بها من الغشّ والخيانة والتَّطَوف حَول العاجلة و اضمارالشّر و اظهار الخير و التَّجمّل باظهار الأخلاص والأفلاس عنه لا يَعرِفَها الاّ ذوخُبرة بالغةٍ قد



١- البقرة- ٢٣٤
٢- آل عمران- ١٨٠
٣- الانعام- ١٨
٤- الفاطر- ٣١
٥- الملك- ١٤
٦- النساء- ٩٤

خبر نفسه و مارسَها و عَرَف مُكرها و تَلَبيُسَها فحاذَرَها و تَشَمّر لِمعاداتها.

فقد ظهر لک من مَطاوی ما ذکرناه انّ کونه تعالی خَبيراً يرجع الی کونه عالِماً والفرق بينهما بالأعتبار فتأمّل فی المقام ثمّ انّ الدّليل علی کونه تعالی عالماً امّا نقلاً فقد مضتِ الآيات الدّالة عليه.

**وامّا عقلاً:** فقد تکلّمنا فيه عند شُرح الخُطبة التّوحيدية فی بحث صفاته تعالی و انّها عينِ ذاته فی المُجلّد الاوّل فلانُعيد الکلام فيها ثانيا ان شئت فراجع هناک و مُلخّص القول فيه هو انّه تعالی عالم بذاته و ذاته علّة لما سواه والعِلم بالعِلّة يستلزم العلم بالمَعلول تفيلاً فهو تعالّی عالم بما سَواه سوأ فيه السّر والجَهر.

▫ **قوله عليه السلام: لَهُ الاِحَاطَةُ بِكُلِّ شَيءٍ وَ الْغَلَبَةُ بِكُلِّ شَيءٍ وَ الْقُوَّةُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ.**

لمّا اَثبَت عليه السلام کونه تعالی عالِماًاثبَت له ثانِياًکونه مُحيطاً بالأشياء و ثالثاًکونه غالباً علی کلِّ الأشياء و رابعاً کونه تعالی قَوياً علی کلّ شيءٍ فهذه الصّفات الثّلاثة ايضا مُويّدة بالنّقل والعَقل.

**امّا النّقل:**

**فمن الاوّل:** اعنی کونه مُحيطاً باالأشياء.

قوله تعالی:**﴿وَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَاللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾**(۱)

و : **﴿إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾**(۲)

و : **﴿وَ إِنَّ اللَّهَ قَدْ اَحَاطَ بِكُلِّ شَيءٍ عِلْماً﴾**(۳)

و : **﴿إِذْ قُلْنَا لَکَ إِنَّ رَبَّکَ اَحَاطَ بِالنَّاسِ﴾**(۴)

و : **﴿وَ كَانَ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطاً﴾**(۵)

و : **﴿وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيءٍ مُحِيطاً﴾**(۶).

---

۱- الانفال- ۴۷
۲- آل عمران- ۱۲۰
۳- الطلاق- ۱۲
۴- الاسراء- ۶۰
۵- النساء- ۱۰۸
۶- النساء- ۱۲۶

**و من الثانی:** و هو کونه غالباً علی کلّ شیئ.

قوله تعالی: **﴿کَتَبَ اللّٰهُ لَاَغْلِبَنَّ اَنَا وَ رُسُلِی﴾** (۱)

و: **﴿وَاللّٰهُ غَالِبٌ عَلٰی اَمْرِهِ وَلٰکِنَّ اَکْثَرَ النَّاسِ لَا یَعْلَمُونَ﴾** (۲)

و: **﴿وَ اِنَّ جُنْدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ﴾** (۳)

و: **﴿حِزْبَ اللّٰهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾** (۴)

**و من الثالث:**

قوله تعالی: **وَلَوْ یَرَی الَّذِینَ ظَلَمُوا اِذْ یَرَوْنَ الْعَذَابَ اَنَّ الْقُوَّةَ لِلّٰهِ جَمِیعاً** (۵)

و: **﴿اَوَلَمْ یَرَوْا اَنَّ اللّٰهَ الَّذِی خَلَقَهُمْ هُوَ اَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً﴾** (۶)

و: **﴿اِنَّ اللّٰهَ هُوَالرَّزَّاقُ ذُوالْقُوَّةِ الْمَتِینُ﴾** (۷)

و: **﴿اِنَّ اللّٰهَ قَوِیٌّ شَدِیدُ الْعِقَابِ﴾** (۸)

و: **﴿اِنَّ رَبَّکَ هُوَالْقَوِیُّ الْعَزِیزُ﴾** (۹)

و: **﴿مَا قَدَرُوا اللّٰهَ حَقَّ قَدْرِهِ اِنَّ اللّٰهَ لَقَوِیٌّ عَزِیزٌ﴾** (۱۰) و امّا ثُبوتُها عقلاً، فلأنه تعالی علّة لما سواه و کلّ علّةٍ مُحیطةٍ بالمَعلول فهو تعالی مُحیطٌ بما سواه و هوالمَطلُوب.

و ایضا هو تعالی غالبٌ علی کلّ شیءٍ لانّه لَو لَم یکن غالباً فلا محالة یکون ضعیفاً فانّ عدم الغَلبة ضعفٌ والضّعف ینا فیه لانّ کلّ ضعیف فهو مَخلوقٌ مَقهُورٌ والمَفروض انّه تعالی خالقٌ قادرٌ.

و بهذا البیان کما تثبت قدرته تثبت قُوّته و ایضا فانّه تعالی من حیث انّه قادرٌ بالغٌ بتمام القُدرة فهو قویّ.

□ **قوله علیه السلام: فَلْیَعْمَلِ الْعَامِلُ مِنْکُمْ فِی اِیَّامِ مَهَلِهِ ،قَبْلَ اِرْهَاقِ أَجَلِهِ...**

الفاءللتّفریع والمعنی اذا عرفت کونه تعالی عالماً خَبیراً مُحیطاً غالباً قویّاً

---

۱- المجادله- ۲۱
۲- یوسف- ۲۱
۳- الصافات- ۱۸۲
۴- المائده- ۵۶
۵- البقرة- ۱۶۵
۶- الفصلت- ۱۵
۷- الذاریات- ۵۸
۸- الانفال- ۵۲
۹- هود- ۶۶
۱۰- الحج- ۷۴

علی کلّ شیء فلیعمَل العامل منکم فی ایّام مَهَله اغنی فی ایّام حیاته فی الدّنیا و عَبَّرعليه السلام عن الحَیاة الدّنیویّه بالأیّام المَهَل لانّ الدّنیا و حیاتها مُهلة للنّاس فی الحقیقة ولاءجل هذا اردَفَه بقوله قبل ارهاق اجله و قد مضی الکلام فیه سابقا.

▫ **قوله عليه السلام: وَ فِی فَرَاغِهِ قَبْلَ أَوَانِ شُغْلِهِ ...**

ای فَلیَعمَلِ الانسان فِی فَرَاغِهِ مِن شدائِد الأهوال قَبل اَو ان شُغلِه بفجایع الآجال و ذالک لانّ الانسان ینبغی ان لا یَغفَل عن مرَجعه و مآله و انّه لا بدّ له من الوُرود علی الموت و قولهعليه السلام هذا اشارة الی الحدیث النّبوی المَشهُور حیث قال صلی الله علیه و آله اغتنم خَمساً قبل خَمسٍ شَبابک قبل هَرمِک وغِناک قَبلَ فَقرِک و صِحّتک قَبل مَرَضَک و حَیاتکَ قَبل موتِکَ و فَراغِک قبل شُغلِکَ، و من المَعلُومِ انّ العاقل من لا یبیع آخرتة بدنیا ه و لا یَغّتر بزخارفها وتَجَّملاتها فانّ ساعات الفراغ قلیلةٌ جِدّاً والاستفادة منها من أعظَم السّعادات واِللذّاتِ لمن کان من اهاوا ِ هو ایضاً قلیل.

ثمّ انّ الشُّراح قد فَسَّروا کلامهعليه السلام: (**اَوانَ شغله**) بانّالمراد به هو فجایج الآجال اعنی الموت و علیه فالمعنی انّ الأنسان ینبغی ان یعمل لآخرته قبل موته فی دار الدّنیا، و ما ذکروه ممّا لابأس به الاّ انّ تَخصیص الکلام به ممّالا دلیل علیه بل الحقّ فی المقام هو انّ المراد یالشُّغل مطلق الأشتغال بالأمور المانعة عن التّوجَه الی الحقّ سوأکان هوالموت اوغیره فانّ الأنسان کثیر ما یَشتغِل بالأمور الدُّنیویّة ولا شکّ انّها مانعة عن الأتیان بالعمل لصّالح و التّوجه الی المَعبود و الاتیان بالطّاعات و علیه فالمراد به مطلق ما یَمنعه عن النّیل الی الکمال قال السّعدی:

ای کــه دستت میرسد کاری بکُن
پیش از آن کز تو نیاید هیچ کار
ایــنکه در شــهنامهها آوردهانــد
رُســتم وروئــین تَــنُ و اسفندیار

تـا بـدانـند ایـن خـداونـد ان مـلک
کـــز بســی خـلق است دنـیا یـادگار
آن‌هـمه رفـتند و مـا ای شـوخ چشم
هـــیچ نگـــرفتیم از ایشـــان اعـتبار
ای کـه وقـتی نُـطفه بـودی در شِکـم
وقت دیگـر طـفل بـودی شـیر خـوار
مـــدّتی بـــالا گـــرفتی تـــا بُـــلوُغ
ســـرو بـــالائی شـدی سـیمین عـذار
هـــمچنین تـــا مـرد نـام آور شـدی
فـــارس مـــیدان و مـــرد کـــاروزار
آنـــچه دیـدی بـر قـرار خـود نـماند
وآنـــچه بـــینی هـــم نـماند بـرقرار
دیـر و زود ایـن شـخص و شکـل نـازنین
خاک خـواهـد گشـتن و خـاکش غـبار
پـیش ار آن کـز دست تـو بیرون بَرد
صُـــحبت گـــیتی زمـــام اخـــتیار
گـنج خـواهـی در طَـلَب رنـجی ببر
خَـــرمَن ار مـــییابدت تـخمی بکـار

و حاصل کلامه انّه لا شئَ اَفضَل من التَّفکّرُ والتَّدبُّر فی المَبدأ والمُنتهی و قد قال علیّ ﷺ رحم‌اللّه امرأً اعُدَّ لِنَفسه و استَعَّد لِرَمسه عَلِم منَ اَینَ و فی اَین والی اَینَ والأنسانَ اذا کان متوجّها الی عمله فی الدّنیا و محاسباً لنفسه قبل ان یُحاسب علیها و انّه سیَجزی به فی الآخرة ان خیراً فخیراً و انّ شرّاً فشرّاً فلامحالة یَعمَل صالحاً ویقول حقّاً و ینظر الی الدّنیا و ما فیها بعین الحقارة لِـــعِلمه بکـــونها فـانیةً داثـرةً ولِـنعَم مـا قـال الخـاقانی بـالفارسیّة:

وقت آنست کـــزین دار فـنادرَ گُـذریم
کاروان رفته و مـا بـر سَـر راه سَفَریم
زاد ره هـیچ نـداریـم چـه تـدبیر کـنیم
سَفَری دُور و دراز است ولی بی خَبَریم
پدر و مـادر و فـرزند و عـزیزان رفـتند
وَه چه ماغافل و مَستیم چه کُوته نظریم
دمـبدم مـی‌گذرند از نـظر مـا یـاران
اینقدر دیده نداریم که بر خـود نگـریم
خانه و خـانقه و مـنزل مـا زیـر زمـین
مـا بـتدبیر سـرا سـاختن و بـام و دَریـم
گر همه مَملکت ومُلک جَهان جَمع کنیم
لیک جـز پـیرهن گـور زدنـیا نَبریم
خانهٔ اصلی مـا گُـوشهٔ خـوابسـتان است
خرّم آنروز که این رخت بدانخانه بریم
پـادشاها تـو کـریمی و رحـیمی و غَفور
دست ما گیر که درمانده و بی بال و پَریم
یـارب ازلطـف وکـرم عـاقبت خـاقانی
خیرگردان توکه مادرطلب خواب وخُوریم

▫ **قوله ﷺ: وَ فِی مُتَنَفَّسِهِ قَبْلَ اِنْ یُؤخَذَ بِکَظْمِهِ ...**

الواو للعطف قالوا ای فی سَعَةِ نَفسه و خلاقه قبل انّ یؤخذ بخناقه و علیه فهو عبارة اُخری للموت والأولی حمل کلامه ﷺ علی ظـاهره والمـعنی انّ الأنسان مادام کونه مُتنفّساً و حیّاً لا بدّ له من المواظبة والمُداراة قَبلَ اِن یُؤخَذَ بِکَظمِهِ والکَظم علی ما فی المفردات مخَرج النّفس یقال اَخَذ بکَظمه والکَظوم احتباسُ النّفس و یُعبّرُ به عن السّکوت و کَظَم فلان حَبسَ نفسه قال اللّه تعالی:

﴿إذا نادىٰ وَ هُوَ مَكظُومٌ و كَظْم الغَيظ حَبسهُ﴾ انتهى.

▫ قوله عليه السلام: وَلْيُمَهِّدْ لِنَفْسِهِ وَ قَدَمِهِ ...

قال الرّاغب و مَهدّتُ لَكَ كذا هَيأته وسويّته قال تعالى: و مَهدُّت له تَمهيداً انتهى. و قَدَمه، بفتح القاف والدّال قَدَم الرّجل و جمعه اقدام قال اللّه تعالى: و يُثبت به الأقدام و قال ايضاً فى كتابه: ﴿قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ (١) والمقصودانّه ينبغى له ان يُمَهِد لنفسه وقَدمه ما يَنفعهُما فى الدّارين من الأعمال الصّالحة والأخلاق الحَسَنَة المأمورة بها شَرعاً. قال اللّه تعالى: ﴿عَلِمَتْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ وَ اَخَّرَتْ﴾ (٢)

و: ﴿هُنَالِكَ تَبْلُوا كُلُّ نَفْسٍ مَآ أَسْلَفَتْ﴾ (٣)

و: ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾ (٤)

و: ﴿وَمَنْ يَكْسِبْ اِثْماً فَاِنَّمَا يَكْسِبُهُ عَلىٰ نَفْسِهِ﴾ (٥) والآيات كثيرة.

▫ قوله عليه السلام: وَلْتَزَوَّدْ مِنْ اِلدّارِ ظَعْنِهِ لِدَارِ اِقَامَتِهِ ...

والمراد بدار الظّعن هو دار الدّنيا و بدار الأقامة هو العُقبى و احسن الزّادلها هو العمل الصّالح المُنبعث عن التّقوى و فى تعبيرة عليه السلام بالتّزود اشارة الى قوله تعالى حيث قال: ﴿وَمَاتَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمهُ اللّهُ وَ تَزَوَّدُوا فَاِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوىٰ﴾ (٦) و قدّمر منّا الكلام فيه مُفصلاً و لنعم ما قاله النّظامى بالفارسيّة:

غافل مَنشَين نه وقت بازى است — وقت هُنراست وسرفرازى است
امروز كه روز عمر برجااست — بايد كه نمود كار خودر است
فردا كه اجل عنان بگيرد — عُذر تو بجان كُجا پذيرد
در پَنجَه مرگ جان كسى برد — كو پيش زمرگ خويشتن مرد
يكدسته گل دماغ پَروَر — از خرمن صد گياه بهتر
هر نقد كه آن بود بهائى — بفروش چه آيدش روائى

---

١- يونس- ٢
٢- الانفطار- ٥
٣- يونس- ٣٠
٤- المدثر- ٣٨
٥- النساء- ١١١
٦- البقرة- ١٩٧

▫ قوله ﷺ: فَاللَّهَ اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ فِيمَا اسْتَحْفَظَكُمْ مِن كِتَابِهِ...

ای فاتّقوا اللّه یا عبادَاللّه فیما اَمرکم بالتّحفُظ و التّدبّر فی کتابه اعنی القرآن والعَمَل با حکامه و فیه اشارة الی وجوب حفظ الکتاب عنِ الزّیادة والنّقصان فیه ظاهراً لاکمَا فَعلُوابالتّوریة والأنجیل، والتّعَمقُ والتّفکر فی معاینه والعمل به ثانیاً فانّ الحِفظ لا اختصاص له بظاهر الأمر اعنی الحِفظ من التّحریف والتّغییر بل الحفظ الحقیقی انّما هو العَمَل باحکامه و علی کلّ حال فی کلامه ﷺ دلالة بل صراحة بوجوب التّمسک بالقرآن لانّه الثّقل الأکبر و قددلّت الآیات و الاخبار علیه امّا الآیات. قال الله تعالی:﴿ قَدْ جَآءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَ كِتَابٌ مُبِينٌ﴾ (۱)

و : ﴿يَا اَيُّهَا الَّذِينَ اوُتُوا الكِتَابَ آمِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا﴾ (۲)

و : ﴿وَ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الكِتَابَ تِبْيَاناً لِكُلِّ شَىءٍ وَ هُدىً وَ رَحْمَةً﴾ (۳)

و : ﴿تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَ قُرْآنٍ مُبِينٍ﴾ (۴)

و : ﴿وَ هَذَا كِتَابٌ اَنْزَلْنَا مُبَارَكٌ مُصَدِّقُ الَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ (۵) و غیرها من الآیات.

وامّا الاخبار: فمنها- النّبوی المَهُشور من طریق العامّة والخاصّة انّه ﷺ قال انّی تارکٌ فیکم الثّقلین کتاب الله و عترتی اهل بیتی فانظُروا کیف تُخلّفونی فیهما فانّهما لن یَفترقا یَردَ اعَلّیَ الحَوض.

و فی روایةٍ انّی تارک فیکم ما انِ تَمسّکتُم به لَن تَضلّو کتاب الله و عترتی اهل بیتی الحدیث...

وفی روایة اِخری انّی تارک فیکم امرَین : احدهما اَطوَل من الآخر کتاب الله حَبلٌ مَمدودٌ من السَّماء الی الأرضِ طَرفٌ بیَد الله و عترتی الحدیث و فی حدیث آخر و هماالخلیفتان من بعدی و فی آخر الأکبر منها کتاب الله طرف بیدی و طَرفٌ بأیدیکم فتَمَسَّکُوا به لا تَزِلّو او لا تَضلّوا لحدیثالحدیث.

و منها- ما رواه الفَیض (قدّه)فی المُقدّمة الأولی من تفسیره الصّافی عن

---

۱- المائده- ۱۵
۲- النساء- ۴۷
۳- النحل- ۸۹
۴- الحجر- ۱
۵- النعام- ۹۲

الكافی و تفسیر العیاشی باسناده عن الصّادق عليه السلام عن ابیه عن آبائه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله.

ایّها النّاس انّکم فی دار هُدنَةٍ و اَنتُم علی ظَهر سَفَرٍ و السّیر بکُم سَریعٌ و قد رأیتم اللّیل والنّهار و الشّمسَ والقَمر یُبلیان کلّ جدیدٍ و یُقربّان کلّ بعیدٍ و یأتیان بکلّ موعودٍ فَاعِدُّ والجهاد لبعد المجاز فقام المقداد ابن الاسود و قال یا رسول الله و ما دارالهُدنة فقال صلى الله عليه وآله دار بلاغٍ و انقطاع فاذا التَبسَت علیکم الفتَن کقطَعِ اللّیل المُظلَم فعَلَیکم باالقرآن فانّه شافعٌ مُشفّعٌ و ما حِلٌ مُصدّقٌ و من جعلَه خَلفه ساقهٌ الی النّار و هو الدّلیل علی خیر سبیلٍ و هو کتابٌ فیه تفصیلٌ و بیانٌ و تحصیلٌ و هو الفَصل لیسَ بالَهزل و له ظَهرٌ و بطنٌ فظاهِرهُ حُکمٌ و باطنه علمٌ ظاهره اَنیقٌ و باطنه عَمیقٌ له تُخُومٌ و علی تخومه تخوم لا تُحصیٰ عَجائبه و لا تُبلی غَرائبهُ فیه مصابیح الهُدی و منارالحکمة و دلیل علی المَعرفة لَمن عرفَاف الصّفة ثمّ قال (قدّه) و زاد فی الکافی فلیَجل جالٍ بصَرَه ولیَبلُغ الصّفة نظَره یَنَج من عَطبٍ و یَخلُص من نَشبٍ فانّ التّفکر حیاة القلب (قلب البصیر) کما یمشی المُستنیر فی الظُلمات بالنّور فعلیکم بحسن التّخلُص و قلّةِ التَّربُص انتهی...

و منها- ما رواه فیه ایضا عن العیّاشی باسناده عن الحارث الأعور قال دخَلتُ علی امیرالمؤمنین علیه السلام فقلتُ یا امیرالمؤمنین انّا اذا کُنّا عندک سَمعناالّذی فسّر به دیننا و اذا خُرجنا من عندک سمعنا اشیاء مختلفة مغموسة لا نَدری ماهی قال علیه السلام اوقد فَعلوها قلت نعم قال علیه السلام سمِعت رسول‌الله یقول اتانی جبرئیل فقال یا محمّد سَتکونَ فی اُمّتک فتِنة قلت فما المخرج منها فقال کتاب الله فیه بیان ما قَبلکُم من خَبَر و خَبَر ما بعدکم و حُکم ما بینکم و هوالفصل لیس بالهَزل مَن وَلیّه من جبّارٍ فَعمل بغیره قصمه الله ومن التَمَس الهُدی فی غیره اَضلّه الله و هُو حَبل الله المتین و هو الذّکر الحکیمِ و هو الصّراط المستقیم لا تُزیعه الأ هویة و لا تبلُسه الا لسنة و لا

يخلق على الرّد و لا يَنقضى عجائبه و لا يَسبع منه العُلماء هوالّذى لم تلبث الجنّ اذ سمعتهان قالو انّا سمعنا قرآنا عجباً يَهدى الى الرّشد من قال به صَدَق و مَن عمِل به أُجرومن اعتَصَم به فقد هُدى الى صراطٍ المستقيم هوالكتاب العزيز الّذى لا يأتيه الباطل من بين يَديه و لا من خَلفه تنزيلٌ من حكيمٍ حميدٍ انتهى...

و منها- ما رواه فيه ايضا عن ابى عبدالله قال عليه السلام قال رسول الله القرآن هُدىً من الضّلالة و تبيانٌ من العَمى و استقالةٌ من العَثرة و نورٌ من الظُّلمَةو ضياءٌ من الاجداث و عِصمةٌ من الهَلكة و رُشدٌ من الغواية بيانٌ من الفتن و بلاغٌ من الدّنيا الى الآخرة و فيه كمال دينكم و ما اَحَدٌ عدلَ من القرآن الاّ الىِ النّار انتهى...

و منها- ما رواه فى تفسير الامام قال رسول الله صلى الله عليه و آله انّ هذا القرآن هو النّور المُبين والحَبل المتين و العُروة الوُثقى و الدّرجةِ العُليا و الشّفاء الأشفى و الفُضيلة الكبرى والسّعادة العُظمى مَن استضاءِ به نَوَّرَ الله و من عقد به اُموره عَصَمه الله و من تمسّک به انقذه ا لله و من لم يُفارق احكامه رفَعَه اللهو من استَشفىٰ به شَفاه الله و من آثَرَه على ما سواه هَداه الله و من طَلب الهُدى من غيرِه اضَلّه الله و من جَعَله شعارَه و دثاره اسعَده الله و من جَعَله اِمامَه الّذى يَقتدى به و مُعوّله الّذى ينتهى اليه ادّاه الله الى جنّات النّعيم والعَيش السّليم انتهى...

و منها- ما رواه فى الكافى بأَسناده عن ابى جعفر عليه السلام قال رسول الله يا معاشرَ القرّاء (قرّاءالقرآن) اتّقُواالله فيما حَمّلكم من كتابه :فانّى مَسئُولٌ وَ اِنّكم مسئولُون انّى مَسئولٌ عن تبليغ الرّسالة و امّا انتُم فتَسَائلونْ عمّا حَملتُم من كتاب الله و سُنّتى انتهى...

و منها- ما رواه باسناده عنه عليه السلام قال رسول الله صلى الله عليه و آله اَنا اَوّل و افِدٍعلى العزَيز الجَبّار يوم القيمة و كتابه و اهل بيتى ثمّ امّتى ثم اسئَلُهم ما فَعلتُم بكتاب الله و اهل بيتى انتهى...

و الاخبار فی فضل القرآن و وجوب التّمسّک به من طُرُق العامّة والخاصّة کثیرة جدّاً و حیثُ انّ الموضُوع من اَهَمّ المَوضُوعات و اجَلّها نذکر بعض ما اورده القُرطبی و هو من کبار علماء العامّة وَ مُفسّریهم فی تفسیره قال فی مقدّمةِ تفسیره «ج ۱ ص ۴» ماهذالفظه.

**اعلم:** انّ هذا الباب واسعٌ کبیر الّفَ فیه العلماء کُتباً کثیرةً نذکر من ذالک نُکتاً تُدلّ علی فضله و ما اعدّ الله لأهله اذا اخلصو الطّلب لوجَهه و عَمِلوا به ثُمّ قال بعد کلام منه و امّا ما جاء من الآثار فی هذالباب.

فاوّل ذالک ما خَرَّجه التّرمذی عن ابی سعید قال رسول اللهﷺ یقول الّرب تبارک و تعالی من شَغَله القرآن و ذکری عن مسئلتی اعطیتُه اَفضل ما اعَطی السّائلین قال و فَضلُ کلام الله علی سائر الکلام کفضِل الله علی خلقه قال هذا حدیث حسن غریب انتهی«ج ۱ ص ۴»...

**و منها-** ما رواه عن صحیح الدّارمی الی ان قال و اسند عن الحارث عن علّیٍ رضی الله عنهِ و خَرّجه التِّرمذی قال سمعتُ رسول الله(ص) یقول ستکون فِتَنٌ کقِطَع اللّیل المُظلَم قلت یارسول الله و ما المُخرج منها قالﷺ کتاب الله تبارک و تعالی فیه نَبَاء من قَبلکم و خَبر ما بَعدکم وحکم ما بینکم و ساق الحدیث الی آخر ما ذکرناه و نقَلناه عن تفسیر العیاشی بأدنی تفاوتٍ فی الفاظ آخره...

**ومنها-** ما رواه ایضا باسناده عن عبدالله ابن مسعود قال رسول الله ﷺ انّ هذا القرآن مأدبة الله فَتَعلّمو من مأدبَته اللّه ما استَطَعتم اِنّ هذا القرآن حَبلُ اللّه و هُو النّورِ المُبین والشّفاءِ النّافع عِصمةٌمَن تَمسّک به وَنَجاة مَن اتِبَّعة لایُعوّج فَیَقُوّم و لا یزیغ فیُستَعتب ولا تَنقَضی عجائبه الَحدیث...

**و منها-** ما رواه عن ابی عبید فی غَرِیبه عن عبداللّه قال اِنّ هذا القُرآن مأدَبة اللّه فَمَن دَخل فیه فَهُو آمن انتهی...

**و منها-** ما رواه عن البخاری عن عثمان ابن عفّان عن النّبی ﷺ قال علیه

خَيرَكم من تَعلّم القُرآن و علّمه انتهى...

و منها ـ ماروا ه باسناده عن علّيٍ عليه السلام قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله من قَرء القرآن و تَلاه و حَفظِه ادخَله اللّه الجنّة و شَفّعَه فى عَشرة من اهل بيته كلٌّ قد وجَبت له النّار انتهى والأحاديث كلّها نقلناها من« تفسير القُرطبى ج ١ ص ٤ الى ٩»...

▫ قوله عليه السلام: وَاستَوْدَعَكُمْ مِنْ حُقُوقِهِ ...

فيه اشارة الى انّ لِلقرآن حُقوقاً على النّاس و هو كذالک و نُشير الى بعضها فى المقام. منها تلاوة القرآن و قد وَردَت بها نُصوص من الآياتِ و الآثار امّا الآيات. قال اللّه تعالى:﴿وَ إذَا قَرَأتَ القُرءَانَ جَعَلْنَا بَينَکَ وَ بَيْنَ الَّذِين لَا يُؤمِنُونَ بِالآخِرةِ حِجَاباً مَّسْتُوراً﴾ (١)

و : ﴿وَ قُرْآناً فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَىٰ مُكثٍ﴾ (٢)

و : ﴿اِقْرَأ بِاسْمِ رَبِّکَ الَّذِى خَلَقَ﴾ (٣)

و : ﴿عَلِمُ اَن لَن تُحصُوهُ فَتَابَ عَلَيكُمْ فَاقرَءُ و امَا تَيَسَّرَ مِنْ﴾ (٤)

و : ﴿وَ قَالَ الرَّسُولُ يَارَبِّ إنَّ قَوْمِى اتَّخَذُوا هَذَاالْقُرآنَ مَهجُوراً﴾ (٥)

و : ﴿اُمِرتُ اَن أكُونَ مِنَ المُسْلِمِينَ وَ أَنْ أَتْلُوَا القُرْآنَ﴾ (٦)

و : ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا لا تَسْمَعُوا لِهَذَاالقُرْآنِ﴾ (٧)

و : ﴿فَاقْرَءُ و امَا تَيَسَّرَ مِن القُرآنِ﴾ (٨)

و : ﴿وَ رَتِّلِ القُرآنَ تَرْتِيلاً﴾ (٩) و من الأخبار الدّالة على ثواب تلاوته

مارواه فى الكافى باسناده عن جابر عن ابى جعفر عليه السلام قال يَجيُى القرآن فى احسَنَ مَنظورٍ اليه صُورة فَيَمّرُ بالمسلمين فَيقولُون هذا رَجلٌ مِنّا فَيُجاوزهم الى النّبيين فيقولون هُو مِنّا فيُجاوُزهم الى المَلائكة المُقَرّبين فيقولون هُو مِنّا حتّى يَنتَهى الى ربّ العزّة فيقول يا ربِّ فلانِ إبنِ فلان اظمأت

---

١- الاسراء- ٤٥
٢- الاسراء- ١٠٦
٣- العلق- ١
٤- المزمل- ٢٠
٥- الفرقان- ٣٠
٦- النمل- ٩٢
٧- الفصلت- ٢٦
٨- المزمل- ٢٠
٩- المزمل- ٤

هو اجره و اَسهَرت ليله فى دارالدّنيا فلانُ ابن فُلان لَم يَظمَاء هو اجره و لَم اسهَر لَيله فيقول تعالى اُدخُلهم الجنّته على منازلهم فيقوم فيتبعونه فيقول لِلمؤمن اِقرء وارقّه قال فيَقرَء ويرتا حتّى يَبلغ كلّ رجل منهم منزلته الّتى هى له فينزلها انتهى...

و باسناده عن يُونس ابن عمّار قال ابو عبدالله انّ الدَّواوين يوم القيمة ثلاثة ديوان فيه النِّعِم و ديوانٌ فيه الحَسَنات وديوان فيه السّيئات فيقابل ديوان النَّعمَ وديوان الحَسَنات فتَستَغرق النِّعَم عامّه الحَسَنات و تبقى ديوان السّيئات فَيُدعى بابن آدم المؤمن لِلحساب فَيتَقدّم القرآن امامَه فى احسَنَ صُورته فيقول يا ربّ انا القرآن و هذا عَبدُك المؤمن قد كان يَتَعب نفسه بتلاوتى و يُطيل ليله بتَرتيلى و تُفيض عيناه اذا اتَهجّد فأرصه كما ارضانى فيقول العزير الجبّار عبدى ابسُط يمينُك فيملأها من رضوان الله العزيز الجبّار و يَملاء من رحمةاللهٍ شماله ثمّ يقال هذه الجنّة مباحة لک فأقرَء و اصعَد فاذا قرءآية صَعدِ درجة انتهى...

و باسناده عن حريز عن ابى عبدالله (ع) قال القرآن عَهد اللّه الى خَلقه فقد يَنبغى لِلمَرءِ المُسلم ان يَنظُر فى عَهده و ان يَقرَءمنه فى كلّ يَومٍ خمسين آية انتهى...

و باسناده عن علىّ ابن الحسين و مُرسلاً عن ابى عبدالله عليه السّلام قال من استَمع حَرفاً من كتاب الله من غير قرائةٍ كَتَب الله تعالى له به حَسَنةً و مَحىٰ عنه سيّئةً و رفَع له دَرَجةً و مَن تَعَلّم منه حرفاً ظاهراً كتَب الله له عشَر حَسَنات و محىٰ عنه عشَر سيئات و رفع له عشر درجاتٍ قالﷺ لا اقُول بكلّ آيةٍولكن بكّل حرفٍ باء اوياء او شُبهها قالﷺ و من قَرء حرفاً و هو جالس فى صلوةٍ كتبَالله له خمسين حَسَنةً و محىٰ عنه خمسين سيّئة و رفَعَ الله له خَمسين درجةً و من قَرء حرفاً و هو قائمٌ فى صلواته كتب الله له مائة حَسنة و مَحىٰ عنه مائة سيّئة و رفَع له مائة درَجة و من خَتمه كانت له دعوةً

مُستجابة مؤخّرة او مُعجّلة قال قلت جُعلت فداک ختمه کلّه قال علیه السّلام خَتمُه کلّه انتهی...

و باسناده عن لیث ابن ابی سلیم رَفعه قال النّبیﷺ نَوِّر و ابُیوتَکم بتلاوة القرآن و لا تَتَّخذُوها قُبوراً کما فعَلت الیَهود والنّصاری صَلُّو فی الکنایس و البَیع و عَطِّلُو بُیوتهم فانّ البَیت اذا اکثر فیه تلاوة القُرآن کثر خَیره و اتّسَعَ اهله و اضَاءَ لأهل السّماء کما تُضیء نُجوم السّماء لأهل الارض انتهی تفسیرالصّافی المقدّمة العاشرة...

و روی القرطبی من العامّه فی مقدّمة تفسیره باسناده عن عبد الله ابن مسعود قال رسول الله ﷺ انّ هذا القرآنِ مأدَبة الله فَتَعلَّمُوا من مأدَبتَه الی ان قال فأتلُوه فإنّ الله یأجرکم علی تلاوته بکلّ حرفٍ عشرٍ حسَنات اما انّی لا اقُول (الم) حَرف و لا الفیّنَ احَدَکم واضعاً احدی رجلیَه یدع ان یَقرَء سُورة البقرُ فانّ الشّیطان یَفّر من البیت الّذی تُقرَءَ فیه سورة البقرة و ان اصفَر البیُوت من الخیر البیت الصّفر من کتاب الله انتهی «ج ۱ ص ۵»...

و انت اذا تأمّلت فی هذه الآیات و الاخبار لدرَیَت انّ تلاوة القرآن من الحَسنات العَظیمة و بها یثبت انّها من حُقوقه المُسلّمه اذ لَو لَم تکن حَقّا لم یکن من الشّارع الحَثّ علیها و قد وَرد ایضاً انّالقرآن یشکو الی الله تعالی یوم القیمة مِمَّن حَسَبه فی الدّنیا بعدَم قرائته ایّاه.

**و منها**–التّدبّر فیه و هو ایضا ممّا امرَنا به فی الکتاب والسّنة،امّا الکتاب. قال الله تعالی:﴿ **أَفَلاَ یَتَدَبَّرُونَ القُرآنَ أَم عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقفَالُهَا**﴾ (۱)

و : ﴿**أَفَلاَ یَتَدَبَّرُونَ القُرْآنَ**﴾ (۲)

و : ﴿**کِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَیکَ لِیَدَّبَّرُو آیَاتِهِ وَ لِیَتَذَکَّرَ أُوْلُواالأَلْبَابِ**﴾ (۳)

۱- محمد- ۲۴
۲- النساء- ۸۲
۳- ص- ۲۹

**و منه التّفكر:**

و : ﴿كَذَالِكَ يُبَيِّنُ اللّهُ لَكُمُ الأيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُون﴾ (١)

و : ﴿ذَالِكَ لأيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (٢)

و : ﴿إِنَّ فِى ذَالِكَ لأيَةٌ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (٣)

و : ﴿فِيهِ شِفَآءٌ لِلنَّاسِ إِنَّ فِى ذَالِكَ لأيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (٤)

و : ﴿وَ تِلْكَ الأَمْثَلُ نَضرِ بُهَا لِلنَّاسِ لِعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (٥)

**و منه التَّعقُل:**

و : ﴿وَاتَّخَذُوهَا هُزُوًا وَ لَعِباً ذَالِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لا يَعْقِلُونَ﴾ (٦)

و : ﴿إِنَّ فِى ذَالِكَ لأيَةً لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ (٧) ووالآيات كثيرة و مأل الكلّ الى التَّدبر كما لا يخفى.

روى فى الكافى باسناده عن محمّد ابن عبدالله قال قلت لأبيعبيدالله عليه السّلام أقرء القرآن فى ليلةٍ قال لا يُعجبنى ان تَقرء فى اقلّ من شهرٍ.

و ايضا باستناده عن ابى بصير انّه قال قلتُ لابى عبدالله جُعلت فداك أقرَءَ القرآن فى شهر رمضان فى ليلةٍ فقال عليه السلام لا قال ففى لَيلَتَين قال عليه السلام لا قال ها و اشار بيَدِه ثم قال يا ابا محمّد انّ لرمضان حَقّاً و حُرمةً و لا يشبُهه شىءمن الشّهُور و كان اصحاب محمّدٍ يقرَء احدهم القرآن فى شهرٍ أو أقلّ انّ القرآن لا يقرة هُذومة و لكن يُرتّل تَرتيلاً و اذ امَرَرت بآيةٍ فيها ذكُر الجنّة فقفِ عِندَها و أسئل من الله تعالى الجنّة و اذا مَرت بآيةٍ فيها ذكر النّار فَقِف عندها و تَعَوّذ بالله من النّار انتهى...

**ومنها**- العَمَل بل هو الغاية القُصوى لِلتّلاوة والتّدبُر اذ لَو لاه لما كان لهما معنى و قد وَردَبه ايضاً ما لا يخفى من النُّفوس قال الله تعالى:رُبَّ تال القرآن

---

١- البقرة- ٢٦٦
٢- الرعد- ٣
٣- النحل- ١١
٤- النحل- ٦٩
٥- الحشر- ٢١
٦- المائده- ٥٨
٧- النحل- ٦٧

والقرآن يلَعَنِهِ، و معلوم انّ لعن القرآن انّما هو بالنّسبة الى القارى الّذى لا يَعمَل بما يَقرَئه وَيَعلمه كمن يَقرأآية الصّلوة اوالزّكوة اوالحجّ مثلا ثم لا يأتى بها عَملاً كيفَ لا والقرآن انّما نزّلَ لِلعمل به و هذا ممّا لا يكاد يخفى على احدٍ و مع ذالک العامل به قليلٌ جدّاً فى هذالعصر اللّهم اَجعلنا من العاملين به والمُتمسّكين بذيل عنايته و اجعله شفيعاً لنا يوم القيامة بحق محمّدٍ و آله الطّاهرين.

▫ **قوله عليه السلام: فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ لَمْ يَخْلُقكُمْ عَبَثاً وَلَمْ يَتْرُكْكُمْ سُدىً...**

قال الله تعالى:**﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثاً وَ أَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾**(١)

و : **﴿أَيَحْسَبُ الإِنسَانُ أَن يُتْرَكَ سُدىً﴾**(٢) والدّليل على ما ذكره فى المقام من العَقل هو انّ افعال العُقلاء مُعلّلة بالأغراض و مُغيّاة بالغايات و العَبث ما لا نَفع فيه فلا يكون الفعل منهُم عَبثاً والواجب تبارک و تعالى واهب العقل فَهُو بأن لا يُوجد عبثاً اَحقّ و اَولى و تحقيق الكلام فيه يستدعى الّتكم فيه يستعى التّكلم فيه اجمالاً فنقول:

اشار عليه السلام: فى قوله: **فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ لَمْ يَخْلُقكُمْ عَبَثاً**الى اصلَين:

**احدهما:** كونه تعالى:هو الخالق لا غيره.

**و ثانيهما:** انّ هذه الخلقة لا تكون عبثاً و لَغواً.

**امّا الاصل الاوّل:** فلا كلام فيه و قد تَكلّمنا فيه مُفصّلاً فى المُجلّدالاوّل من كتابنا هذا و لا سّيما عند شَرحنا لِلخُطبة التّوحيديّة اعنى قوله عليه السلام: **اوّل الدّين معرفته** الخ فلا نعيد الكلام بذكرها ثانياًو قد صرّح القرآن ايضا بكونه تعالى خالقاً لما سواه فى كثير من الآيات.

**ومنها**- قال اللّه تعالى:**﴿يَاأَيُّهَاالنَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ وَالَّذِى خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ﴾**(٣)

---

١- المؤمنون- ١١٥
٢- القيامة- ٣٦
٣- البرة- ٢١

و : ﴿هُوَالَّذِی خَلَقَکُم مِن طِینٍ ثُمَّ قَضَىٰ أَجَلاً﴾ (۱)

و : ﴿وَاللَّهُ خَلَقَکُمْ ثُمَّ یَتَوَفَّاکُمْ﴾ (۲)

و : ﴿وَاتَّقُواالَّذِی خَلَقَکُمْوَالجِبِلَّةَ الأَوَّلِینَ﴾ (۳)

و : ﴿وَاللَّهُ خَلَقَکُمْ وَ مَا تَعْمَلُونَ﴾ (۴)

و : ﴿اللَّهُ الَّذِی خَلَقَکُمْ ثُمَّ یُمِیتُکُمْ ثُمَّ یُحْیِیکُمْ﴾ (۵) والآیات فی الباب کثیرة.

**و امّاالاصل الثّانی**: فاعلم انّ العَبث بفتح العین و الباء یقال لما لیس له غَرَضٌ صحیحٌ قاله الرّاغب فی المفردات و قد اختلفو فی افعال الله تعالی هل هی مُعلّلة بالأغراض والغایات ام لا فالأشاعرة علی الثّانی والمُعتزلةعلی الاوّل والحقّ مع المُعتزلة والبحث فی الأصول، و امّا اصحابنا الامامیّة فقد وافقواالمُعتزلة فیه و خالفوالأشاعرة و ذالک لانّ فعل العاقل المختار لا یکون بدون غرضٍ صحیح و الاّ یدخل فی العَبَث و هو محال عَلی الله تعالی عقلا لقُبحه و شناعته عقلاً، وامّا الأشاعرهحیث انکروالحُسین والقُبح العَقلّیین و قالو بعدم الحُسن والقُبح فی الفِعل ذاتاً فکلّ ما اَمرَ به تعالی فهو حَسَن وکل ما نَهیٰ عنه فهو قَبیحٌ و ان کان فی حدّ نفسه غیر ذالکَ فاذا امر الشّارع یا لَقبیح یَصیرُ حَسَناً و اذا نَهیٰ عن الحَسَن یصیر قبیحاً.

فعَلَیه حکم العقل بقبح شیء او حُسنه لا مدخَلَ له فیه فیجوزان یفعل الله قَبیحاًو نَتیجة هذا البحث هو انّ الله تعالی لو خَلَق الخَلق عَبثاً فلا اشکال فیه عقلاً لانّه فاعل مختار یفعَلَ ما یَشاءَ و یَحکُم ما یُرید و لا یَسئَلَ عمّا یفعل و هُم یُسئَلون.

و انت تری انّ هذا لمَذهَب خلاف صَریح العقل والوجدان ضَرورة انّ العقل یحکُم حکماً بَطّیاً بکون العبَث اعنی ما لا فائدة فیه قبیحاً ردٌّ یا فکیف یجوز استناده الیه تعالی مع انّ القرآن ایضاً یصرّح بعدم الجواز قال الله

۱- الانعام- ۲
۲- النحل- ۷۰
۳- الشعراء- ۱۸۴
۴- الصافات- ۹۶
۵- الروم- ۴۰

تعالى:﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثاً وَ أَنَّكُمْ إِلَيْنَا لا تُرْجَعُونَ﴾[1] و امّا الاستدلال بقوله تعالى:﴿يفعَل ما يَشاء و يَحكُم ما يُريد﴾ و امثاله من الآيات فهو خروج عن حَريم النّزاع لانّا ايضا نقول به و ذالک لانّ هذا و امثاله يُرشدنا بكونه تعالى فاعلاً مُختارا قادراً على كلّ شيءٍ و له الحُكم، والأمر و ليس معناه انّ فَعِله يجوز ان يكون عَبثاً والفَرق بين المَوردين اظهَر من الشّمس و ابيَن من الأمس.

ثم انّه على مذهب المُختار ما الغَرَض فى فعله و ايجادٌ نقول الغَرَض هوالمعرفة لا غيرها و اليه اشار فى كتابه بقوله و ما خلَقتُ الجنّ والانسِ الاّ ليَعبدُون، اى ليعرفون كما عليه المُحقّقون فانّ العبارة فرع على المَعرفة قال اميرالمؤمنين عليه السلام اوّل الدّين معرفَته الخ.

**ان قلت** ـ على ما ذكرت من كون الغَرَضَ هوالمعرفة يلزم الأحتياج فيه تعالى ضرورة انّ الغايه فى كلّ فعلٍ من الافعال ممّا يحتاج اليه الفاعل لكون الفعل قد صَدَرعنه لأجل الوصُول اليها بمعنى انّه لوامكن له من الوصول اليهابدون الفعل لما يو جده فانّ ايجاد الفعل عليه قبيحٌ و عَبَث و اذا ثبت فيه تعالى هذالمعنيِ اعنى الأحتياج فقد ثبتَ الامكان الّذى ينافى الوجوب و هو كماترى و لعلَّ هذا هوالّذى دَعَت الأشاعرة الى ما تَقوَّلو به من عدم الغرض فى افعاله.

**قلت** ـ الغَرَضَ المُترتّب على الفِعل يتصّور على قِسمين:قسمٌ منه يرجع الى كمال الفاعل و انتفاعه به، و قسمٌ لا يرجع الى انتفاع الفاعل امّا الاوّل منها فكما فى افعالنا حيث انّا نجد بالضّرورة احتياجِنا الى الفعل والعَمَل سواء كان النّفع العائد الينا من المادّيات كما فى التّكسّب مثلاً او من المعنَويّات كتحصيل العلم والصّنعة والاخلاق الحَسَنة و غيرها ممّا يوجب ازدياد الكمال فينا بحيث لولاه نبقى على النّقص.

**و امّا الثّانى:** فكما فى افعال الله تعالى حيث انّه قد ثَبَت بالأدلّة العَقليّة كونه

---

١- المؤمنون- ١١٤

تعالى كاملاًبالذّات والصّفات بمعنى انّه لا نقصَ فيه اصلاً و الاّ لا يكون واجب الوجود و قد فرضناه كذالک هفْ.

و عليه فافعال الله تعالى و ان كانت مُعلّلة بالأغراض الاّ انّها ترجع الى ذاته لانّه يَصير كاملاً بها بعد كونه ناقصاً فحيثُ انّه تعالىٰاَحبّ ذاته و صفاته و هو اعنى الحُبّ الذّاتى قهرّى لكلّ موجودٍ فلا محالة خَلَق الخَلق مُظاهراً لصفاته كما قال فى الحديث القُدسى كُنتُ كنَزاً مَخفيّاً فأحببت ان اعـرَفَ فـخَلقْت الخَلقَ لِكى أُعرَف، لا بمعنى انّ المعرفة توجب كمالاً له تعالى بل بعنى انّها كمال لهم فألغَرَض بالحقيقة يَرجع الى المَخلُوق لا الى الخالق و يصير كمالاً لهم لا له فتأمّل فيه.

**ان قلت** ـ فَعَليهَ ما معنى العبادات والتّكاليف الواجبه ثّم مـامعنى العـقاب والعذاب يوم القيمه .قلت :جَعلُ العبادات والطّاعات المـقرّرة فـى الشّـريعة المطهّرة ليس منشأئه احتياجه اليها بـل عِـلّة الجَـعل واقـعاً هـو : ارغهم الى الكَمالات و النّفسانيّة با لأتيان بها ففى الحقيقة العبادات اسباب و علل لكمال العبد و نيله الى مقصده و حيث انّ العبد لا يتوجّه الى هذه الدّقيقة لأنغماره فى اشّهوات و المادّيات المُوجبه لسـقوطه عـن مَرتبة الأنسـانيّة و بـلوغه الى الحيوانيّة لا جَرَم رتّبَ الثّواب على فعل العبادة والعقاب على تَركها ليأتى بها و يصل الى ما هو اهل له و هذا من كمال لُطفه تعالى بالنّسبة الى العباد و لاجل هذا الدّقيقة نقول انّ جعلَ الشّرايع والاديان و بـعثَ الأنـبياءو إنـزال الكـتب السّماوية كلّها لاجل اللّطف منه تعالى لا غير و من ظنّ غير هذا فقد ظنّ بالله ظنّ السّوء نَعوذُ بالله منه.

و امّا قوله ﷺ: **وَلَمْ يَتْرُكْكُمْ سُدىً**، ففيه اسارة الى انّ العبد مأخوذ بعَمَله ان خيراً فخيراً وان شرّ افشرّاً والدّليل عليه امّا من حيث النّقل و امّا من جهة العقل

**امّا نقلا:** فالآيات فيه كثيرة لا نحتاج الى ذكرها و ذالک لانّ آيات العذاب والوعيد كلّها دالاّت على انّ الانسان لَم يُتْرَک سُدىً، ضرورة انّه لو كان سُدى

فلا معنى لهذه الآيات الدّالة على عذاب الآخرة كما هو ظاهر و قد قال الله تعالى ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ وَ مَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرّاً يَرَهُ﴾

و : ﴿إِنَّ ربَّک لَبِالمِرصَاد و قال: إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرصَاداً﴾ (١). و غيرها من الآيات

**و امّا عقلا:** فالدّليل عليه واضح لانّه اذا قلنا بانّه خالق لنا رؤف بنا فلا نَشُكّ فى انّه تعالى لم يَترُكنا و حيث كان كذالک قلا محالة جعل لنا التّكاليف فى دارالدّنيا كما هو مقتضى لُطفه وجوده فانّ الأهمال فيما هو كمالٌ للعبده قبيحٌ بل ظُلمٌ منه على العباد فيَلزَم عليه تعالى بحكم العقل التّوجه الى عباده فى جميع الشّئون المادّية والمعنوّية فلو فرضنا انّه خلَق الخلق ثمّ اهمَلَهم و تركَهم فى شَهواتهم و ضلالَتهم لَلَزم الظُّلمُ و هُو مُنزّهٌ عنه و هذا لا يحتاج الى بسط الكلام اكثر ممّا ذكرناه.

▫ **قوله عليه السلام: وَ لَمْ يَدَعْكُمْ فِي جَهَالَةٍ وَ لا عَمىً...**

اى لَمْ يَدَعكُمْ الله تعالى فِى جَهَالَتكم الّتى كُنتُم منغمرين فيها فى اوّل وجودكم فانّ الأنسان فى اوّل الخلقه يكون جاهلاً لا يَعلَم شيئاً من الأمور الّتى توجب سعادتة و حياتة الأبديّه والحاصل انّ الله تبارک و تعالى قد منَّ على عباده باعطائة العقل ايّاهم اوّلاً ثمّ بأرسال الرّسل ثانياً فالعقل رافع للجهالة والرّسولُ رافع للعَمى فانّ المراد بالعمى فى المقام ليس فقد البَصر عن الحاسّة بل المراد به هو فقد البصر عن الباطن اعنى عدَم التّوجُه الى الحقيقة قال الله تعالى من كان فى هذه اعمى فهو فى الآخرة اعمى فلو لا افاضة الحقّ تعالى باعطائه الحُجّة الظّاهرة و الباطنة علينا لِكُنّا فى الجهالة والضّلالة مُنغمرين.

قال الله تعالى:﴿لَوْلاَ أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولاً فَنَتَّبِعَ آيَاتِکَ مِن قَبْلِ أَن نَّذِلَّ﴾ (٢)

و : ﴿لَوْلاَ أَرْسَلْتَ إِلَينَا رَسُولاً فَنَتَّبِعَ آيَاتِکَ وَ نَكُونَ مِنَ المُؤمِنِينَ﴾ (٣)

١- النباء ١-
٢- طه- ١٣٤
٣- القصص- ٤٧

و : ﴿وَ لَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِأَيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ (١)

و : ﴿كُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِنْهَا﴾ (٢)

و لا شكّ انّ الأنسان مع قطع النّظر عن ايمانه و معرفته بالله الّذى هو ببركة وجود الأنبياء ينبغى ان يُعدَّ من الحيوانات ولأجل هذا قال الله تعالى:﴿وَلَقَدْمَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً الآية﴾ (٣) مع انّ الله تعالى نعَمِه على عباده كثيرة. و :﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لاَ تُحْصُوهَا﴾ (٤) و مع ذالک لم يُصرّح بقوله هذا الاّ فى هذاالمَورِد و من هنا نستكشف اهميّته الموضوع فثَبَت انّ الهداية و الأرشاد الى الخَيرات من اجّل نعم الله و اَسنى المطالب والغايات ليَهلِکَ من هَلَک عن بيّنةٍ و يحيى من حىَّ عن بيّنةٍ.

▫ قوله عليه السلام: وَقَدْ سَمَّى آثَارَكُمْ وَ عَلِمَ أَعْمَالَكُمْ وَ كَتَبَ آجَالَكُمْ وَ أَنْزَلَ عَلَيْكُمُ الْكِتَابَ تَبْيَاناً وَ عَمَّرَ فِيكُمْ نَبِيَّهُ أَزْمَاناً ...

امّا قوله عليه السلام: وَ قَدْ سَمَّى آثَارَكُمْ، فهو اشارة الى قوله تعالى:﴿إِنَّا نَحْنُ الْمَوْتَىٰ وَ نَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَ آثَارَهُم﴾ و :﴿فَهُمْ عَلَى آثَارِهِمْ يُهْرَعُونَ﴾

و قوله عليه السلام: وَعَلِمَ أَعْمَالَكُمْ، فهو اشارة الى قوله تعالى:﴿وَ يَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَ مَا تُعْلِنُونَ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ (٥)

و :﴿انّ الله بكلّ شىءٍ عليم﴾و غيرهما من الآيات

و قوله عليه السلام: (وَ كَتَبَ آجَالَكُمْ)فهو شارة الى قوله تعالى: حيث قال:﴿لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ إِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ فَلاَ يَسْتَئْخِرُونَ سَاعَةً﴾ (٦)

و قوله عليه السلام: ما نُؤخِّره الاّ لِاجلٍ مَعدودٍ. فهو اشارة الى قوله تعالى:﴿وَ نُقِرُّ فِى الأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى﴾ (٧) و :﴿إِنَّ أَجَلَ اللَّهِ إِذَا جَاءَ لا يُؤَخَّرُ لَوْ كُنتُمْ

---

١- ابراهيم- ٥
٢- آل عمران- ١٠٣
٣- آل عمران- ١٦٤
٤- النحل- ١٨
٥- التغابن- ٤
٦- يونس- ٤٩
٧- الحج- ٥

تَعْلَمُونَ﴾[1]

و قوله عليه السلام: و انزل علَيكم الكتب تبياناً...

فهو اشارة الى قوله تعالى: ﴿وَ أَنزَلنَا اِلَيكَ الذِّكرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ اِلَيهِمْ﴾[2]

و: ﴿وَما أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الكِتَابَ اِلاَّ لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِى اخْتَلَفُوا فِيهِ﴾[3]

و: ﴿لَقَدْ أَنزَلنَا آيَاتٍ مُّبَيِّنَاتٍ﴾[4]

و امّا قوله عليه السلام: و عَمَّر فيكم نبيّه ازماناً. فهو اشعار بانّ النّبى صلى الله عليه وآله مات كغيرة من النّاس قال تعالى: ﴿اِنَّكَ مَيِّتٌ وَاِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾[5] فَمَن زعَم انّ النّبى لم لايَمُوت فقَد اَخطاءَ خطاءً بيّناً و اوّل من شَكَّ فى موته صلى الله عليه وآله هو عمر ابن الخطّاب كما نقله المورّخون من العامّة والخاصّة.

ثمّ انّ فيما ذكره عليه السلام فى المقام اشارة الى انّه ينبغى التّوجّه للعبد الى هذا الأمورالمذكورة فانّه اذا اعلم بانّ الله تعالى عالم بأعماله خَيرها و شَرّها فلا يَعمَل الاّالعَمل الصّالح و اذا اعلم بانّ الآجال المقدّرة لا تزيد و لا تنقص و انّه لا بدّ له من المَوت و قطَع العلائق من الدّنيا لا يعتمد على الحياةالفانية و اذا عَلِم بكون الكتاب اعنى القرآن مُبيّناً لكلّ شىءٍ يَتُمسّک به و يستضىء بنوره و اذا عِلم بانّ النّبى صلى الله عليه وآله مع عُلوّ مقامه م عظَم شأنه مات و لم يبَقَ فى الدّنيا يَعلم بانّه ايضاً يموت. قال الله تعالى ﴿وَ مَا مُحَمَّدٌ اِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَاِينَ مَّاتَ أَو قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَ مِن يَنقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللَّهَ شَيئاً وَ سَيَجْزِى اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾[6] فهذه هى الأمور المستفادة من هذا الكلمات الّتى تُوجب سعادةالدّارين لمَن كان لَهُ قَلب.

▫ قوله عليه السلام: حَتَّى اَكْمَلَ لَهُ وَ لَكُمْ فِيمَا اَنْزَلَ مِنْ كِتَابِهِ دِينَهُ الَّذِى رَضِىَ لِنَفْسِهِ...

والمعنى حتّى اكملَ الله تبارک و تعالى للنّبى صلى الله عليه وآله و لكم ايّها المُسلمون فيما

---

١- نوح- ۴
٢- النحل- ۴۴
٣- النحل- ۶۴
۴- النور- ۴۶
۵- الزمر- ٣٠
۶- آل عمران- ١۴۴

أنزَل الله من كتابه اعنى القرآن **دِينَهُ الَّذِي رَضِيَ لِنَفسِهِ.**

و فيه اشارة الى قوله تعالى حيث قال فى كتابه:**﴿اليَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ و أَتْمَمْتُ عَلَيكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِيناً﴾** (١)

و: **﴿إِنَّ الدِّينَ عِندَاللَّهِ الإِسْلاَمُ﴾** (٢)

و : **﴿وَ مَن يَبْتَغِ غَيْرَ مِنَ الخَاسِرِينَ﴾** (٣)

و فيما ذكره عليه السلام فى المقام اشارة الى أصلين:

**احدهما:** انّ الدّين كاملٌ لا نقصَ فيه.

**و ثانيهما:** انّه تعالى لا يَقبَل من عباده غير الأسلام كما هو صريح القرآن و كلا الأصلين فى مَحلّهما فى المتانة و الاستحكام.

**امّا الاوّل:** فلانّ الأسلام ناسخ لجميع الأديان السّابقة و ثابت غير قابلٍ للنّسخ الى يوم القيمة و ما كان كذالک يجب ان يكون كاملاً فالأسلام كامل.

امّا كونه ناسخاً فلامرية فيه لدلالة القرآن عليه فانّ قوله تعالى:**﴿إِنَّ الدِّينَ عِندَاللَّهِ الإِسْلاَمُ﴾** الخ دليل على انّه هوالدّين المَرْضى عنده تعالى لا غيره و لازم ذالک كونه ناسخاً للأديان السّالفه.

و امّا انّه غير قابلٍ للنّسخ فمِن طريق النّقل قوله صلى الله عليه و آله حلال مُحمّدٍ حلالٌ الى يوم القيمة و حرامه حرام الى يوم القيمة و من العقل انّه اذا كان كاملاً كما هو حقّه كما هو المفروض فلا معنى لِنَسخه وامّا الاصل الثّانى فقد ثَبَت بنصّ القرآن و يؤيّده العقل ايضاًلانّه اذا فرضنا انّه تعالى يقبل غيره فلا يَخلُواامّا ان يكون الغير مُساوياً له فى الكمال او يكون اكمَلَ او انقَص و الكلُّ لا سبيل اليه .

اما كونه مساويّاً فلا سَبيلَ اليه عقلاً لانّ الأسلام آخر الأديان و خاتمها و لذالک يقال خاتم الأنبياء و قد ثبت كونه خاتماً فى مَحَلّه و معنى كونه خاتما لغيره انّه اكمَلَ منه فلو فرضنا هناک دِينٌ يساويه فى الكمال يلزم الخُلف و امّا

١- المائده- ٣
٢- آل عمران- ١٩
٣- آل عمران- ٨٥

كون الغَير اكمَل فهو ايضا لا مجال للبحث فيه للزومه تقديم المفضول على الفاضل و هو قبيح عقلاً.

فيبقى فى المقام كون الغير انقَص و الأنقص لايكون مُتَّبعاً مع وجود الأكمل و هو المطلوب.

▫ **قوله عليه السلام: وَاَنْهَىٰ اِلَيْكُم عَلَى لِسَانِهِ مَحَابَّهُ مِن الأَعْمَالِ وَ مَكَارِهَهُ، وَ نَوَاهِيَهُ وَ اَوَامِرَهُ...**

الأنهاء، فى الأصل ابلاغ النَّهى ثمّ صار متعارفاً فى كلّ ابلاغٍ فقيل انهَيتُ الى فلانٍ خَبَر كذا، اى بلَغتُ اليه النّهاية قاله الرّاغب فى المفرداتً و عليه فالمعنى انّ الله تبارک و تعالى ابلَغَ و اَعلَم بسبب النّبى صلى الله عليه وآله اليكم ما اَحبَّه من الأعمال الحَسنَة و مَاكرَهه من الأعمال السّيئة و ما امَرَ به و ما نهىٰ عنه والجامع انّ الله تعالى قد اعلَمكُم بالنّبى صلى الله عليه وآله الأحكام باجمعها.

**اعلم**: انّ العَملَ اذا كان فيه مَفسَدةٌ من جهة العقل فهو من المكاره و الاّ فهو من المَجابّ فكونه من مَحابّه تعالى او مكارهه انّما هو باعتبار المصَلَحة والمفسدة لا بأعتبار نفس العمل فاذا قيل انّ الصّلوة مَحبوبة له تعالى معناه انّها ذو مَصلحةٍ و اذا قيل شُربُ الخَمر مَبغُوضٌ له تعالى معناه انّه ذو مفسَدَةٍ و الاّ فالفعل من حيث هو هولا حكم له اذاعرفت ذالک فنقول: الأحكام فى الشّريعة المقدّسة على خَمسة اوجه، الوجُوب، والحُرمة و الكراهة، والأباحة، و الأستجباب.

وجه الانحصار هو انّ الفِعل امّا فى وجوده مصَلَحة و فى تركه مَفَسدة او بالعكس اعنى فى وجوده مفسَدة و فى تركه مَصلَحة ثمّ المصلحة فى وجوده والمفسَدة فى تركه اِمّا مع المنع من النّقيض اَولا.

فان كان فى وجوده مَصلَحة مع المنع عن النّقيض بمعنىٰ انّه لا يُجوز نقيضه ان يُوجد فهو المُعَبّر عنه بالواجب وان كان فى وجوده مصلحة بدون المنع عن النّقيض بمعنى انّ نقيضه يجوز ان يُوجد فهو الأستجاب.

و ان كان فی ترکه مَصلَحة مع المنع عن النّقیض بمعنی انّه لا یجوز فعله فهو الحَرام.

و ان کان فی ترکه مَصلحة لا مع المَنع عن النقیض بمعنی انّ فعله لا منع فیه فهو المَکرُوه.

و ان کانت المصلحه والمَفسَدة فیه سیّان لا یُرجّح احدَ هما علی الآخر فهو المباح، فهذه هی الأحکام الخَمسة التّکلیفیّة الّتی علیها مدار علم الفقه.

و ان شئت قلت الفعل اذا کان لا یجوز ترکه فهوَ الواجب و ان کان یجوز الاّ ان فعله اَحسَن من ترکه فهو المُستحبّ و ان کان الفعل والتّرک سیّان فهو المُباح و ان کان لا یجوز فعله اصلاً فهو الحرام و ان کان یجوز فعله الاّ انّ ترکه احسن فهو المَکرُوه.

اذا عرفت هذا فقد دریت انّ اصل الأحکام هو الوُجوب والحُرمة و الثّلاثة من مراتبهما و شئونهما فانّ الوجوب مَرتَبة الشّدیدة والأستجاب مرتبةالضّعیفه وکذاالحُرمة الشّدیده من التّرک والکراهة الضّعیفة منها و الأباحة بَرزَخٌ بینهما.

فکون الفعل متّصفاً بالحُبّ والبُغض انّما هو بهذا الأعتبار فاذا قیل مَحابّ الأعمال و مَکارهه عندالله تعالی یراد بمَحابّها الأفعالالّتی فی فعلها مَصلَحة و اذا قیل مکاره الأفعال یراد بها الأفغال الّتی فی فعلها منقصة و فی ترکها مصلحة، و عن اللّفظ الدّال علی اتیان الواجب یُعبّر بالأمر و عن اللّفظ الدّال علی ترک الفِعل بالنّهی هذا و فی قوله ﷺ: (**علی لسانه**) اشعار بانّ الأوامر، و النّواهی الألهیّة لا تصِل الی المکلّفین الاّ بسَبَب النّبی لا غیره لانّ هذا من وظائفه فانّه هوالمُخبر عنه تعالی و علیه فکلُّ مَن اَمر النّاس اونَهاهم غیر النّبی فی الأحکام لا یُسمَع عنه لانّه یدَخُل فی البدعة و کلّ بدعةٍ ضلالة.

ثمّ انّ قوله ﷺ: **نَوَاهِیَهُ وَ اَوَامِرَهُ** بعد قوله ﷺ: **مَحَابَّهُمِن الأَعْمَالِ**، و مکارهه من قبیل ذکرالخاصّ بعدالعامّ لا مِن التّوضِیح والتّفسیر کما ربّما یُظَنّ و ذالک

لانّ مَحابّ الأعمال اَعمّ من ان تكون على سبيل الوجوب حتّى امر بها اوالأباحه والأستحباب حتّى لايُؤمر بها كذا مكارهه اعمّ من ان تكون على سبيل المنع عن النّقيض حتّى يُنهىٰ عنها اولا حتّى لايُنهىٰ عنها و حيث كان كذالک فأردف عليه السلام كلامه بذكر النّهىٰ والأمر اشعاراً بانّ الاعمال امّا ان تكون مأمورة مها او منهيّة عنها على ما مضى شرحه آنفاً و هذا من بَديع الكلام.

▫ **قوله عليه السلام: وَ أَلْقَىٰ اِلَيكُمْ المَعْذِرَةَ وَ اتَّخَذَ عَلَيْكُمُ الْحُجَّةَ ...**

قالوا فى شرح هذالكلام، اىالعُذر فى عقُوبتكم يوم القيامة حتّى لا يكون لكم الحُجّة عليه بل يكون له الحُجّة عليكم،و فى قوله عليه السلام: **وَ اتَّخَذَ عَلَيكُم الْحُجَّةَ**، بما انزلَ فى كتابه لئلاّ تَكونُوا عن آياته فى غفلةٍانتهى.

**اقول:** ما ذكره لابأس به و يمكن ان يقال بانّ المراد بالمَعذرة فى الجُملة التّوبةٍ و باالحُجّة فى الثّانية معناها العامّ و تقريره انّ الانسان لا يكون مَعصوماً فلا محالة يذُنب و يُخطىء قَلَّ او كَثُر فاذا كان كذالک فما حِيلتُه فى الخَلاص عن العُقوبة المُترتّبة على الذّنب غير التّوبة والرّجُوع الى الله تعالى و لا شكّ انّها باب و اسع للعباد و لَقَد منّ الله تعالى بها على عباده و حيث انّ التّوبة تستلزم المعذرَة عن الذّنب فقال عليه السلام القَى اى اَلقَى الله تعالى اليكم المَعذِرة عن الذّنب والرّجوع اليه و عليه فالكلام من قبيل ذكر اللاّزم و ارادة الملزُوم و هو من الأستعارة.

و امّا الجملة الثّانية فنقول المراد بالحُجّة هو معناها العام حتّى تشمل الخطاب لِجميع النّاس اذ لو كان المراد بها القرآن كما ذَهبُواااليه فالخطاب فى قوله عليه السلام: (**عليكم**) يشمل المُسلمين فقط لأنّهم يعتَقِدون بانّ القرآن كلام الحَق وامّا سائر النّاس فلا كما هو ظاهر.

و امّا على ما ذهبنا اليه من انّ المراد بها معناها العامّ فليس الأمر كذالک لانّ الله تعالى قد اخَذَ الحُجّة على عباده كافّة باعطائه العقل ايّاهم وارسال الرّسل اليهم ويُعبّر الاوّل بالحُجّة الباطنة و عن الثّانى بالحُجّة الظّاهرة و اليه الأشارة

فی الحدیث بقوله عليه السلام انّ للّه علی النّاس حُجّتین حُجّة ظاهرة و حُجّة باطنة امّا الحُجّة الظّاهرة فهی الأنبیاء و الرُّسُل و امّا الحجّة الباطنة فهی العقل.

و علی ایّ التّقادیر لا شکّ انّ الحُجّة منه تعالی علی عباده قد تَمَّت فهم یؤخَذُون بها یوم القیامة و هذا ممّا لا کلام فیه.

▫ **قوله عليه السلام: وَ قَدَّمَ اِلَیْکُمْ بِالْوَعِیدِ وَاَنْذَرَکُم بَینَ یَدَی عَذَابٍ شَدِیدٍ...**

ای و قدّم الله تعالی الیکم بالوَعید و الأنذار قبل ورُودکم علیه یوم القیمة فی دار الدّنیا بسبب الأنبیاء و انزاله الکتب السّماویه و هذا ایضا ممّا ریب فیه.

ثمّ انّ الفرق بین الوَعید و الأنذار هو انّ الوَعید یقال فی الشّر خاصّة و یقابله الوَعد و هو یکون فی الخَیر والشّر، والأنذار اخبارٌ فیه تخویف کما انّ التّبشیر اخبار فیه سُرُور.

فقوله عليه السلام: **قَدَّمَ اِلَیکُم بِالْوَعِیدِ**،اشارة الی قوله تعالی **﴿ذَالِکَ لِمَن خَافَ مَقَامِی وَ خَافَ وَعِیدِ﴾** (۱)

و : **﴿کُلٌّ کَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِیدِ﴾** (۲)

و : **﴿وَمَآ أَنتَ عَلَیهِم بِجَبَّارٍ فَذَکِّر بِالقُرْآنِ مَن یَخَافُ وَعِیدِ﴾** (۳)

و : **﴿وَ نُفِخَ فِی الصُّورِ ذَالِکَ یَوْمُ الوَعِیدِ﴾** (۴)

و : **﴿وَ کَذَالِکَ أَنزَلنَاهُ قُرآناً عَرَبِیّاً وَ صَرَّفْنَا فِیهِ مِنَ الوَعِیدِ﴾** (۵)

**و من الثانی**: اعنی الأنذار.

و : **﴿اِنَّا اَنْذَرْنَاکُمْ عَذَاباً قَرِیباً یَوْمَ یَنْظُرُ المَرْءُ مَا قَدَّمَتْ یَدَاهُ﴾** (۶)

و : **﴿وَ لَقَدْ اَنذَرَهُمْ بَطْشَتَنَا فَتَمَارُ بِالنُّذُرِ﴾** (۷)

و : **﴿وَ اَنذِرْ بِهِ الَّذِینَ یَخَافُوْنَ اَنْ یُحْشَرُوا الی رَبِّهِمْ﴾** (۸)

و : **﴿وَ أَنذِرِ النَّاسَ یَوْمَ یَأتِیهِمُ العَذَابُ﴾** (۹)

---

۱- ابراهیم- ۱۴
۲- ق- ۱۴
۳- ق- ۴۵
۴- ق- ۲۰
۵- طه- ۱۱۳
۶- النباء- ۴۰
۷- القمر- ۳۶
۸- الانعام- ۵۱
۹- ابراهیم- ۴۴

و : ﴿يا ايُّهَا الْمُدثرِ قُم فأنذِر﴾ (١)

و : ﴿وَ اَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الأزِفَةِ إذِا لقُلُوبُ لَدَى الحَنَاجِرِ﴾ (٢)

و : ﴿و اَنْذَرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إذْ قُضِيَ الأَمْرُ﴾ (٣)

و : ﴿وَ اعْلَمُو إنَّ اللَّهَ شَدِيدُ العِقَابِ﴾ (٤)

و : ﴿إنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِاللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾ (٥)

و : ﴿إنَّ أَخذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴾ (٦) والآيات فى الباب كثيرة جدّاً و لا نحتاج الى ذكرالأخبار الدّالة عليه بعد تصريح الآيات به مضافا الى انّا قد ذكرنا شطراًمنها فيما مضى.

▫ **قوله عليه السلام: فَأَسْتَدْرِكُو بَقِيَّةِ اَيَّامِكُمْ وَاَصبِرُوا لَهَاانْفُسَكُمْ ...**

الفا للتّفريع والمعنى اذا لم يكن لكم استدراک ممّا مضى من عُمركم فاستدرِكوا بقيّة ايّامكم حتّى لا يكون المُستقبل من عُمركم كالماضى فى عدم التّوجه الى الحقّ و صَرف العُمر فى الباطل و ذالک اعنى الأستدراک بالنّسبة الى بقيّة العمر يمكن بالتّوبة عمّا مَضى والأيتان بالأعمال الصّالحه فى المستقبل و انّما امَرهُم بالصّبر لانّ الطّاعة والدّوام عليها من مراتب الصّبر فانّ.

**الصّبر على ثلاثةاقسام:**

الصّبرعلى المُصيبه وهوادناها.

والصّبرعلى الطّاعة و هو اَوسطها.

والصَّبر على المَعصية و هو اعلاها.

**فانّ الثّواب على الأوّل:** ثلثمائة درجة بين كلّ درجة و درجةٍمن الأرض الى السّماء.

**و على الثّانى:** ستّمائة درجة بَين الدّرجَتَين كمابين من تخُوم الأرض الى العرش.

---

١- المدثر- ٢
٢- الغافر- ١٨
٣- مريم- ٣٩
٤- البقرة- ١٩٦
٥- آل عمران- ٤
٦- هود- ١٠٢

**و على الثّالث**: تسعمائة درجة بين الدّرجتين من تخُوم الأرض الى فوق العَرش كما ورد فى الحديث و قد نقلناه فيما مضى و قد ذكرنا احاديثا كثيرةً فى فضيلة الصّبر.

▫ **قوله عليه السلام: فَاِنَّهَا قَلِيلٌ فِى كَثِيرِ الأَيَّامِ الَّتِى تَكُونُ مُنْكُم فِيهَا الْغَفْلَةُ وَالتَّشَاغُلُ عَنِ المَوْعِظَةِ ...**

اى فالأيّام الباقية قليلة بالنّسبيّة الى الايّام الّتى مَضَت منكم فى الغفلة و عدم الأتّعاظ بالعِبر النّوافع و بعبارةٍ اخرى ما مَضى من عُمركم اكثر ممّا يأتى فانّ المَوت يأتى بغَتةً والعاقل ينبغى له اغتنام الفرص بايّ نحو كان كما قال رسول اللّه صلى الله عليه و آله اغتنم خمسا قبل خَمسٍ الى ان قال و حَياتک قبل مَوتک و لِنعَم ما قيل بالفارسيّة:

آيدِل بكام خويش جهان راتو ديده گير
در وَى هزار سال چه نوح آرميده گير
هرگَنج و هر خَزانه كه شاهان نهاده‌اند
آن‌گنج وآن خزانه‌به دَست آوريده گير
هر بَرده كه هست ببلغار و روم و چين
آن بردَگان بسيم و زَرِ خود خَريده گير
تركان‌تنگ چشم‌سَهى قَدِّ خوش خُرام
سيب ذقن گزيده و لَبها مَزيده گير
با دُوستانِ‌هَمدَم و ياران هِم نَفس
بنشسته و شراب مُرَّوق چشيده گير
مال توهست چون مگس و تو چه عنكبوت
چون عنكبوت گرد مگس بر تَنيده گير
دردا و حَسرتا و دَريغا برو ز مرگ
صدبار پشت دَست بدندان گزيده گير

سیمین‌تَن تو چُون قَفس ورُوح هم‌چه مُرغ

روزی قفس شکسته و مُرغَش پریده گیر

فاذا کان الأنسان علی هذالمنوال ینبغی له التّأمّل والتّفکر فی مآله و مَرجعه و غُربته و وحشته فی عالم القَبر والبَرزخ و قَطع علائقه بالکُلیّة عن ماله و اولاده و اقربائِه ولمِثل هذا فلیَعمَل العاملُون.

▫ **قوله** ﷺ: **وَلاتُرَخِّصُوالأَنْفُسِكُمْ فَتَذْهَبَ بِكُمُ الرِّخَصُ فِيهَا مَذَاهِبَ الظَّلَمَةِ...**

اختلفوافی تعیین مراده ﷺ فی المقام من هذه الجُملات و نحن ننقل کلماتهم اوّلاً ثمّ نقول ما یلیق بالمقام قال الخوئی (قدّه) والظّاهرانّ المراد بالتّرخیص للنّفوس اَلمُسامحة والمساهلة لها فیکون المقصود بالنّهی المواظبة علیها و مجاهدتها انتهی.

و قال المحقّق البحرانی (قده) ما حاصله انّ المراد بالتّرخیص فی المقام هو الأنهماک فی اللّذات من المأکولات و المَشرُوبات والمَلبوسات و غیرها من النّعم و حیث انّ الاستفادة منها و ان کانت مباحة شرعاً الاّ انّها توجب دخول الأنسان من حیث لا یحتسب فی المُحرّماتِ فقد نَهی ﷺ عنه حتّی لا یدخل فیه فانّ مَن وَقع حول الحَمیٰ اوشَک ان یَقِع فیه.

هذا خلاصة ما استفدناه من کلامه (قدّه) بطوله و تفصیله ثمّ فسّر (قدّه) قوله ﷺ: **مذاهب الظَّلمة** بمسالکها و طُرُقها العادلة عن العَدل فانّ الرّخصَ فیها یَهجُم علیه الأدِهان علی المعصیة ال آخر ما قال.

**و انا اقول:** تحقیق المقال یستدعی ان نتکلّم اوّلاً فی معنی الرُّخصَ فنقول:

قال فی لسان العَرب الرُّخصَ الشّی النّاعم اللّین ان وصفت بها المرئه، و ان وصفتَ به النّبات فَرخاصته هشاشَته و یقال هو رُخصَ الجسد بین الرّخوصة و الرّخاصة و عن ابی عُبید، رَخُصَ رخاصةً و رخوصة فهو رُخصَ و رخیصَ، تَنَعّم، و ثَوبٌ رُخصَ و رخیصَ ناعم، والرُّخصَ ضِدّ الغلاءُ رَخُصَ السّعرَ یرخَص رخصاً فهو رخِیص و ارخَصه جَعله رخَیصاً وارتخصَتُ الشّئ

اشتريته رَخيصاً، و رُخصّ له من الأمر اذِن له بعد النّهى عنه و الرّخصة فى الأمر هو خلاف التّشديد و موتٌ رَخيص ذَريع انتهى.

فظهر ممّا ذكره انّ معنى الرّخُصَ يختلف بحسب موارد الأستعمال وليس الرّخُصَ فى جميع موارد استمالاته بمعنى واحد بل هو فى المرئة شئ و فى النّبات شئٌ آخر و هكذااذاعرفت هذا فنقول:

امّا ما ذكره الشّارح الخُوئى (قدّه) من انّ معناه فى النّفُوس المُسامِحة والمُساهلة فلا يساعده قول ارباب اللّغة الاّ على تأويلٍ بعيدٍ يوجُب صَرف الكلام عمّا هو فيه كما هو ظاهر.

و امّا ما ذهب اليه البحرانى (قدّه) من كون المراد بالنّهى عن التّرخيص هو النّهى عن الأنغمار فى اللّذات لكونه يوجب الدّخول فى المُحرمّات فهو وان كان صَحيحاً فى محلّه بالنّسبة الى بعض الافراد الاّانّه لايتّم على الكليّة و ذالک لانّ الحديث الّذى تَمَسّک (قده) به فى اثبات مدّعاه إنّما وَرَد فى النّهى عن الدّخول فى المُشتَبهات لا مطلق النِعم و ايّ دليلٍ دَلّ من العَقل و النّقل على انّ الدّخول فى المباحات و الأنغمار فيها يوجب الدّخول فى المُحرّمات على الوَجه الكلّى و عليه فلاوجه للمنع عن الأستفادة منها بعد كون القرآن مُصرّحاً بها قال اللّه تعالى:﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِى الآية﴾ (١) و غيرها من الآيات.

و حاصل الكلام انّا لانفهم ماالّذى اراد (قدّه) بكلامه و لعلّه يأتى بعدنا من يفهم منه غيرما فهمنا منه.

والّذى يختَلج بالبال فى حلّ المشكل مع انّه ايضاً غير مقطوعٍ به اُمُورا لابأس بالأشارة اليها.

**احدها:** ان يكون المراد بالتّرخيص هوالتّنزّل عمّا هى عليه لِحُطام الدّنيوية والوصول اليها كما نرى بالنّسبة الى كثير من ابناْ الزّمان من ارباب الفضائل والشّرَف حيث انّهم يتواضعون بل يدلّسون لأهل الدّنيا من الأغنياء.

١- الاعراف- ٣٢

و غیرهم من الحُکّام و ذوی المناصب طَمَعاً منهم فی دنیا هم ولاشکّ انّ هذا یوجب الدّخول فی مذاهب الظّلمة والورود فی مسالکهم ضَرورة انّه لولا ذالک لا نصیب لهم فیما بایدیهم.

**و ثانیها:** ان یکون المراد به الأقتحام فی الشّبهات الأعتقادیة من غیر ان یکون اهلاً له فانّه یوجب الدّخول فی مذاهب الظّلمة من حیث لا یحتسب و قد نهی الشارع عنه بالنّسبة الی کثیرٍ من الأفراد و علیه فالأحسن قرأئة الظُّلمة بضمّ الظّاً و سکون اللاّم کما هو المتحمل فی العبارة.

**و ثالثها:** ان یکون المراد به اِنهماکهم فی الأمور المُشتبهة حلالها بحرامها فانّ الأمور ثلاثة حلالٌ بیّنٌ، وحرامٌ بیّنٌ ،و شُبهات بینهما و لا شکّ فی انّ ارتکاب المُشتبهات یُوجب الدّخول فی المُحرّمات و مَن لَم یرخصّ لنفسه هذا فهو فی امان اللّه تعالی قطعاً و اللّه اعلم بحقائق الأمور.

وملخّص الکلام فی المقام هو انّه لا شکّ لنا فی انّ متابعة النّفس و عدم کفّها عن مُشتهیاتها یوجب الخسران فی الدّنیا والآخرة کیف و قد قال اللّه تعالی فی کتابه:﴿**و مااُبَرِّئُ نَفْسِی اِنَّ النَّفْسَ لاَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ**﴾[1] والاخبار والآیات فی ذمّ متابعتها کثیرة لانحتاج ال ذکرها و التّعرض لها لوضوحها و لنعم ما قیل بالفارسیّة.

تـــو هـــمای دولتـــی ای مُـــمتَحن
چند جُوئی جِیفة چون زاغ و زَغَن
شـــاهباز دست سُـــلطانی چـــرا
در جـــهان بـاشی چـه بُـومان بـینوا
ایـــن دِهِ وَیـــرانـه بـا جُـغدان گُـذار
کُـن بـقاف قُـرب چـون عـنقا گـذار



۱- یوسف- ۵۳

با گدایان کم نشین شاهی طلب
غافلی بگذار و آگاهی طلب
از فلک چون هست قدر تو فزون
پس چرا در دست شیطانی زبون
این دو روزه عمر را فرصت شمار
هان مشو از دست غافل زینهار
هر چه آن اینجا نیاوردی بدست
تانه پنداری دلا آنجات هست

- قوله ﷺ: وَلاتُدَاهِنُو فَيَهْجُمَ بِكُمُ الأَدْهَانُ عَلَىٰ الْمَعْصِيَةِ...

المُداهنة المخادعة قال فی المنجد، دَهَنه دهناً و داهنَه مداهنةً وادهَنَه، خَدَعه و ختله و اظهَر له خلاف ما يُضمر و ادهَنَ عَليه الَقیٰ يقال ما ادهَنَت اِلاّ علی نَفسکَ انتهی.

و قال فی المجَمَع الأدهان المصانعة كالمُداهنة الی ان قال و منه حديث الحقّ لعيسی ﷺ قل لِمن تَمَرَّدَ علیَّ بالعِصيان و عَمِلَ بالأدهان ليتَوقَّع عقُوبتی و مثله فی حديث الباقر ﷺ حيث قال ﷺ اوحَیِ اللّه الی شُعيب النّبی ﷺ انّی مُعذّبٌ من قومک مائة الف اربَعين الفاً من شرارهم و ستّين الفاًمن خيارِهمِ فقال ياربّ هؤلاً الأشرار فما بال الأخيار فأوحی اللّه اليه داهَنُو و لَم يَغضبوا لبغُضِی انتهی...

و قال الأدِهان النّفاق و ترک المناصحة والصّدق انتهی.

**اقول:** والّذی حَصَل لنا فی المقام من هذه الكلمات هو انّ المداهنة ليست الأعدم المُواظبة علی الطّاعات و قلّة الألتفات اليها و هذا هو الذّی يوقع الانسان فی التَّمَردُ والعصيان بالأخرة فانّ قلّة الأعتناً بالاوامرلهيّةوالنّواميس الشّرعية توجب الأقتحام فی المعاصی من جهة التّجَری و هو ظاهر لاخفاً فيه.

▫ قوله عليه السلام: عِبَادَ اللَّهِ إِنَّ أَنْصَحَ النَّاسِ لِنَفْسِهِ أَطْوَعُهُمْ لِرَبِّهِ...

والتّقدير يا عباد اللّه و المقصود انّ الأطاعة للعبد لاتَتحقّق إلاّ بعد اصلاحه نفسه فانّ مَن لم يكن ناصحاً لِنفسه بالأنقياد والطّاعة، و تَرَک المُحرّمات و الأتّصاف بالأوصاف الكاملةالحسنة لا يكون من المطيعين لرّبه و فيه اشعار بانّ الانسان يجب عليه اوّلاً اصلاح نفسه ثمّ اصلاح غيره و هو كذالک قال اللّه تعالى:﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَ تَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ﴾[1] والمراد باصّلاح النّفس والنّصيحة لهامُحاسبتها و مراقبتها قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله حاسِبُوا انفسكم قبل ان تُحاسَبوا و زنوُها قَبل أن تُوزَنوا، و ذالک لانّ من حاسَب نَفسه قبل ان يُحاسب و طالَبها فى الأنفاس والحَركات، و حاسَبها فى الخَطَرات واللَّحَظات و وَزن بميزان الشّرع اعماله و اقوامه خَفَّ فى القيامة حسابه قال اللّه تعالى فى كتابه:﴿وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ﴾[2] والمراد بهذاالنّظر المحاسبة على الأعمال ثمّ انّ النّصيحة لها تحصل فى طىّ مقامات

**احدها:** المُشارطة و هى ان يشارط النّفس و يأخذمنها العَهد و الميثاق فى كلّ يومٍ و ليلةٍ مرّةً الاّ يرتكب المعاصى و لا يصدرمنه شئٍ يوجب سَخط اللّه و لا يُقصّر فى شئ من الطّاعات الواجبة و لا يَترُک ما تَيَسّر له من الخيرات والنّوافل والأولى أن يكون ذالک بعد الفراغ عن فريضة الصُّبح و تعقيباتها فيخاطب النّفس و يقول لها يانفس مالى بضاعة سوى العُمرو مهما فَنىٰ فَنىٰ رأس المال و وَقع اليأس عن التّجارة و طلب الرّبح و هذاليوم الجديد و قد امهَلَنى اللّه فيه بعظيم لُطفه و لو تَوفّانى لَكُنتُ اتَمَنّى ان يُرجعنى الى الدّنيا يَوماً واحداًلأِعمَل صالحاً ثمّ يستأنف لهاوصيّة فى اعضائها السّبعة اعنى العَين والأذان واللّسان والفَرج والبطن واليَد، والرّجل فَيُوصيها بحفظ هذه الأعضاءِ عن المعاصى الّتى يصدرعنها وبأعمال كلٍّ منها فيما خلقٍ لأجله ثمّ يُوصيها بالأشتغال بوظائف الطّاعات التّى تَتكرّر عليه فى اليوم و اللّيلة و بالنّوافل و

---

١- البقرة- ٤٤

٢- الحشر- ١٨

الخيرات التّى يَقدر عليها و هذه شروط يفتقر اليهاكل يومٍفى صدق المشارطة.

**و ثانيها:** المراقبة و هى ان يراقب نفسه عندالخَوض فى الأعمال فيلا حظها بالعين الكالئة فانّها ان تُركت طغَتَ و فَسدت ثمّ يراقب اللّه فى كلّ حَرَكةٍ و سكونٍ بان يَعلَم انّ اللّه تعالى مُطّلعٌ على الضمائر عالمٌ بالسّرائر رقيبٌ على اعمال العباد قائم على كلّ نفسٍ بما كَسَبت و هذه المُراقبة على درجتين:

**الأولى:** مراقبة المُقرّبين و هى مراقبة التّعظيم والأجلال و هى ان يصير القلب مُستَغرقاً لملاحظة الجلال و مُنكسراً تحت الهَيبة فلا يبقى فيه مُتَسّعٌ للألتفات الى الغير و هذا هو الّذى صار هَمّه هَمّاً واحداً اوكفاه اللّه سائرالهُموم رزقناااللّه ايّاها بحقّ المُقرّبين آمين يا ربّ العالمين.

**الثانية:** مراقبة الورعين من اصحاب اليَمين و هم غَلَب عليهم يقين اطّلاع اللّه على ظُهورهم و بواطنهم و لكن لاتدهشهم ملاحظة الجمال والجلال بل بقيت قُلوبهم على حَدّ الاعتدال متسّعةً للألتفات الى الأحوال والأعمال والمراقبة فيها و غلب عليهم الحيأ من اللّه فلايُقدمون ولايحجمون الاّ بعدَالتّثبت و يَمتنعُون عن كلّ ما يفتَضُحون به فى القيامة فانّهم يَرونَ اللّه مطلّعاً عليهم فلايحتاجون الى انتظار القيامة ثمّ ينبغى للعبد الاّ يَغفَل عن مراقبة نفسه والتّضييق عليها فى لحظةٍ من حَركاتها و سَكناتها و خطراتها و افعالها و حالاتها لا تَخلواعن ثلاثة:

**الأوّل-** مراقبة فى الطّاعة بالقُربة والأخلاص والحُضور والأكمال، و حراستها عن الافات و مراعاة الادب.

**والثّانية-** مراقبة فى المَعصية بالتّوبَة و النّدَم و الأقلاع و الحَياءِ، و الأشتغال بالتّكفير.

**والثّالثة-** مراقبة فى المباح بمراعاة الأدب بان يأكل بعد التّسميه و غسل اليَدين و سائر الأداب المقرّرة فى الشّرع للأكل و يأكل مُستقبل القبلة و ينام بعد الوُضوُ على اليَدا ليُمنى مستقبل القبلة و بالصّبر عند ابتلائه ببليّةٍ و مصيبةٍ و

بالشّكر عند كلّ نعمةٍ و يَتذكّر شُهود المُنعِم و حضوره و يَكُفّ النّفس عن الغَضَب و سؤالخلق عند حدوث امر تميل النّفس عنده الى الغضب و مَن يتعّد حَدود اللّه فقد ظَلَم نَفسه.

**و ثالثها:** المحاسبة بعد العمل فان العَبد كما يختار وقتاً فى اوّل كلّ يوم ليشارط فيه النّفس على سبيل التّوصية بالحقّ ينبغى له ان يختار وقتاً فى آخر كلّ يوم ليطالب النّفس فيه بما اوصىٰ به و يحاسُبها على جميع حركاتها و سكناتها كما يفعل التّجار فى آخر كلّ سنةٍ مع الشُّركإ و هذا امرٌ لازم على كلّ سالكٍ لطريق الآخرة معتقدٍ للحساب فى يوم القيامة و قد ورد فى الأخبار انّ العاقل ينبغى ان يكون له اربع ساعات.

ساعه يناجى فيهاربّه، و ساعة يُحاسب فيها نفسه، و ساعة يَتَفكّر فى صُنع اللّه، و ساعة يخلو فيها للمَطعَم والمشرب ثمّ انّ فى كيفيّة المحاسبة ذكرو وجوها يطول الكلام بذكرها.

**ورابعها:** المعاتية، اعنى معاتبة النّفس و معاقبتها على تقصيرها و المجاهدة بتكليفها الطّاعات الشّاقة والزامها الرّياضات الشّديدة فانّه اذا حاسَبَ نفسه فَوَجدها خائنة فى الأعمال مرتكبة للمعاصى مُقصّرة فى حقوقِ اللّه فلا ينبغى ان يُهمِلها بل له ان يُعاتبها اوّلاً ثمّ اصلاحها ثانياً بتذكّر ماورد فى الاخبار من فضيلة رياضة النّفس و مخالفتها والأجتهاد فى الطّاعة والعبادة و وظائف الخيرات.

**قال الصّادق عليه السلام طوبى لعبدٍ جاهد فى اللّه نفسه و هواه و من هَزم جُند هَواه ظفر برضى اللّه و من جاوز نفسه عقله الحديث...**

قال اللّه تعالى و من جاءَبالحَسَنة فله عَشر امثالها وقال: ﴿ **وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَ إِنَّ اللَّهَ لَمَعَ المُحْسِنِينَ**﴾ [1] و غيرها من الآيات والاخبار الوردة فى الباب والكلام فى المقام طويل و فيماذكرناه كفاية لأوّلى الدّراية و بذالک

١- العنكبوت- ٦٩

قد ظهر لک سرّ قوله ﷺ: **إنَّ اِنْصَحَ النَّاسِ لِنَفْسِهِ اِطْوَعُهُمْ لِرَبِّهِ**، فانّ النّفس اذااصلحت صَلحَتِ الأعمال الصّادرة منها قطعاً و اذا فسَدت فَسدت و لا نعنی بکون العبدِ مُطیعاللّه تعالی إلاّ انْ سَریرته و اعماله علی وفق مراد اللّه تعالی و مطابقةٌ لمرضاته و دینه الّذی اِرتِضاه لعباده.

▫ **قوله ﷺ: وَاِنَّ اَغَشَّهُمْ النَّاسِ لِنَفْسِهِ اَعْصَاهُمْ لِرَبِّهِ ...**

و هذا الکلام منه ﷺ کانّه من لوازم الکلام السّابق و ذالک لانَّ الأطَوع لِلرّب اذا کان انصَح النّاس لنفسه کما مَضی شرحه فلا محالة اعصاهم له تعالی اغشّهم لها و قد اتضّح بما ذکرناه شرح هذالکلام ایضاً فانّ الغشّ خلاف النّصح و هو عبارة من عدم الخلوص و اظهار خلاف ما یُضمر.

**قال النّبی ﷺ اعدَیَ عَدُّوکَ نَفسَک الّتی بینَ جَنبیکَ انتهی...**

و قال امیرامؤمنین ﷺ **مَن لَم یَتعا هدالیقین منِ نفسه غَلب عَلیه الهوی و من کان فی نقضٍ فالمَوت خیرٌ له انتهی...**

ولا شکّ فی انّ النّفس الامّارة منشأ الشُّرور و منبع الآفات قال اللّه تعالی:﴿**وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِی إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ**﴾(۱)

و:﴿**یَا اَیُّهَاالَّذِیْنَ آمَنُوا اتَّقُواللّهَ وَ لتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَ اتَّقُواللّهَ إِنَّ اللّهَ خَبِیرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ**﴾(۲) و منشاء انحراف الأنسان بمتابعة النّفس الامّارة هوالغفلة لا غیر کما انّ منشأ صلاحه هو التّوجه والأنتباه و لنعم ما قیل بالفارسیّة.

برون آی‌از حجاب تن به پَر برساحت گُلشن
کنی تا چند از روزن نَظر بر طَرف گُلشَن ها
تو سیمرغ همایونی که عالَم زیر پَر داری
چه سان بااین شُکوه و فَرّ گُزیدی کُنج گلخن ها
درآن باغ و درآن هامون‌بَرَت‌حاصل‌زصدافزون
ز بهر دانه‌ای اَیدُون نمودی تَرک خَرمَن ها

۱- یوسف- ۵۳

۲- الحشر- ۱۸

بُود هردَم چه بوقلمون ترا اطوار گوناگون
گَهی اِنسِی وگاهی جّان و گاهی هم بَرهمن ها
صبا بَلِغّ الی سَلمیٰ من المأسُور تسلیماً
بگو تا چند با تنها نشیند تن زند تنها
هَمة جانها بِقالبها نُقُوشی از پر عنقا
فروغ خُوریکی باشد بود کَثرت ز رَوزَنها
نهایت نیست ای اسرار اسرار دِل ما را
همان بهتر که لب بندیم از گفت و شنیدنها

و قال رسول اللّه ﷺ حُفّت الجنّة بالمکاره و حُفّتِ النّار بالشَّهَوات واعلموآانّه ما مِن طاعةِ الله شیءٌالاّ یأتی فی شَهوة فرَحِم الله رجلاً نَزَعِ عن شَهوته و قَمع هوی نفسه فانّ هذه النّفس ابعَد شیءٍ منَزعاً و انّها لا تَزال تنزع الاّ معصیة فی هَوی نفسه واعملو عبادالله انّ المؤمنلا یُسمی و لا یُصبح الاّ و نفسه ظَنونٌ عندهالخ...

▫ قوله ﷺ: وَالْمَغْبُونُ مِن غَبَنَ نَفْسَهُ ...

الغَبن الضَّرر الفاحش و هو کثیراً ما یَقَع فی الأموال کما انّ من الخیارات خیار الغَبن و قد قال النّبی ﷺ لا ضرر وَلا ضرار فی الأسلام والمقصود من هذا الکلام منه ﷺ ان الغَبن لا ینحَصر فی غبن المال بل غَبن الدّین افحَش منه و هو انّما یتحقّق من متابعة الهوی والنّفس الامّارة و ذالک لانّ غبن المال یُجَبرو غبن الدّین لا یُجَبر فعَلی العاقل التّوجه الی عمله والانتباه من نوم غفلته حتّی لا تقَع نفسه فی الهلاکة و قد اوضَحنا طریقه فلا تغَفل قال الله تعالی یَوم یَجمَعکم لیوم الجَمع ذالک یَوم التّغابُن.

ولعمری انّه لا غبن افحَش من غَبن النّفس المُوجب للسّقوط عن مقام الانسانیّة الی مقام الحَیوانیّه فتأمّل.

▫ قوله عليه السلام: وَالْمَغْبُوطُ مِن سَلِمَ لَهُ دِينُهُ ...

غبط يَغبط فهو مَغبوط قال فى المنجمد غَبَطه غبَطةً عظم فى عينه و تَمَنّى مثل حاله دون ان يُريد زوالها عنه فهو غابطٍ غَبَطةً و ذاک مَغبُوط والمغبُوط و هوالّذى غَبطه غَيره من آحاد النّاس ليس فى الواقع من جُمع له المال والمقام والأولاد و غيرها من نعم الدُّنيا بل المَغبوط اعنى من ينبغى لهذا الوصف حقيقتا انّما هو من سَلِم دينه من الآفات و شَرِّ الشّيطان.

والسّرفيه هو انّ الدّنيا و ما فيها باسرها فانية داترة لا ينبغى الأعتماد عليها والأفتخاربها و ما كان كذالک فكيف يكون مَغبُوطاً و هذا بخلاف النِّعم الواقعية الحَقيّقيه الباقيّة التّى لا فنأ لها و لا اضمحلال والدّين من هذا القبيل بل هو اصلها و اساسها والدّليل عليه امور.

**احدها**: انّه لا شرف إشرف من شَرف الدّين و لاجوهر اَغلىٰ منه كيف لا و هو ملاک الفضيلة والشّرف فى الأنسان و عليه مدار الانسانيّة فانّ من لادين له لا يعباءِبه عندالخالق والمخلوق فى الدّنيا والآخرة وان كانت الدّنيا باسرها بيده و تحت قدرته و سُلطته وبالعكس بالعكس و هوواضح.

**و ثانيها**: انّ الانسان لا يكون انساناً حقيقتاً الاّ بعد كونه متصّفا با الصّفات الحَسَنة والكمالات النّفسانيّة والأخلاق الحَميدة الرّبانيّة من العدالة والشّجاعة والسّخاوة وغيرها من الكمالات ولا شكّ انّ هذه الأمور من نتائج الدّين و فروعه بل هى عينه و نفسه فالمُتّصف بها احَقّ بان يكون مَغبوطاً.

**و ثالثها**: انّ الدّين والألتزام به من اوصاف الأنبيأ والأوصيأ والأوليأ والصُّلحأ والدّنيا ليست كذالک اذ كثيراً ما تكون بايدى الفَسَقة الفَجرَة و هو دليل على حقارتها عنداللّه و عظمته عنده واذا ثَبت كون الدّين اَعَزّو اشرف فقد ثبت المُدّعىٰ و من المعلوم انّ الغِبطة على الأشرف دون الأخَس.

**ورابعها**: انّ الدّين والعمل باحكامه يوجب تَقَرّب العبد الى ربّه، و الدّنيا و ما فيها توجب تَقَرّبه الى الشّيطان والمُقرّب الى اللّه تعالى اشَرَف فصاحبه اَحقّ

بكونه مَغبُوطاً و هوالمطلوب.

فقد ثبت بما ذكرناه و ما لَم نَذكرَه حَذراً عن الأطناب انّ المَغبُوط مَن سَلِم دينه و حيث انجرّ الكلام الى هنا فلابأس بالاشارة الى بعض الكلمات و التّحقيقات فى المقام فنقول:

**اعلم**: انّ هذا المقام اعنى الغِبطة على الغَير قَد عَبَّروُاعنه بالمنافسة وقد ذكرناانّها عبارة عن تَمَنّى مِثل ما للمغبوط من غير ان يُريد زواله عنه و ليست بمذمومةٍ بل هى فى الواجب واجبة و فى المندوب مَندوبة و فى المباح مباحة قال اللّه تعالى فى كتابه، و فى ذالک فَليَتَنافس المُتنافِسُون.

قالو انّ سبب الغبطة حُبُّ النّعمة التّى لِلمَغبُوط فان كانت امراً دِينيّاً فسَبَبه حُبّ اللّه و حبّ طاعته و ان كانت دُنيويّة فَسَبَبه حبّ مباحات الدّنيا والتّنَعُم فيها والأوّلَ لاكراهة فيه بوَجهٍ بل هو مَندوبٌ اليه والثّانى و ان لم يكن حراما الاّ انّه ينقص درجته فى الدّين و يحجب عن المقامات الرّفيعة لمنافاته الزّهد و التّوكّل والرّضىٰ.

ثمّ انّ الغبطة لو كانت مَقصورة على مُجرّد الوصول الى مثل ما للمغبُوط لكونه من مقاصد الدّين و الدّنيا من دون حُبّ مساواته له و كراهة نقصانه عنه فلا حَرج فيهابوجهٍ و ان كان معه حُبُّ المساواة له و كراهة التّخلُّف و النّقصان فهو موضع خَطَر اذ زوال النّقصان امّا بوصوله الى نعمة المَغبُوط او لزوالها عنه فاذاانسدَّت اِحدَى الطّريقَتين تكاد النّفس لا تنفّک عن شَهَوة الطّريقة الاخرى والغِبطة لها مرتبتان:

**الأولى**: ان يَشتهى الوصول الى مثلِ ما للمَغبُوط من غير ميلٍ الى المساواة و كراهةٍ للنّقصان فلا يجب زوالها عنه.

**الثّانية**: ان يَشتَهى الوصول اليه مع ميله الى المساواة و كراهته للنّقصان بحيث لو عَجز عن نيله وَجَد من طَبعه حُباً خفيّاً لزوالها عنه و ارتاح من ذالک ادراكا للمساواة و دَفعاً للنّقصان اِلاّ انّه كان كارها من هذالحُبّ و معضباً على

نفسه لذالک الأرتياح و ربّما سميّت هذه المرتبة بالحَسَد المَعفّو عنه و كـانّه المقصود من قوله ﷺ حيث قال ثلاثٌ لا يَنفَک المُؤمن عنهنّ الحَسَد و الظّن، والطّيرة ثمّ قال ﷺ و له منهنّ مَخرَج، اذا حَسَدَت فلاتَبغَ، اى ان وجِدت فى قَلبک شيئاً فلا تَعمَل به و كن كارها له و اذا ظَنَنتَ فلا تُحقّق، و اذا تـطيّرت فأمض انتهى.

▫ **قوله** ﷺ: **وَالسَّعِيدُ مِنْ وُعِظَ بِغَيْرِهِ ...**

السّعيد ضدّ الشّقى والمراد به كلّ من كان على طريق الحقّ باتّباعه الكتاب والسّنة الحَقيقيّة و الغرض من هذاالكلام فى المقام هو انّ السّعيد فى الدّارين من اتّعظ بغيره من الصّلحأ والأولياُ و ما اعدّاللّه لهم فى الاخـرة مـن الجـنان والغلمان و مقامات القُرب والرّضوان فَيَحذو حَذوهم و يسلُک مسـالكهم و يلاحظ مَسير المجرمين و مقرّهم وما اعدّاللّه لهم من النّار، و دركاتها والخذلان و نكباتها فيعَدل عن جادّتهم و طريقَتَهم.

و حاصل الكلام انّ السّعيد الموّفق يـنبغى له العـبرة واليـقَظَة دون النّـوم والغَفلَة و قد اُشير فى الكتاب الى مقامات السّعدأ و حالاتهم فى النّشأة الاخرة.

قال اللّه تعالى: **﴿وَاَمَّاالَّذِينَ سُعِدُوا فَفِى الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا﴾** (١)

و: **﴿يَوْمَ يَأْتِ لا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلاَّ بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِىٌّ وَسَعِيدٌ﴾** (٢)

و امّا البحث فى اصل السّعادة و الشّقاوة و كيفيّتها فموكولٌ الى محلّه.

▫ **قوله** ﷺ: **وَالشَّقِيُّ مَنِ انْخَدَعَ لِهَوَاهُ ...**

لما ذكرﷺ انّ السّعيد من وُعِظ بغَيره قال ﷺ والشّقى من اَنخَدع لهواهاى يَتبّع هواه و لا يَتّعظ بغيره لكونه فى غفلة و غَمرَةٍ.

قال اللّه تعالى:**﴿و من اَضَلُّ مِمَّنِاتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدىً مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لاٰ يَهْدِى الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾** (٣)



١- هود- ١٠٨
٢- هود- ١٠٥
٣- القصص- ٥٠

و : ﴿وَمَا الحَيَاةَ الدُّنْيَا اِلاَّ مَتَاعُ الغُرُوْرِ﴾ (١)

و : ﴿وَ مَنْ يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِى فَقَدْ هَوَىٰ﴾ (٢)

و : ﴿وَ لا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِن قَبْلُ وَ أَضَلُّوا كَثِيراً﴾ (٣)

و : ﴿قُلْ لاَ اَتَّبِعُ اَهْوَاءكُمْ قَدْ ضَلَلْتُ اِذًا وَ مَا اَنَا مِنَ المُهْتَدِينَ﴾ (٤)

و : ﴿اُولَئِكَ الَّذِيْنَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَ اتَّبَعُوا أَهْوَاءَ هُمْ﴾ (٥)

و : ﴿وَ اِنَّ كَثِيراً لَيُضِلُّونَ بِأَهْوَائِهِمْ بِغَيرِ عِلمٍ﴾ (٦) والآيات فى الباب كثيرة.

والتّعبير بالأنخداع اشارة الى انّ متابعة الهَوى اَمرٌ مَوهُوم لا حقيقة له فانّ اصل الخداع المتاع الرّدى الّذى يُدلّس به على طالبه حتّى يشتريَه ثمّ يتبيّن له ردائته والشّيطان هو المُدّلِس .

▫ **قوله عليه السلام: وَاَعْلَمُوا اَنَّ يَسِيرَ الرِّيَاءِ شِرْكٌ...**

الرّياُ بكسر الرّا طَلَب المنزلة فى قلوب النّاس بخصال الخير اوما يدّل عليها من الآثار فهو من اصناف الجاه اذهو طلب المنزلة فيِ القُلوب بايّ عملٍ إتّفِق ثمّ انّ الرّياُ على اقسام على ما فى كُتُب الاخلاق.

**قال بعض العرفاء:منها**- ما هو يَتعلّق بالبدَن كاظهار النُّحول و الضّعار ليستدّل بهما على قلّة الأكَل او الصّوم و سهرالّيل و يُوهم بذالک شدّة الأجتهاد و عظم الحُزن على امرالدّين و غلبة الخوف من الله و من اهوال الآخرة و الخفِض للصّوت ليَستدّل به على انّ و قارالشّرع قد خفض صوته و قس عليها غيرها من الأمور المتعلّقه بالبدَن.

الدّالة على الخيّريه قصداً الى تَحصيل المنزلة فى قلوب النّاس و كلّ ذالک يَضُرّ بالدّين و ينافى الوَرع واليَقين.

روى انّ عيسى عليه السلام قال اذا صامَ اَحدكم فليدُّ هِن رأسه و يُرجل شَعره و يكحُل عَينَه خَوفاً من نَزع الشّيطان بالرّياُ قال (قدّه) ثمّ هذه مُرآت اهل الدّين

---

١- آل عمران- ١٨٥
٢- طه- ٨١
٣- المائده- ٧٧
٤-الانعام-٥٦
٥-محمّد-١٦
٦-الانعام-١١٩

علانيتهم طَمعاً فى الدّنيا لا يُريدون به ما عند ربّهم يكون دِينهم رياء لا يخالطهم خَوف يَعُمّهم الله بعقابٍ فيَدعونه دُعاء الغَريق فلا يَستجيبُ لهم انتهى...

و قال ﷺ: انّ الملكَ ليَصعَد بعمَل العَبد مُبتهجاً به فاذا صَعِد بحسناته يقُول الله عزّوجل اجعلوها فى سَجّينٍ انّه ليس ايّاى ارادَبه...

و قال ﷺ:انّ الحَفَظة تصعَد بعمَل العبد الى السّماء السّابعة من صَوم و صَلوةٍ و نَفَقةٍ و اجتهادٍ وَ وَرعٍ لَها دُوِىٌّ كَدوّى الرَّعد و ضَوءٌكضَوءِ الشّمس، معه ثلاثة الآف مَلَك فَيُجاوزون به الى السّماء السّابعة فيقول لهم الَمَلك الموكّل بها قِفوا واَضرَبُوابهذا العَمَل وجهَصاحبه اضربُوبه جوارحه اقفلُوبه على قلبه انّى احَجُب عن ربّى كلّ عملٍ لَم يُردبه وجه ربّى انّه اراد بعَمَله غيرالله انّه اراد رفعةً عند الفقهاء و ذكراً عند العُلماء و صِيتاًفى المَدائن امرنى ان لا اِدَعَ عمله يُجاوزنى الى غيرى و كلّ عملٍ لم يَكُن لله خالصاً فهو رياء ولا يَقبَل الله عَمَل المُرائى انتهى...

و قال ﷺ:و تَصعد بَعمَل العَبد من صلوةٍ و زكوةٍ و صيامٍ و حجٍّو عُمرةٍ و خُلقٍ حسَنٍ و صُمتٍ و ذكرالله تعالى و تشيّعه ملائكة السّموات حتّى يَقطع الحُجبُ كلّها الىالله فيَقِفُون به بَين يَديه و يَشهدُون له بالعَمَل الصّالح المُخلص لله تعالى فيقول الله انتُم الحَفَظة على عملِ عَبدى و انا الرّقيب على نفسه انّه لم يُرِدنى بهذا العمل واراد به غيرى فَعَليه لعنتى فتقول الملائكة كُلُّهم عليه لَعنَتُك و لَعنَتنا و تقول السّموات كلّها عليه لَعنةالله، و لعنتنا و تلَعنه السّموات السّبع و من فيهِنَّ انتهى...

و قال اميرالمؤمنين ﷺ:اِخشوا الله خشيةً ليَست بتعذيرٍ و اعمَلو بغير رياءٍ و لا سُمعةٍ فانّه من عَملِ لغيرِالله و كلّه الله الى عَمَله يوم القيمة انتهى...

و قال الباقر ﷺ الأبقاء على العَمَل اَشدَّ من العَمل قيل و ما الأبقاء على العمل قال ﷺ يصِلُ الرّجل بصِلَتِه و يُنفق لله وحدَه لا شَريک له فكُتِبت له سّراً

ثم يذكرها فَتُمحىٰ فَتكتب له علانيّه ثُمّ يذكرها فَتُمحىٰ تَتَكُتب له رياءً و قال الصّادق عليه السلام قال اللّه تعالى: انا خَير شريكٍ فَمَن عَمِلَ لى ولغيرى فهو لِغيرى (لمن عمله غيرى) انتهى...

**اقول:** الاحاديث فى الباب كثيرة و من اراد الاطّلاع عليها فعليه بالبحار و الكافى و غيرهما من المفصّلات و اما نحن فقد نقلنا ما نقلناه عن جامع السّعادات ج ٢ باب الرّيا و هناك روايات اخرلّم نذكرها حَذراً عن الاطناب و فيما ذكرناه كفاية لأُولِى الأباب .

ثمّ انّ الرّياء ان كان فى العبادات فلاشكّ فى حُرمَته و بطلان العبادةد به والسّر فيه هو ان المرائى لم يقصُد بها اللّه تعالى بل قَصَد اِدراكَ مالٍ او جاهٍ او غَرضٍ آخر من الأغراض فلا يكون مُمتثلاً لأمره تعالى خارجاً عن عُهدة التّكليف و هو اعنى المُكلّف مع ذالک يكون آثماً لاجل الرّياء و هو ظاهرٍ مُتّفقٌ عليه و امّا الرّياء فى غيرها فقد ذكرواانّه تارة يكون مَذمُوماً و تارة مُحاباً و اخرى مُستَحباً و اخرى واجباً و عليه فالرّياء ينقسم الى الحرام و الواجب و الندّبَ و المُباح و المكُروه كما انّ الأحكام التّكليفية تنقَسم كذالک و اليک شرح الاقسام على سبيل الاجمال فنقول

امّا ارّياء المُحرّم فقد مَضىٰ ذكره و هو الّذى يُجيىءِ فى العبادات لكون القُربة مُعتَبرة و قد قيل به فى الأعتقاديات ايضا والواجب منه مايَصون المُومن به عِرضه اذيَجِب عليه صيانه عِرضِه وان يَفعَل ما يُعاب عليه فلا يليق بذوى المَروّات ان يرتَكبُو الامور الخَسيسة بأنفسهم عند مشاهدة النّاس و ان جازَ لهُم فى الخَلوَة و المباح منه كما اذ ازّين نفسه بالِلّباس او غيره فى اَعيَنُ النّاس حَذَراً من لومَهم و استِثقالهم او استِقذارهم ايّاه اِذ الحَذَر من اَلمِ الذّم غير مذموم الاّ انّ ذالک يختلف باختلاف الأزمنة و البلاد و الاشخاص من العباد فرّبما كان بعض اقسام الرّياء بغير العبادات مذموماً بالنّظر الى وقتٍ او شخصٍ او بَلَدٍ و غير مذمومٍ بالنّظر الى آخر روى انّ رسول اللّه صلى الله عليه وآله اراديوماًان يَخرُج

لانّ اللّه تبارک و تعالی یقول:﴿وَ اِذَا رَأَیْتَ الَّذِینَ یَخُضُونَ فِی آیَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّی یَخُوضُوا فِی حَدِیثٍ غَیرِه وَ اِمَّا یُنْسِیَنَّکَ الشَّیْطَانُ فَلاَ تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّکْرَیٰ مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِینَ﴾ (۱)

و باسناده عن علی ابن الحسین انّه کان یقول لبنیه جالسُوااهل الدّین والمعرفة فان لم تَقدروا علیهم فالوَحدة انس و اسلم فان ابَیتُم الاّمجالسة النّاس فجالسُوااهل المُروّات فانّهم لا یر فئون فی مجالسهم انتهی...

و باسناده عن جعفر ابن محمّد علیه السلام انّه قال من جالس اهل الرّیب فهو مُریبٌ انتهی...

و باسناده عن الصادق علیه السلام انّه قال لا تصَحبوا اهلَ البَدع و لا تُجالسُوهم فَتصیرُوا عند الناس کواحدٍ منهم قال رسول اللّه صلی الله علیه و آله المَرء علی دین خَلیله و قرینه انتهی...

**اقول:** لا شکّ فی ذمّ مجالسة اهل الهَوی عقلاً و نقلاً والروایات فیه کثیرة مُویّدة بالوجدان و الحَسّ.

▫ قوله علیه السلام: **جَانِبُوا الْکَذِبَ فَاِنَّهُ مُجَانِبٌ لِلأیمَانِ الصَّادِقُ عَلَی شَفَا مَنْجَاةٍ وَ کَرَامَة...**

امر علیه السلام بترک الکذب و علّلَه بکونه‌ای الکذب مُجانبٌ و مُباعدٌ للأیمان و ما یوجب البُعد عن الأیمان یَجب الاحتراز عنه فالکذب یجب الاحتراز عنه و هو المطلوب و قد تظافرت الایات و لاخبار بقبُحه .

قال اللّه تعالی:﴿ کَبُرَتْ کَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ اَفْوَاهِهِمْ اِنْ یَقُولُونَ اِلاّ کَذِباً﴾ (۲)

و : ﴿اِنَّ اللَّهَ لاَ یَهْدِی مَنْ هُوَ کَاذِبٌ کَفَّارٌ﴾ (۳)

و : ﴿وَ اِنکَ کَذِباً فَعَلَیْهِ کَذِبُهُ﴾ (۴)

و : ﴿یُلْقُونَ السَّمْعَ وَاکْثَرُهُمْ کَذِبُونَ﴾ (۵)

---

۱- الانعام- ۶۸
۲- الکهف- ۵
۳- الزمر- ۲
۴- الغافر- ۲۸
۵- الشعراء- ۲۲۳

و : ﴿وَلا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُم الكَذِبَ﴾ (١)

و من الاخبار: ما رواه فی البحار باسناده عن ابی جعفر عليه السلام قال كان على ابن الحسين يقول لِوُلِده اتّقُوا الكذب الصّغير منه و الكَبير فی كلّ جدٍّ و هَزلٍ فان الرّجل اذا كذب فی الصّغير اجترى على الكبير اَما علمتم ان رسول اللّه صلى الله عليه وآله قال ما يزال العبد يصدق حتى يكتبه اللّه صَديقاً و ما يزال العبد يكذب حتى يكتبه اللّه كذّاباً بانتهى...

و باسناده ايضا عن ابی جعفر عليه السلام قال ان اللّه عزّوجل جَعَل لِلشّر اقفالاً و جَعل مفاتيح تلك الاقفال الشّراب و الكذب شرٌّ من الشّراب...

و ايضا باسناده عن ابی جعفر عليه السلام قال عليه السلام انّ الكِذب هو خراب الأيمان انتهى...

و ايضا باسناده عن عمر ابن يزيد قال سمعت ابا عبد اللّه عليه السّلام يقول ان الكِذب يُهلك بالبيّنات و يُهلك اتباعه بالشّهوات (بالشّبهات) و باسناده عن الاصبغ ابن نباته قال سمعتُ امير المؤمنين عليه السلام يقول لا يَجِدُ عبدٌ طعمَ ايمانٍ (طعم الايمان) حتّى يَترك الكِذب هَزله وجِدّهو بأَسناده عن الصّادق عليه السلام قال قال عيسى ابن مريم عليه السلام من كثر كِذبه ذَهَب بهائه انتهى...

و ايضا باسناده عن امير المؤمنين عليه السلام انه قال يَنبَغی اللرّجل المُسلِم ان يَجتَنب مؤاخاة الكذّاب الحديث...

و باسناده عن الصادق عليه السلام قال قال رسول اللّه اقّل النّاس مُروّةً مَن كان كاذباً انتهى...

و باسناده ايضا قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله شر الرّواية رواية الكذب انتهى...

و باسناده عن الصادق عليه السلام قال قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله يا علی انهاك عن ثلاث خصالٍ عظامٍ الحَسَد و الحِرص و الكِذب انتهى...

---

١- النحل- ١١٦

النيّة و الصِّدق فی العَزم و الصّدق فی الوفاء بالعزم و الصِّدق فی الاعـمال و الصِّدق فی مقامات الدّین والبحث فیها موکول الی محلّة .

و النعم ما قیل:

عـــلیک بـالصِّدق و لَـو انِّـه احَـرقَّک الصِّـدق بـنار الوَعـید

و ابغ رضا المولی فـاغبی الوریٰ منِاسخَطَ المَولی و ارضَیالعبید

و قال بعض الحکماء لکلّ شیءٍ حُیلة و حُیلة النّطق الصِّـدق و فـیه قـال الشّاعر:

الصِّـــــدق مَـــنجاةٌ لأربـــابه وَ قُـــرّبةٌ تُـــدنی مـن الـّربِ

و قال ارسطو احسَنَ الکلام ما صَدق فیه قائلة و انتفع به سامعه و نعم ما قال الشّاعر فیه:

اذِا السِّر و الأعـلان فـی المُؤمن استَویٰ

فَقد عَزَّ فی الدّارین و استَوجَب الثَّناء

و ان خـــالفَ الأعـــلان ســرا فـما له

علی سعَیه فضلٌ سوی الکـذب و العـناء

کـما خـالص الدّینار فـی السـوق نـافقٌ

و مـغَشُوشة المَردود لا یَقتضی المُنیٰ

▫ **قوله ﷺ: وَالْكَاذِبُ عَلَى شَرَفِ مَهْوَاةٍ وَ مَهَانَةٍ...**

المَهواة مَوضع السُّقوط من الهَوی و المهانة الحقارة و الخِزی یقال رجل فیه مهانة ای ذُلٌّ و ضَعفٌ .

و المقصود انّالکاذب بکذبه فی مَعرَض السّقوط و الخزی فی اَعیُن النّاس قال الشّاعر :

لا یکذب المـرء الاّ مـن مَـهانته او فِعله السُّوء او من قلّة الادبَ

لبَعضُ جیفةِ کَلبٍ خیرُ رائحة من کذبة المَّرْفی جِدٍّو فی لعبِ

▫ **قوله ﷺ: وَ لاَتُحَاسَدُوا فَإِنَّ الْحَسَدَيَأْكُلُ الأَيمَانَ كَمَا تَأْكُلَ النَّارُ الْحَطَبَ...**

بعد ما نهى عليه السلام عن الكِذب و رَغّب فى الصِّدق اردَف كلامه بذَمّ الحَسد الّذى هومن اعَظَم المُوبقات فقال عليه السلام:لاَتحاسِدوانُّم علّلَه بقول فانّ الحَسدياكل الايمان الخ و البَحث يقع فى مقامين:

**المقام الاول**: فى بيان ماهيّة الحَسد فنقول:

قال فى المُنجمد حَسدتُ حسَداً و حسادةً و حَسدّتُ فلا ناً نعمته و على نعمته تمنّيتُ زوال نِعمَته و تَوَلّها اِلىّ فانا حاسدٌ جمع حُسّاد و حسّدة و حسد انتهى.

و التّحاسُد حَسد كلّ منهما لآخر.

قال بعض العرفاء الحَسد هو تمنّى زوال نَعِم اللّه تعالى عن اخيک المُسلم ممّاله فيه صلاح فان لَم تر زَوالها عنه و لكن تُريد لنفسک مثلها فهو غبطة و منافسة فان لم يكن له فيه (فيها) صلاح واردتَ زوالها عنه فهو غَيرة فان كان الباعث عليه مُجرّد الحرص على وصول النِعّمة الى نَفسک فهو من القوّة الشّهَوية و ان كان الباعث مَحض وصول المكَروُه الى الممحَسُود فهو من رذائل القوّةُ الغَضبية و يكون من نتايج الحِقد الّذى هو من نتايج الغَضب و ان كان الباعث فيه مُركّباً منهما فهو من رِدائةالقوّتين و ضدّه النّصيحة و هى ارادة بقاء نعمة اللّه على اَخيک المُسلم ممّالة فيه صلاح انتهى .

**المقام الثّانى**: فى قُبحِه و ذَمّه عقلاً و شرعاً .

**امّا دلالة العقل**: فلانّه قد ثَبت انّ اللّه تعالى حكيم و الحكيم يَضع الشّىء فى محلّه و اِلاّ فليَس بحكيمو اللّه تعالى حكيم لانّه خَلَق الأشياء بقُدرته على احسَن النّظام و اكمل الوُجُوه طبقاً للمصالح التّى رآها فيهم و هو امرٌ ثابت لاشكّ فيه و قد فرغنا عنه فى الفلسفة اذا اعرفت هذا فنقول:

الحَسد مذمُوم عقلاًلانّ الحاسِد يتَمنّى زوال النّعمة الّتى فى غيره و يرجُوها و معناه عدم الأعتقاد بكونه حكيماً ويلزم منه تجهيله وتسفيهه تعالى اللّه عنه وهوكماترى .

وانّماقلنامعناه ذالک لانّ الأنسان لواعتَقَد بكونه تعالى حَكيماًعالماً بمصالح

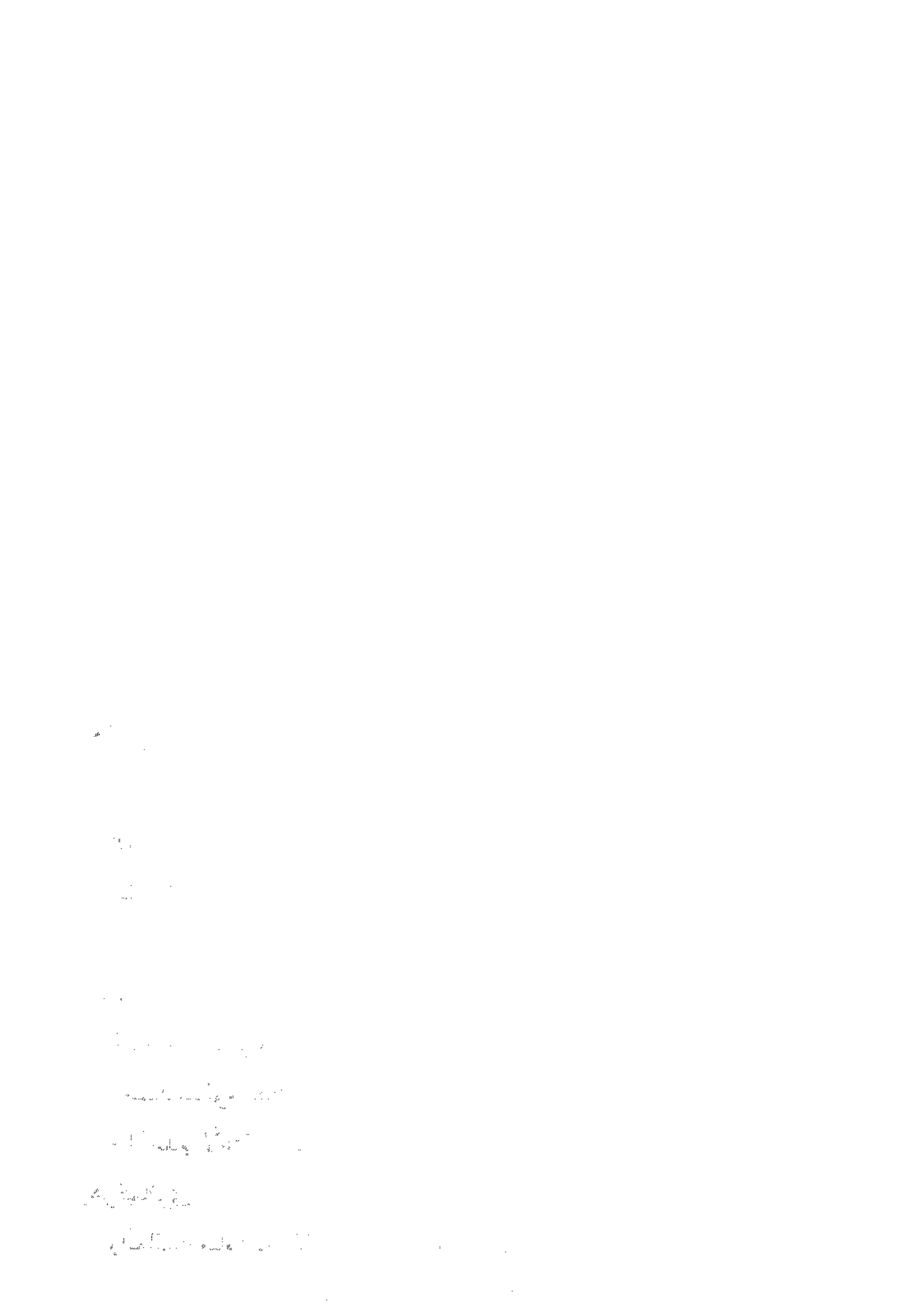

**و قال بعض الحُكماء:** الحَسَد جرحٌ لا يبرء و قال بعض العقلاء ما رأيت ظالماً اشبه بمظلوم من حاسدٍ انه يرى النّعمة عليک نَقمةً عليه انتهى .

و قال بعضٌ الاكابر: الحاسد لا ينال من المجالس الا مذمّةً و ذُلاًّ و لا من الملائكة الاّ لعنةً و بغضاً و لا ينال من الخلق الاّ جَزعاً و غَمّاً و لا ينال عند النّزاع الاّشدّةً و هو لاً و لاينال عند المَوقف الاّ فَضيحةً و نكالاً انتهى.

و الأحاديث كلها مذكوره فى البحار ج ١٥ و الكافى باب الحَسَد و الأحياء العلوم و الوسائل و الجامع السّعادات لِلنّراقى و غيرها من الْكتُب الموضُوعة و قد اَعرَضنا عن نقل باقى الاخبار مخافة التّطويل و ما ذكرناه يكفى لطالب الحق.

حكى انّ رجلا من العَرَب دخل على المُعتصم من خُلفاء العبّا سيّين فقرّبه المعتصم و ادَناه و جَعله نَدَيمه و صار يدخل على حَريمه من غير استيذان و كان له وزيرٌ حاسد فغار من البَدوى و حسدَه و قال فى نفسه ان لم احتل على هذا البَدّوى فى قَتله اَخَذ بقلب الخليفة و ابَعَدنى منه فصار يَتلطّف بالبَدوّى حتّى اَتى به الى منزله فَطَبخَ له طعاماً فاكثر فيه من الثّوم فلما اَكَل البدَّوى منه قال الوَزير له إحذَر انَ تقرب الخَليفة فيشّم منک رائحه الثّوم فيتأذّى من ذالک فانّه يكره رائحته ثم ذهب الوزير الى الخليفة فخلّىٰ به و قال انّ البَدوّى يقول عنک للنّاس انّه ابخر و هلَكتُ من رائحة فمه فلمّا دَخَل البدوّى على الخليفة جَعَل كمّهَ على فمه مخافة ان يُشّم منه رائحة الثّوم فلمّا را الخليفة و هو يَستُر فَمهَ بِكمّه قال انّ الّذى قاله الوزير فيه صحيح فَكَتب كتاباً ال بعض عُمّاله يقول له فيه اذا وصل اليک كتابى هذا فاضرب رَقَبة حاملهثّم دعا بالبدّوى و دفعَ اليه الكتاب و قال له إمضِ به الى فلان و ائتنى بالجواب فأمتثَل البَدوّى و اخَذَ الكتاب و خرج به من عنده فبينما هو بالباب اذلقيه الوزير فقال اين تُريد قال اتَوَجّه بكتاب الخليفة الى عامله فلان فقال الوَزير فى نفسه انّ هذا البَدوّى يحصل له من هذا التقّليد مالٌ جزيلٌ فقال له يابدوّى ما تقول فيَمن يُريحک

من هذا التَّعَبِ الّذی یلحقک فی سَفَرک و یُعطیک الفَی دینار؟ فقال انت الکبیر و انت الحاکم مهما رأیته من الرّأی إفعَل قال اعطنی الکتاب فدفَعَه الیه فاعطاه الوزیر الفَی دینار و سار بالکتاب الی المکان الّذی هو قاصده فلمّا قَرء العامل الکتاب امر بضرب رَقبة الوزیر. فبعد ایّام تذَکُّر الخلیفة فی امر البَدوّی و سأل عن الوزیر فاخبر له بانّ ایّاماً ما ظَهرَ و ان البَدوّی بالمَدینة مُقیمٌ فَتعجَّب من ذالک و امر باحضار البدّوی فحَضَر فسئَلَه عن حاله فأخَبره القصّة الّتی اتفقّت له مع الوزیر من اوّلها الی آخرها، فقال الخلیفة له انتَ قُلت عنّی للنّاس انّی ابخر فقال معاذا اللّه ان اُحدث بما لَیس لی به علم و انمّا کان ذالک مکراًمنه، و حَسداً ثُم اعَلمه کیف دخل به الی بیّته و اطعَمه الثُّوم و ما جری له معه فقال المعُتصم قاتل اللّه الحَسد ما اعَدَله بدإبصابحة فَقَتله ثّم خَلع علی البدوّی و اتّخَذَه وزیراً وراح الوزیر بحَسده و قال المُغیرة شاعر آل المُهلّبِ فیه:

آل المُهلّب قَومٌ ان مدحَتُهم ... کانُوا لأکارِم آباءً واجداداً

انّ العَرانین تلقاها مُحسدّةٌ ... و لاتری لِلئام النّاس حُسّاداً

و قال الاخر:

منافِسة الفَتی فیما یَزُول ... علی نقصان هِمَّته دلیلُ

و مختار القَلیل اقَلَّ منه ... وکلّ فوائد الدّنیا قلیلُ

و قال آخر:

ایا حاسداً لی علی نِعمَتی ... اتدَری علیَ من اسأتَ الأدَب

اساءتَ علی اللّه فی حُکمه ... لانّکَ لم تَرض لی ما وَهَب

فجازاک ربّی بان زادنی ... و سَّدَ علَیک وجُوهَ الطّلَب

قال الاصمعی رأیت اعَرابیاً قد بَلَغ عُمره مائة و عشرین سنة فقلتُ له ما اطَول عُمرک فقال ترکت الحَسَد فبقیتُ و قالوا لا یَخُلو السَّید مِن ودُودٍ یَمدح و حَسُودٍ یقَدح، و قال ابن مسعود اَلا لاتعادُوا نِعَم اللّه قیل و مَن یُعادی نِعَم اللّه قال الّذین یحَسُدون الناس علی ما آتاهُم اللّه من فَضله.

و قيل لعبد اللّه ابن عُروةَ لم لزمت البَدوَ و تركتَ قَومكَ فقال و هل بَقِى الاّ حاسدٌ او شامتٌ على نِكَبةٍ و قال الشّاعر :

يـا طـالَب العَيش فى اَمنٍ و فى دَعَةٍ
رَغَـداً بـلا قَـتَرٍ صَـفواً بـلا رَنَـقٍ
خَـلِّص فُـؤادَک من غـلٍّ و من حَسَـدٍ
فالغِلّ فى القَلب مثل الغّل فى العُنقِ

و قال الاخر:

اصبِر على حَسَـد الحَسُـود فانَّ صَبرَک قاتله
كـالنّار تأكَـلُ بعضَها اِن لَـم تَجد مـا تأكـله

و فى نوابغ الحُكم الحَسَد خسک من تَعلَّق به هلک و لبعضهم فيه .

انّـى حَسَـدتُ فـزاد اللّـه فى حَسَـدى
لا عـاشَ من عـاشَ يـوماً غير محسُودٍ

و قال الاخر :

اِنّى نشأتُ و حُسّادى ذَو و عَدَدٍ  ياذالمَعارج لا تَنقُص لهم عـدداً
ان يَحسُدونى على ما بى لِما بِهُم  فمثلُ ما بى ممّا يجلبُ الحَسَـدا

و الحكايات و القصص الواردةَ فيه اكثر من ان تحصى اعاذنا اللّه منه .

▫ **قوله عليه السلام: وَلاتَبَاغَضُوافَاِنَّهَاالْحَالِقَةُ ...**

الحالقة الماحية لكلّ خيرٍ و بَرَكةٍ و تأنيت الضّمير فى قـوله عليه السلام: (**فانّها**) باعتبار المَصدَر اعنى المباغضة و التّقدير لا تَباغضو فانّ المـباغضة الحـالقة الماحية فهو من قبيل قوله تعالى اِعدِلُو هوُ اقرَب لِلتّقوى .

ثّم انّه عليه السلام بعد نَهيه عن الحَسَد نَهىٰ عن البَغضاء و هو غـير الحسـد فـانّ الحَسد كما قلنا فى تعريفه تَمنّى زوال النّعمة عن الغَير و البَغضاء اَعَّم منه فان كان فيه التَّمَنى لزوال النّعمة فَيُعبّر عنه بالحَسَد و الأفلا و على ايّ تقديرٍلا شک فى كون البُغض مذموماً مَطرُوداً عقلاً و شرعاً و الدّليل عليه هو ما ذكره عليه

السّلام فی مقام التعلیّل لقوله فانّها الحالقّة الشّاملة لزوال کلّ خیرٍ و بَرَکةٍ من قطع الرّحِم و الألفة و المَحبّة و غیرها و قد ورَد فی الحدیث اتّقُوا الحالقة، و قال بعض الشّارحین الحالقة هی الخصلة التی من شأنها ان تَحُلق ای تُهلِکُ و تستأصل الدین کما یستأصل الموسی الشعر و قال الشارح الخوئی (قدّه) فی المقام علی تفسیر الحالقة بما تَحلق الشّعر و تستأصله من موسی و نحوه کما فی شرَحی المُعتزلی و البَحرانی و ان لم اجده فی کُتب اللّغة انتهی .

**اقول:** لیس الأمر کما ذکره بل هی موجودة فی کتب اللّغة قال فی المنجد الحالقة مؤنّث الحالق المَنیّة القول السَّبیء السّنة الشّدیدة التّی تحلق کل شیء جمع حَوالق انتهی .

و ان کان مراده (قده) من قوله و ان لم اَجده فی کتب اللّغة ما ذکره المُعتزلی و البُحرانی من انّهاهی الخصلة التّی تَهلک و تَستأصل الّذی کمایستأصل الموسی الشّعر فهو ایضا لیس کذالک بل مذکورفیها .

قال فی لسان العرب مادّة خَلَق، و الحالقة هی التّی من شأنها ان تحلق ای تَهلک و تستأصل الّدین کما تستأصل الموسی الشّعَرانتهی ،و قال فیه ایضا الحالقة قطیعیة الرّحِم والتّظالُم و القَول اَلسّیيء انتهی .

و حاصل الکلامانّ الحالقة قد وردت فی کتب اللّغة بکلّ واحد من هذه المعانی.

و الّذی یقّوی فی شرح الکلام هو انّ المراد بها الحالقة فی الدّین لا حالقة الشّعَر و علیه فقوله علیه السلام: **فانّها الحالقة** بمنزلة التّفسیر لقوله لا تباغَضُو والتَفسیر لا ینافی التّعلیل و یدّل علی ما ذکرناه قوله علیه السلام: **دبَ الیکم داء الأُممُ من قبلکم الحَسَد و البغضاء و البغضاءِ هی الحالقة لا اقول حالقة الشّعَر و لکن حالقة الدّین**...الحدیث و قد ذکرناه فی باب الحَسَد .

فقول امیر المؤمنین فی المقام اشارة الی حدیث الرّسول صلی الله علیه و آله و الحدیث یفسّره و الحمدللّه تعالی.

▫ **قوله عليه السلام: وَاعْلَمُوا اَنَّ الاَمَلَ يُسْهِى الْعَقْلَ وَيُنسِى الذِّكْرَ...**

قَد مِرّ البَحث فى الأمَل بما لامَزيد عليه و قلنا انّه من المُهلكات فى سالف القَول و قدَنبّة عليه السلام فى المقام على مفسدَتَين: من مفاسده.

**احدهما:** انّه يُسهى العقل و يَغفله طريقه و مسيره .

**و ثانيهما:** انّه يوجب نِيسان الذّكر و قد قال الخوئى (قده) انّه ذكر الموتَ و الآخره و ما هو نافع فيهما و نحن نتكلّم فيه و البحث فى مقامين:

**المقام الاول:** فى انّ طوَل الأمَل كيف يُسهى العقل فنقول :

**اعلم:** انّ طول الامَل معناه ان يُقَدر و يعتقد بقائه الى مدّةٍ متماديةٍ مع رغبته فى جميع توابع البقاؤ من المال و الاهل و الدّار و غير ذالک و هو من رذائل قُوَّتى العاقلة و الشّهَوة اذا الاعتقاد المذكور راجع الى الجهل المتعلّق بالعاقلة و حُبّة لجميع توابع البقاء و ميله اليه من شُعب حُبّ الدّنيا و جهله راجع الى تعَويله.

**و اما العقل:** فانّه يحكم حُكماً قاطعاً بانّ الدّنيا و ما فيها فى معَرض الزّوال و الفناء و ان لا بقاء لها اصلاً و ما كان كذالک فلا ينبغى للعاقل ان يعتَمد عليه فحكم طُول الأمَل مخالفٌ لحكم العقل مضادّله و حيث انّ مَنشاَء طول الامَل هو حُبّ الدّنيا و زخارفها و تَجمّلاتها المحسُوسة و المَحسوس مُقدّم على المَعقول طبعاً فَطُول الامَل يغلب على العقل ويغفله و يُسهية و هذا معنى قوله عليه السلام: **اَنَّ الاَمَلَ يُسْهِى الْعَقْلَ وَ يُنْسِى الذِّكْرَ.**

ثّم انّ المراد بالذّكر ليس ذكر الموت و الآخرة فقط كما ظنّه الشّارح الخوئى (قدس سّره) بل المراد به قوّة الذّاكرة اعنى التّوجه و اليَقَظة دائماً عَبّر عليه السلام فى العقل بالأسهاء و فى الذّكر بالنّسيان لِنكتةٍ عِلميّةٍ و هى ان العقل لا يتصّف بالسّهو و النسّيان بالمعنى الأ صطلاحى بل يتّصف بالغفلة و عدم الألتفات و النسّيان من وظائف الذّاكرة كما هو مقّرر فى محله .

و قال بعض المُحقّقين فى الفرق بين السّهو و النّسيان ان السّهو من العاقلة

و النّسيان من الحافظة و الذّاكرة و كلامه عليه السلام يؤيّد هذا التّحقيق .

ثمّ انّ الذّكر ان كان بكسر الذّال كما هو المُحتمل فى العبارة فا المراد به امّا مَعناه العامّ و هو ماذكرناه .

و امّا معناه الخّاص و المراد به الصِّيت يقال له ذِكرٌ فى النّاس اى ثناءٌ و شَرَف و الصّلوة ذكرٌ بهذا المعنى و القران ايضاً كذالک و هذا معنى قولهم ذِكر اللّه حَسَنٌ على كلّ حالٍ و علَيه فالمَعنى انّ الأمل يُنسى التّوجه الى المَعبود اعنى اللّه تعالى و الوجه فيه هو انّ صاحب الامَل لأ فتنانه با لدّنيا و لذّتها و شهواتهاو حبّه لها يكون اوقاته مُستغرقه فى ذكرها و همّته مصروفه الى الوصول اليها فلا يبقى له مجال لذكر اللّه و التّوجه اليه فلا محالة صحّ ان يقال انّ الامَل يّنسى ذكر الرّب كما هو شأن ابناء الزّمان كثيراً .

و يحتمل ان يكون الذّكر بضمّ الذّال كما يقال واجَعَلة متّى على ذُكرٍ اى لا اَنساه و علَيه فالمَعنى اوضح .

▫ **قوله عليه السلام: فَأَكْذِبُوا الأَمَلَ فَإِنَّهُ غُرُورٌ وَ صَاحِبُهُ مَغْرُورٌ...**

الفاء للتّفريع اى اذاعلمتُم ان الأمَل حاله كذا فاكذبُوه عملاً لا قولاًفقط و تكذيب الامَل يكون بكثرة ذكر الموت و ملاحظته اهوال المعاد ،و شدائد يوم التّناد و بالجملة التّوجّه الى الحّق و انّه لابّد من الرّجُوع اليه لانّ الامَل لا حقيقة له واقعاً و انّما هو مجرّد الظّن و الخيال الفاسد و لذالک قال عليه السّلام بانّه غرورٌ و صاحبه مغرور فانّ المَغرُور هو الّذى اَغتّر بشيءٍ لا اصل له و لِنَعم ما قيل:

يـــامن بـــدُنيا اشـــتَغَل ... قـــد غَـــرَّه طـــوُل الأمَـــل

المَـــوت يأتـــى بـــغَتةً ... و القَـــبر صـــندوق العَـــمَل

## و من خطبة له عليه السلام (٨٦)

▫ قوله عليه السلام: عِبَادَ اللَّهِ ،اِنَّ مِنْ اَحَبَّ عِبَادِ اللَّهِ اِلَيْهِ عَبْداً اَعَانَهُ اللَّهُ عَلَى نَفْسِهِ ،فَاسْتَشْعَرَ الْحُزْنَ ،وَ تَجَلْبَبَ الْخَوْفَ فَزَهَرَ مِصْبَاحُ الْهُدَىٰ فِي قَلْبِهِ، وَاَعَدَّ الْقِرَى لِيَوْمِهِ النَّازِلِ بِهِ ،فَقَرَّبَ عَلَى نَفْسِهِ الْبَعِيدَ ،وَ هوَّنَ الشَّدِيدَ ،نَظَرَ فَأَبْصَرَ ،وَ ذَكَرَ فَاسْتَكْثَرَ، وَ ارْتَوَىٰ مِنْ عَذْبٍ فُراتٍ سُهِّلَتْ لَهُ مَوَارِدُهُ فَشَرِبَ نَهَالاً، وَ سَلَكَ سَبِيلاً جَدَداً، قَدْ خَلَعَ سَرَابِيلَ الشَّهَوَاتِ وَ تَخَلَّىٰ مِنَ الْهُمُومِ اِلاَّهَمًّا وَاحِداً انْفَرَدَ بِهِ، فَخَرَجَ مِنْ صِفَةِ الْعَمَى ،وَ مُشَارَكَةِ اَهْلِ الْهَوَىٰ ،وَ صَارَ مِنْ مَفَاتِيحِ اَبْوَابِ الْهُدَىٰ، وَ مَغَالِيقِ اَبْوَابِ الرَّدَى. قَدْأَ بْصَرَ طَرِيقَهُ.وَ سَلَكَ سَبِيلَهُ ،وَ عَرَفَ مَنَارَهُ،وَ قَطَعَ عِمارَهَ، وَ اسْتَمسَكَ مِنَ الْعُرَىٰ بِأَوْثَقِهَا،وَ مِنَ الْجِبَالِ بِأَمْتَنِهَا، فَهُوَ مِنَ الْيَقِينِ عَلَى مِثْلِ ضَوْءِ الشَّمْسِ، قَدْ نَصَبَ نَفسَهُ لِلّهِ سُبْحَانَهُ فِي أَرْفَعِ الأُمُورِ مِنْ اِصْدَارِ كُلِّ وَارِدٍ عَلَيْهِ، وَ تَصْيِيرِ كُلِّ فَرْعٍ اِلَى أَصلِهِ ،مِصْبَاحُ ظُلُمَاتٍ،كَشَّافُ عَشَوَاتٍ، مِفْتَاحُ مُبْهَمَاتٍ،دَفَّاعُ مُعْضِلاَتٍ،دَلِيلُ فَلَوَاتٍ يَقُولُ فَيُفْهِمُ ،وَ يَسْكُتُ فَيَسْلَمُ.قَدْ أَخْلَصَ لِلّه فَاستَخْلَصهُ،فَهُوَ مِنْ مَعَادِنِ دِينِهِ، و أَوْتَادِ أَرْضِهِ، نَفْسَهُ العَدلَ ،فَكَانَ أَوَّلَ عَدْلِهِ نَفْيُ الهَوَىٰ عَنْ نَفْسِهِ ،يَصِفُ الْحَقَّ وَ يَعْمَلُ بِهِ، لا يَدَعُ لِلْخَيْرِ غَايَةً اِلاَّ اَمَّهَا ،وَ لا مَظِمَّةً اِلاَّ قَصَدَهَا، قَدْ أَمْكَنَ الْكِتَابَ مِنْ زِمَامِه، فَهُوَ قَائِدُهُ وَ اِمَامُهُ، يَحُلُّ حَيْثُ حَلَّ ثَقَلُهُ،وَ يَنْزِلُ حَيْثُ كَانَ مَنْزِلُهُ .

## ◁ اللّغة

(**فأسْتَشْعَرَ**) لبَس الشّعار و هو مايلى البَدن من اللّباس (**تجَلَبب**) اى لبَس الجِباب و هو مايكون فوقَ جميع الثِّياب . (**زَهَرَ مِصْبَاحُ الْهُدَى**) تلالأ إضاءَ . (**الْقِرَى**) بالكسر مايُهيّاءِ لِلضّيف (**فُرات**) الماءُ العذب . (**نَهَلاً**) النَّهَل اوّل الشُّرب . (**جَدَداً**) الجَدَد بالتّحريک الأرض الغَليظة اى الصُّلبة .(**سَرَابِيلَ**)جمع سِربال القَميص . (**غِمَارَهُ**)بالكسر جمع غمر بالفتح و هو مُعظم البحر . (**الْعُرَىٰ**) بالقصرِ مثل العُروة. (**عَشَوَاتٍ**) بالتّحريک جمع عَشوة و هى الامر الملتبس . (**فَلَوَاتٍ**) جمع فَلاة و هى الصّحرا الواسعة . (**أَمَّهَا**) اى قَصدَها . (**ثَقَلُهُ**) ثَقَل المسافر مُحرّكةً متاعه و حَشمَه و الباقى واضح.

## ◁ المعنى

عبادَ اللّه: اى يا عبادَ اللّه . (**إِنَّ مِنْ اَحبِّ عِبَادِاللَّهِ إِلَيْهِ**) اى الى اللّه تعالى . (**عَبْداً أَعَانَهُ اللَّهُ عَلَى نَفسِهِ**) بالبصيرة فى دِينه و العَمَل على منهج المستقيم (**فَاسْتَشْعَرَالْحُزْنَ**) اى جعل الحُزن لباسه . (**وَ تَجَلْبَبَ الْخَوْفَ**) و جعل الخوف عنه‌تعالى جلبابه . (**فَزَهَرَ**) اى اضاء و تَلالاء. (**مِصْبَاحُ الْهُدَى فِى قَلْبِهِ**) و هو كناية عن الأيمان الخالص. (**وَأَعَدَّ**) و تَهيّاء (**الْقِرَىٰ**) اعنى العمل الصّالح و الاخلاص فيه . (**لِيَوْمِهِ النَّازِلِ بِهِ**) و هُويَومَ المَحشر . (**فَقَرَّبَ عَلَى نَفْسِهِ‌الْبَعِيدَ**)بالرّجاء و التَّوكّل عليه تعالى . (**وَهَوَّنَ‌الشَّدِيدَ**) اى سَّهل على نفسه المَشّاق من العبادات و الرّياضات(**نَظَرَ فَأَبْصَرَ**) اى نَظَر الى الاشياء بعين البَصيرة . (**وَذَكَرَ فَاسْتَكْثَرَ**) اى الذّكر فاذكُرو اللّه كثيراً. (**وَ ارْتَوَىٰ مِنْ‌عَذْبٍ فُرَاتٍ سُهِّلَتْ لَهُ مَوَارِدُهُ**) اى اخَذَ العُلوم و المعارف الحَقّة الالهيّة ممّا ينبغى له ان يأخذَها ففى الكلام استعارة حيث شَبّه العلوم بالماء الصّافِى الزّلال . (**فَشَرِبَ نَهَلاً**) من العُلوم و المعارف . (**وَ سَلِكَ سَبِيلاً جَدَداً**) لا اعوجاج فيه . (**قَدْ خَلَعَ**) و نَزَع (**سَرَابِيلَ الشَّهَوَاتِ**) اى نَزع عن قلبه اَلبسة الشّهوات و هو

ايضا على سبيل الاستعارة . (وَ **تَخَلَّى مِنَ الْهُمُومِ إِلاَّ هَمًّا وَاحِداً انْفَرَدَ بِهِ**) و المراد بالهمّ الواحد هو الخوف من اللّه تعالى و التّوجّه اليه .(**فَخَرَجَ مِنْ صِفَةِ الْعَمَى**) اى عمى الباطن اعنى الجهل . (**وَ مُشَارَكَةِ الْهَوَىٰ**) فصار من اهل الأخلاص . (**وَصَارَ مِنْ مَفَاتِيحِ أَبْوَابِ الْهُدَىٰ وَ مَغَالِيقِ أَبْوَابِ الرَّدَىٰ**) اذبه ينفتح ابواب الرّشاد و الهداية للمُتهدين ويَنغلق ابواب الضّلالة للجاهلين . (**قَدْأَبْصَرَ**) بعين المعرفة (**طَرِيقَهُ**) اى طريق الحقّ. (**سَلَكَ سَبِيلَهُ**) اى سبيل اللّه تعالى . (**وَعَرَفَ مَنَارَهُ**) اى اوليائه و خلفائه . (**وَ قَطَعَ عِمَارَهُ**) اى مشاق الدّنياء و هُمومها . (**وَاسْتَمْسَكَ مِن الْعُرَىٰ بِأُوْثَقِهَا وَ مَنْ الْحِبَالِ بِأَمْتَنِهَا**) و هو العروة الوثقى الّتى لانفصام لها . (**فَهُوَ مِنَ الْيَقِينِ عَلَى مِثْلِ ضَوْءِ الشَّمْسِ**)فى الاضائه و الأشراق . (**قَدْ نَصَبَ نَفسَهُلِلّه سُبْحَانَهُ فِي أَرْفَعِ الأُمُورِ**)و اعلاها .(**مِنْ إِصْدَارِ كُلِّ وَارِدٍ عليه**) اى قام باصدار الأجوبة عن كل مايَرد عليه من الأسئلة (**وَتَصْيِيرِ كُلِّ فَرْعٍ إِلَى اَصْلِهِ**) كماا هو شأن المُجتهد المُستنبط . (**مِصْبَاحُ ظُلُمَاتٍ**) يقتبس فيه العلماء . (**كَشَّافُ عَشَوَاتٍ**) تكشف به الامور المُشتبهة . (**مِفتَاحُ مُبْهَمَاتٍ**) به تُفتَح ابواب الاحكام المُبهمة. (**دفّاعُ مُعْضِلاَتٍ**)اذبه يدفع الأعضال من المَسائل . (**دَلِيلُ فَلَوَاتٍ**) اذ هو الدّليل فى صحارى الجهل و الغوايه .(**يَقُولُ فَيُفْهِمُ**) ما يقول (**وَيَسْكُتُ فَيَسْلَمُ**) اى يَسكُتُ فى مقام السّكوت فَيَسلم من آفات اللّسان . (**قَدْأَخْلَصَ لِلّه**) قولاً و فعلاً (**فأسْتَخْلَصهُ**)اللّه تعالى و اختاره . (**فَهُوَ مِنْ مَعَادِنِ دِينِهِ وَأَوْتَادِأَرْضِهِ**) لما فيه من الاخلاص و العُبُودية (**قَدْ أَلْزَمَ نَفْسَهُ الْعَدْلَ**) بان لايَظلِمَ على احدٍ . (**فَكَانَ أَوَّلَ عَدْلِهِ نَفْيَ الهَوَى عَنْ نَفْسِهِ**) لما فى متابعة الهَوى من الظّلم (**يَصِفُ الحَقَّ وَ يَعْمَلُ بِهِ**)حتى لا يكون عالماً بلاعمل . (**وَلا يَدَعُ**) اى لا يَترك (**لِلْخَيْرِ غَايَةً**) نهاية .(**اِلاّأَمَّهَا**) و قَصَدها (**وَ لا مَظِنَّةً اِلاَّ قَصَدَهَا**)لان هّمته مقصوره على فعل الخيرات و ان كانت مظنونه . (**قَدْأَمْكَنَ الْكِتَابَ مِن زِمَامِهِ**) اى ادىّ زمام نفسه و عنان هِمّته الى كتاب اللّه تعالى . (**فَهُوَ قَائِدُهُ وَ اِمَامُهُ**) يَقُوده الى اللّه . (**يَحُلُّ حَيْثُ حَلَّ ثَقَلُهُ وَ يَنْزِلُ حَيْثَ**

كَانَ مَنْزِلُهُ)فانّ المرء معَ رَحله و المفرُوض ان رحلة الكتاب و السّنة و منزله الايمانِ باللّه و رسوله .

## ◁ الشَرح

▫ **قوله عليه السلام: عِبَادَاللَّهِ اِنَّ مِن اَحَبِّ عِبَادِاللَّهِ اِلَيْهِ عَبْداً أَعَانَهُ اللَّهُ عَلَى نَفْسِهِ ...**

قوله عليه السلام: **عبادَ اللّه** منصوب على المنادى و التَقّدير يا عبادَ اللّه و المقصود انّ اَحبّ النّاس الى اللّه تعالى هو عَبداًعَانَهُ اللَّهُ عَلَى نَفسِهَ بالبَصيرة فى دينِهِ التّى لا تَتحقّق الاّ بعد معرفة نفسه فانّ من عرف نَفسه فقد عرف ربّه و توضيح الكلام يستدعى البحث فيه على سبيل الأجمال فنقول اعلم انّ الشواهد من الكتاب و السّنة ناطقة بانّ اللّه سبحانه يُحبّ العَبدو هذا ممّا لا كلام فيه. قال اللّه تعالى:﴿فَسَوْفَ يَأتِى اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَ يُحِبُّونَهُ﴾ (١)

و : ﴿اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِى سَبِيلِهِ﴾ (٢)

و : ﴿اِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ المُقْسِطِينَ﴾ (٣)

و : ﴿فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ اَن يَتَطَّهَرُوا وَ اللَّهُ يُحِبُّ المُطَّهِرِينَ﴾ (٤)

و : ﴿اِنَّ اللَّهَ يُحِبّ المُتَّقِينَ﴾ (٥)

و : ﴿ثُمَّ اتَّقَوا وَ أَحْسَنُوا وَ اللَّهُ يُحِبُّ المُحْسِنِينَ﴾ (٦)

و : ﴿اِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ المُتَوَكِّلِينَ﴾ (٧)

و : ﴿وَمَا ضَعُفُوا وَ ما اسْتَكَانُوْا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ﴾ (٨)

و : ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ﴾ (٩)

و قال رسُول اللّه صلى الله عليه وآله انّ اللّه يُعطى الدّنيا مَن يُحبّ و من لا يُحبّ و لا يُعطى الأيمان الاّمَن يُحبّ انتهى...

---

١- المائده- ٥٤
٢- الصف- ٤
٣- الممتحنة- ٨
٤- التوبة- ١٠٨
٥- التوبة- ٧
٦- المائده- ٩٣
٧- آل عمران- ١٥٩
٨- آل عمران- ١٤٦
٩- البقرة- ٢٢٢

و قال ﷺ: اذا اَحبّ اللهّ عبداً لَم يَضُرّه ذَنبٌ انتهى...

و قال ﷺ: اذا اَحَبّ اللّه عبداً ابتلاه فاِن صَبر اجتَباه وان رَضى اصطَفاه...

و قال ﷺ من اَكثَر ذكر اللّه احبّه اللّه انتهى...

و قال ﷺ حاكياً عنه تعالى لا يزال العَبد يتقّرب الىَّ بالنَّوافل حتّى اَحبَّه فاذا احَببتُه كنُتُ سَمعه الّذى يَسمَع بِه و بَصَره الّذى يُبصر به و لسانه الّذى يَنطق به انتهى...

و قال ﷺ اذا احَبَّاللّه عبداً جَعَل له واعظاً من نفسه و زاجراً من قَلبه يأمره ينهاه انتهى...

فبهذه الآيات و الاخبار قد ثَبَت انّ اللّه يُحبّ بعض عباده فأصل الحبّ بالنّسبة اليه تعالى ثابت و لسان الايات به ناطق فقوله ﷺ: **اِنَّ مِن اَحَبِّ عِبَادِاللَّهِ** الخ حقٌّ و صدقٌ اِلاّ ان الكلام فى معناه بالّنسبة الى اللّه تعالى و انّ حُبَّه لعباده كحُبّ المَخلوقِ الى مخلوقٍ آخر او لا يكون كذالک بل لِخبّة تعالى معنى آخر غير ما نفهمه فى حقّنا فلابدّ لنا اوّلاً من التّكلم فى اصل معنى الحُبّ وبيان ما هيتّه ثُم التّكلم فى المراد به فى حقّه تعالى فنقول:

الحب بضّم الحاء فى اصل اللّغة الرّغبة و المَيل قال فى المنجمد حُبَّهُ حبّاً و حبّاودّهُ الشَّىءُ رَغبِ فيه و فى الأصطلاح عبارةعن ميل النفس الى موافقٍ ملائم و سَبَبه المجانسة او المُماثلة او المُشاكلة و ذالک انّهما اذا كانا مجانسَين او مماّثلَين او مشاكلَين اقتضياخَيّزاً واحداًو رُتبةً واحدة و جهةً واحدةً فيقتضيان الأجتماع و الاقتران و هو قيل كل واحدٍ الى الاخر فانّ كلّ شىء يتقّوى من جنسه و يتَضَعّف من ضدّه فَيَميل كل شىءٍ الى ما يقويه و ينفرّ عما يُضعّفه اذ بالاوّل يُحفظ وجوده و يُستَمدّمنه و بالثّانى ينُقص وجوده و يُقارب الفساد و العَدم و لذا يكون ميل الأضعفَ الى الاقوى اَكثَر من ميل الاقوى الى الأضَعف و يشَتّد الميل باشتاد المشابهةو يُضّعف بَضعفها فَمَيلُ المُجانس الى المُجانس اقوى من ميل المُماثل الى المُماثل و هواقوى من ميل المُشاكل الى

المُشاكل فانّ الصّور فی الشّخص اغلَظ منها فی النّوع و هی فیه اغلَظ منها فی الجِنس و هکذا فهذا اصل الحُبّ و اساسه بالنّسبیه الینا و الی سائر المخلوقات اِذا عرفت هذا.

**فاعلم**: انّ الحُبّ فی حقّه تعالی و اطلاقه علیه لیس علی هذا القاعدة اذ لیس هناک مجانِس او مُماثِل او مُشاکل له تعالی لِتَنَزّهُه عن مشابهة المخلوقات و مجانستها و مشاکلتها فلابُد لنا من تحقیق معناه فی حقّه اذا لا یمکن لنا اِنکاره بعد کون الایات و الاخبار مُصرّحةبه کماا عرفت .

قال بعض المتحققّین فی تحقیق االمقام انّ حقیقة الحُبّ و هو المَیل الی موافقٍ ملائم غیر متصّورٍ فی حقّه تعالی بل هذا انّما یتصّور فی حقّ نفوسٍناقصةٍ و اللّه سُبحانه صاحبِ کُلّ جمالٍ و کمالٍ و بهاءٍ و جلالٍ و کل ذالک حاضر له بالفعل اَزَلاً و ابَداً اذ لایتُصّور تَجدّده و زواله فلا یکون له الی غیره نَظَر من حیث انه غیره بل ابتهاجه بذاته و صفاته و افعاله و لیس فی االوجود الاّذاته و صفاته و افعاله و لذالک قال بعض العرفاء لما قُرِءَعنده قوله تعالی: یُحبّهُم و یُحبّونَه نَحنُ نُحبّه فانّه لیس یُحبّ الاّنفسه علی معنی انهّ الکل و انّه فی الوجود لیس غیره فهو لا یُحبّ الاّذاته و صفاته افعاله و فانّ مَن احبّ شیئاً احبَّ آثاره فَحُبّه تعالی لصفاته و افعاله تابع لِحُبّهّ لذاته و لمّا کانت المَوجُودات بأسرهامن افعاله وآثاره وقدثَبَت انّه یُحبّ ذاته فلامحالةیصدق انّه تعالی یُحبّ المَوجودات من حیث انّهامن شئون ذاته فهذا هو معنی الحُبّ فی حقّه تعالی بالّنسبة الی غیره و لیس المراد من مُحبّة اللّه لعبده هی الأبتهاج العام الذی له تعالی بافعاله له اذا المستفاد من الایات و الأخبار انّ له تعالی خُصُوصیّة مُحبّة لبعض عباده لیست لسائر العِبادوَالمَخلوقات فمعنی هذه المُحبّة یَرجع الی کشف الحُجب عن قلبه حتی یراه بعین البصیرة بقلبه و الی تمکینه ایّاه من القُرب الیه و الی ارادته ذالک به فی الأزَل و الی تَطهیر باطنه عن حُلُول الغیر به و تخلیته عن عوائق تَحُولٍ بَینه و بین مولاه حتّی لا یَسمع الاّ

بالحقّ و من الحَقّ و لا يَبصُر الاّ به ولا يَنطِق الاّ به و عليه فكلّما كان العَبد اكمَل صفةً و اتّمّ علِماً و احاطةً بحقائق الامور و اثبَت قُوّةً فى قهر الشّياطين وقمع الشّهوات و اَظهَر نزاهةً للرّذائل و اقوىٰ تَصَرّفاً فى ملكُوت الأشياء صار اقرب الى اللّه تعالى و درجات القرب غير متناهية لعدم تناهى درجات الكمال .

فَمَثَلُ تَقَرُّبُ العَبد الى اللّه تعالى ليس كَتَقّرب احَدَ المُتقاربين الى الآخر اذا تَحركَا مَعاً و هذا ظاهرا انتهى .

**اقول:** محصّل كلامه (قدّه) انّ حُبّة تعالى لعبده معناه قُرب العبد اليه قُرباً مَعنويّاً يحَصُل له بالطّاعات و ترک المُحرّمات فكّلما كانَ اطَوع له و اقرَبَ يكون اَحَبّ لكونه من اظهَرَ آثاره و اكمَل افعاله و هو تعالى يحبّ ذاته ومن احبّ ذاته اَحَبّ آثاره فلا محالة يُحبّه تَبعاً لذاته المُقدّسة فافهم فانّه دقيق. و بما ذكرناه و حقّقنا فى معنى الحُبّ و حُبّه تعالى لعباده قد ظهر لک قوله عليه السلام: (**أَعَانَهُ اللَّهُ عَلَى نَفْسِهِ**) و ذالک لانّ الملاک فى حُبّه تعالى هو قرب العَبد اليه بالعُبودّية والطّاعة و هذا اعنى القُرب المَعنّوى لا يَتصّور فى حق العبد اَلاّ بعد توفيقه من جانب الله تعالى و ان يُهيّاء له اسباب السّعادة و يُرشده الى ما فيه خيره و يَصدّه عن المعاصى و يَتولّى امره ظاهَره و باطِنه و سِرّه و جهره فيكون هو المُشير عليه المُدّبر لأمره و المزّين لأخلاقه و المُسدّد لظاهره و باطنه و المُبغض للدّنيافى قلبه و المُوحش له من غيره والمُوتِس له بلذّة المناجات فى خَلَواته و المَكاشف له عن الحجب بينه و بين معرفته و عن هذه الامور و غيرها ممّا ينا سبها يُعَبّر بأعانته تعالى ايّا ه على نفسه فانّ اللّه تعالى اذا اراد بَعيد خَيراً هيّاله اسبابه فاذا وَصل العبد الى هذا المقام يَصيُر وجوده مَنشاءً لِلبَركات و الأفاضات الرّبانية و مَظهراً للتجليّات اِلالهيّة بترتّب آثار العُبودّية عليه وَقد اشار عليه السلام فى هذه الخطبة الى بعض هذه الاثار .

- **قوله عليه السلام: فَاسْتَشْعَرَالحُزْنَ ...**

الفاء للتّفريع اى اذا كان العَبد مَحبوباً له تعالى بِاَعَانته ايّاه عَلَى نَفْسِهِ

فَاسْتَشْعَرَ الْحُزْنَ ضَرورة انّ الاتّصاف بالْحزن و الأستشعار به مُتفرّعٌ على كونه مَحبُوباً للّه كما ستَعرفه انشاء الله تعالى .

قال الله تعالى:﴿وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَناً أَلاَّ يَجِدُوا مَا يُنفِقُونَ﴾ [1] الحُزن بضمّ الحاء مصدر حَزَن يَحزن ضدّ السّرور و مَنشَائه انقباض الرّوح الى الْداخل لنفرته عن مكروهٍ ادركَه فان كان المكروه قد مضى فيكون غَمّاً وان كان يَنتظُره ان يقَع فَهَمٌّ فالحزن اَعَمّ منها و ضدّه الفَرَح و هو انبساط الرّوح الى الخارج لملايم ادرَكَه ثمّ انّ الحُزن على قسمين مذمُومٌ و مَمدوحٌ والحُزن المَذمُوم عباره عن الحزن على ما فاته من الدّنيا و زخارفها ومَنشَائه حُبّ الدّنيا لا غير و هو من جُنود الجهل لكونه منبعثاً عن السّخَطَ بفوات الدّنيا التّى حُبّها رأس كّل خطيئةٍ.

و المَمدُوحُ منه هو الحُزن على نقصان الأيمان و تفريط العُمر و التّقصير فى طاعة اللّه و طاعة رسوله و اوليائه و هو من جُنود العقل و خَواصّه و علامته لكونه يُورث الأعراض عن الدّنيا و الأقبال الى اللّه بخلاف الحُزن المَذمُوم لانّه يُورث الأدبار عَن الله عزّوجلّ و الاقبال الى الدّنيا المَذمومه و بنهيماما بَونٌ بَعيد .

قال بعض العرفا ليس العَجَب من ان يكون الأنسان حزيناً بل العَجَب انّه كيف يَخلواَ من الحُزن ساعةً واحدةً و كيف لا يكون كذالک و هو يصُبح و يُمسى على جناح سفرٍ بعيدٍ اولّ منازله الموت و مورده القَبر ومَصدره القيٰمة و مَوقفه بَين يَدى الله تعالى اعضائه شُهوده و جوارحه جُنوده و ضمايره عُيونه و خَلواته عيانه يُمسى و يُصبح بَينَ نعمةٍ يخاف زوالها و مَنّيةٍ يخاف حُلُولهاو بَليّةٍ لايأمن نُزولها مَكتُوم الاجَل مَكنُون العِلل مَحفُوظ العَمَل صَريعُ بِطنَتِه وعَبدُ شَهوتِه و عَريفُ زوجَته مُتغِبٌ فى كلّ احواله حتّى فى اوقات لذّته بين اعداء كثيرة نفسه و الشّيطان و الأهل و العائلة يطَلبُونه بالقُوت و حاسدٍ يَحسُده





١- التوبة- ٩٢

و غيرها و قد جَمَع هذه الأمور كلّها فى كلام مولانا امير المؤمنين عليه السلام فأستَشعر الحُزن و قوله عليه السلام فى حديثٍ آخر قال عليه السّلام عَينُ الدّهَر تطرف بالَمكاره و النّاس بينَ اجفانه الى آخر كلامه عليه السلام و حاصل الكلام فى المقام انّ الحُزن المَمدُوح بالمَعنى الّذى ذكرناه هومن اوَصاف العارفين السّالكين بسلوكِ العُبوديّة الى مقام ربِّ العِزّة كما وردَ عَن الصادق عليه السلام انه قال: الحُزن من شعار العارفين لكثرة واردات الغَيب على سرائرهم و طول مباهاتهم من خشيةاللّه تعالى فاسكَتَتهم عن النّطق و انّهم لفصحاء وَالبُلَاء نُبلاء يَستبقُون اليه بالأعمال الصّالحة الزّكية لا يستكثرون له الكثير و لا يرضون له بالقليل يَرون فى انفسهم انّهم اشرار و انّهم لأكياسٌ اَبرار الحديث...

و قال رسول الله صلى الله عليه وآله اذا اَحبّ اللّهّ عبداً نَصَب فى قبله نائحة من الحُزن فانّ اللّه تعالى يُحبّ كل قلبٍ حزينٍ و اذا ابغَضَ اللّه عبد انَصَب فى قلبه مزماراً من الضّحك ولايَدخُل النّار من بكى من خَشية اللّه حتّى يَعُود اللّبَنَ الى الضَرّع و لن يَجتَمع غبارُ فى سبيل اللّه و دُخانٌ جَهنّم فى منخرى مُؤمن ابداً انتهى...

و روى فى الأرشاد انّ النبى صلى الله عليه وآله كان دائم الفكر متواصل الحزن فانّ الحُزن من اوَصاف الصالّحين و انّ اللّه تعالى يُحبّ كلّ قلبٍ حَزين و اذا احَبّ اللّه قلباً نَصَب فيه نائحة الحُزن و لا يَسكُن الحُزن الاّ قَلباًسَليماً و قلبٌ ليسَ فيه الحُزن فهو خَرابٌ و لَو انّ مَحزوناً كان فى اُمّةٍ لرحم اللّه تلك الأمّة انتهى...

و عن امير المؤمنين عليه السلام علامات المُؤمن اربعة اَكلُه كأكِل المَرضىٰ و نَومه كنوَمِ الغَرقىٰ و بكائه كَبُكاء الثّكلّى و قُعُوده كقعُود الوَاثب انتهى جامع الأخبار و عنه عليه السلام: المُؤمن يكون فى الدّنيا صادقا راعى القلب حافظ الحدود الى ان قال كَثيرُ التّبسُم دائمُ الحُزن الحَديث...

و الأحاديث فى الباب كثيرة من شاء الاطّلاع عليها فعَلَيه بكتُب الموضوعة لها.

▫ **قوله ﷺ: وَتَجَلْبَبَ الخوف ...**

و هذا هو الوصف الثّانی لمن اِعَانَهُ اللّهُ عَلَی نَفْسِهِ اعنی المؤمن فانّه یکون دائماً مَحزُوناً خائفاً و انّما قال ﷺ: و **تَجَلْبَبَ الْخَوفَ** لان الجلباب هو الثّوب الّذی یلُبَس فوق جمیع الثّیاب فَشبّه ﷺ الخوف به مشُعراً بانّ الخَوف فی طریق العُبودیّة ینبغی ان یکون فوق جمیع الصّفات فکما انّ الجِلباب یُستر به غیره من الالبسة فکذالک الخَوف یُستر به جمیع عُیوبه و نواقصه فانّ الخائف لا یفعل الاّ ما یناسبه ففی الکلام استعاره کما انّ قوله علیه السّلام فی الکلام السّابق اعنی فاستَشعَر الحُزن ایضا استعاره حیث شبّه ﷺ الحُزن بالشّعار و هو الثّوب الّذی یلی الجَسَد و فی هاتین الاستعارتین دقّة لا یخفی علی النّاظر بعین البصیرة فی کلامه ﷺ لانّه ﷺ شَبّه الحُزن بالشّعار و الخوف بالجلباب و ذالک لانّ الشّعار اَقَل نفعاً من الجَلباب کما لا یخفی فانّ الجلباب یشمله و لا عکس فکذالک الحزن و الخُوف حیث انّ الحُزن اَقَلّ مرتبةً من الخَوف بل هو مَرتبة ناقصة منه فالخائف یکون مَحزُوناً و لا عکس کما انّ الجلباب یکون شعاراً و لا عکس فالاستعاره فی کلا المقامین فی محّلها .

ثّم انّ الخَوف من اللّه سبحانه مَمدوحٌ و هو من مقامات السّالکین ، و درجات العارفین و قد نَطَق الایات و الاخبار به و قد تکّلَمنا فیه سابقاً بمالا مزید علیه و ذکرنا الآیات و بعض الاخبار الواردة فیه الا ان الحوالة لمّا کانت مُوجبه لِملالة القاری فَنَقول فی المقام :

الخوف بحسب الماهّیة هو تَوَقّع النّفس ضرراً ینالَها من منافر لَها فی نفسها و مایَؤل الیها مع تألّم منه و له اصلٌ و فرعٌ امّا اصله فادراکها الشّیء المنافی لکینونتها و امّا فرعه فَترتیب الاثار علیه و الحُزن من لوازمه و توابعه بل قیل انّ الخوف له مراتب فالمَرتبه الضّعیفة تُسمّی بالحُزن والشّدیدة بالخَوف.

قال اللّه تبارِک و تعالی:﴿**وَ اَمّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَی النَّفْسَ عَنِ الْهَوَیٰ فانّ**

﴿فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ﴾[1] و الايات فيه كثيرة

و قال ابوعبد اللّه عليه السلام ان حُبّ الشَّرَف و الذِّكر لايكونان فى قلب الخائفِ الرّاهِب انتهى .

و قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله من كان باللّه اَعرَف كان من اللّه اَخوف انتهى .

و قال الصادق عليه السلام لا يكون المُؤمن مؤمناً حتّى يكون خائفا راجيا و لا يكون خائفِاً حتى يكون عاملاً لَما يَخاف و يَرجُو انتهى...

و قال امير المؤمنين عليه السلام ان المؤمن لا يُصبح الاّ خائفاً وان كان محسناً و لا يُمسى الا خائفاً و ان كان محسناًانتهى موضع الحاجة...

ثّم انّ الخَوف تارةً يكون لما فَرط الانسان فى سالف زَمَنه و لزوم مقتضاه لو لا فضل اللّه و تارةً لما سياتى حيث لا يدرى بماذا يختم عمله ايُغرق فى بحر عَدل اللّه تعالى ام يَغُوص فى لُجّة فَضله و كلا هما ممدوحان و ليَعلم انّ الخَوفَ ليس محض ادّعاءٍ و قَولٍ بل له علامات .

فعلامة صدق الخَوف و صحتّه الهَرَب من صفات النّفس و العَمل بمقتضاها من فعل المعاصى و ترک الطّاعات و الأجتناب من الأخلاق الرّدية و بالجُملة الاجتناب عن كّل ما يَبّعده من اللّه و يقربّه الى الشّيطان فانّ الخائِف لايكون غافلاً و الغافل لا يكون خائفِاً و هو واضح جَعلنا اللّه من الخائفين بحّق محمّدٍ و آله الطّاهرين.

▫ **قوله عليه السلام: فَزَهَرَ مِصْبَاحُ الْهُدَى فِي قَلْبِهِ ...**

اى اذا اعاَن اللّه العَبد على نَفسه و اتّصَف بالحُزن و الخَوف على ما مضى شرحه **فَزَهَرَ مِصْبَاحُ الْهُدَى فِي قَلْبِهِ** و المراد بمصباح الهُدى المعارف الحقّة اِلالهيّة و الأنوار الرّبانية المَلكُوتيه التّى تَصيرُ سببا لِأهتدائه و و وصوله الى مقام القرب فانّ نُور المعرفة اذا اَضائت فى القلب و تَنّور القَلب بها يَصير القَلب مظهرا و مصدراً للأفاضات و العناية الخاصّة و لا مَدخَل للشّيطان فيه و لا

---

١- النازعات- ٤٠/٤١

يمكن هذا الاّ بتوفيقه و تأييده تعالى .

▫ **قوله عليه السلام: وَ اَعَدَّ القِرَى لَيَوْمِهِ النَّازِلِ بِهِ ...**

و هذا هو الوَصف الرّابع المُترتب على قوله عليه السلام اَعَانَهُ اللّٰهُ عَلَى نَفْسِهِ وَ القِرى بالكسر مايُهيّاء لِلضّيف من طعامٍ و شرابٍ و غير هما شَبّه عليه السلام العمل الصّالح الّذى يأتى به المُومِن فى سُلوكه بالقِرى فكما انّ الضّيف النّازل على بيتٍ او بلدٍ او انسانٍ يحتاج الى المأكُولات و المَشْروبات و لابّد لصاحب البيت ان يُهيّئها له فكذالک الأنسان النّازل على بَيت القبر و عالم البَرزخ و القيامة يحتاج الى ما ينَفَعه هناک و ليس هُو اِلاّ الأعمال الصّالحة فالكلام على طريق الأستعاره و يؤيده العَقل و النَّقل .

**امّا العقل**: فلانّه لا شَکّ انّ الانسان لابّد له من الورُود فى عالَم القبر و القيامة وهذا ممّا لا محيَص عنه لكّل احدٍ و من المَعلُوم انّ السّفَر يَحتاج الى زادٍ و راحلةٍ و الزّاد لابّد له من ان يناسب السَّفَر و حيث انّا علمنا انّ نعم الدّنيا من المأكُول و المَشرُوب و الَملبُوس و الدّرهم و الدّينار و غيرها انّما تناسب الدّنيا و اسفارها و اما عالم الاخرة لتجرّده عن المادّة و تَنَزّهُه عن الوَضع و الاين و غيرهمامن لوازمها فهو بِمعَزلٍ عن هذه النِّعم المادّية الكثيفة فلا محالة لا يكون الزّاد فيه من هذا القبيل فيكون مَعنوياً و هو العمل الصّالح و مايشبهه فَثَبت المطلوب و هو ظاهر.

**و اما النقل**: فمن الايات: قوله تعالى:﴿**مَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ وَ مَنْ عَمِلَ صَالِحاً فَلِأَنفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ**﴾(١)

و: ﴿**اَلاّ مَن آمنَ و عَمل صالحاً فاولئک لَهُم جَزاءُ الضّعف**﴾(٢)

و: ﴿**وَ مَنْ عَمِلَ صَالِحاًمِّنْ ذَكَرٍ اَوْ اُنْثىٰ وَ هُوَمُؤْمِنٌ فَاُولَئِکَ يَدخُلُونَالجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَابِغَيرِحِسَابٍ**﴾(٣)

١- الروم- ٤٤
٢- السباء- ٣٧
٣- الغافر- ٤٠

و: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لاَ نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلاً﴾ (١)

و: ﴿وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَاباً وَ خَيْراً أَمَلاً﴾ (٢) والايات كثيرة.

و امّا الاخبار الواردة فى الباب فأكثر من ان تُعّد و تُحصى و ستأتى الأشارة اليها انشاء الله تعالى فى محلّها.

▫ **قوله عليه السلام: فَقَرَّبَ عَلَى نَفسِهِ الْبَعِيدَ وَهَوَّنَ الشَّدِيدَ..**

اشارَة الى الوصف الخامس و السّادس من الأوصاف المذكورة فى الخطبة قال الشّارح الخوئى تبعالغيره من الشّراح الظّاهر انّ المراد بالبَعيد هو المَوت الّذى يراه الغافلون بعيداً و بتَقريبه على نفسه مبادرتهاليه و جعله مَنصَب عينَيه و تَرقّبه له و عدَم غَفلته عنه صباحاً و مساءً و ان يكون المراد بالشّديد شدائدُ المَوت و دَواهيه او شدائد الطّاعات و كلُفة المُجاهداتِ و الرّياضات فيكون المراد بتهوينها تَحمّلهاو الصّبرلها و حبس النفّس عليها و هو من فروع شُروق مِصبَاحُ الهُدَى فِى قَلبِهِ انتهى.

**اقول:** ما ذكروه فى شرح كلامه عليه السّلام لابأس به اَلاّ انّ سياق العبارة لا يساعده اذا الموت لَيس ببعيدٍ عرفاً و عقلاً بل و لا شَرعاً لا حَقيقةً و لا مَجازاً امّا العُرف و العَقل و الشَّرع فظاهر لانّ اطلاق الموت على البعيد لا يفهمه العرف و لا يوافقه العقل و الشَّرع اذِ لا يَعلم احدٌ بانّه بعيدٌ بالنّسبة اليه او قريب و قوله (قده) بانّ الغافلين يَرَونه بعيداً مضافا الى كونهَ ممنُوعاً اذالغافل لا يحكم بشىءٍ اصلاً مادام كونه غافلاً و مع عدم الغفلة ايضًالا يحكم ببعده، لا يجوز ان يُعتمد عليه و يُحمل كلام الأمام عليه و الّذى يختلج بالبال فى حَلّ الاشكال هو ان يحُمل اللّفظ على ظاهره و يراد بالبَعيد كل ما هو بَعيدٌ فى بادى النَّظر و بالشّديد ايضا كذالک و عليه فالمعنى انّ المؤمن يُقرّب البعيد بسبب هِمّته و توكلّه على اللّه تعالى و يُهوّن الشّديد على نفسه كذالک فالكلام سيق لبيان عُلّو الهمّة وانّ المُؤمن لا يكون الاّ عالى الهِمّة.

١- الكهف- ٣٠

٢- الكهف- ٤٦

**و بعبارةٍ اخرى**:المؤمن حيث انّه ينَظرُ بنور اللّه و لا يَتوّجه الا اليه و لاحَول و لا قُوّة له الاّ به فلا محالةُ يقّرب الأمور البَعيده على نفسه و يقول هى قريبة و يهُون الشّدائد على نفسه و يقول هى سَهلة و بهذا التَلقّين يُقدم فيها و يصل الى المقَصد و الغاية اذكل شيىء الخَوف منه فى خَوفه و امّا غير المُؤمن فلضعِف نفسه و دنائة همّتة يخُوّف نفسه بالوَسوسة ولا يشرع فى العَمَل خوفاً من عدم وصُوله الى المَقصد و بذالک ينسّد لنفسه باب التَّرقى و الُوصول الى الكمال و الملاک فى ماذكرناه هو قُوةّ النفَس بسبب الأيمان و الاعتماد عليه و ضعف النفَس لضعف الايمان .

مثلا اذا اراد الأنسان ان يَصير عالماً او زاهداً او غنيًّا و او غير ذالک من المقاصد البعيدة الشَّديدة فى ظاهر الأمر فَمَن كان ضعيف الأيمان و المعرفة لايدخل فى الطّريق اصلاً او يَدخُل و يَنصرف بعد مُضّى بُرهةٍ من الزّمانْ.

و امّا المؤمن الواقعى فيُقّرب بُعدَ هذه الأمور و شدّتها على نفسه فيقع فى الرّياضات و المُجاهدات النّفسانية و يَتحمّل المشاقّ و يَصبر على الاذىٰ فى طريق السّلوک الى الهَدَف فانّ المؤمن الجَبل الرّاسخ لا تُحّركه العَواصِف قال الله تعالى: **﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَااللَّهَ ثُمَّ اسْتَقَامُو تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلاَّ تَخَافُوا وَ لاَ تَحْزَنُوا وَأَبشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾** [1] و الآيات و الاخبار الواردة فيه كثيرة و لنعم ما قيل بالفارسية:

هــمت بــلند داركــه مــردان روزگـار

از هـــمّت بــلند بــجائى رســيده‌انــد

هذا ما خَطَر بالبال فى هذا الضّمار و هو ان كان ممّا لم يَسبقنى اليه اَحدَ فى المقام الاّ انّ الأنسان مَحّل الخَطاء والزَّلل فلوكان خطاً فِمن نفسى و لو كان حقّا فهو من رَبّى و الَحمدُللّه ربّ العالمين.





١- الفصلت- ٣٠

□ قوله عليه السلام: نَظَرَ فَأَبْصَرَ....

و هذا هو الوصف السّابع له و هو انّ المؤمن لا يَنظر الى شيء من الأشياء الابعين البَصيره و قد دَلّت عليه الآيات : قوله تعالى:﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَ فِي اَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الحَقُّ﴾ (١)

و : ﴿فَلْيَنظُرِ الإنسَانُ مِمَّ خُلِقَ مِن مَّاءٍ دَافِقٍ﴾ (٢)

و : ﴿اَولَم يَسيرو فى الارض فَينظُرو كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَانُوا اَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً﴾ (٣)

و : ﴿اَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الأَرْضِ﴾ (٤)

و : ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الاَرْضِ﴾ (٥)

و : ﴿اَفَلَمْ يَسِيرُوا﴾ (٦)

و : ﴿أَفَلَمْ يَنظُرُوا اِلَى السَّمَآءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَ زَيَّنَّاهَا﴾ (٧)

و : ﴿وَتَرَاهُمْ يَنظُرُونَ اِلَيكَ وَ هُمْ لا يُبْصِرُونَ﴾ (٨)

و : ﴿فَسْيِرُوْا فِي الاَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ المُكَذِّبِينَ﴾ (٩) و كثير من الآيات الدّالة على وجوب النّظر.

و امّا الآيات الدّالة على البصيرة .

و : ﴿يُقَلِّبُ اللَّهُ الْلَيْلَ وَالنَّهَارَ اِنَّ فِي ذَالِكَ لَعِبْرَةً لأُوْلِي الأَبْصَارِ﴾ (١٠)

و : ﴿وَ مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ وَ مَا كَانُوا يُبْصِرُونَ﴾ (١١)

و : ﴿وَ أَبْصِرهُمْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ﴾ (١٢)

و : ﴿مَنْ اِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأتِيكُم بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ أَفَلاَ تُبْصِرُونَ﴾ (١٣)

---

١- الفصلت- ٥٣
٢- الطارق- ٥/٦
٣- الروم- ٩
٤- الفاطر- ٤٤
٥- يوسف- ١٠٩
٦- محمد- ١٠
٧- ق- ٦
٨- الاعراف- ١٩٨
٩- آل عمران- ١٣٧
١٠- النور- ٤٤
١١- هود- ٢٠
١٢- الصافات- ١٧٥
١٣- القصص- ٧٢

و : ﴿وَ فِی أَنفُسِکُمْ أَفَلاَ تُبْصِرُونَ﴾ (۱)

و : ﴿وَ نَحْنُ أَقْرَبُ اِلَیْهِ مِنکُمْ وَ لٰکِن لاَ تُبْصِرُونَ﴾ (۲)

و : ﴿فَمَنْ اَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ وَ مَنْ عَمِیَ فَعَلَیْهَا﴾ (۳)

و : ﴿أَفَسِحْرٌ هٰذَآ أَمْ أَنتُمْ لاَتُبصِرُونَ﴾ (۴)

و : ﴿فَنُخْرِجُ بِهِ زَرعاً تَأکُلُ مِنْهُ أَنْعَامُهُمْ وَ أَنفُسُهُمْ أَفَلاَ یُبْصِرُونَ﴾ (۵) فهذه الايات كماترى تدّل على النّظر فى الأشياء بعين البصيرة وهو المطلوب و بعد ذكرالايات و صراحتها فى المّدعى لا نحتاج الى ذكر الاخبار الدّالة عليه و الاّ فالاخبار ايضا كثيرة كما لا يخفى .

**تبصره** : اعلم انّ النفّس آية الواحد الأحَدِ الفرد الصّمَد فتكون واحدة و واحديّه الذّات و واحديّهُ التّوجه و واحديّة العقل و هو قوله سبحانه ما جَعَل اللّه لرجلٍ من قلبَين فى جَوفه فالقَلب الواحد مُستَقر النفّس الواحدة و كُرسيّها و هى وحدانيّة التّوجه لا تقدر ان تتوجّه فى آنٍ واحدٍ الى شيئين ابداًاللّهمّ الاّ ان تَتعاقب عليها سريعاً و الاّ فهى واحدة و وجَهُها واحد و تَوّجهها واحد و لايسعهادرَک شَيئَين فى انٍ واحدٍ و هذا امرٌ قد ثَبَت فى محلّه اذا تقّرر لک هذا فنقول:

اذا نَظَر الأنسان الى شىءٍ من الأشياء فلايخلوا هذا النظّرمن امرين:

**احد هما**: كونه استقّلالياً.

**و الثّانى**: كونه آلياً سَبيّاً.

امّا النّظر الأستقلالى الى موجود فمعناه ان ينظر اليه بما هُو هُو مع قطع النّظر عن كونه مخلوقاً قائماً به و هذا هو النّظر البدّوى الّذى لا فائدة فيه و بعبارةٍاخرى: النّظر من غير بصيرةٍ و امّا الآلى فهو النّظر الى الموجود لا بما هُوهُو بل بما انّه مخلوق مَصنُوع لغيره قائم به و هذا هو النّظر الصّحيح الّذى

---

۱- الذاريات- ۲۱
۲- الواقه- ۸۵
۳- الانعام- ۱۰۴
۴- الطور- ۱۵
۵- السجدة- ۲۷

امرنا به فی الآیات و الاخبار و العقل ایضا یَعضده .

و السّرفیه هو انّ الحواسّ الظّاهرة و الباطنة بأجمعها آلا ت لِلنفّس و اسباب لبلوغها من النّقص الی الکمال و لم یتعلّق من اللّه تعالی بها غَرضَ استقلالی فی ایجادها فی البَدَن بل البدن کلّه ایضا کذالک و انّما الغرض الأصلی تَعلّق بایجاد النفّس التی هی آیة الواحدة الحقّة الحقیقه و لما کانت النفس حین تَعلّقها باناالبد ناقصاً لابدّ لما من البلوغ الی کمالها المترقّب له و لا یمکن التَرقّی الی التمّام و الکمال الاّ بالآلات و الازدَوات والأسباب من السَمع و البَصَر و الشّم و اللّمَس والذّوق و الخیال و الحافظَة وغرها من الحواس فلأجرم تَعلّقت مشیّته الازّلیة علی ایجادها حتی تستمل النّفس بها و تستکمل بها فَشَأن الباصرة مثلاً النظّر و شأن السّامعة الأستماع واللامّة اللمَس و هکذا و شان النفس الأدراک و من قال بان الباصرة مثلاً مُدرکةٌ واقعاً فقد اخَطأ خطأفاحشاً بل الحّق ان النفّس بالحقیقة تریٰ وتَسمَع و تُشَم تَذُوق لا السّمع و البَصَر نعم دَرکها بهابسبب هذه الالات وکم فَرقٌ بین القول بانّ هذه القوی مُدرکة و بین القول بانّ النفّس مُدرکة بسببَها و للتّحقیق فیه مقامٌآخر.

وعلی ما ذکرناه فلو نظر الانسان مثلاًالی شیئٍمن الأشیاء بعنوان الأستقلال و الأصالة مع الذّهول والغَفلة عن انّه ماهو و کیف هو و ایّ شیئٍ هو فقد فَصَل بین النّظر والأدراک الّذی یکون النّظر مقدّمة له للوصول الیه و هذا الفصَل علی خلاف موازین الخلقه فقد عَطّل النفّس عن الأدراک الواقعی و نتیجته عدم بلوغها الی کما لها و عکسه بالعکس و هذا معنی قوله فأبصَر فانّ النّظرالی الشّی غیرابصاره ورؤیته علی ما هو علیه الاتریٰ ان اللّه یقوله فی کتابه لهم اَعینٌ لا یبصرون بهامع ان شأن العین الرّؤیة و النَظّر و کیف یعقل ان یکون لِلأنسان عَینٌ لاینصر بها هکذا قَوله و لَهم اذانٌ لایَسمعُون بها مع انه خلاف الحسّی والوجدان فانّ النَظّر غیر الأبصار و لأجل هذه الدقیقة لم یقل لهم اعین لاتَنظُرون بها لأن هذا کذب مَحض بل قال لایبصرون بها و هکذا القول فی

السَّمع وغیره و فیه دقّة و لطافة.

و قال (تعالی)فی موضع اخرام لَهُم اَعینٌ یبصرون بهاو هو دلیل علی ما ذکرناه فان العین قاعدة تنظر بنظر البَصیرة و تارة تنظر بغیره و لنعم ما قیل بالفارسیّه.

پیش صاحبنظران ملک سلیمان باداست
بلکه آنست سلیمان که زملک آزاداست

دل براین پیره‌زنِ عشوه‌گر دهر مبند
نوعروسی است که در عقد بسی داماداست

اینکه گویند که بر آب نهاده است وجهان
مشنو ای خواجه که تا در نگری برباداست

شطّ بغداد بخون خلفا میگرید
وَرنه آن شطّ روان چیست که در بغداداست

گر پراز لاله و سیراب بَود دامَنِ کوه
نیست آن لاله که خون جگر فرهاداست

حاصلی نیست بجزغم بجهان خواجو را
خّرم آنکس که بکّلی زجهان ازاداست

قال رسول الله (ص )کفی بالموت واعظاًوبالعقل دلیلاًوبالتّقوی رادّوبالعبادةشغلاًباللّه مونساًوبالقرآن بیاناًانتهی...

ای دراین خوابگه بیخبران — بیخبر خفته چه کوران وکران
سر براور که در این پرده سرای — میرسد بانگ سرور از همه جا
بلبل از منبر گل نغمه نواز — قُمری از سَرو سهی زمزمه ساز
بانگ برداشته مرغ سَحری — کرده برخفته دلان نوحه گری
چرخ درگردش‌از این‌بانگ و نوا — کُوه در رقص از این صوت صدا
هیچ از جای نمی‌خیزی تو — اللّه اللّه چه گران خیزی تو

ساعتی ترک گران جانی کن　　شوق را سلسله جنبانی کن
بگسل از پای خود این لنگر گِل　　گام زن شو بسوی کشور دل
آستین بر سر عالم افشان　　دامن از طینت آدم افشان
سنگ برشیشه ناموس انداز　　چاک در خرقه سالوس انداز
همه ذرّات جهان در رقص‌اند　　رونهاده بکمال از نقص‌اند
خواب بگذار که بیخوابی بد　　دیده را شرقه بیخوابی ده

ولنعم ما قال بعض العرفاءِ و حاصله انّ المعرفة لیست بأمرٍ طَبیّعی یکون فی بدن الأنسان قهراً و انّماهی امرٌ کَسبی و لا تحصیل اِلا بالتفکّر فی آیاتها و اسبابها فمن لا تفکّرله لا معرفة له و علی هذا هی اوّل فریضة من اللّه سبحانه و اعَظَمها فمن اَحلّ بها اَحلّ بجمیع فرائض اللّه و شرایعه و احکامه و دینه الی آخر ما قال.

▫ **قوله ﷺ: وَارْتَوَى مِنْ عَذْبٍ فُرَاتٍ سُهِّلَتْ لَهُ مَوَارِدُهُ ...**

قال فی المنجد رَوِیَ رِیاً و رَیاً وَ رِوَیَ من الماء شَرَب و شَبع فهو ریّان و قال ارتَوی ارتواءً من الماء بمعنی روی انتهی.

و العذاب بفتح العین و سکون الذّال ما یُوافق الطّبع فالماء العَذب هو الماء الّذی لیس بقَدرٍ و کان الطّبع مستنفراً عنه والفرات بضَمّ الفاء و فتحها من الفَرت و هی الماء العذاب و الفرات ایضا نهرٌ عظیم بالعراق سُمّیَ به لعذوبة مائه قد یطلق علی البحر ایضاً.

اذا عرفت هدا فاعلم انّ فی الکلام استعارة حیث انّه شَبّه العلوم الحقّه والمعارف الاّلهیته بالماءالصافی الّذی لا غبار علیه و وجه الشَّبَه معلوم فانّ العلم اَشَبه شیءبالماء فکما انّ الحیاة فی الارِض و ما علیها بالماء اذ مِن الماء کلّ شی،حتّی کذالک حیاةاراضی القلوب بماءِ العلم و هذا ممّا لا ینکره احدٌ کیف و موت القلب بالجهل کما انّ حیاته بالعلم الاّ انّ العلوم علی قسمین..

**القسم الاوّل:** العلوم الرَسّمیة المتداولة فی ایّدی الناس من النّحو و الصَرّف

والطِّب و الفلسفة و الرّياصيات و الهندسة و غيرها على كثرتها.

**والثّانى:** العُلُوم الحَقّة المفاضة على قلوب العارفين والواصلين الى اللّه على قدر مراتبهم و استعداتهم.

**فالاوّل:** تحصيل بالتعليم و التّعلّم و تَحَمُّل المشّاق فى تحصيله سواءكان الطالب له مُؤمنا او كافراً كما نرى وجوده فى النّاس من غير شرط للمعرفة و الأيمان فيه.

**والثّانى:** ليس كذالک بل تحصيلٌ لِمن كان قلبه مُنوراًبنورِ المَعرفة و الأيمان مُستَعَداً لقبول الأفاضات الرّبانيته الّذى لا يَصل العبداليه الاّ بعد دركه حقيقة العُبودّية بفعل الطّاعات و تَرک المحّرمات و الى هذا المعنى اشارة حيث قال ليس العلم بكثرة التعّليم و التعّلم و لكّن العلم نورٌ يَقذنه اللّه فى قلب من يشاء من عباده اذا عرفت هذا فنقول.

**امّاالقسم‌الاوّل:** منها فلا يتّعلق البحث به فى المقام لإنّه ليس بعلم واقعاً و انّما يصدق العلم عليه مجازً فهو بالصَنّعة و الحِرفَة اشَبَه منه بالعلم الّذى هُوالأدراک الواقعى و الرّوية بعين الحقيقه و اذا كان العلم عبارة عن انكشاف المعلوم لدى العالم فاىّ انكشافٍ فى العلوم الرّسميته الّتى لا مُحصّل لها الاّ القيل و القال اوالظنّ والخيال الاترىٰ انّ عُلَماءِ الرّسُومُ مُكَفِّرٌ بعضَهم بَعضاً و يُنكِر كلّ واحدٍ منهم على الآخر و امّا العلوم الحَقّه فالأمر منها بالعكس و ذالک كَعلُوم الأنبياء و الأوصياء و الضلّحاء قال شيخنا البهائى قده با لفارسية.

| | |
|---|---|
| اى كـرده بـعلم مـجازى خُـو | نشـينده زعـلم حـقيقى بُـو |
| سـرگرم بـحكمت يـونانى | دلسَـرد ز حكـمت ايـمانى |
| در عـلم رسـوم چـه دل بستى | بـر اوَجت اگـر بـبرد پَسـتى |
| يک‌درَ نگشـود ز مـفتاحش | اشكـال فـزود ز ايـضاحَش |
| ز مـقاصد آن مَـقصد نـايـاب | ز مـطالع آن طـالع درخـواب |
| راهـى نـنمود اِشـاراتش | دل شـاد نشـد ز بشـاراتش |

محصول بر او محصّل آن　　اجمال فزود مفصّل آن
تاکی ز شفاش شفا طلبی　　واز کاسه زَهر دوا طلبی
تاکی بهزار شَعَف لیسی　　ته مانده کاسهٔ ابلیسی
سُور المُومن فرموده نبَی　　از سُور ارسطُو چه میطلبی
سُور آن جُوی که درَ عَرصات　　یابی زشفاعت او درجات
در راه طریقت او رُوکن　　با نان شریعت او خوُ کن
تا چند ز فلسفه‌ات لافی　　واین یابس و رطَب بهم بافی
رسواکردت مابین بشر　　برهان ثبوت عقول عَشَر
درکف ته نهاده بجز بادت　　برهان تناهی ابعادَت
زان فکرکه شُد بهَیولی حرف　　صورت نگرفت از آن یکحرف
تصدیق چگونه باین بتوان　　کاندر ظلمت بروَد الوان
عِلمی که مَطالب آن این است　　میدان که فریب شیاطین است
تاچند دو اسَبَه پیَش تازی　　تاکی بمطالعه‌اش نازی
این علم دِنی که تو راجانست　　فَضَلات فضائل یونان است
خُودگُوکه تاچندچه‌خرمگسان　　لَرزِی بسَر فَضَلات کسان
تا چند زغایت بی دینی　　خشت کتبش برهم چینی
اندر پی آن کتاب افتاده　　پشتی بکتاب خدا داده
نی رو بشریعت مصطفوی　　نه دل بطریقت مرتضوی
نه بَهره زعلم فروع واصول　　شَرمَت باد از خدا و رسول
ساقی زکِرَم دوسه پیمانة　　در دِه به بهائی دیوانة
زان می‌که کند می او اِکسیر　　وَ علَیه یُسّهِل کل یَسیر
زان می که اگر ز قضا روزی　　یک جرعه‌از آن شَوَدت روزی
از صفحه خاک رَود اثَرَش　　واز قُمّة عرش رسَد خبرش

وحیث ابجزّ الکلام الی هنا فَلا بَأسَ بالاشارة الی بعض الأخبار الوارده فی

الباب تَيمُناً و تبركاً بها فنقول.

رَوى المجلس قده فى البحار باسناده عن الكاظم عليه السلام انّه قال انّما العلم ثلاثة آية محكمة او فريضةٌ عادلة او سنّةٌ قائمة و ما خلاهُنّ فَضل انتهى...

و بأسناده عن سفيان انى عنية قال سمعت اباعبداللّه عليه السلام يقول و حدث علوم النّاس كلّهم فى اَربَع اَولهّاان تعرف رَبَّک وَثانيها ان تَعرفَ ما صَنع بک وثالثيهاان تَعرَف مَا اراد مِنک و رابِعها ان تَعرَف ما يُخرجک من دينک انتهى...

وبأسناده عن العَسَكرى عن آبائه قال قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله مااَنعَم اللّه عزّوجّل بعد الأيمان باللّه على عبدٍ افضَل من العلم بكتاب اللّه و معرفتة تبأويله الحديث...

و قد مّر سابقاً بعض الأحاديث الواردة فى العلم وسيأتى بعض آخرفى محلّه.

فَقَد ثَبَت وتَحَقّق ممّا ذكرناه انّ العلم الذّى يَشَبه عذَب قُرأت هو العلم باللّه و ملائكته و كُتُبه و رُسُله و امّا غيرِه من العلوم المتداولة فليس من عذَب قُرات سُهّلت له مواده كما لا يخفى على المُمارس به ولنِعم ما قال الّشيخ البهائى قده

علمى بطلب كه تورا نُور است — سينه ز تَجلّى آن طوراست
علمى كه ازآن چه شودمحفوظ — گردد دل تولوح محفوظ
علمى بطلب كه كتابى نيست — يعنى ذوقى است خطابى نيست
علمى بطلب كه نمايد راه — واز سرّ ازَل كُنَدت آگاه
علمى بطلب كه جدانيست — حالى است تمام وفَقالى نيست
علمى كه مجادله راسَبَب است — نورش زچراغ ابولَهَب است
علمى بطلب كه گزافى نيست — يعنىاجماعىاست خلافىنيست
علمى كه دهد بتُو جان نو — عِلِم عشق است زمن بشنو
علم رسمى همة خدلان است — در عشق آويز كه علم آن است

ان عِـــلم زتَـــفرّقة بِـــرهاند　　آن عـــلم تـــو را ز تـــو بســـتاند
ان عـــلم تـــو را بـــبَرد بـــرهی　　کز شِرک جَلّی و خَفّی برَهی
آن علم زچون و چرا خالی‌است　　سر چشمهٔ آن علی عالی است

قال اللّه تعالی:﴿**یاایّهاالنّاس قدجائکم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَبِّکُمْ وَ شِفَآءٌ لِمَا فِی الصُّدُورِ وَ هُدیً وَ رَحْمَةٌ لِلْمُؤمِنِینَ* قُلْ بِفَضْلِاللّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَالِکَ فَلْیَفْرَحُوا هُوَ خَیْرٌ مِمَّا یَجْمَعُونَ**﴾[1] .صدق اللّه العلی العظیم.

▫ **قوله ﷺ: فَشَرِبَ نَهَلاً وَسَلَکَ سَبِیلاً جَدَداً...**

هذا هو العاشر من الأوصاف المترتبةّ و المقصود انّ الأنسان اذا بَـلَغ الی ذالک المقام اعنی صار مستّعداً لقبول الأفاضات و العلوم الربانّیة الحقّة فیکفیه الشُّرب منها و ان کان شَربةً واحدة فلا یحتاج الی الشّرب الثّانی لأنه شَربَ من رَحیق التحّقیق شَربَةًلاظمأبعدهاابَداً.

امّاقوله ﷺ: **وسَلَک سبیلاً جدداً** ایَ طَریقاً مُستویاً عَدلاً هـو المـعبّر عـنه بـالطّریق الوَســط مُــعرِضاً عـن الأفـراط و التـفّریط کـمایقول بـلسانه فـی صَلٰوته:﴿**اِهْدِنَا الصِّرَاطَ المُستَقِیمَ صِراطَ الَّذِینَ اَنعمتَ عَلَیهِمْ**﴾

▫ **قوله ﷺ: قَدْ خَلَعَ سَرَابِیلَ الشَّهَوَاتِ ...**

ای نَزَع لباس الشّهوات والکلام علی وجه الأستعارة حیث شَبّه الشّهوات بالإنسان والاّتصاف بهابااللبّاس فکماانّ الأنسان قد ینزع لباسه فکذالک اَسیر الشَّهوات قد یترکها و انّما قال ﷺسَرابیل لأن السّرابیل جمع سـریال و هـو القَمیص السّاتر لِلبَدن فکما انّ القَمیص یَستُر جـمیع البـدن اوجُـلّه کـذالک الانسان اذاکان اسیراً لهایکون منهمکاً فیها بمعنی انّ جمیع اعضاء بدنه یکون کذالک وحاصل الکلام انّ المُومن العارف باللّه من علاماته انّ یکون تارکاً لها و الاّ لا یکون مُومناً واقعاً و امثال هذه الأستعارة فی القّران المَجید کَثیرٌ قال اللّه تعالی:﴿**ولباس التقّوی ذالکَ خَیرٌ**﴾[2] وَ عبّر عن النسّاء ایضاًباللبّاس قال الله

---

۱- یونس- ۵۷/۵۸

۲- الاعراف- ۲۶

تعالى:﴿**اُحِلَ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ اِلىٰ نِسَائِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَ اَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ**﴾ (١)

وعن اللّيل ايضاً قد عُبرّ به قال اللّه:﴿**وَ هُوَ الَّذِى جَعَلَ لَكُمُ الَّيْلَ لِبَاسًا**﴾ (٢)

**و** :﴿**وَ جَعَلْنَا الْلَيْلَ لِبَاساً**﴾ (٣) ففى الكلام اشارةالى انّ المُومن ينبغى له ترک الشّهوات والوجه فيه هو انّها تكون مانعة عن بلوغه مرتبة الكَمال و كلّ ما هو كذالک يحبُ الأحتراز عنه و فَيَحبُ الأحتراز عنها اعِلم انّ تابعة الشّهوات مذمُومة عقلاً و شرعاً.

**امّاعقلاً**: فلما مرّمن كونهامانعة عن الوُصُول الى الكمال ودخول الأنسان بمتابعها فى سِلک الحَيوانات.

**وامّانقلاً**: فلانّ اللّه (ص )قل ذّم فى كتابه اصحاب الشّهوات. قال اللّه سُبحانه:﴿**زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُ الشَّهَوَاتِ مِنَالنِّسَاءِ وَ البَنِينَ وَ القَنَاطِيرِ المُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَ الفِضَّةِ وَ الخَيْلِ المُسَوَّمَةِ والاَنعَامِ وَالحَرْثِ**﴾ (٤)

و:﴿**ويُرِيدُ الّذين يَتَّبِعون الشَّهَوات انّ تَميلُو مَيلاً عَظيماً**﴾ (٥)

و:﴿**فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ اَضَاعُوا الصَّلوةَ وَ اتَّبَعُو الشَّهَوَاتِ**﴾ (٦)

و:﴿**اِنَّكُمْ لَتَاْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِن دُونِ النِّسَاءِ**﴾ (٧)

و:﴿**أَئِنَّكُمْ لَتَاْتُونَ الرِّجَالَ**﴾ (٨)

ثّم انّ الشَّهواة بَفتح الشّين مَصدر قال فى المُنجد شهىٰ يَشهوُ شهىَ يشهىٰ شَهوةً و اشتهىٰ ،الشّيىءَاَحَبه و رَغبَ فيه رغبةً شَديدة انتهى.

وفى الأصطلاح العلمى هى حركة النّفس طَلَباً لِلملائم اوالْملِذّ و حيثُ انّ الملائمات والمُلِذّات لا يمكن احصائهما فلايمكن عدّ موارد الشّهَوة عّداً حقّيقياً فأن كانت الحركة فىالطّلَب المُلائم والملّذَ مُوافقة لأجارة الشّارع

---

١- البقرة- ١٨٧
٢- الفرقان- ٤٧
٣- النباء- ١٠
٤- آل عمران- ١٤
٥- النساء- ٢٧
٦- مريم- ٥٩
٧- الاعراف- ٨١
٨- النمل- ٥٥

فالشَّهوة مَمدُوحة و ان كانت مخالفة لها فهى مذمُومةٌ فالشّهوَة ليست بمحرّمة على اطلاقها بل بشَرط مخالفة الشّرع بهابل الحقّ فيها انّها تنقسم الى الوُجوب والحَرام والمَكروه والمُباح والمُستحبّ كما هو مقرّر فى محلّه الاّ انّ الكلام فعلاً فى الشَّهوة الممنوعة المحرّمة الّتى يَحب الأحتراز عنها فى جادّة السّلوک الى اللّه فى طريقى العلم والعمل فانّ هذه الشَّهوة هى التّى يَجِب نَزع السّرابيل عنها و لنُشر الى بعض مصاديقها التّى هى الأصل والأساس لها.

**فمنها**-الشَّره و هو اطاعة شَهَوة البَطنَ و الفَرج و شدّة الحِرص على الأكل والجماع و ربّما فُسّر بابتاع القُوّة الشَهوّية فى كلّ ما تدعو اليه من شَهَوة البَطن والفَرج و حُبّ المال و غير ذالک ليكون اَعّمَ من سائر رذائل قوّة الشَهوّة.

و رَذيلة الشَرّة من طَرف الأفراط و لا ريب فى كونه اَعظَم المُهلكات وقدوردت الاحاديث فى ذمه قال رسول اللّهﷺ مَن وقُى شّرقَبقبه وذَبذَبه ولقلقه فقدوقى انتهى...

والقَبقَب البَطن والذبذّب الفَرج واللّقلق اللسّان...

وقال رسُول اللّه ﷺ وَيلٌ للنّاس من القبقتين فقيل و ما هما يا رسُول اللّه قال ﷺ الحَلق و الفَرج انتهى...

وقال ﷺ اَكثَر مايَلج به امتّى النّارَ الأ جوَفان البَطن والفَرج انتهى...

وقال ﷺ ثلاث اَخافُهنّ على امتّى من بَعدى الضّلالة بعد المعرفة و مضّلات الفِتن وشَهوة البطن والفَرج انتهى...

قال ﷺ لا تُميتو القَلب بكثرةالطّعام والشَّراب فانّ القلب كَالزّرع يَمُوت اذا كثر عليه الماء انتهى...

وقال ﷺ افضلكم منزلةً عند اللّه اَطوَلكُم جُوعاً و تَفَكّراً بغضكم الى اللّه كل نَوؤمٍ اكوُلٍ شروُبٍ انتهى...

وقال ﷺ المُومنِ يأكل فى مَعاءٍ واحدٍ والمنافق يأكل فى سَبعة اَمعاء انتهى...

**و منها-** حُبّ الدنيا و قد تكلّمنا فيه بما لامزيد عليه فی مامضیٰ .

**و منها-** حُبّ المال قال اللّه تعالی:﴿**يَا اَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاٰ تُلْهِكُمْ اَمْوَالُكُمْ وَ لاٰ اَوْلاٰدُكُمْ عَنْ ذِكْرِاللّٰهِ وَ مَنْ يَفْعَلْ ذَالِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ‌الخَاسِرُونَ**﴾ (۱)

ویستفاذ من هذه الآیة انّ المال المذُوم هوالمال الّذی یُوجب الألهاء عن ذکره ﷺ وکذا الأولاد و امّا اصل حبّ المال والاولاد فَلیسَ بمذمُوم کیف و هو امرٌ قهریٌ طَبعیٌ فالشّهوة الممنوعة فی المال و الأولاد دائماً هی الرّغبة المانعة عن الوصول الی الکمال اعنی الأفراط فیها.

قال رسُول اللّه ﷺ **حُبّ المال والشّرف ینبتان النّفاق کما یُنبت الماء البَقل** انتهی...

وقال ﷺ**ما ذِئبان ضارّیان اُرسلافی زرُیبة غَنَمٍ بأکثر فساداً من حُبّ المال وَ الجاه فی دین الرَّجل المُسلم** انتهی...

**و منها الغنی** و هو وجود کل مایحتاج الیه من الأحوال و هذا اقّل مراتبه و اکثَرها لا تحصیٰ والأفراط فیه مذموم یدخل فی شَهوة الغنی قال اللّه تعالی:﴿**إِنَّ الإنسَانَ لَيَطْغىٰ* اِنْ رَاٰهُ اسْتَغْنىٰ**﴾ (۲)

**ومنهاالحرص** و هو معنی راتبٌ فی النّفس باعثٌ علی جَمع ما لایحتاج الیه والحِریص لایزال یخوص فی غمَرَات الدّنیا حتّی یغرق و تظرحه ارضٌ الی اَرضٍ حتّی نهلکِ. **قال رسول اللّه ﷺلوکان لابن ادَم وادیان من ذهبٍ لابتغی ورائهما ثالثاً**...

الحدیث والأخبار،فی ذمّه کثیرة.

**و منها الطَّمَع** و التوّقع من النّاس فی اموالهم.

**قال رسول اللّه ﷺاَیّاکَ والطَّمَع فانّه الفَقرالحاضر**انتهی...

**وقال الباقر علیه السلام بئس العبد عبدٌله طَمَع یَقوُدة و بئس العَبد عبدٌله رَغبة تُذّله** انتهی...



۱- المنافقون- ۹

۲- العلق- ۶

**ومنها البُخل** و هو الأمساک حیث ینبغی البذل و هو ایضاً مذمُوم کما لایخفیٰ.

**و منها طَلب الحرام** و هو ایضاً من اعظَم المُهلکات اَعادناالله منه.

**و منها اَلغَدر و الخیانة** فی المال والعرض والجاه وقُبحه ایضاً ممّا لا یخفیٰ.

**ومنها الفُجُور و الخَوض** فی الباطل فهذه الأمُور التّی ذکرناها هی مَواردالشَّهوَه ویَجمَعها حبّ الدّنیا فلو قیل جمیع اقسام الشّهوة منطویة فی حُبّ الّدنیا لابأس به و لأجلِ هذا قال رسول اللّه ﷺحُبّ لدّنیا رأس کلّ خطیئةٍ و امّا الکلام فی تفصیل هذهالأقسام فله مقام اخر اذا عرفت هذا فنقول المرادبقوله علیه السلام خلع سرابیل الشَّهَوات هوخلع هذه السّرابیل کلّها فانّ العارف الحقیقی لایتصّف بها اصلاً و لا شک انّ الأعراض عنها یوُجب الوصول الی الکمال و الأقبال الیها والأنغمار فیها یُوجب السقوطّ عن مراتب الأنسانیة کما قیل بالفارسیّة:

اگر دل ازغم دنیا جدا توانی کرد
نشاط عیش بباغ بقاتوانی کرد
اگربآب ریاضت برآوری غُسلی
هَمَه کُدورت دل را صفا توانی کرد
زمَنزلات هَوس گر برُون نهی قدمی
نُزوُل در حَرم کبریا توانی کرد
وگر ز هستی خود بگذری یقین میدان
که عَرش و فَرش فلکَ زیرپا توانی کرد
ولَیک این عَمل رَهرَوان چالاکاست
تو نازنین جهانی کجاتوانی کرد
نه دست پای عَمل را فرو توانی بست
نه رنگ وبوی جهانرا رها توانیکرد

چه بُوعَلی بُبر از خلق و گوشهٔای بگزین
مگرکه خوی دل از خلق وا توانی کـرد

قال السّعدی :

اگـــــرلذّت تـــرک لذّت بـــدانـــی
دِگـــر لَـــذّت نـــفس لذّت نـخوانـی
هـــزاران دَر ازخَـــلق بـر خـودببندی
گـــرت بـــاز بـــاشد دَرِ آســـمانی
تـو ایـن صـورت خـود چـنان مـی‌پرستی
کـــه تـــا زنـــده‌ای رهَ بـمعنی نـدانـی
ولیکـــن تـــو را صَـــبر عـنقا نـباشد
کـه در دام شـهوت بگـنجشک مـانی
چـنان مـیروی سـاکـن وخـواب درسَـر
کـــه مـــی‌ترسم ازکـــاروان بـازمانی
وصـــیّت هـــمین است جـان بـرادر
کـــه اوقـــات ضـایع مکـن تـاتوانـی

▫ **قوله** ﷺ: **وَتخَلَّی مِنْ الْهُمُومِ اِلاَّهَمًّاوَاحِداًانْفَرَدَبِهِ ...**

و هذا هو الوصف الثّانی عَشر و حاصله انّ المُومِن ینبغی له التخلّیته من هُمومِ الدّنیا و غمُومها الاّ هَمًّا واحِدً انفَرَد به و هُو هَمّهُ بالوصول الی مولاه المَعبرّ عنه فی لسان العرفاء بالفراق فقد اشارة بکلامه هذا الی مقامین :

**احَد هامقام التَخلّیته والثّانی مقام التَّحلیّه:** و هـمّا مـما لابـدَ للـمؤمن الأتّصاف بهما.

**امّاالمقام الاوّل:** اعنی مقام التَخلّیة و هو خُلّو الّذِهن من هُموم الدّنیا فالوجه فیه هو انّ العارف اذا تصّف بالاوْصاف المذکورة و خلَع سرابیل الشَّهوّات بترکه الّدنیا و حُبّهِا فلا محالة عن الهمُوم الدُّنیوته بمغرلٍ اذالمَفروّض کونه غَیر

مُحبّ للدّنيا وَ كَيفَ يحزن لأجلها مع انّ الحُزن على الشّی فرعٌ على محبّتة ایّاه قبل فَقدِه مضافاًالی انّ العارف باللّه لایَصرف همّه الی الوهمیّات التّی لابقاءلهااصلاًفهویتوّجه دائماًالی المعبُود و ما یُقرّبه الیه من الأفعال و الأقول والّریاضات و غیرها خالِصاً لوجهه الکریم و لا شک فی انّ شرط الخلوص فی النیّته هوالأعراض عمّاسوی اللّه والأقبال الیه بتمام شئونه فلا محالة لا یتعلّق غرضه بغیره فلو فَرَضناه انّه صارَ مَهمُوماً الأجل الدّنیا و ما فیهایلزم منه خلاف الفرض و حاصل الکلام هو انّ العارف لعلمه یکون الدّنیا فانیته داثرة لا ینبغی له التّاسف علی مافات منها و السّرور بما یصَل الیه فیها بل هماعنی اقبال الدّنیا و ادبارها فی نظره سیّان و قد لعبّر عن هذا المقام بمقام الرّضاوالتّسلیم. قال اللّه فی کتابه:﴿لِكَيْلاَ تَحْزَنُوا عَلَىٰ مَافَاتَكُمْ وَ لا مآ أَصَابَكُمْ﴾ (۱).

و : ﴿لَكَيْلاَ تَأسَوْا عَلَىٰ مَافَاتَكُمْ وَ لَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ﴾ (۲)

ولست بمُدرکٍ مافات منِّی

بلهفِ ولابلَیسَت ولالوآنّی

وقال النظّامی بالفارسیة:

جهان غَم نیَرزَد بشادی گرای

نه از بَهرغم کرده‌اند این سرای

جهان از پی شادیُ و دلخُوشی است

نه ازبَهر بیداد و مِحنَت‌کَشی‌است

نباید بخود بَرسِتَم داشتن

نباید بخود دَرد غَم داشتن

اگر ترسی از رَهزن باج خواه

که غارت کند آنچه بیند براه

۱- آل عمران- ۱۵۳

۲- الحدید- ۲۳

بـــدرویش دهِ آنـــچه داری نـــخست
کـــه بـــنگاه درویش راکس نـجست
بـــــباتا نشـــینیم و شـــادی کـــنیم
دَمـــی درجـــهان کَـــیقبادی کـــنیم
یک امشب ز دولت ســـــتانیم داد
ز دیّ و ز فـــــردا نـــــیاریم یـــاد
دلی راکـــه ســـرمایه زنـــدگی است
بـه‌تلخی سـپردن‌نه فـرخنده‌گی است

**وامّاالمقام الثّانی**: و هو التّحلّیه بَهمٌّ واحدٍ انفَرَد به فهو من اَعلی المقامات واَحسن العنایات الربّانیته فی مقام العُبودّیة کیف والّسالک فی هذا المقام لا هَمّ له الاّ هَمّ نفسه فهو دائماً یکون بصَدَد اصلامها و عمارتها بالخلوصُ عن الشهوآت والدّخول فی الطّاعات و هذا هو الأصل فی جعل التکّلیف والبلوغ الی الغایات کماهو واضح .

▫ **قوله ﷺ: فَخَرجَ مِن صِفَةَ الْعَمیٰ وَ مُشَارَکَةِ اَهْلِ الْهَوَی ...**

الفاء للتفّریع والمعنی اذاتصّف المؤمن بالأوصاف المذکورة فخرَج الخ ویمکن ان یکون قوله ﷺهذامتفّرعاًعلی قوله ﷺالسّابق اَعنی ،اِلاّ هماً واحداً انفَرَد به، و علیه یکون مرجع الضّمیر فی (به)هُو الّهم الواحِد و کیف کان المقصود من صفة العمی هو الجهل بالأحکام اوبطریق العُبودّیة و الأحسن حمل الکلام علی معناه العّام الأعم و هو عَدم البَصیرة فی الدّین المعبّر عنه بعمی الباطن فانّ الأنسان الغافل عن نفسه و عاقبته امره یکون عامیاًفی امردینه و لا یمکن له الخروج فیه الاّ بتوفیق من اللّه و اعانته ایّاه علی نفسه و به یَخرُج ایضاً عن مشارکة اهل الهَوَی ان لم نَقل بانه لازمٌ للأوّلُ او تَفسیرٌ لَه ضَرورة انّ الخروج عن العِمی یُلازم الخُروج عن مشارکة اهل الهَوی بل هو عینه.

ثمّ انّ المراد بأهل الهَوی اتّباع الشّیاطین من اهل الضّلالة و الرّدی الذیّن

اتّخذوا دِينَهم لَهواً و لعباً و غَرتّهم الحياة الدّنيا و من المعلوم انّ مشاركتهم و معاونتهم توجب السّقوط والهلاكة.

قال اللّه تعالى:﴿وَ اَمَّا مِنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَ نَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوىٰ فَاِنَّ الجَنَّةَ هِيَ المَاْوىٰ﴾ (١)

و : ﴿وَ لاٰ تُطِعْ مَنْ اَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَ اتَّبَعَ هَوَاهُ﴾ (٢)

و : ﴿فَلاَ يَصُدَّنَّكَ عَنْهَا مَن لاَيُؤمِنُ بِهَا وَ اتَّبَعَ هَوَاهُ فَتَرْدَىٰ﴾ (٣)

و : ﴿اَفرأيتَ مَن اتخذاللّه هواه﴾ (٤)

و : ﴿وَمَنْ اَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ﴾ (٥)

و : ﴿وَ لاٰ تَتَّبِعُوا اَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَ اَضَلُّو كَثِيراً﴾ (٦)

و : ﴿وَ لاَ تَتَّبِعَ اَهْوَاءَ الَّذِينَ كَذَّبُو بِآيَاتِنَا﴾ (٧)

و : ﴿و لا تَتَّبع اَهواءالّذين لا يعلمون﴾ (٨)

و : ﴿وَلَئِنِ اِتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُم بَعْدَ الَّذِى جَاءَكَ مِنَ العِلمِ مَالَكَ مِنَ اللَّهِ مِن وَلَيٍ وَّ لا نَصِيرٍ﴾ (٩) فانّک اذا تأملّتَ فى هذِه الآيات و غيرها ممّا لَم نذكره لدَريَت انّ متابقه الهَوىٰ مذَمُومة مَطرُودة فمتابغة اَهل الهَوى ومشاركتهم فى اعمالهم و اَقوالهم ايضاً كذالک و هو المطلوب.

▫ قوله عليه السلام: وَ صَارَ مِنْ مَفَاتِيحِ اَبْوَابِ الْهُدَى وَ مَغَالِيقِ اَبْوَابِ الرَّدَىٰ ...

اى و صار الأنسان المَلكوتيِ الّذى مرّ ذكره و وَصفه بعد خروجه عن صفة العِمى و مشاركة اهل الردَىٰ بصيرورته من اهل الذّوق والعرفان والحَقيقة و البُرهان من مَفَاتِيحِ اَبوَابِ الهُدَى الخ والبحث يقع فى مقامات.

**المقام الاوّل:** فى كون هذا الكلام منه عليه السلام على وجه الأستعارة حَيث انّه شَبّه العالم العارف البَصير بالمِصباح وجه الشّبه هو انّ المفتاح عبارة عن كُل مايفتح

---

١- النازعات- ٤٠
٢- الكهف- ٢٨
٣- طه- ١٦
٤- الجاثية- ٢٣
٥- القصص- ٥٠
٦- المائده- ٧٧
٧- الانعام- ١٥٠
٨- الجاثية- ١٨
٩- البقرة- ١٢٠

به القُفل والعالم الرّبانی هوالّذی تفتح به اقفال المُعضلات فی الأعتقادات و غیرها و کما انّ الباب اذا کان مُقَفّلا لا یمکن الدّخول فیه اِلاّ بمعاونة المِفتاح فکذالک لا یمکن لأحدٍمن احادالنّاس ان یدخل فی ابواب العلوم والمعارف الاّبمعاونة العالم الّذی هُو بمنزلة المفتاح لها وَلِنعَم التشّبیه هذا. قال اللّه تعالی:﴿**و لوُرَدُّوه الی الرّسول و الی أُولِی الأَمْرِمِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِینَ یَسْتَنبِطُونَهُ مَنهُمْ**﴾ [۴]

و : ﴿**اَفَمنْ یَعْلَمُ اِنَّمَا اُنزِلَ اِلَیکَ مِنْ رَبّکَ الحَقَّ کَمَنْ هُوَ اعمٰی**﴾ [۴۴]

قال ﷺانا مَدینة العلم و علیٌ بابها فمن اراد العلم فلیقتبسهٌ من علّیٍ انتهی و الرّوایات فیه کثیرة ذکر المجلسی قده کثیراً منها فی البحار بطُرق مختلفه –

و عن الباقرؑ فی قوله:تعالی ﴿**وَلَیس البران تأتوالبُیُوت**﴾ الآیة وقوله :و اذ قلنا ادخُلوا هذه القریة نَحنُ البُیُوت التّی امَر اللّه ان تُوتیٰ من اَبوابها و نحن باب اللّه وبُیُوتة التّی یُوتیٰ منه فمن تابعَنا وَ اَقّرَبو لاتینا فقد اَتی البُیُوت من ابوابها و من خالفنا و فَضَّل علینا غَیرنا فُقد اَتیٰ البُیُوت من ظُهُورها انتهی «بحارالانوارج ۹ ص ۴۷۳ط کمپانی»...

وایضاً قال النبی ﷺبالأجماع انا مدینة العلم و علّیٌ بابها فمن اراد العلم فلیات الباب ،رواه احمَد من ثمانیة طرق و الثَقّفی من سَبعةَ طرق وابن بُطة من سّتة طرق والقاضی الجعانی من خَمسَة طرق وابن شاهین من اربَعّه طرق والخطیب من ثلاثة طرق و هکذا...

وعن الصّادق ؑ قال ؑ اَبَی اللّه ان یَجری الامُور الاّباسیابها (الأشیاء الاّ باباالأسباب) فَجَعل لکّل شیئٍسبباً و جَعَل لکّل سَبَب شَرحاً و جَعَل لکّل شَرح مِفتاحاً و جعلَ لکّل مفتاحٍ عِلماً و جعَلَ لکّل عِلمٍ باباً ناطِقاً من عرفهَ عَرف اللّه و من اَنکَره اَنکَر اللّه ذالک رسُول اللّه و نَحنُ انتهی «ج ص ۱۱۴»

۴- النساء- ۸۳

۴۴- الرعد- ۱۹

و حَيثُ ثَبَت كونهم الأبواب الى اللّه فلا محالة العلماء هم المفاتيح لها إذا بِهِم تفتح ابواب علوم الائمّة و قد اُمِرنا بمتابعتهم و الأخذ عنهم.

**قال رسُول اللّه ﷺ انّ النّاس اَربَعة رجلٌ يَعلَم ويَعلم انّه يَعلَم فذاک مُرشدٌ فاتّبعُوه، و رَجلٌ يَعلَم و لا يَعلم انّه يَعلَم و ذاک غافلٌ فأيقظوه،و رَجلٌ لا يَعلَم و يَعلَم انّه لا يعلم فذاک جاهل فَعَلِّمُوه،و رَجلٌ لا يعلم انّه يَعلَم فذاک ضالّ فارشُدُوه انتهى...**

**و عن الصّادق ﷺ العُلماء وَ رَثة الأنبياءِالى ان قال ﷺ فانُظرو اعلِمَكم هذا عَمّن تأخذونه فانّ فينا اهل البيت فى كّل خلفٍ عُدُولاً يَنفُون عن ديننا تحريف الغالين وانتحال المُبطلين وتأويل الجاهلين انهتى...**

والأحاديث فى الباب كثيرة و فيما ذكرناه كفاية لأولى الّدراية و قد عِلمَ منه انّ العلماء مفاتيح الأبواب و لا سيما فى زمان الغيبة.

**المقام الثالث:** فى انّهم مغاليق ابواب الرّدى و معناه قد ظَهَر ممّا ذكرناه فانّ لازم كونه مصباح باب الهُدى كونه مِغلاق باب الرّدى اذالمراد بباب الرّدى باب الضّلالة والغواية و لا شّک فى انّه بوجودهم تدفَع الشُّهَات الواردة من المُنكِرين المُعاندين و هذا هوالّسِر فى رجحان العالم على العابد فانّ العابد هَمّهُ خلاص نفسه عن الوَرَطات المُوبقات والعالم همّه ارشاد غيزه الى طريق النجاّةوبين المقامين بونٌ بعيدٌ قيل بالفارسية.

صاحب علم وعمل را رتبهٔ والاستى
بعد مرگش مَسكَن اندر جنّته المأواستى
فَخر در عِلمُ اَدَب باشد نه در اَصلُ و نَسَب
اين سخن قول وَلّىُ و ايزد يكتاستى
علم را توصيف اين بس كز براى بوالبَشَر
حَقّ مُعلّم گشت شاهد عَلَّم الاستماستى

هر چه جُز عِلم است امروزت بکارايد ولی
علم همراه تو هم امروز و هم فرداستی
علم باشد نُور و تابد هر چه را از حَقّ بدل
ديده‌اش در اينجهان و انجهان بيناستی
بهر تَعليم وتعّلم هر کجا بنياد شد
بهترين مَنزلگه و نيکوترين مأواستی
حلّ شود از عِلم هر جا مُشکلی باشد بدّهر
عالم آری در جهان حَلاّل مُشکلهاستی

**المقام الرّابع**: فی ذکر نبذةٍ من الأخبار الواردة فی المقام فنقول.

قال اللّه تعالی:﴿**وَمَنْ اَحْسَنَ قَوْلاً مِمَّن دَعَا اِلَی اللّهِ وَ عَمِلَ صَالِحاً وَ قَالَ اِنَّنِی مِنَ الْمُسْلِمِينَ**﴾(۱)

و : ﴿**و ذکّر فان الذکری تنفع المُومنين**﴾

و : ﴿ **فَذَكِّرْ اِن نَّفَعَتِ الذِّكْرَىٰ**﴾(۲)

روی فی البحار بأسناده الی ابی محمّد العَسکَری ،قال قال علی ابن ابیطالب من کان من شیعتنا عالماً بَشریعتنا فأخَرَج ضعفاء شِیعتنا من ظُلمة جَهلهم الی نُورالعلم الّذی حَبوناه به جاء یوم القیمة و علی رأسه تاجٌ من نورٍ یضیئُ لأهل جمیع العَرصَات وعلیه حُلّةٌ لایُقَوم لأُقَل سِلکٍ منها الدّنیا بحذافیرها ثّم ینادی مُنادیاً، عباداللّه هذا عالَم مِن تلامِذة بعض علماء آل محمّد الأفمن اَخرَجه فی الّدنیامِن حَیرة جَهله فلیتشّبث بنُوره لیُخرَجه من حَیرة ظُلمة هذهِ الّعرَصات الی نزه الجَنان فیَخرَجُ کُلّ من کان علّمه فی الّدنیاخیراًاو فَتّح عن قلبه من الجَهل ضلاًلاًاَواوضح له عن شُبهةانتهی «ج ۱ص ۷۰»...

وبأسناده قال ابو محمّد قال علّی ابن الحُسین لرّجلٍ ایّمّااحَبُّ الیک

۱- الفصلت-۳۳ ۲- الاعلی- ۳۳

،صديقٌ كلّمارآک اعّطاکَ بَدرَة دَنايز او صديقٌ كلماراک نَصَرک لصيدةٍ من مصايد الشّطان و عَرّفک ما تُبطل بـه كَـيَدهم و تَـخرق شَـبَكهتم وتَـقطع حَبائلهم قال بل صديقٌ كلّمارآنى علَمَنّى كيف اُخزِى الشّيطان عـن نَـفسى فأدفَع عنّى بلائه ،قال عليه السلام فأيّهماحَبَّ اليک استنقاذک اسَيراً مسكيناً من ايدى الكافرين ،او استنقاذک اَسيراً مِسكيناً من ايدى النّاصبّين قال يابن رسُـول اللّه سَل اللّه ان يوفّقنى للصّواب فى الجـواب قـال عليه السلام اللّـهم وفّـقه قـال بـل استنقاذى الأيسرالمسكين من يدَى النّاصب فانّه توفيرا الجنّة عَلَيه و انقاذه من النّاروذالک توفيرالرّوح عليه فى الدّنيا و دفع الظّلم عنه فيهاواللّه يعّوض هذاالمظلوم بأضعاف مالحَقِه من الظّلم فيتقم من الظّالم بماهو عادل بحكمه قال وفقّت للّه ابُوک اخَذَتة من جوف صَدرى لَم تَخرم مِمّا قاله رسُول اللّـه خَرماً واحداًا انتهى« ج ١ص ٧٢ط كمپانى»...

و سُئِل الباقر محمّد ابن علّى عليه السلام إنقاذ الأسير المؤمن من محبّينا من يدَ الناصب يُريد اَن يُضلّه بفضل لسانه وبيانه اَفضَل ام انقاذ الاَسير من ايَدى اهَل الرّوم قال الباقرلِلّرجل اَخبِرنى اَنتَ عَمّن رأى رَجُلاً من خيار المؤمنين يُغَرق و عُصصُورةٌ تُغَرق لا يقدر على تخليصهما بايَّهما اشتَغل فاته الآخر ايَّهُما افَضَل ان يُخلِصه قال الّرجل من خيارالمؤمنين قال صلى الله عليه وآله فَبُعدُ ما سئَالَت فى الفَضل اَكثَرمن بُعد مابَينَ هذين انّ ذاک يُوفّر عَـليه ديـنه وجـنان ربّـه ويُنقذه من بيرانه و هذا المظلوم الى الجنان يَصيرانتهى «ص ٧٣»...

و بأسناده عن سُماعة قال قلت لابيعبداللّه عليه السلام انزل اللّه عزوجلّ مَن قَتل نَفساً فكانّما قَتَل النّاس جَميعاً و من اَحيا نفساً(من احياها) فكانّما احيا النّاس جميعاً قال عليه السلام من اخرجهامن ضلالٍ الى هُدى فقد اَحياها و من اخرجهامن هُدىً الى ضلالٍ فَقَدواللّه اَماتهاانتهى «ص ٧٤»...

وبأسناده عن العَسكرى عليه السلام انّه قال حضَرَت امرئة عندالصّـديقه فـاطمة الزّهراء فقالت انّ لى والدة ضعيفة و قَد لُبِسَ عليها فى اَمر صلواتها شيى و قد

بَعثَنی الیک اَسئَلُک فأجابتها فاطمة عن ذالک فَثَنّت فأجابت ثمّ تثلثّت الی ان عَشّرت فأجابت ثمّ خجلَت من الکثرة فقالت لا اَشّقُّ علَیکَ یا ابنته رسُول اللّه ﷺ قالت فاطمة هاتی و سَلِی عمّابدالَکَ ارایتَ من اِکتریٰ یوماً لیصعَد الی سَطح الجَمَل ثقیل و کراه ماةالف دینار یثقل علیه فقالت لا فقالت علیها السلام اِکتریت انالکّل مَسئَلة باکَثر ممّا مُلِیَ بین الثّری الی العَرش لولوءً فأحرای ان لایثقل عَلّی سمعتُ ابی ﷺ یقول انّ علماءِ شیعتنا یُحشَرون فَیُخلَع علیهم من خُلَع الکرامات علی قدر کثرة عُلُوهم وجدّهم فی ارشاد عباداللّه حتّی یُخلَع علی الواحدّمنهم الف الف حُلّة من نُورٍثمّ ینادی منادی ربّنا عَزَّوجلّ ایّها الکافلون لأیتامَ آل مُحمّد النّاعشؤن لهم عند انقطاعهم عن آبائهم الّذین هم ائتهّهم هوالاء تلامذتکم والأتیام الّذین کَفلّتُموهم ونعشتموهم فأخلعُوا علیهم خُلَعَ العُلُوم فی الدّنیا فیخلَعُون علی کّل واحدٍمن اُولئک الأیتام علی قدر ما اَخذوا عنهم من العُلوم حتی انّ منهم یعنی من الایتام لمن یخلع علیه مأة الف حُلّة (نسخة) و کذالک یخلع هوالاء الأیتام علی من تَعَلّم منهم ثّم انّ اللّه ﷺ یقول اُعیدوا عَلی هٰولاء العلماء الکافلین للأیتام حتی تتَسّموا خلعهم و تُضّعفُواها لهم لیتم ما کان لهم قبل ان یخلعوا علیهم ویضاعف لهم وکذالک مَن یلَیهم مِمّن خَلع علی من یلیهم وقالت فاطمة یا اَمة اللّه ان سلَکةً من تلک الخُلَع لأفضَل ممّا طَلَعت عَلیه الشّمس الَف الَف مُرّة و ما فضّل فانّه مشبوبٌ بالتغیص والکَدرر انتهی «ص ۷۰ ۷۱»...

و بالأسناد عن العَسکری علیه السلام قال علیه السلام قال الحسین ابن علی علیه السلام من کفل لنا یتیماً قَطعَته عنّا مُحبّتنا باستستارنا فواساه من علومنا التّی سقطت الیه حتی ارشده و هداه قال اللّه عزّوجل یا ایّها العبد الکریم المُواسی اَنا اَولیٰ بالکَرم منک اِجعلُوا له یا ملائکتی فی الجنان بَعَدد کلّ حرفٍ عَلّمَه اَلف اَلف قصر وضُمُّو الیها ما یلیق بها من سائرالنّعَم انتهی« ص ۷۱»...

وایضاً باسناده عن العَسکری علیه السلام قال علیه السلام قال محمّدابن علی

الباقر عليه السلام العالم كَمَن مَعَه شَمعة تُضِئ لِلنّاس فكلّ من ابصَر شمعته دَعاله بخيرٍ كذالک العالم مَعَه شمعة تُزيل ظُلمة الجهل والحَيرة فكلّ من اضائت له فُخرج بهامن حيرة او يخليّهامن جهلٍ فهُومن عتقائهمن النّار واللّه يُعوّضِه عَن ذالک بكلّ شَعَرة لمَن اعَتقه ما هو فضل له من الصّدقة بمائة الف قِنطارٍ على غير الوجه الّذى اَمر اللّه به بل تلَک الصّدَقَة وِبَالٌ على صاحبها و لكن يُعطيه اللّه ماهو افضل من مائة الف ركعةٍ بين يَدَى الكَعبَة انتهى« ص ٧١»...

**اقول:** انّک ترى انّ هذه الأحاديث صريحةٌ فى المّدعىٰ و فيما نقلناه كفاية لاِولى الألباب ومن ارادَ الأطلاع على اكثر ممّا ذكرناه فَعَليه بالبحار للعلاّمة المجلسى قده.

▫ **قوله عليه السلام: قَدْ أَبْصَرَ طَرِيقَهُ وَ سَلَکَ سَبِيلَهُ ...**

اى قد ابصَر طريق الهُدٰى بنُوربصيرته وسَلَکَ سَبيل الحقّ بنُورمَعرفته فلا يتخطّى عن جادّة الحقّ ابداً و انّما قدّم الأبصار على السّلوک لكونه فَرعاً علَيه والمعرفة المعّبر عنها بالاَبصار هى الأصل فى جميع المقامات قال عليه السلام اوّل الدّين معرفته الخ

ثّم انّ المراد بالأبصار فى المقام هو الأبصار بعين القلب اعنى الرّؤية الواقّعِية و قد مَضىٰ الكلام فيها فلا نعبُده و لا شکّ لنافى انّ طريق الحقّ هو طريق اهل البيت كماانّ مسلک الحقّ ايضاً مَسلكهم

▫ **قوله عليه السلام: عَرَفَ مَنَارَهُ وَقَطَعَ عِمَارَهُ ...**

الضّميران يرجعان الى الطّريق اى عَرف منار الطّريق و قَطع عمار الطّريق ،و المنار فى اصل اللّغة موضع النّور وفى الأصطلاح هو العَلَم الّذى يُجعَل لِلأهتداء فى الطّريق، و الغِمار بكسر الغين جمع غمرة بفتحها و هى الشدّة يقال غمرات الموت اى مكارهه و شدائده.

و المقصود انّ من ابصَرَ طريق الحقّ فهو يعرف لامُحالة مناره ويقطع شدائده و مكارهه التّى تمنع عن السّلوک فى سبيله ومنار الحقّ هوالأمام فى كل

عصرٍ و زمانٍ فمعرفة المنار معرفة الأمام والغمارهى الشدّائد و الموانع الموجودة فى طريق السّلوک من مشّاق الدّنيا و هُمُومها كما احتَمَله الشّارح الخُوئى قده وفَسَّرالكلام به اوالشّبهات التّى ذكَرَها المخالِفُون فى باب الوِلاية و الهِداية بالائمة كما هو المُعتَمد بقرينة السّياق و الأمرِ سَهلٌ بعد وضوع المعنى .

▫ **قوله** عليه السلام: و **اَسْتَمْسَکَ مِنْ اَلْعُرَىٰ بِأَثِقِهَا،وَ مِنَ اَلْجِبَالِ بِأَمْتَنِهَا...**

العُرى بضّم العين جمع عُروة كمدُية و مُدىٰ والحبال بكسر الحاء جَمع حَبل بفتح الحاء و سكون الباء و امتَنِهَا اَمتَنَ اَفعَل التفضّيل من متين و هو المُحكَم. قال اللّه تبارک:﴿**فَمَن يَكْفُرْبِالطَّاغُوتِ وَيُؤمِن بِاللَّهِ فَقَدِاسْتَمْسَکَ بِالعُرْوَةِالوُثْقَىٰ**﴾(١)

و : ﴿**وَاعْتَصِمُوابِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاًوَلاتَفَرَّقُوا**﴾(٢)

فقوله عليه السلام: **واستَمسَکْ من العُرى بأوثَقها**اشارة الى الآيه الاوُلى وقوله من الحبال الى الثّانيةثُمّ انّ العُرى الّتى يجب التّمسک بهافى كلامه عليه السلام وفى الأية الشّريفة انّماهى رسُول اللّه صلى الله عليه وآله واَوصيائه الأثنى عشرالّذى اذهب اللّه عنهم الرّجس وطَهَّرهم تطهيراً فاَنّهم العُرى التّى لاانفصام لها ابداً كما انّ المراد بأمتن الحبال فى قوله عليه السلام ايضاً اهل البيت بلاكلام و يدّل عليه العَقل والنّقل

**امّاالعقل:** فلانّ العُروةالوُثقى والحَبل الّذى يجباَن يُعتَصِم فى اَمرالدّين و الدّنيا لابُد من ان تكون مَعصُوماً عن الذّنب كاملاً فى العُبّوديةُ منزّهاً عن النقائص و الخبائث حتّى يَصّح التّمسّک بها عقلاً لانّ مُعطى الشّيى لا يكون فاقداً له و قد ثبت ان لا مَعصُوم الاّرسُول اللّه واهل بيته اعنى اوصيائه وخلفائه الأثنى عشرفالعقل يحكم بمتابعتهم والتّمسّک بذيل عناياتهم وهوالمط .

**وامّاالنّقل:**روى فى البحار انّه ذكرصاحب نهج الأيمان فى تأويل قوله صلى الله عليه وآله فقداستَمسَکَ بالعروةالوثقىٰ ،روى ابوعبداللّه الحسين ابن جبيرفى

١- البقرة- ٢٥٦ ٢- آل عمران- ١٠٣

كتاب نخَبَ المناقب لال ابيطالب حديثاًمسنداًالى الرّضاعليه السلام قال قال رسُول اللّه صلى الله عليه وآله من اَحَبّ اَن يتَمسَكَّبالعُروة الوُثقىٰ فليَتمسَكَّبحّب عّلى ابن ابيطالب انتهى« بحارالأنوار،ص ١٠٨،ج ٥»...

وفى كتاب ينابيع المؤَدة للشيخ سليمان الَحنّفى فى تفسيرقوله صلى الله عليه وآله «وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُ اِلَى اللَّهِ وَ هُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمسَکَ بِالْعُرْوَةِالْوُثْقَىٰ»(١) قال ما هذا لفظه...

وفى المناقب عن سفيان ابن عينيه عن الزهّرى عن الَس قال نزلت هذه الآية فى عّليٍ كان اوّل من اخلَصَ اللّه و هُو مَحسنٌ اى مُؤمنٌ مُطيعٌ فقد استمَسک بالعُروة الوثقى و هى قوله لااله الاّاللّه واللّه ماقتل علّى ابن ابيطالب الاّعليها ثمّ قال...

وعن حصين ابن محارق عن موسى ابن جعفرعن ابيه عن ابائه عن اميرالمؤمنين قال العُروة الوُثقى المَوَّدةِ لآل محمدٍصلى الله عليه وآله و ايضاً عن هرون ابن سعيد عن زيد ابن على ابن الحسين عليه السلام مثله انتهى «ص ٩٥»...

وفى كتاب غاية المرام قال قده الباب الثّانى والثّلاثون فى انّ اميرالمؤمنين عليه السلام هو العُروة الثقىٰ و قد ذكر قده فيه ثلاثة احاديث من طريق العامّه.

**الحديث الاّول:** ابوالمؤيد موفق ابن احمد من اعيان علما العاقّة بأسناده عن عبدالرّحمن ابن ابى ليلى قال قال رسُول اللّه صلى الله عليه وآله لعلّى عليه السلام اَنتَ العُروة الوُثقىٰ انهتى....

**الحديث الثانى:** بأسناده عن ابن عبّاس قال سمعتُ رسول اللّه صلى الله عليه وآله يقول معاشر النّاس اعلموانّ للّه باباً من دخَله اَمنَ من النّار والفَزَع الاكبرفقام اليه ابوسعيد الحذرى فقال يارسول اللّه اهدِناالى هذالباب حتّى نعرفه قال صلى الله عليه وآله هوعلّى ابن ابيطالب سيّد الوصيّين و اميرالمؤمنين و اخو رسُول ربّ العالمين و خليفة اللّه على النّاس اجمَعين معاشرالنّاس من اَحبَّ ان يتمسّکَ

١- اللقمان- ٢٢

بالعُروة الوثقىٰ التّى لاانفصام لها فليتَمسّک بولايةِ علّى ابن ابيطالب فانّ ولايته و لايتى و طاعته طاعتى الحديث...

**الحديث الثّالث**:بأسناده عن الرّضاعليه السلام عن ابائه عليهم السّلام قال رسُول اللّه صلى الله عليه وآله سيكُون بعدى فتنة مظلمة النّاجى منها من تَمَسّک فيهاها بالعروة الوثقىٰ قيل يارسُول اللّه و ما العُروة الوثقىٰ قال عليه السلام ولاية سيّد الوصّيين قيل يارسُول اللّه من سيّد الوصّيين قال صلى الله عليه وآله اَميرالمؤمنين قيل يارسُول اللّه ومن اميرالمؤمنين قال صلى الله عليه وآله مَولى المسلمين وامامهم بعدى قيل يارسُول الله و من مَولى المُسلمين وامامهم بعدک قال صلى الله عليه وآله اخى على ابْن ابيطالب انتهى...

ثّم ذكرقده ثمانيه احاديث من طريق الخاصّه.

**منها** ـ ما ذكربأسناده عن عبداللّه ابن عبّاس قال قال رسُول اللّه صلى الله عليه وآله من اَحَبّ ان يَتمسک بالعُروةالوثقىٰ التّى لاانفضام لهافليتمّسَک بولآيةاخى وَ وَصّيتى على ابْن ابيطلب الحديث...

وبأسناده عن حذيقه ابن اسيد الغفّارى قال قال رسُول اللّه صلى الله عليه وآله يا حذيقة انّ حُجّة اللّه عليكم بعدى علّىابن ابيطالب الكفربه كفرّباللّه والشِركٌ به شركٌ باللّه والشّک فيه شّکٌفى اليه والإلحاد فيه اِلحادٌ فى اللّه الى ان قال صلى الله عليه وآله و هُو حَبلُ اللّه المَتين وعروته الوثقىٰ التّى لاانفَصام لهاالحديث...

**اقول**: امّا بقيّته الأحاديث من طريق الخاصة فأعرضناعن نقلها مَخافة الأطناب .

**ان قلت** – الأحاديث قد دلّت على انّ اميرالمؤمنين وحده العُروة الوثقىٰ والمُدّعىٰ انّ اهل البيت اعنى الائمة كلّهم كذالک فالدلّيل غَير المُدعىٰ و لايُثبته.

**قلت** – انّ الحكم ثابت لجَميعهم امّا اوّلاً فلعدم القول بالفصل بَينَهم فما اثَبَت فى حقّ واحدٍ مِنهم فهوثابت فى حقّ جميعهم وامّا ثانياً فهاک الرّواية.

ابن بابويه بأسناده قال قال رسُول اللّه صلى الله عليه وآله الآئمةمن ولد الحُسين من

اطاعهم فقد اطاع اللّه ومن عصاهم فقدعصى اللّه هم العُروة الوثقىٰ و هم الوَسيلة الى اللّه ﷺانتهى «غاية المراد ص ۲۴۵»...

وامّا كونهم عليهم السلام حَبل اللّه المَتين فهو ايضاً ممّا قد ثبت عقلاً و نقلاً.

**امّا عقلاً:** فقد مضىٰ الدليل عليه.

**:امّا نقلاً:** فمن طريق العّامة ذكر فى غايةالمرام اربعة احاديث.

**منها-الثَعلّبى فى تفيسره مُسنداً عن جعفر ابن محمّد عليه السلام قال عليه السلام نحن حَبل اللّه الذّى قال اللّه ﷺ﴿وَ اعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَ لاَ تَفَرَّقُوا﴾** [1] **انتهى «ص ۲۴۳»...**

**ومنها** - محمّد ابن ابراهيم النّعمانى باسناده عن جابرابن عبداللّه الأنصارى قال و قَدَ رسُول اللّهَ اهل اليَمن فقال ﷺجائكم اهل اليمنَ يَبُسُّوبسياًالى ان قال فقالوايارسُول اللّه مَن وصّيك فقال هوالّذى اَمرَكم اللّه بالأعتصام به فقال عزّوجل ﴿وَاعْتَصِمُوابِحَبْلِاللَّهِ جَمِيعاًوَلاَتَفَرَّقُوا﴾،فقال يارسُول اللّهَ بَينّ لنا ماهذا لحَبل فقال هو قول اللّه الاّبحبلٍ من اللّه وَحبَلٍ من النّاس فالحَبل من اللّه كتابه والحَبل من الناس وَصيّتى الحديث بطوله...

**ومنها** - ما ذكره صاحب كتاب المناقب باسناده عن عبداللّه ابن عباسّ قال كنّا عند رسول اللّه ﷺاذ جاء اعرابى فقال يارسول اللّه سَمعتُك تقول﴿اعتَصِمُوا بحبَل اللّه﴾ فما حَبل اللّه الّذى نَعتصم به فضَرب النّبى ﷺيَدَه فى يَد علّيٍ وقال تَمَسكُوا بهذا فهذاهوالحبل المَتين انتهى «ص ۲۴۳»...

**و منها-ما رواه باسناده عن النّبى ﷺانّه سَئله اعرابى عن هذهالآية ﴿و اعتَصِمُو بِحبَلِ اللَّهِ جَمِيعاً﴾ فأخَذ رسول اللّه ﷺبيد علّيٍ و قال ياعرابى هذا حَبل اللّه فأعتصم به الحديث «ص ۲۴۳»...**

و امّا طريق الخاصة فقد ذكر قده فيه يستّته احاديث و نحن نذكر منها ثلاثه.

---

۱- آل عمران- ۱۰۳

**الأول:** محمّدابراهيم النعمانى فى كتاب الغيبة باسناده عن على ابن الحسين عليه السلام قال كان رسول اللّه صلى الله عليه وآله جالساًذات يوم ومَعَه اصحابه فى المَسجد فقال يَطلَع عليكُم من هذاالباب رَجل من اهل الجنّه يسئل عما يعينه فَطلَع رجل طُوال يَشَبه رجال مُضَر فَسَلّم على رسول اللّه صلى الله عليه وآله فقال يا رسُول اللّه انّى سمعتُ اللّه عزّوجل يقُول فيماانزَل ﴿**وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاًوَلاتَفَرَّقُو**﴾ما هذا لحَبل الَّذى اَمرناالله بالأعتصام به و لا نتفرق عنه فأطرَق رسُول اللّه قليلاً ثم رفع رأسَه ما شار بيَده الى علّيٍ و قال هذا حَبلُ اللّه الّذى مَن تمسّک به عُصِم به فى دنياه ولَم يَضل فى اخرته الحديث «ص۲۴۴»...

**الثانى:** الشّيخ فى اَماليه باسناده عن جعفرابن محمّد عليه السلام فى قوله صلى الله عليه وآله وَ لتُسألنّ يومئذٍ عن النَعّيم قال نحن من النّعيم و فى قوله تعالى:﴿**وَ اعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ**﴾قال عليه السلام نحن الحَبلانتهى «۲۴۴»...

**الثالث:** العياشى فى تفسيره باسناده عن ابى جعفرعليه السلام قال آل مُحمَّدٍ حَبل اللّه الّذى اَمربالأعتصام به فقال:﴿ **وَ اعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَ لا تَفَرَّقُوا**﴾انتهى «ص۲۴۴»...

**اقول:** فقد ظَهَر لکَ ممّاذکرناه انّ اميرالمؤمنين ،واَولاده المَعصومين هم العُروة الوثقىٰ والحبل المتين فيجب على كلّ مِن ارادالَتمسّک بها التمسّکُ بهم و هو المطلوب.

▫ قوله عليه السلام: **فَهُوَمِنَ الْيَقِينِ عَلَى مِثلِ ضَوْءِالشَّمْسِ ...**

اى من كان متّصفاًبالصّفات المَذكُورة و متمسّكاً با لعُروة الوثقىٰ والحَبل المَتين فهو من اليقين فى طريق العُبّودية عَلَى مِثلِ ضَوءِ الشَّمسِ فِى وُضُوحه وعَدم الخفاءفيه لكونه مَحسُوساًوالمَحسُوس مَقدّمٌ على المقطوع تَقدُّم الحِسّ على غيره.

وحاصل الكلام انّ الأنسان اذاكان بصيراًلا يشکّ فى وجُودالشّمس وضَوئها

و لا يحتاج فى اثبات وجودهاوثبوت الضّوء لها الى دليلٍ لأنه لا دليل أدلّ من الحِسّ و هكذا اذا كان بصيراً فى امر دِينِه لايشكّ فى كونه حقّاً لامرَيهِ فيه و انّما مَثَلُ له بضَوْءِ الشّمس لوجُوه.

**احدها:** انّ الشّمس وضوئهامن ابيَن المَحسُوسات و أوضَحها و لا موجُود فى عالم الحِسّ بأظهَرَ منها كمايقال فلان مثلاً فى علمه وجُوده كالشّمس فى وسطَ السّماء.

**وثانيها:** انّ ضَوء الشّمس من لوازم ذاتها كالزّوجية للأربعة و الحرارة للنّار بمعنى انّه لا يمكن انفكاك اللاّزم عن الملزوم و هكذا الكلام فيما نحن فيه فانّ لازم اليَقين زوال الشّكّ قطعاً.

**وثالثها:** انّ جِرم الشّمس مُنير والمَوجُودات استنسارت منه فى علم الحّس و هكذاالأنسان اذا كان على يقين فى دينه فهو مُنير فى عالم المعنى لغيره و الغير مُستنيرٌ منه.

**ورابعها:** انّ النّور ظاهرٌ بالّذات مُظهرٌ للغير و العالِم الواقعى ايضاً ظاهر بالّذات مظهرٌ للغير.

امّا كونه ظاهراً بالّذات فلانّه على بصيرةٍ فى دينه و امّا كونه مُظهِراً للغير فلانّ استفادة النّاس منه ولأجل هذا قد يُغيّر عنه بالسّراج و قد يُعبّر بالنّور و هكذا و امّا اقسام اليقين و بيان حقيقتة فقد مرّ الكلام فيه.

▫ **قوله عليه السلام: قَدْنَصَبَ نَفْسَهُلِلَّهِ سُبْحَانَهُ فِي أَرْفَعَ الأُمُورِ ...**

كلمة (قد) تحقيقته والمعنى ان العالم اذا وَصل الى مقام اليقين فكان على بنيّتهٍ من ربّه فهو دائماًيتوجّه الى ربّه فلا يقول الأحقاً و لا يَعمل الأقُربةً اليه و **بعبارةٍ اخرى:** كانّه لايعرف نفسه و لاتشتغل بهااشتغالاً يمنَعَه عن البلوغ الى المَقصَد و هذا هو المراد بقوله عليه السلام: **قد نصَب نفسه للّه سُبحانه** فانّ اللاّم فى قوله عليه السلام: **للّه** ،للأختصاص كمايقال اَلجُلّ لِلفرس،و المعنى انّه ببَرَكة اليقين

یجعل نفسه مختصّةً به یحبث لا یعرف غیره و لا یتعب فی طریق السّلوک الیه فَیتَحَملّ المَشّاق من العبادات والرّیاضات بفعله الواجبات وترکه المحرّمات وارشاردغیره‌من العوام وامثال ذالک من الأنور و هذا المقام لایمکن الوصول الیه الاّ بالفناء فی ذاته تعالی وتَرک اللذّات النَفّسانیته فانّ البقاء فی الفناء و بالجملة عدم رؤیة غَیره بالّمَرةّ علی وجَه الأستقلال و لنعم ما قیل فیه:

عاشقی دانی چه‌باشد جان و تن درباختن
غَیر مِهر دوست را از دل بُرون انداختن
از خودی بیزار گشتن دوست را جُستن بجان
تَرک درمان کردن و با دَرد عِشقش ساختن
مرگ را بر زندگی بگزیدن و شادان شدن
در فنا دیدن بقا را سُوی یَگسُو تاختن
رأیتِ هستَی شکستن نیست گشتن دَرَهَش
وانگه انَدر نیستی رأیاتِ نور افراشتن
خانه حقّ است دل جز وَی نباشد جای او
پس بیاید خانه رااز غیر حقّ افراشتن

و:

طالب توحید را باید قَدَم در لا زَدن
بعد از آن دَر عالم وَحدَت دَم از اِلاّ زَدن
شرط اوّل در طریق معرفت دانی که چیست
طرد کردن هر دُو عالم را و پشت پازدن
گر شوی چون اهل وحدت مالک ملک وجود
نوبت شاهی بیاید بر فلک چون مازدَن
چند باشی ای مقلّد بسته ظَنّ و خیال
درگذر زاینها که نتوان تکیه بر آنها زدن

▫ **قوله عليه السلام: مِنْ اِصْدَارَ كُلِّ وَارِدٍ عَلَيْهِ وَ تَصْيِيرِ كُلِّ فَرْعٍ اِلَى اَصْلِهِ ...**

كلمة (من) بيانّية و المقصود انّ العالِم اذا نَصبَ نَفسَهُ لِلّهِ سُبحَانَهُ فِي اَرفَعَ الأقوال فلا محالة يقُوم بأصدار الأجوبة عن كلّ ما وَرَد عَلَيه من الا سئلة بقدر احاطته و علمه وارجاع كلّ فرع من فروغ الفقهّية الى اَصله فانّ القه فى الأصطلاح هوالعلم بالأحكام الشّرعية الّفرعية عن اَدلّتها التفصّيلّية هذا اذا قلنا بانّ المراد من تفسير كلّ فرع الى اصله هو الفرع الفقهى الأ صطلاحى.

و امّا اذا قلنا بانّ المرادَ بالفرع فى المقام ليس هو هذا بل المعنى الأعّم منه و غيره كما هو الاقوى فى النّظر فيكون المراديه كلّ مَسئَلةٍ و حُكم من الأحكام سواء كان من الفِقه الأصطلاحى ام من المسائل الأعتقادّية فى التّوحيد و النّبوه الأمامته والمعاد و غيرها و عليه فالمراد بالأصل فى كلامه عليه السلام ليس هو اصل المُصلَح الّذى يقول عليه فى استنباط الفروع الفقّهيه و اَظُّن انّ هذا المعنى اَوفق بسياق العبارة مع انّه لا دليل على ارادة المعنى الخاص.

**ان قلت** – فما معنى تفسير الفرع على اَصله بناءً على ارادة المعنى العام.

**قلت** – معناه انطباق الفرع اعنى الحُكم على اصله الّذى هو مَصدَرٌ ومَنشَاءٌ لذالک الحُكم وبعبارة اخرىٰ كلّ حكم من الأحكام له اَصلٌ و مأخَذٌ يُوخَذَ منه سواء كان الحكم اعتقّادياً او فِقّهياً او نَحّوياً او غيرها من العلوم المختلفه و ينبغى للعالم به التوّجه الى اصله فاذا سئل عن شَيئ مثلاً فان اجاب بما توافق الأصل والقاعدة فهو تفسيرالفرع على اصله و الاّ فلا و لُبّ الكلام هوانّه ينبغى للعالم انّ لايقول الاّ حقّاً و الاّ فالسّكوت اولى هذا.

ثمّ انّ فى كلامه عليه السلام اشعارًبانّ المؤمن اذاكان بصيراًفى دينه عارفاًبكّيفيية سُلوكه فى طريق العبّودية مُنعزِلاً عن الخلق وَ مُتوجّهاً الى الرّب فهو يعلم الأسرار و الحقائق التى لا تكاد تُوجَد بالتَعلّيم و التّعَلُم و يَصير قلبه خزانة الحّى الّذى لايموت فانّ العلم ليس بكثرة التّعليم و التّعليم بل هو نورٌ يقذفه اللّه حى قلب من يشاء و هذا امرٌ لا شک فيه قال رسُول اللّه صلى الله عليه وآله من اخلَص للّه اربعين

صباحاً جَرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه و هذامعنى قوله ﷺمن اصدار كلّ مايَردعليه **وَتَصْييرِ كُلِّ فَرعٍ اِلَى اَصْلِهِ** ،و الاّ فكيف يُعقل هذا المعنى فى حقّ علماء الرسّوم ولنعم ماقيل بالفارسية.

فک دوران زنـد بـر مـحور دل — وَجَـود هـر دُو عـالم مَـظهَردل
اگر اکسیرِ درد عشق خـواهـی — بـــیا شـــو از گـدایـان دَرِ دِل
هران کالاکه دربازار عشق است — بجوی سـرمایه‌اش از کشـوردل
هرآن‌نقشی‌که‌برلوحَش قَلم رفت — نـوشته دَست حقّ بـر دفـتردل
سرشته عشق پـاکـان در نـهانش — کز اصـلِ پـاک آمـد گـوهرِ دِل
جـهان مـعنوی دِل را امَـیراست — زِ فُـــر عِشـق بـاشد اَفسَـــر دِل
چرا این مَرغ دِل پَـرَّد بـهر شـاخ — چه هست اسرار یـار دل بَـردِل

▫ **قوله ﷺ: مِصْبَاحُ ظُلُمَاتٍ كَشَّافُ عَشَوَاتٍ مِفتَاحُ مُهْمَاتٍ دَفَّاعُ مُعْضِلاَتٍ ،دَلِيلُ فَلَوَاتٍ ...**

هذه امور خمسة مُترتب على وجود مَن نَّورَ اللّه قَـلبه واذاقـه مـن كـأس المعرفة و الحَقيقته.

**احدها انّه مِصبَاحُ ظُلُمَاتٍ:** ظُلُمات جمع ظُلمَه وهى ضدّ النّور والمـصباح مايُصَبح به فى الظّلمة وقديُعبّرعنه بالسّراج تسامحاً.

شبّه العالم بالمِصباح ثّم الجاهلون‌بالظّلمات فقال ﷺ: **مِصْبَاحُ ظُلُمَاتٍ** و انّمالم يأت بحرف الّتشبيه‌اعنى الكاف لِلدّلالة على انّه صـارنفس المـصباح ادّعاءً‌وهذامن اَحسَن الأستعارات الاترىٰ انّ قولنا زيدٌ اسدٌ فـى الدّلالة عـلى شجاعته اَحسَن واَكمَل من قولنا زيد كالأسَدوان كان المعنى فيهما واحد من جهة التشبيه والفَرق بين المثالين هوانّ المـتكلّم فـى الاوّل ارادانّ زيـداً فـى شجاعته كانّه الأسدبعينه‌لانّه مثله فقال زيد اَسدٌ تجمل الأسد على زيد يعنى هُوهُو ادّعاءً و يسّمى بَجمل هُوهُو.

**وامّاالمثال‌الثّانى:** فليس الأمرفيه على هذاالمنوال بل يكفى فى صدقه‌ادنىٰ

شباهة له بالاسَدكما هو مُقّررٌ فی محلّه اذا عرفت هذا فاعلم انّه قال مصباح ولم يقل كاالمصباح لِلدلالّةعلی انّه صار بِنُوراً نيته و معرفتة نفس المصباح كما يقال زيد عَدلٌ يعنی انّه من عدالته صار نَفس العَدل مبالغةً و ادّعاءً.

وانّماقال عليه السلام: **مِصْبَاحُ** ولم يقل سَراج لأن المِصباح عبارةعن الظرف الّذی يقع فيه السّراج وينعكس نوره من زجاجةالمِصباح الی الخارج والمصباح فی زماننا هذا مُوجود يُوجَد فی بعضی النّواحی من قَديم الايّام و هذا هو الفرق بين المِصباح والسِّراج فاذااطِلق السّراج عليه يكون مجازاً بعلاقة الحّال والمَحّل كما فی جَری الميزاب .

و السِّر فی هذا التَعّبير قد ظَهَر ممّا ذكرناه فی وجه الفرق و ذالک لانّ السّراج عبارة عن نور المعرفة الواقعة فی مصباح البَدن فكما انّ السّراج يُضيئ من جوف المصباح لوجود الزجاجات المُحيطة به كذالک نُور المعرفة و الايمان تضيئ من بدن المؤمن من العارف بظهورها فی افعاله واقواله كما هو ظاهرٌ.

ثّم انّه كما شّبَه العالِم بالمِصباح شّبه الجاهل المُتعلِّم بالظُلّمة و ذالک لانّ الجهل ظلمة واقعاً كما انّ العلم نورٌ فكما انّ بسَبَب النّور ترتفع الظُلّمة كذالک بسبب العلم يرتفع الجهل و قد عُبِّر عن العلم بالنُّور وعن الجَهل بالظُلّمة فی القرآن الكريم ايضاًوماذكره فیالمقام اقتباس منه. قال اللّه تعالی:**﴿اللَّـهُ وَلِـيُّ الَّذِينَ آمَنُوايُخْرِجُهُمْ مِنَالظُّلَمَاتِ اِلَىالنُّورِ﴾** (١)

و : **﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِیٰ الْاَعْمیٰ وَالْبَصِيرُ اَمْ هَلْ تَسْتَوِی الظُّلَمَاتُ وَالنُّورُ﴾** (٢)

و : **﴿كِتَابٌ أَنزَلنَاهُ اِلَيکَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَالظُّلُمَاتِ اِلَی النُّورِ﴾** (٣)

و : **﴿اِنْ أَخْرِج قَوْمَکَ مِنَ الظُّلَمَاتِ اِلَیٰ النُّورِ﴾** (٤)

و : **﴿وَ يُخْرِجُهُمْ مَنَ الظُّلَمَاتِ اِلَی النُّورِ﴾** (٥)

---

١- البقرة٢٥٧-
٢- الرعد- ١٦
٣- ابراهيم- ١
٤- ابراهيم- ٥
٥- المائده- ١٦

و : ﴿ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَ تَرِكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لاٰ يَبْصِرُونَ﴾[1] وغيرهامن الأيات.

و لا شكّ انّ المراد بالنّور فى هذه الأيات العِلم اليَقين المُعّبرعنه بنُور المَعرفة والأيمان ،و با الظُلّمة الجَهل ومن المَعلوم انّه اذالم يكن هناک نورٌ فلا فائدة فى المِصباح فانّه بما هوهو لا نور له و انّما شأنه انعكاس النور و المؤمن ايضاً شأنه انعكاس نور الأيمان و هذا هو الوجه فى تعبيره بالمصباح نافهم واغتنم.

▫ قوله عليه السلام: **كَشَّافُ عَشَوَاتٍ** ...

هذا وصفٌ آخرله والكَشّاف من صِيَغ المبالغه، و عَشَوات بفتح العين المهمله والشّين جمع عَشوة و عِشوة عُشوة و هى فى اللّغة ركُوب الأمر على غير بيانٍ يقال اوطا،عشّوة اى امراً مُلتَبساً قاله فى المنجد.

و عليه فالمقصود انّ العالم البصير كشّاف الأمور المُلتبسة من المُعضلات اعنى ماكان الحقّ فيه مُلتَبِساًبالباطل فانّ تَميّزُه منه لا يمكن الاّ بنُور العلم و فيه اشارة الى انّ الأمور كثيراً ما تكون مُختلطة مُمتزجِة و فَلَمّا يَتّفق عكسه فانّ الشّيطان و متابعيه يُظهِرون الباطل بصورة الحقّ و يُعلِنون خلاف ما يُضمِرُون حتّىٰ اَمكَن لهم صَيد العوام و من لاخُبره له فى امر دينه و هذا ظاهرو ان شئت قلت الأمور ثلاثه.

**اَحدها:** الحقّ المَحض الّذى لاباطل فيه اصَلاً.

**وثانيها:** عَكسُه اعَنى الباطل فقط.

**وثالثها:** المُلتبسات المشتبهات.

**امّاالاوّل:** اعنى الحقّ فهوخارجٌ من حَريم النّزاع اذا لمعائذ المخالف لايُريده قَطعاً و الاّ لا يكون مخالفاً مُضِلاً.

**وامّاالثانى :** فهو وانّ كان مراده اِلاّ انّه لا يَتَظاهَر به لعِلمِه بانّ لايَضّلّ وهو ظاهر.



---

١- البقرة- ١٧

بقى فى المقام ثالث الأقوال فانّ هذا هو الّذى اَضلّ كثيراً و يُضلّ به كثيراً و اذا تاملّت فى المقام حَقَّ التامّل لَعلِمَت بانّ الفَرق الكثيرةالمتشتّة المَوجودة بين المُسلمين فى زمانِنا هذا مَعلولة لهذه العّلة اعنى اختلاط الحقّ بالباطل ثُم البُلوغ الى الأمال والأمانى وهذا ممّا لا رَيب فيه.

الا ترى انّ سياسة الأستعمار من اوّل الأمر كانت على هذا المِنوال و قد جرت هذه الرَويّة المُوجبته لأختلاف المسلمين بايَدى المُتظاهرين بالعلم والزُّهد والعدالة و ان كانوا فى الواقع من الفساقّ بل الكفّار لعلم المُعاند بانّ طريق الوصول الى الغَرض والمَقصَد مُنحَصرٌبه فانّ كثيراً من ابناء الزّمان لبُعدهم عن الأسلام الواقعى و اكتفائهم بظاهر الدّين و بعبارةٍ آخرى لعدم بصيرتهم فى دينهم و عدم تَميّزهم الحَقّ عن الباطل قد تلقوه بالقبول و سَلَكَو مَسلكهم و انحَرفُوا عن مذهب الحقّ انحرافاً اوجَب لهم خُسران الدّنيا و الآخرة و ذالک هو الخُسران المُسبين.

فالّذى يكشف عن هذه العَشَوات فى زماننا هذا و فى كلّ زمان و يميّز الحقّ عن الباطل هو العالم الرّبانى لاغيره فيجب على الّعامه اتّباعهم واستماع كلماتهم و الأطاعة و الأنقياد لهم كَى لا يقَعَوا فى الضّلالة و الحَيرة و سيأتى تفضيل الكلام فيه وحاصل الأمرانّ مراده عليه السلام بقوله **مصْباح ظُلُمات كَشَّافُ عَشَوَاتٍ** هُو الأفادة منهم والأستفادة من غيرهم و الحَمْدللّه ربّ العالمين.

▫ قوله عليه السلام: **مِفتَاحُ مُبْهَمَاتٍ** ...

و هذا وصفٌ آخر شَبَّه عليه السلام العالم بالنّسبته الى الامُور المُبهَمَة بالمفتاح الّذى به يفتح القُفل و قد تَكَلمنا فى هذه الأستعارة مُفصّلاً عند قوله عليه السلام **(صار من مفاتيح ابواب الهُدى )**و ما ذكره عليه السلام فى المقام ليس تكراراً لما سَبَق لوجود الفرق بَين الجُملتين و ذالک لانّه جَعَله فى الأولى من مفاتيح اَبواب الهُدى بمعنى انّ من اراد الأهتدارٍ بنُور الهداية و الأيمان فينبغى له التَمَسُّک بذيل عنايته من حيث التقّليد فى الفُروغ اَعنى عِلم الشّريعة و بعبارةٍ اخرى فى اخذ

الأحكام من الحلال و الحَرام او فی طریق العُبوديه و السُلُوک الی اللّه المعّبرعنه بعلم الطّريقة.

و امّا فی المقام فقال مفتاح مُبهمات ،وهو وصفٌ آخرله فانّ کون العالم مفتاحاً لأنواب الهداية غير کونه مِفتاحاً لِمبهَمات المُعضَلات و ليس بينهما ملازمة اصَلاً نعم قد يَتحّدان فی شَخصٍ و احدٍ و قد يَختَلفان فَبَينهما عُمُوم من وجه لصدقهما علی العالم النّحرير الزّاهد العابد و تفار فهما فی المؤمن والعابد و العالم فقط.

و حاصل الکلام انّ الاوّل اشارةالی مقام الأيمان و المعرفة و الثّانی الی مقام العلم و الأدراک القّوی.

و انّما قال عليه السلام مُبهَمات لانّه عليه السلام قال فی الجملةالسّابقة عَشَوات وتقارب المعنی فيهما مِمّا لا يخفی الاّ انّ الفراق هو انّ عَشَوات کما ذکرناه المُلتَسَبات وَالمُبهَمات و المُعضلات فَثَبت الفرق.

▫ قوله عليه السلام: **دَفَّاعُ مُعْضِلاَتٍ ...**

هذا وصف آخرله وقوله عليه السلام: (**دفّاع** )مبالغة من الدّفع والمقصُود انّ العالم يدفع الأعضال عن المسائل ويَرفَع الأشکال عَن الأحکام والغَرض انّ المسائل المُعضَلة التّی تَرد عليه و يُعبّر عنها بالشُّبَهات فهو بعلمه يدفع الأعضال عنها و انّما قال دَفّاع ولم يقل رَفّاع مثلاً مع انّه يرفع الأشکال عن المسائل کما هو واضح لنکتتهٍ وهی انّ الدّفع يقال لِما لَم يَوجَد والرّفع لما وجِد .

**وبعبارةٍاخری**: رَفع الّشيی انّمايقال بعد وجُوده وَ دَفعه قبله ماذا قلنا فلان رَفَع الاشکال معناه انّ الاشکال صار موجُوداً فهو ابطَله بعد وجُوده و اذا قلنا دَفَع الاشکال عنه مَعناه انّه صار مانعاً من وجُوده رأساً.

اذا عرفت الفرق بين المَعينين فأعلم انّ کلامه عليه السلام يدّل بل يُصّرح بکون العالم المعهُود المُوصوف بالصّفات المذکُورة يدفع الشُّبَهات المُعضَلة بمعنی انّه يَصير مانعاً من وجُودها و ذالک بتصَييره النّاس مُتبصّرين فی دينهم عارفين

بأحكامهم و اعتقاداتهم و من المعلوم انّ من كان كذالک لا تَرد عَلَيه الشُّبهة اصَلاً و قد ثَبَت انّ الّدفع اَهون من الرّفع واسهَل منه كماقيل بالفارسية.

سَرِچشمه شايدگرفتن به بيل  چه پرشدنشايدگرفتنبه پيل

▫ **قوله عليه السلام: دَلِيلُ فَلَوَاتٍ ...**

فَلَوات جمع فلاَةوهى الصحّراءالواسع العارى من الماءوالكلاءولاشک انّ الأنسان اذاوقع فى الفلاةوكان غيرعارفٍ بها فلايعلم طريق السّلوک فيهاوالخُروج منهابسَلامةٍ و عافيتةٍ فيحتاج الى دليلٍ يدّله على الطّريق هذا فى الفلاة ممّا لا كلام فيه.

و امّا الفَلاة المَعنوى اَعنى الدّين و طريق السلوّک الى اللّه فيه بقدم العُبّودية و المعرفة فهى ايضاً ممّا لا يمكن لأحد العبُور منها بسلامةٍ و عافيةٍ الاّ بدلالة دليلٍ يدّله و يُرشده و هذا الدّليل لا يكون الاّ العالم بِطرقُها و حدودها و ثُغُورها فالعالِم هو الدّليل و هو المطلوب .

و لا فَضَل الاّلأهل العالم اِنّهم  على الهدٰى لمن استهدى اَدِلاّء

وتوضيح ذالک انّ طريق السُّلوکالى اللّه والبلوغ الى كمال العبّودية بالّنسبة الى السالّکُ له شُعبَتان وان شئِت قلت من مِنهجان مِنهج الّشريعة و مِنهج الحَقيقة و بعبارةٍ آخرى رَسم الشّريعة و رسم الطّريقة احدهما يسمّى بالظّاهر و الأخر بالباطن و كَلاهما لابدّ للسالک فيهما اليهامن المُرشدِ و الّدليل.

قال بعضى العرفاء فى بعض تحقيقاته انّ لاهل اللّه طريقين ،طريق اَلشّريعة و طَريق الحقيقته وينبغى للسّالک من التّوجه اليهما معاً الاّ انّ الشّريعة مُقَدَّمٌ على الحَقيقة ولأجل هذا بنى اللّه الحَقيقة عَلى الشّريعة، و لتفصيل الكلام فى كلّ واحدٍ منهما مقام آخر والّذى نحن الآن بصدده هو انّ الشّريعة، و الحقيقتة لا يمكن الوصول الى حقيقتهما الاّ بالدليل امّاالشّريعة اعنى الأحكام فالأمر فيها لا خفاء فيه و امّا الطريقة فلاّن الّسالک فيها لا يَدرى اَين الطّريق فانّهابَحرٌ عميقٌ لابّد من العبور عَلَيه من سفينةٍ و لا شکّ انّ السَفّينة فى كلّ بَحرٍ بِحَسبه

فمن ارادَ العُبور عنه من غير دليل فقدَاَ خطَاء خطاءً فاحشاً قال المُولوی:

ای که جویای رأه حقّ شده‌ای — از خطر در پناه حقّ شده‌ای
گر بیابی سُوی حقیقت راه — بی شریعت مَشّو حقیقت خواه
تا شریعت نمی‌کنی حاصل — در حقیقت نمی‌شوی کامل
با شریعت ره حقیقت جُوی — رَه تاریک بی چراغ مَپوی
تا ندانی رَه حَلال وحَرام — نَشُمرد کس تو را ز اهل کمال
دین اسلام شرح مصطفوی است — راه ایمان رسم مُرتَضوی است
سّد اسلام مصطفی بنهاد — گشت ایمان ز مرتضی آباد
مصطفی آن رسول و رَه رهَاوست — رهنما مرتضی و عترت اوست
گر تو زاین گونه یابی اگاهی — عارف حقّ وسالک راهی
در رَه معرفت قدم زدهٔای — برتر از نُه فلک عَلَم زدهٔای

و حاصل الکلام هو انّ طریق العُبُودیة و السّیر الی اللّه صَعَب مُستصعب قد ضَلّ فیه کثیراً و اضلّ کثیراً کما قیل:

نیست این وادی چنین سَهل ای سلیم
سهل پنداری تو از جهل ایلئیم
تو چنین دانی که این بازار عشق
هست چون بازار بغداد و دمشق
صَد هزاران خلق در زنار شد
تا که عیسیٰ محرم اسرار شد
صَد هزاران طفل سربُبریده شد
تا کلیم اللّه صاحب دیده‌شد
صَد هزاران تاج و سر تاراج رفت
تا محمّد یک شبی معراج رفت

▫ قوله ﷺ: يَقُولُ فَيَفْهِمُ وَيَسْكُتُ فَيَسْلَمُ...

ای یقول العالِم العارف باللّه فیفهم ما یقول ویسکت عمّالاقائدةفیه فیسلم دینه ودُیناه وفی کلامه اشارةالی رکنَین عظمین من ارکان السّعادة لاباس بالأشارة الیهما علی سبیل الاجمال.

**امّاالأول:** فقوله ﷺ: **یقول فَیَفهم** وفیه اشارةالی انّ الأنسان اذاکان عالماً عاقلاً فینغی له ان لایقول اَلا عَن فهم وتَدّبَرٍ لا انْ یَقُول من غیر رویّةٍ فانّ هذا هو الفرق بین العاقل والأحمَق لأنّ العاقل یقول عن تأملٌ والأحمق بالعکس قال علّی ﷺ فی بعض کلماته فی الفرق بینهمالسان العاقل وراء قلبه و قلب الأحمق وراء لسانه.

**وامّاالثانی:** اعنی قوله ﷺ: و **یَسکُت فیَسلم**،ففیه اشارةالی مَدح السکّوت فیما لافائدة فی التّکلم سواء کان عدم الفائدة من سُوءفَهم المخاطب ام قلّته و سواء کان من جهة عدم اقتضاء المقام ام غیره والجامع هو انّ العالم ینبغی له ان یفرق بین مقام التکّلم ومقام السکّوت فانّ التکّلم فی مقام السّکوت والسکّوت فی مقام التکّلم کلاهما خُروجٌ عن حدود العقل و طُور الأفادة والأستفادة و لنذکر بَعض ما وَرَد فی فَضل السُکّوت والصّمت.

**فمنه** – ماعن اِرشاد الدّیلمی قال الرضّاﷺمن علامات الفِقه الحِلم والحیاءوالصّمت فانّ الصّمت بابٌ منابواب الحکمةوانّه لیکّسب المَحَبّته ویُوجب السّلامةوراحةالکرام الکاتبین وانّه دلیلٌ علی کلّ خیرٍانتهی...

**ومنه** ـ ما عن امیرالمؤمنین ﷺانّه قال لایزال الرّجل المُسلم سالماًمادام ساکتاًفاذاتَکَلّم کَسَب محُسناًاومسیئاًانتهی...

**ومنه**ـ قال رسُولاللّه ﷺاَلادلّکُ علی امرٍ یدخلک به الّجنةقال بلی یارسول اللّه ﷺاَنِل ممّا اَنالکَ اللّه قال فان لَم یکُن لی قال ﷺ فانُصرالمَظلُوم قال فان لَم اَقدر قال ﷺقُل خیراًتُغنم اواصمت تُسلم انتهی...

**ومنه** قال رسُول اللّه ﷺوهل یُکبت النّاس مناخرهم فی النّار الآحَصائد السَنستهم ومن اراد السّلامة فی الدّنیا و الأخرة قید لِسانه بلجام الشّرع

فلايطلقه الاّ فيما ينفعه فى الدّنياوالأخره...

ومنه - قال رسُول ﷺانّ اللّه (تعالى) عند لسان كلّ قائل فَلَيتّق اللّه فى اَمره ولَيَعلم مايقول وقال ﷺاذارأيتم المؤمن صَمُوتاً و قوراً فاذنوا منه فانّه يُلقّى الحكمةوقال ﷺمن صمت نجىٰ انهتى...

ومنه - قال رسُول اللّه ﷺ لأبى ذرّ أعلّمِكَ عَمَلاً ثقيلاً فى الميزان حفيفاً على اللسّانقال ﷺالصُمت وحسن الخُلق و ترک ما لايعنيک انتهى...

وقال لُقمان لأبنه ان كنت زَعَمت انّالكلام من فضّة فالسّكوت من ذهب انتهى...

و منها - قال ﷺ لا يعرف عبدٌ حقيقة الأيمان حتّى يخزن لسانه وقال ﷺنجاةالمؤمن فى حفظ لسانه انتهى...

ومنه - ما روى عن الصّادق ﷺانّه قال الصّمت شعارالمحقّين بحقائق ماسبق وجّفَ به القلم و هو مفتاح كلّ راحةٍ فى الّدنيا و الاخرة و فيه رضى الرّبّ و تخفيف الحساب والصّون من الخطايا و الزلّلل و قد جَعَله اللّه مستراً على الجاهل و زيناً للعلم وفيه عزل الهوى و رياضة النّفس و حلاوة العبادة و زوال قوة القلب و العفاف و المُروّة و الصلفّ فاغلق باب لسانک عمّالک بَدلاً سيّما اذا لم تُجد اَهلاً للكلام و المُساعد فى المذاكرة للّه وفى اللّه انتهى...

**اقول:** فيما ذكر ﷺغنى وكفايةلأولى الألباب والأخبار بهذه المضامين كثيرةفى كتب الفريقين وكفى فى مدح الصّمت انّه باب من ابواب السّلوک فى مقام العُبوديّة و البلوغ الى المقصدالأسنىٰ و قَد ظَهر من هذا الأخبار انّ الصمّت مع سُهولتهانفع للأنسان من كلّ عملٍ وكيف لايكون كذالک وخطر اللّسان الّذى هو اَعظَم الأخطار و آفاته الّتى هى اَشَدّ المهلكات لايُنّسد الاّيه والكلام وان كان فى بعضه فوائد و عوائد الاّ انّ الأمتياز بين المَمدُوح والمَذمُوم منه مُشكل ومع الأمتيا زفالأقتصار علّى مجرّد الممدوح عند اطلاق اللّسان اَشكَل و حيئذٍ فالّصَمت عمّا لا جزم بتضّمنه للخير و الثّواب من الكلام اولى وانفع.

و قد نقل انّ اربعةً من اذكياء المُلوک مَلَکُ الهندِ و مَلِک الصِّين و کَسرا و قَيصَر تَلاقَوا فی وقتٍ فاَجتَمَعو اعلی ذمّالکلام ومَدح الصّمت فقال احَدهم اَنا اَندم علی ماقُلت ولا اَندِمُ علی مالَم اَقُل وقال الآخر،انّی اذا تکلّمتُ با لکَلمة مَلَکتنی ولَم اَملِکها و اذا لم اَتکَلّم بها مَلّکتُها و لَم تَملِکنی ،و قال الثّالث عجبت لِلمتکلّم ان رَجَعت علیه کلمته ضَرَتّه وان لَم تَرجع لَم تَنفعه، و قال الرّابع اناعلی ردّ مالم اقُل اقدر مِنّی علی رَدّما قُلْت انتهی.

نَقل اهُل السّير انّ قسّ ابن ساعدة و اکثم ابن صَيفی اجتَمعا فقال احدهما لصاحبه کم وحدَت فی ابن آدمَ من العُيوب فقال هی اَکثَر من اَنْ تُحصَر و قد وَجَدت خصَلةً اِن استَعملها الأنسان سَتَرت العيوب کلّها قال ماهی قال حفظ اللسّان.

و قال بَعضهم مَثَل اللسّان مَثَل السَبُعُ اِن لَم تُوثقّة غدا عليک و لَحِتکَ شَرّه و قيل فيه.

اِحفَظ لِسانک ايّها الأنسان　　لا يلدَغَنّکَ انّه ثعبانُ
کم فی المقابر من قتيلِلسانه　　کانت تُهاب لِقائد الشَّجعان

و قال الآخر:

لَعَمرُکَ اِنّ فی ذنبی لَشغلاً　　لنفسی عن ذُنوب بنی اُميّه
علی ربّی حسابهم اليه　　تناهی علم ذالک لا الّيَه

وَ قال وهَب ابن الورد بَلَغنا انّ الحکمه عَشَرة اجزاء تِسعة منها فی الصمّت و العاشر فی عُزلة النّاس ،و قال الشّاعر.

لعمرک انّ الحلم زُينٌ لأهله　　و ما الجلم الأعادة و تَحَلُمُ
اذا لم‌يکن صَمت الفتیٰ عن ندامةٍ　　وَحیٍّ فانّ الصّمت اَولیٰ و اَسلم

قال الاخر:

احفِظَ لسانک لا تقول فتبتلی　　انّ البلاء مُوکّلٌ بِا المنطِق

**اقول**: الآثارفی فی فَضل الصمّت کثيرةبحيث لا يمکن احصائهاومع ذالک

كلّه لايذهب عليک انّ الصُمّت افضل من التكلّم بل الأخبار و الآثار ناطقة بكونه اَفضَلَ من التكلّم بمالا يُعنيه والأففى كثير من الموارد يُعِدّ الصمّت ذَنباً فضلاً عن كونه مَمدُوحاً و هذا واضح اَليس الأمر بالمَعرُوف و النَهّى عن المُنكر من الواجبات التّى لايجوز الأهِمال بها عند وجود شرائطه فلو سَكَت المُكَلّف عنه من غير عُذرٍ كما هو شأن كثيرٍ من اَنباء زماننا من العُلماء و غيرهم ظنّاً منهم انّ السكّوت اَولى واَسلَم فهو عاصٍ بلا كلام لنعم ما قيلَ با لفارسيته

اگر بينى كه نابينا و چاه است  اگر خاموش بنشينى گناه‌است

نعم لابدّ للأنسان من الأخذ بالتكلّم او السكّوت عند مقايسته احدهما بالآخر و ترجيح احدهما على الآخر و بعبارة اخرى فى دَوَران الأمر بين المُهم و الأهَم يجب اِلأخذ با لأَهَم سَواء كان السُكّوت او الكلام الاّ انّ تشخيص موارده من المُشكلات التّى لايجد السّبيل اليهاالاّ مَن شَدّ ونَدَر و تفصيل الكلام فى هذا الباب مَوكُولٌ الى موضع آخر.

▫ **قوله عليه السلام: قَدْ اَخلَصَ لِلّهِ فَأَسْتَخلَصَهُ...**

آلتّاء فى قوله عليه السلام: (**فَاسْتَخْلَصَهُ**)للقَبُول كما هو شأن باب الأستفعال والمعنى انّ العبد اذا اخلَصَ عَمَله للّه صلى الله عليه وآله وجَعَله خالياً عن شُوب الرّيا فيُقَبل اللّه عليه السلام منه الخُلوص ويختاره ويختصّه من بين أبناء جنسه بالرّضا عنه و يُفيض عليه الكمالات و الأفاضات و لاَ شّک انّ شأن الأخلاص فى الأعمال والأقوال هو هذا و قد ورد كَثير من الآيات و الأخبار فى الَحثّ عليه و قدأ ومأنا سابقاً الى شَطرٍ منها و نشير فى المقام الى بعضٍ آخر. قال اللّه تعالى:**﴿إِنَّا أَنزَلْنَا اِلَيْکَ الكِتَابَ بِالْحَقِّ فَا عْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصاً لَهُ الدِّينَ﴾**(١)

و: **﴿قُلْ اللَّهِ أَعْبُدُ مُخلِصاً لَّهُ دِينِى﴾**(٢)

و: **﴿وَ لَنَا اَعْمَالُنَا وَ لَكُم اَعْمَالُكُمْ وَ نَحْنَ لَهُ مُخْلِصُوْنَ﴾**(٣)

---

١- الزمر- ٢
٢- الزمر- ١٤
٣- البقرة- ١٣٩

و : ﴿إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصاً وَ كَانَ رَسُولاً نَبِيّاً﴾ (١)

و : ﴿فَادْعُوا اللَّهَ مُخلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَ لَوْكَرِهَ الكَافِرُونَ﴾ (٢)

و : ﴿و ما امِر الاّ لِيعسل واللّه مُخلصين له الدّين﴾ (٣)

و : ﴿هوالحّى لااِلهَ اِلاّ هُوَ فادْعُوُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ (٤) و غيرهامن الآيات الّحاثةعلى الأخلاص ثم اِنّ الأخلاص على ما فَسرّه بعض المحقّقين تصفية العمل من كلّ شَوبٍ و هو على ثلاث درجات .

**الدّرجة الأولى:** اخراج رُؤيَة العَمل من العَمل، و الخلاص من طلب العِوَض على العَمَل ،والنّزوُل عن الرّضابالعَمل.

**الدّرَجَة الثّانية:** الخجل من العَمل مَع بذل المَجُهود ،و توفير الجُهد بالأحتماء من الشّهُود، وَ رؤُية العَمَل فى نور التّوفيق من عين الجود.

**الدّرجة الثّالثه:** الأخلاص فى العَمَل بالخلاص من العَمَل تَدَعه يَسير مَسيِر العلم و تَسير انت مشاهداً لِلحكم حرّاء من رقّ السّم و لكلّ واحدٍ من الأقسام تفصيل لايَسعه المقام و امّا الأخبار الواردة فى مدَحه والحّث عليه فكثيرة و نحن اراك مُحتاجاً اليها بعد صِراحة الآيات فى المُدّعىٰ مضافاً الى اَنّا نقلَنا كَثيراً منها فى الأبحاث السابّقة و مع ذالک كلّه فنكتفى فى المقام بالأشارة الى بَعضها يتمّناً و تَبرّكاً بها فنقول.

**منها- ما عن الكلينى بسَنَده عن السُّكونى عن ابيعبداللّه عليه السلام قال قال اميرالمؤمنين عليه السلام فى حديثٍ بالأخلاص يكون الخَلاص انتهى...**

**ومنها - ما عن الرّضا عليه السلام انّ اميرالمؤمنين عليه السلام قال طُوبىٰ لِمنَ اَخلَص للّه العِبادة والدُّعاءولَم يشتغل قَلبه بماترى عيناه ولَم يَنس ذكراللّه بما تَسَمعُ اذناه وَلَم يَحزن صَدره بمااَعطى غيره انتهى...**

**ومنها-ماعن الصّادق عليه السلام قال عليه السلام الأبقاءعلى العَمَل حتّى يَخلص اشَدّ من**

١- مريم- ٥١
٢- الغافر- ١٤
٣- البيّنه- ٥
٤- الغافر- ٦٥

العمل والعَمل الخالص الّذى لاتُريدانَ يحَمدكَ عليه الاّاللّه عزّوَجل انتهى...

**ومنها** - سُئِل الصّادق عليه السلام عن قول اللّه عزّوجل إلاّمن أتىٰ اللّهبقلبٍ سَليم قال عليه السلام السّليم الّذى يلقىٰ ربّه وليس فيه احدٌسواه قال عليه السلام وكُلُّ قَلبٍ فيه شَكٌّ او شِركٌ فهو ساقِط و انّما ارادُوا بالزّهد فى الدّنيا لتُفَرغ قلُوبُهم للآخرة انتهى

**ومنها** - و عنه عليه السلام فى قَول اللّه صلى الله عليه وآله حَنيفاً مسلِماً خالِصاً مُخلِصاً لا يَشُوبه شيئٌ انتهى...

وغيرهامن الأحاديث هذاتمام الكلام فى شرح قوله عليه السلام: **قَداَخلَصَ لِلّهِ** و امّا قوله عليه السلام: **فَاسْتَخْلَصَهُ** ففيه ايماءًالى انّ اللّه بلُطفه وكَرمَه يَقبل عَمل العَبد اذا صَدَر منه عن الأخلاص و يصُّيره من المُصطفين الأخيار و يُقَرّبه الى مقام العِزَّة و يلبسِ عليه ثوب العُبُودية التّى من اعلى المقامات كّل هذه ببَركَة اخلاّصه فى اَعماله واقواله ونيّاته اللّهم اجعَلنامن المُخَلصين بحّق محمّدٍ و اله الطّاهرين.

▫ قوله عليه السلام: **فَهُوَمِنْ مَعَادِنِ دِينِهِ، وَاوتَادِ أرْضِهِ** ...

فهو اى الذّى وَصَفناه من صَدر الخطبة الى قوله و استخلصه، من معادن دين اللّه و اوتاد ارَضه استعارَ فى كلامه حيث شَبَّه الأنسان الموصوف بالصفّات المذكور ةبمعادن الجواهر القيّمة من الذّهب والفضّة و غيرهما و وَجه الشَّبَه هو انّه كما انّ المعادن الموجودة فى الأرض تُستَخرَج منها الجواهر كذالک الأنسان العارف تُستَخرج منه الحقائق والمعارف الألهيّه التّى هِىَ علىٰ واَشرَف من الجواهر المَحسُوسة عند اهله.

و كما انّ المعادن دائماً تكون تَحتَ الأرض لا فَوقها فلاتكون بمرأى و مَنظرِ النّاس كذالک الأنسان الواقعى لا يعرفه الاّ قليل من النّاس لكونه مختفياً عنهم غائباً من حواسَهم وَابصارهم وكما انّ استخراج المعادن لايمكن بسُهُولةٍ بل يحتاج الى ابزارٍ و ادَوَات و الآتٍ و هو مع ذالک يَستلزم صَرف مؤنةٍ كَثيرة فكذالک الأنسان الكامل لاتنال اليه ايَدى النّاس بسُهُولةٍ بل يحتاج

الى الوَسائل والوسائط و غيرها من وحوه الأستعاره و يُويّده قوله ﷺالنّاس معادن كمعادن الذّهب و الْفضته الحديث فانّ الألف والّلام فى قوله ﷺالنّاس،لِلعهد، اى النّاس المَعهود لا للجنس ضرورة انّ النّاس كلّهم لَيسوا كذالِک والنّاس المَعهُودُون هُم العُلماء العاملين.

واما قوله ﷺ: **وَأُوْتَادِأَرْضِهِ**،فانّ الأوتاد جمع و تَدٌو و هو المِسمار و قَد مرّ الكلام فيه عند قوله ﷺ: **وَ تَدّ بالضّحُور مَيَدان ارضه** بمالا مزيد عليه و هذا الكلام ايضاً صدرَ عنه ﷺعلى وجَه الأستعارة حيث شَبَّه العُلَما بالأوتاد الثّابتة فى الأرض ووَجَه الّشَبَه فيه ايضاًمن وُجوه.

**احدها**: انّ الوَتَد مَوضوع لِأيجاد القَرار و الطّمانينة للجسم و بعبارةٍ اخرى يَصير مانعاً عن اضطرابه و حركتة فكذالک العُلمَاء شأنهم فى الدّين والأجتماع المنع عن اضطرابهم وتزلزلهم فى عقائدهم و دينهم واخلاقهم و هكذا.

**وثانيها**: انّ الوَتَد لااضطراب فيه بنفسه وانّماهو مانعٌ منه كذالک العالم لااضطراب فيه وانّماشأنه المنع منه قالﷺالمؤمن كاالجبل الرّاسخ لاتُحركّة العَواصف و فى حديث الأخرتَزُول الجبال و لايَزُول.

**وثالثها**: انّ الوتَدله صَلابةٌ و شِدّةٌ لانّه من الحَديد و ما يشبهه قال اللّه تعالى:﴿ **وَ اَنْزَلْنَا الحَدِيدَ فِيه بَأْسٌ شَدِيدٌ وَ مَنافِع لِلنّاسِ**﴾[4] .و هكذا شأن العالم فانّ فيه صلابةٌ و شدّةٍ لكونه على بصيرةٍمن دينه فلايمكّن إغفاله فانّ المؤمن يَنظَرُ بنُوراللّه والصّلابة فى الدّين من كمالات المؤمن كما لا يخفى.

فَظَهر مّما ذكرناه وَجه كونه من معادن دينه واوتاد اَرضه هذا اذا اَردنا من الأرض فى قوله ﷺارضه اَرض الدّين اَواَرض القَلبُ اَمّا اذا حَمَلنا الكلام على ظاهره وحملَنَاالأرض علىالأرض المَعهُود المَحسُوس فمعناه انّهم اوتادها حيث يكون قرار الأرض بهم كما ورَدَت الأخبار به ايضاً قال ﷺلولا الحُجّة لساخَت الأرض باهلها.

---

۴- الحديد- ۲۵

▫ **قوله عليه السلام: قَدْالْزَمَ نَفسَهُ العَدْلَ ...**

يعنى اذا كان من معادن دينه و اوتاد اَرضه فلا محالة قد اَلزَم نفسه العَدل اى يلتزم به حتّى لايكون ظالماً والعدل هو وضع الشّيى فى محلّه و انّما اختار، من الصفَات العَدل لانّ الأنسان اذا كان عادلاً واقعاً يكون مُتصِفاً بجميع الصّفات الكَماليّة من الشّجاعة والسّخاوة حتّى العصِمَة.

و تحقيقه على مايخطربالبال واللّه اعلَم بحقيقة الحال هوانّ الأسلام الذّى هو من اَشرف الأديان واكمَلها وافضَلها انّما بُنى على العَدل لاغيره بل الدّنيا و ما فيها علَى العدل تَدورَ وَوَجدِت به بَل اللّه صلى الله عليه وآله قائم بالعَدل قال اللّه تبارک صلى الله عليه وآله شهداللّه انّه لااله الاّهو والملائكة و اولوالعِلم قائماً بالقِسط الآية والقِسط العَدل فتحصّل انّ قيام الموجودات باسْرها به بَحيث لولاه لَما وُجِد فى العالم شيئ اذا عرفت هذا.

فاعلم انّ العَدل هو وَضع الشَّيى فى محلّه كمايَنبَغى وعلى مايَنبَغى فالعادل الحقيقى هو الّذى يكون هكذامن غير ان تكون فيه شائبة الأنحراف فضلاً عن وجوده فى جَميع شئونه فى اطواره وافَعاله واقَواله و هذا المعنى لا يعقل الاّفى حقّ الواجب عزّشأنه كماثَبَت فى مَحَلّه ثمّ الأقرب فالأقرب فيه وجوداًوهذاالمعنى على مَسلَكنا فى الفلسفةمن انّ الصفّات كائنة ما كانت تَدوُر مدار الوجود فى الموجود شدّةً و ضعفاً و كمالاً و نَقصاً فكلّما كان الوجُود اَشَدّ كان ظُهور الصّفات فيه اَتَّم واَكمَل وكُلّما اَنقَص اَنقَص فواضحٌ لا خفاء فيه ضَرورة انّ الوجود فى الواجب اشَدَ منه فى الممكن بل لايُقاس وجُوه بوجُود غير مِن المخلوقات لأنه فيه اَصيلٌ وفى غيره اعتباريٌ مَحض ولهذا عبّروا عن المُمكنات بالمُتدلّيات والمُتعلقّات وقد فَرَغنا عن البحث فيه فى مَوضعه.

و امّا على مَسلَک القوم فانّهم وان لم يَقولُوا بما قلنا من انّ الصفّات تَدوُر مدار الوجُود اِلاّ انّهم اَعتَرفوا بكونها فى الواجب من جهة عليّته اقوى و اكمَل منها فى غيره واستَدّلو عليه بوجوهٍ مذكوزة فى كُتُبهم.

و اذا ثَبَت انّ قيام الموجود به فَهُو الاصل فى جميع الصّفات و ما سواء فرع عليهم ولما كان المؤمن بعد الأنبياء و الأوصياء من اعلَى الموجودات و اشرَفها فلامحالة يكون اَعدلَها هذااوّلاً.

**وثانياً:** اذا كان العَدل عبارة عن وضع الشّيى فى مَحلّه فالعالم المُؤمن اذا اتّصَف به اتّصف بجميع الصفّات كما هو واضح فلا يَظلم و لا يَغتَب و لا يَزنى و لا يكذب و لا يتصّرف فى مال الغير بدون إذنه و لا يبخل و لا يترک العبادة التى وجوبها عقّليّ و هكذا و الجامع انّه يَفعَل ما اَمرَ الشاّرع به و يترک مانهاه عنه لعِلمِه يكون الأحكام من الواجبات والمحرمّات من الوضع الشيى فى محلّه فمعنى الزام نفسه العدل الزام نفسه العَمَل بما اَمرَه اللّه به والتركّ بما نهاه عنه وهذابعينه الأنقياد والطّاعة فالعَدل والدِّين مثلا زمان لاينفكّ اَحَدهما عن الأخر و فَمَن كان عادلاً يكون شُجاعاً لانّه لو لم يكن شجاعاً يكون جباناً لأستِحالة ارتفاع النّقيضين و اذا كان جباباً فهو فى مقام النقصّ كما انّ المُتّهورفى مقام الأفراط وكلاهما فى غير محلّه فلايكون عادلاً و هكذا بالنسّبة الى سائر الصّفات الكلّمالية.

فالعادل يكون سخيّاً والاّيلزم كونه غير سخّيٍ و اذا كان غير سخّيٍ فهو فى مقام التّفريطُ وقَد قلنا انّ العَدل وَضع الشّى فى مَحَلّه والتفّريط ليس كذالک فيلزم اَن لايكون عادِلاً و قد فرضناه عادلاً و الجامع انّ العادل يتّصف با الكَمالات وَالاّيتّصف بنقيضها ويلزم منه الخُلف فَثَبت وَجه اختصاصه العَدل بالذّكر و لعّل هذا هوالّسر فى عدّه من اصُول الّدين دون سائر الصفّات فتأمّل جيّداً.

▫ **قوله عليه السلام: فَكَانَ أَوَّلَ عَدْلِهِ نَفْيَ الْهَوَىٰ عَنْ نَفْسِهِ...**

وذالک لأن متابعة الهوى تنا فى العَدل لكونها ظلماً فاحشاً و ايّ ظُلم افحَشَ منه و السّرفيه هو انّ مُتابعة الهَوىٰ توجب الوقوع فى مقامَى الأفراط والتّفريط فى جميع الموارد والعَدل يُنافيها لانّهما لَيسامن قبيل وَضع الشّى فى محّله و

هذا هو المراد بقوله عليه السلام: **نَفَى الهَوَىٰ عِن نَفسِهِ** قال اللّه: ﴿ **اَرَءَيْتَ مِنِ اتَّخَذَ اِلٰهَهُ هَوَاهُ**﴾ [۴]

وانّما قال عليه السلام: **نَفْي الهَوَى عِن نَفسِهِ** ولَم يَقُل مثلاًنفَى الظّلم عن نفسه او عَن جَوارحه لأن اوّل نفى الظّلم ايضاًنفى الهَوىٰ عن نفسه فانّ النفّس لأمّارةٌ فى بدن الأنسان بالسُّوٓ والقوى الظّاهرة والباطنته و الجَوارح كلّها تابعة لها فاذاصَلَحت صَلَحت و اذا فَسدت فسدت فهى تَدُورٍ مدارها فى الصّلاح و الفساد والعَدل والظّلم وبعبارة اخرى اذا شاء الأنسان ان يكون اعماله واقواله على مُقتضى العَدل فَعَليه بأصِلاح نفسه ولنعم ماقيل بالفارسية:

قومى بگرد كعبه بنازند در طواف
نازم من آن سرى كه بود كعبه را مطاف
مَردان حقّ هَميشه ز مردم نهفته‌اند
دركيششان نه كِذب در آئينشان نه لاف
غم پاره‌هاى مردم دانا اگر نَهَند
بر پُشت نه فَلَک بزمين مى‌نهند ناف
درويش راكه جامه عريانى‌اش قباست
الوده كى كند بگُنه دامن عفاف
ما مردمان همای سپِهر سَعادتيم
باشد بزير شَهپَرمان قاف تا بقاف
نامرد اگر كه دُعوى مَردى كند مَرَنج
برگو كه كار تيغ نمى‌آيد از غلاف
لاف خِرد مَزن بَرِ ديوانه اىَ حكيم
ديوانه‌گان وادِى عِشق‌اند مُوشكاف





۴- الفرقان- ۴۳

از مَکر و کَید و صِیلة و طاماتُ و رزقُ و شَید

کی می‌توان شدن بصف صوفیان صاف

فَمَن نَفی الهَویٰ عن نفسه یَتَوجّه الی مَعبُوده دائماًولایَغفَل عنه طَرفة عینٍ اَبَداً فلا یقول اِلاّ لَه و لا یَعمَل اِلاّ مخلصاً و لا ینظر الی غَیره بالأستقلال و لا یستمّد من المخلوق اَبَداً و بالجمله یَصیرُ جَمیع افعاله و حرکاته ونیاتّه فی مَسیر العدل و الأنصاف فلا یخاف الاّ منه و لا یرجُو الاّ به و یَسری هذا العَدل من قلبه ونَفسه الی اعضائه وجوارحه فلا یَنظُر و لا یَسمَع و لا یَشّم و لا یَذوقّ و لا یَلَمس الاّ فیما عِلم رضا اللّه فیه فَیَصیرُ راضیاً بقضائه تسلیماً لأمره مُطیعاً لأوامِره و نواهیه و بالجملة یصیر انساناً کاملاً جامعاً للصِّفات و الکمالات فی معقد صدقٍ عند ملیک مقتدرٍ قال الفیض قده فی المقام.

نِسرِشَته‌اند در گِلم اِلاّ هَوای دُوست

سر تابپای من هَمه هَست از برای دُوست

تن از برای آنکه کَشم بار او بجان

جان از برای آنکه فشانم بپای دَوست

دِل از برای آنکه به بندم بِعِشق او

سر از برای آنکه فشانم بپای دُوست

چشم از برای آنکه ببینم جَمال او

لب از برای آنکه بگویم ثنای دوست

دست از برای آنکه به دامان او زَنم

پای از برای آنکه روم در رضای دوست

گُوش از برای حَلقَه و گَردَن برای طُوق

یعنی اسیر و بنده‌ام و مُبتلای دُوست

در سَر خیال و مِهر بِدِل سینه بهر راز

در لب دَعا ثنا بزبان دیده جای دوست

خوش آنکه مدّعای من از وی شود روا
لیکن بشرط آنکه بود مدعای دوست
گر دوست را بجای من مبتلا بسی است
بی او شوم اگر بودم کس بجای دوست
ای فیض نوش باد ترا هرچه می‌کشی
از جام عشق و باده مهر و فای دوست

▫ قوله ﷺ: **يَصِفُ الْحَقَّ وَيَعْمَلُ بِهِ ...**

ای يَصِفُ الخيروالحقّ بِلسانه ويَعمَل به بأركانه وجوارحه فانّ مَقام العَمَل بعدمقام القَول واللّفظ وانّما قال ﷺ: **يصف الحقّ** لانّ وَصف غيرالحقّ كذبٌ والعادلِ لايكذب قال اللّه تعالى فی كتابه:**﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُو لِمَ تَقُولُونَ مَا لا تَفْعَلُونَ كَبُر مَقْتاً عِندَ اللَّهِ أَن تَقُولُونَ مَا لا تَفْعَلُونَ﴾**.

▫ قوله ﷺ: **وَ لا يَدَعْ لِخَيْرِ غَايَةً إِلاَّ أَمَّهَا وَ لا مَظِنَّةً إِلاَّ قَصَدَهَا...**

ای لايَهم الأبفعل الخَيرات والحَسَنات بل يَقصُد كلّ مافيه مَظنّة الخير فَضلاً عن الاتيان به نفسه و فی كلامه هذا اشعار بلزوم متابعة الخيرات والاتيان بها و قد حثّ عليه القرآن ايضاً. قال اللّه:**﴿وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا فَاسْتَبِقُوالْخَيْرَاتِ﴾**(۱)

و: **﴿وَلَكِن لِيَبْلُوَكُمْ فِي‌مَاآتَاكُمْ فَاسْتَبِقُواالْخَيْرَاتَ﴾**(۲)

و: **﴿وَ مِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ‌اللَّهِ﴾**(۳)

و: **﴿أُولَئِكَ يُسَارِعُونَ فِي‌الخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَاسَابِقُونَ﴾**(۴)

و: **﴿إِنَّ الَّذِين سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الحُسنَىٰ أُولَئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ﴾**(۵)

وغيرهامن الآيات.

ايدل عَبَس مَخُور غَم دنيا را فِكرت مَكُن نيامده فردا را

---

۱- البقرة- ۱۴۸
۲- المائده- ۴۸
۳- الفاطر- ۳۲
۴- المؤمنون- ۶۱
۵- النبياء- ۱۰۱

کُنج قفس چه نیک بیندیشی　　چون گُلش است مُرغ شکیبا را
ایدوست تا که دسترسی داری　　حاجت برار اهل تمنّا را
زیرا که جستن دل مسکینان　　شایان سعادتی است توانا را
نیکی چه کرده‌ای که توان روزی　　نیکو دهند مزد عَمَل ما را
پاکی گزین که راستی و پاکی　　بر چرخ برفراشت مَسیحا را

▫ وقوله عليه السلام: قَدْ أَمْكَنَ الْكِتَابَ مِنْ زِمَامِهِ ...

ای ادّیٰ زمام نفسه الی الکتاب اعَنی القران وفَوضَّه الیه وهو کنایة عن کونه مُطیعاً و مُنقاداً له فی اوامره و نواهیه و ذالک لِانّ القرآن کافٍ شافٍ فی الارشاد و الهدایة لما فیه ما یحتاج الیه الناس الی یوم القیمة. قال اللّه تعالی:﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الكِتَابَ تِبْيَاناً لِكُلِّ شَيْءٍ وَ هُدىً وَ رَحْمَةً﴾ (۱)

و : ﴿تِلْكَ آيَاتُ‌الكِتَابِ وَالَّذِي أُنزِلَ إِلَيكَ مِن رَبِّكَ الْحَقُّ﴾ (۲)

و : ﴿وَ مَا مِنْ غَائِبَةٍ فِي السَّمَآءِ وَالأَرْضِ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾ (۳)

فقدروی عن الحَسَن ابن عَلی ،قال،قیل لِرسُول اللّه صلی الله علیه و آله انّ امّتک مُستقتِن فَسُئِل ماالمُخرِج من تلک فقال صلی الله علیه و آله کتاب اللّه العزیز الّذی لایأتیه الباطل من بَین یَدَیه و لا من خَلفِه تنزیلٌ من حکیمٍ حَمید فمن ابتغی العِلم فی غیره اصلّه اللّه و من ولّیٰ هذا الأمر من جَبّارٍ فَعَمل بغیره قصَمَه اللّه و هو الّذکر الحکیم و النُّور المبین و الصّراطُ المُستقیم فیه خبر ماقبلَکم ونَبأ مابَعدکم و حُکم ما بَینَکم و هو الفصل لیس بالهزل و هو الّذی سَمِعه الجّن فَلَم تناهاان قالوا انّا سَمِعنا قُراناً عَجباً یَهدی الی الّرشد فآمنّا به و لا یُخلَق علی طُول الّرد و لا ینقضی عبره و لا تُفنیٰ عجائبه انتهی «بحارالأنوارج ص ۱۹-۸»...

و قد مرّالکلام منّا مفصلاًفی فضل القُران واعجازه وسائر مایتعلّق به.

▫ قوله عليه السلام: فَهُوَ قَائِدُهُ وَ إِمَامُهُ، يُحُلُّ حَيْثُ حَلَّ ثَقَلُهُ، وَ يَنْزِلُ حَيْثُ كَانَ مَنْزِلَهُ...

فَهُو ای القُران قائده وامامه امّاکونه قائده فلانّه تَقوُده الی الجنّه و امّا کونه

۱- النحل- ۸۹
۲- الرعد- ۱
۳- النحل- ۷۵

امامه فلانّه قد أنعَم به فی سُلوکه الی اللّه و اذا کان کذالک فلا محالة یحلّ الأنسان فی سفره حَیثَ حَلَّ ثقله فانّ القران هوالثقلّ الاکبرفی قوله ﷺانّی تارک فیکم الثّقلین الحدیث و ینزل الراکّب حیث کان منزله اعنی منزل السّعاده و الجنّة و حاصل کلامه علیه السلام انّ الأنسان اذادّی زمام نفسه الی الکتاب و تابعه حقّ المتابعة فهو یَقُوده الی السعّادة الأبدیة و هذا واضحٌ و الحمدللّه رب العالمین وصلی اللّه علی محمدٍواله الطاهرین.

**«الفصل الثّانی من هذه الخطبه»**

▫ قوله علیه السلام:**وَ آخَرُ قَدْ تُسَمَّیٰ عَالِماً وَ لَیْسَ بِهِ فَاقْتَبَسَ جَهَائِلَ مِنْ جُهَّالٍ وَ أَضَالِیلَ مِنْ ضُلاَّلٍ وَ نَصَبَ لِلنَّاسِ أَشْرَاکاً مِنْ حَبَائِلِ غُرُورٍ، وَ قَوْلِ زُورٍقَدْ حَمَلَ الْکِتَابَ عَلَی آرَائِهِ وَ عَطَفَ الْحَقَّ عَلَی اَهْوَائِه یُؤمِنُ النَّاسَ مِن الْعَظَائِمِ وَ یُهَوِّنُ کَبِیرَ الْجَرَائِمِ یَقُولُ: اَقِفِ عِنْد الشُّبُهَاتِ. وَ فِیهَا وَقَعَ ،وَ یَقُولُ اَعْتَزِلُ الْبِدَعَ وَ بَینَهَا اَضْطَجَعَ فَالصُّورَةُ صُورَةُ اِنْسَانَ وَ الْقَلْبُ قَلْبُ حَیَوَانٍ ،لا یَعْرِفُ بَابَ الْهُدَی فَیَتَّبِعَهُ وَ لابَابَ الْعَمَی فَیَصُدَّعَنْهُ وَ ذَالِکَ مَیَّتُ الأَحْیَاءِ...**

◁ **اللغة**

(**تُسمَیَّ**) بفتح التّاء فعل ماضی و هو علی ما قاله فی القاموس بمعنی اَنتسب و قد یُقرء بضّم التّاء مجهول المضارع و معناه ظاهر (**اقْتَبَسَ**) اَخَذ (**جَهَائِلَ**)،جمع الجهالة(**اضالیل**)من الضّلال قیل لا واحد له من لفطه (**اَشْرَاکاً**)جمع شَرک مُحَرکّهً مایُصطادبه (**زُورٍ**)الکذب والباقی واضح.

◁ **المعنی**

لَمّا فَرغَ عن شرح حال اَحَبِّ عِبَادِاللّهِ اِلَیْهِ شّرع فی حال ابغض عباداللّه الیه

فقال ﷺ (وآخر) ای رَجلٌ آخر(**قَدتَسَمَّىٰ عَالِماً وَ لَيْسَ بِهِ**)ای نَسَب نفسه الی العِلم اویُسمّوْنه النّاس عالماًولیس بعالم واقعاًلعدم وجود العلامات المذکورة فیه . (**فَأَقْتَبَسَ**)ای اخذ هذا الرّجل (**جَهَائِلَ مِنْ جُهَّالٍ**)و سّماها علماً،(**وَاَضَالِيلَ مِن ضُلاَّلٍ** )و سیماّها ارشاد و هدایةً . (**وَنَصَبَ لِلنَّاسِ اَشْرَاكاًمِنْ حَبَائِلَ غُرُورٍ**)ای یَغُرّهم یاقوّاله الباطلة و اعماله السیّة الّتی البَس علیها جلباب الحقّ (**وَقَولِ زُورٍ**)اعنی مالا یوافق الحقّ. (**قَدْ حَمَلَ الْكِتَابَ**)اعنی القران (**على آرَائِهِ**)الفاسدة الکاسدة و سمّاها تفسیراً له (**وَعَطفَ** )ای تَوَجه (**الْحَقَّ ،عَلَى اَهْوَائِهِ**)**ای یقول بمقتضی هواه** (**يُؤمِنُ النّاسَ مِنَ الغَظَائِمِ**)من الذّنوب. (**وَيُهَوِّنَ كَبِيرَ الْجَرائِمِ**)فیقول لهم مثلاًانّ اللّه کریم یغفر الذنوب جمیعاً(**يَقُولُ اَقِفُ عِنْدَ الشُّبُهَاتِ**)و لا اقتحم فیها. (**وَ فِيهَا وَقَعَ** )ای مع انّه وَاقَع فیها.(**وَيَقُولُ اَعتَزِلُ الْبَدَعَ** )اغنی ماالیس من الدّین (**وَبَينَهَااَضْطَجَعَ**)ونام (**فَالصُّورَةُ صُورَةُ اِنْسَانٍ** )ای صُورته العُنصریّة صُورة انسان (**وَالقَلْبُ قَلْبُ حَيَوَانٍ** )ای قلبه قلبه (**لايَعْرِفُ بَابَ الهَدَى فَيَتَّبِعهُ** )و یَهتدِی به (**وَلابَابَ الْعَمَى**)و الضّلالة (**فَيَصُدَّ عَنْهُ** )و یَنحَرف (**وَ ذَالِكَ مَيِّتُ الأَحْيَاءِ**)ای ذالک الرّجل لیس بحّیٍ واقعاًبل هو میّت الأحیاء کما ستعرف. انشااللّه .

## ◁ الشّرح

▫ **قوله ﷺ: وَآخَرُ قَدْ تَسَمَّىٰ عَالِماً وَ لَيْسَ بِهِ ...**

اعلمانّ قوله ﷺ: **تَسَمّی** ،فقی النّسخ التّی بأیدنیا ضبطُوا هذه الکلمة بفتح التّاء و هو علیه فعل ماضٍ ومعناها علی فی ما کتب اللّغة انتَسَب قال فی لسان العَرب ،وَقَد تَسَمَّیٰ به وَتَسَمَّیٰ بینی فلان والاهم النّسَبَ انتهی.

وقال فی المُنجد: تَسَمّیٰ مَطاوع سَمّیٰ اِلیٰ وَبالقوم انتَسب الیهم هذا و قد نقل الشّارح الخوئی انّ فی بعض النُّسخ یُسّمیٰ بصیغة المُضارع المَجهُول و هو اعلَم بما قال الاّ انّ النّسخَ المُوجودة المُصحّحة تاباه و علی ایّ التّقدیرین فلا خفاءِ فیها امّا علی انها بصیغة المضارع المَجهُول کما ادّعاه الخُوئی فظاهر

و امّا على مافى النّسخ فالمرادبها انتَسب و عَليه فالمعنى انّه قد نَسَب نَفسَه الى العلم وادّعىٰ كونه عالِماًوليس به والواو للحال و الّدليل على عدم كونه عالماً هو عدم وجود الأوصاف المذكورة فى صدر الخطبة فيه ثّم فَسّرَه.

▫ **قوله عليه السلام: فَأقتَبَسَ جَهَائِلَ مِن جُهَّالٍ وَاَضَالِيلَ مِنْ ضُلاَّلٍ ...**

كانّه قيل لهعليه السلام اذا لم يكن عالماً فما الّذى يقول و يتفّوه به من الكلمات والأصطلاحات التّى لا يُعلَمها اكثر الناس فأجاب بقوله فَأقتَبَس الخ وحاصله انّ مايَتَقّول بهليس من العلم بشيٍ وانّما هو مأخوذٌ من كلمات الجّهال الذّين يُستمون نفوسهم بالعُلماء مع انّهم ليسوا كذالک او فيما ذكره اشعارٌ بانّ العالم الواقعى هوالّذى اَخَذ عمله عن اهله وتوضيح الكلام يستَدّعى التّكلُّم فيه اجمالاً فتقول.

**اعلم**: انّ العِلم على مافَسرّوُه هو حُضور المعلوم لَدَى العالم و انكشافه له و هو حصُولّى و حضُورى ، **و الاوّل** هو الصّورةالحاصلة من الشّيى عند المُدرِک اغنى العقل (والنّفس اوما شئت فَسَمّه ،والثّانى حضورالمعلوم لدى العالِم فالأحسَن فى تعريف مطلق العِلم هو ان يقال العلم هو الأنكشاف اوالأدراک الواقعى سواءكان بنحوالحُصُول ام بنحوالحُضُور **امّاالحضُورى** فلا بحث لنافيه فعلاً اذ هو فينا علم النّفس بوجودُها فقط و غيره فينا حُصّوليّ بلا كلام.

و امّا عِلمُ الله تعالى فهو حُضّورى بالاتّفاق الاّ فى علمه تعالى بالأشياء قبل الأيجاد فانّ الشّيخ ابن سينا ذهب الى انّه فيه حصُولّى بحُصول الصّور المُرتَسمة فى ذاته و قَد بُيّن فى ابحاث الفَلسَفة فساد هذا القول و كتابنا هذا ليس موضوعاً لهذه التّحقيقات الفلسفيّه و انّما نُشير الى بعض المطالب توضيحاً للمقال و حاصل الكلام انّ علَم الله تعالى بالأشياء حضّورى قبل الأيجاد و بعده و امّا علم الملائكة والأنبياء والأوصياء فَعِلى مَسلَكنا حُضّورى و على مَسلَک القوم حُصولّى و للتّحقيق فيه ايضاً مقام آخر.

ثمّ انّ العلم الحُصولى المَبحُوث عنه فى المقام من شأنه ان يؤخذ من افواه

الرّجال بالتّعلُم والتّدرس و هذا لا كلام لنافيه و انّما الكلام فى شرائط العالِم والمُتعلّم فنقول كلّ واحد منهما على قسمين علماء الاخيار و علماء الأشرار و هكذا القول فى المُتعلّم.

امّا الأخيار من العُلماء فهم الّذين اَخَذ واعُلومَهم عن عُيونٍ صافية الّتى لا غبار فيها و لاكَدِر اعنى علوم الأنبياء و الأوصياء قُربةً الى الله و حُبّا لمَرضاته لا يُريدون به الدّنيا و زخارفها و لا يتمنّون به الوُصول الى مقاماتها بل عَمِلواما علِموالله و فى الله و هم الّذين ذِكرﷺ لنا اوَصافهم فى الفَقَرة الأولى من هذه الخُطْبة و لا مَزيد عليه و قد تظافرت الآيات والأخبار بمدَحِهِم و فَضلهم و الحَثّ على مَودَّتهم و حُبّهم و بالجُملة كلّ ما وَرَدت من الآيات والأخبار فى شأن العلماء فهو ناظر الى هذا القِسم بلا كلام والبحث فى اوصافهم قد مضى.

و امّا الأشرار منهم فقد اَلبَسُوا لباس الضّان على قلب الذّئاب اعاذنا الله منه و لنذكر اوّلاً بعض الأخبار الواردة فى ذمّهم ثمّ نُردفِها بما يَليق ان يُذكر لَهُم و عليَهم و هذا هو مَحلّ الكلام فى المقام.

فعن اميرالمؤمنينﷺ العُلماء رجلان رجلٌ عالمٌ آخذٌ بعِلمِه فهذا ناجٍ و عالمٌ تاركٌ لعِلمه فهذا هالكٌ و انّ اهلَ النّار ليَتأذون برِيح العالِم التّارک بعِلمِه و انّ اشَدَّ اَهلِ النّار ندامةً و حَسرَةً رجلٌ دَعا عَبداً الىَ اللهفأستجابَ له و قَبِل منه و اطاع الله فأدخَله الله الجَنّة و ادَخل الدّاعى النّار بتَركه عَملَه و اتبّاعه الهَوىٰ انتهى...

و عنه ﷺ :قطَعَ ظَهرى رجُلان من الدّنيا رَجلٌ عَليمُ اللّساس فاسقٌ و رَجلٌ جاهلُ القَلب ناسكٌ هذا ايَصُدّ بلِسانه عن فَسِقه و هذا يُنسُكه عن جهله فاتّقو الفاسق من العُلماء والجاهل من المُتعبّدين اُولئک فِتنَتَةُ كلّ مَفتُون فانّى سمَعتُ رسول اللهﷺ يقول هلاک اُمّتى على يَدَى كلّ منافقٍ عليمُ اللّسان متن انتهى ...

و عنه ﷺ : انّ فِى جَهَنّم رَحَى تُطَحن اَفَلا تَسَألُونىما طَحنُها فقيل له ما

طَمنها يا اميرالمؤمنين قال عليه السلام العُلماء الفَجَرة والقُرّاء الفَسَقه والجبابرة الظَّلَمة والوُزراء الخُونة و الُغرفاء الكَذِبة انتهى...

و عنه عليه السلام انّ الله تعالى اوحَى الى داود لا تجعَل بينى و بينَک عالماً مَفتُوناً بالدّنيا فيُفسدک عن طريق مَحبّتى فانّ اولئِک قُطّاع طَريقِ عبادى المُريدين انّ ادنى ما انا صانعٌ بهم ان انزَعَ حَلاوة مناجاتى من قُلُوبهم انتهى...

و منه عليه السلام : فى قول الله تعالى:«وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الغَاوُنَ»[1] قال هل رأيت شاعر ايتبَّعه اَحَد انّما هُم قَومٌ تفَقَّهوا لغير دين الله فضَلّوا و اَضلّوا.

و عنه عليه السلام انّ من العُلماء من يُحبّ ان يَخزُن علَمه و لا يؤخَذ عنه **فذاک فى الدَّرک الأوّل من النّار**، و من العُلماء من اذا وَ عَظَ اَنفَ و اذا وُعِظ عُنف **فذاک فى الدّرک الثّانى من النّار** و من العلماءِمَن يَرى ان يَضع العِلم عند ذوى الثّروة و الشّرف و لا يرى فى المساكين له وضعاً **فذالک فى الدّرک الثالث من النار**، و من العُلماء من يذهَبَ فى علمه مَذهَب الجبابرة و السّلاطين فان رُدَّ عليه شيءٌ من قوله او قَصرُ فى شيىءٍ من امره غَضَب **فذاک فى الدّرک الرّابع من النّار**، و من العُلماء من يَطلُب احاديث اليَهود و النّصارى ليَغزو علَمه و يكثُر به حديثه **فذاک فى الدّرک الخامس من النّار**، و من العُلماء من يَضَع نفسه لِلفتياء و يقولِ سَلونى، و لَعلّه لا يُصيب حرفاً واحداً والله لا يُحبّ المتكلّفين **فذاک فى الدّرک السّادس من النّار**، و من العُلماء من يتّخَذ عِلمه مُروّةً و عَقلاً **فذاک فى الدَّرک السّابع من النّار**، انتهى...

والأحاديث فى ذَمّهم كَثيرة ذكرها فى البحاروالكافى و غير هما من المُفصّلات.و انّما سَلَب و نَفى عليه السلام عنهم العِلم و قال و ليس به لانّ العالِم الّذى اخذَ علمه من اهله تُقرّباً اليه تعالى لا يكون كذالک اذا اعرفت هذا فقد عَلِمت انّ المُتعلّم ايضاً كذالک فانّه تارةً يتَعلّم العِلم لله و تارةً يتعلّمه للدّنيا و نَحنُ قد اَشبَعنا الكلام فى العالم و المُتعلّم و اوصافهما و شرائطهما فى ما مضى فلا



١- الشعراء- ٢٢٤

نَطُول الكلام فی المقام.

▫ **قوله ﷺ: وَ نَصَبَ لِلنَّاسِ اِشْرَاكاً مِنْ حَبَائِلِ غُرُورٍ ،وَ قَوْلِ زُورٍ...**

ای نَصَبَ هذاالّذی تَسَمّی عَالِماً وَ لیس به، لِلنَّاسِ‌ای عوامهم و جُهّالهم اشرَاكاً لیصطاد و هم بها، مِن حَبَائِلِ غُرُورٍ وَ قَولِ زُورٍ، یعنی حبائله تتصّف بالغُرور الّذی اَغرّ النّاس به وقول زوُرٍ ،وكِذبٍ، والمقصود انّ السّبب الّذی یُسمّی بالشّرَک انّما تحَقّق من شیئین احد هماإغرار النّاس و ثانیهما قول الزُّور وسیلةله غیر هما و هو كنایة عن و هَنِ الشّرَک و عدم اعتباره و نَحنُ نتكلّم فی كلیهما لیَتّضح المقال فنقول: امّا الآیات الواردة فی ذمّ الغُرور قوله تعالی:﴿**و لكن فُتِنتُم انفُسَكم و تَرَبَّصْتُمْوَارتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُالأَمَانِیُّ**﴾(۱)

و : ﴿**وَغَرَّتَهُمُ الْحَیَاةُ الدُّنْیَا وَ شَهِدُوا عَلَىٰ اَنْفُسِهِمْ اَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِینَ**﴾(۲)

و : ﴿**یا ایّها الأنسان ما غرَّكَ بربّكَ الكَریم﴿الأنفطار-۶﴾.وَ غَرَّهُمْ فِیدِینِهِمْ مَّا كَانُوْا یَفْتَرُونَ**﴾(۳)

و : ﴿**فَلاَ تَغُرَّنَكُمُ الحَیَاةُالدُّنْیَا وَ لا یَغُرَّنَّكُم‌بِاللّهِالغَرُورُ**﴾(۴)

و : ﴿**فَلاَ یَغْرُرْكَ تَقَلّبُهُمْ فِی الْبَلاَدِ**﴾(۵)

و : ﴿**یَعِدُهُمْ وَیُمَنِّیهِمْ وَ مَایَعِدُهُمُ الشَّیطَانُ اِلاَّغُرُوراً**﴾(۶)

و : ﴿**یُحِی بَعْضُهُمْ اِلىٰ بَعضٍ زُخْرُفَالْقَوْلِ غُرُوراً**﴾(۷) و غیرها من الآیات الواردة فی ذمّه.

و امّا الأخبار- قال رسُول الله ﷺ حَبّذا نَومُ الأكیاس و فِطرَهم كیف یُغبّنون سَهر الحُمقیٰ و اجتهادهم وَلمثقال ذرّةٍمن صاحب تّقوی و یقینٍ اَفضلَ من مِلءِ الارض من المُغترّین انتهی« جامع السّعادات ج ۳ص ۴»...

و قال الصّادق ﷺ: المَغرور فی الدّنیا مِسكینٌ و فی الآخرة مغبُون لانّه

---

۱- الحدید- ۱۴
۲- الانعام- ۱۳۰
۳- آل عمران- ۲۴
۴- اللقمان- ۳۲
۵- الغافر- ۴
۶- النساء- ۱۲۰
۷- الانعام- ۱۱۲

باعَ الأفضِل بالأدنى الحديث «ج ۳ ص ۵»...

و بعد ذكرالآيات و صراحتها فى ذمّ الغُرور لا نحتاج الى بسط الكلام بذكر الأخبار الواردة و فيما ذكرناه كفاية. و امّا قول الزُّور فمن الآيات الواردة فى ذَمّه قال الله تعالى:﴿فَاجْتَنِبُوا الرِجْسِ مِنَ الأَوْثَانِ وَ اجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ﴾ (۱)

و : ﴿وَ اِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنكَراً مِنَ القَوْلِ وَ زُوراً﴾ (۲)

و : ﴿وَ الَّذِينَ يَشْهَدونَ الزُّورِوَ اِذَا اَمَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّ كِرَاماً﴾ (۳)

و : ﴿و اَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمُ آخَرُونَ فَقَدْ جَآؤ ظُلْماً وَ زُوراً﴾ (۴) قال رسُول الله ﷺ شاهِدُ الزُّور كعابد اَلوَثَن انتهى جامع السّعادات ج ۲ص ۳۲۶. اذا عَرفت ذالک و علّمت انّ الغرُور و قول الزُّور مذمُومان بالآيات والأخبار فاعلم انّ ما يَترتّب على المذمُوم ايضاً مذمومٌ. و حيث انّ الأشراک المنصُوبة لِلأصطياد مُركّبة من هذين بمعنى انّه لو لا هما لما كان منها اَثَرٌ ولا خَبَر فالاشراک ايضا مذمومٌ مَطرُودٌ و هوالمطلوب.

▫ قوله ﷺ: قَدْحَمَلَ الْكِتَابَ عَلَى آرَائِهِ ...

اللاّم للعهد الذّكرى اعنى الكتاب المذكُور فى قوله ﷺ (قد آمكَن الكتاب من زمامه) او العهد الذّهنى لانّه معلوم لكلّ اَحدٍ وَالمُراد انّ هذا الشّخص المُسمّى بالعالم لكونه جاهلاً فى الواقع بالكتاب والسّنة فيَحمِل الكتاب على آرائه الفاسدة و عقائده الكاسِدة فى تفسير آياية قد قال رسُول الله ﷺ فى الحديث المُجمع عليه بين الطَّرَفين مَن فسَّرَ القرآن برايه فَلْيَتبَوّء مَقعَدَه من النّار و لا شَكّ انّ حَمل الكتاب على الآراء الشّخصى المُستَخرجة عن الأوهام الفاسدة والظّنُون الكاسدة تفسيرٌ بالرّأى و حيث انّ الموضوع من اَهَمّ المسائل الّتى ينبغى التّوجّه اليه لانّ الكتاب هو الثِّقل الأكبر الّذى امرنا بالتّمسّک به فَنَتكلّم اوّلاً فى الآيات و الأخبار الواردة فى ذَمّه ثمّ نقول: بما فيه للّه ولرسُول



۱- الحج- ۳۰
۲- المجادله- ۲
۳- الفرقان- ۷۲
۴- الفرقان- ۴

فيه رضِى واللّه هوالحاكم بَينَنايوم القيمة فنقول :قال الله تعالى:﴿**هُوَ الَّذِى اَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ ا أُمَّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشابِهَاتٌ فَاَمَّا الَّذِيْنَ فِى قُلُوْبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُوْنَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتَغَاءَ الْفِتْنَةِ وَ ابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَ مَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ اِلاَّ اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِى الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا وَ مَا يَذَّكَّرُ اِلاَّ أُولُوا الاَلْبَابِ**﴾[1]

و : ﴿**لكن الرّاسخون فى العِلم منهم وَالمُؤمِنُونَ يُؤمِنُونَ بِمَاأُنْزِلَ اِلَيْكَ وَ مَاأُنزِلَ مِن قَبْلِكَ**﴾[2]قد ظهر من الآيات انّ تأويل القرآن و تفسيره مخصوص بالله و رسُوله والمؤمنين الّذين كانوا من الرّاسخين فى العِلم و سيأتى المراد بالرّاسخين و حاصل هذا الكلام هو حَصرالثّلاثة لانّ الأستثناءِ اذا وَقَع بعد النّفى يُفيد الحَصر كما تقول لا اله الاّ الله و لا حول و لا قُوّة الاّ بالله و هو ظاهر.

و امّا الاخبار من طريق الخاصّة:

منها- ماورواه فى البحار باسناده عن الرّضاعليه السلام عن آبائه عن اميرالمؤمنينعليه السلام قالعليه السلام قال رسُول اللهصلى الله عليه وآله قال الله جلّ جلاله ما آمَنَ بِى مَن فسَّرَ بِرأيِهِ كلامى و ما عرَفنى من شَبَّهنى بخلقى و ما على دِينى من استَعمَل القياس فى دينى انتهى...

و منها- فى خَبرالزّنديق المُدّعى للتّناقض فى القرآن قال اميرالمؤمنين عليه السّلام ايّاك ان تُفسِّر القرآن برأيك حتّى تَفَقّهه عِن العُلماء و فانّه ربَّ تنزيل يِشَبَهه بكلام البَشر و هو كلام اللّه وتأويله لا يَشَبه كلام البشر كما ليس شىءٍ من خلَقه يشَبهه كذالك لا يَشبه فعله تعالى شيئاً من افعال البَشر ولا يَشبه شىءٌ من كلامه بكلام البَشَر فكلام الله تبارك و تعالى صفته و كلام البَشر افعالهم فلا تَشَبه كلام الله بكلام البَشَر انتهى...

و منها- ما باسناده عن الهَروى قال قال الرّضاعليه السلام لِعَلّى ابن مُحمّد ابن الجُهم لا تتأوّل كتاب الله عزّوَجلّ برأيك فانّ الله عزَّ و جلَّ يقول و ما يَعلمُ

---

١- آل عمران- ٧

٢- النساء- ١٦٢

تأويله الاّ الله و الرّا سخون فى العِلم انتهى...

و منها- ما باسنادة انّ عليّاعليه السلام مرَّ على قاضٍ فقال هل تَعرف النّاسخ من المَنسوخُ فقال لا فقال عليه السلام هلكَت و اهلَكت تأويل كلّ حرفٍ من القران على وجوهٍ انتهى...

و منها- ماعن زُرارة عن ابى جعفرعليه السلام قال لَيس شيءٍ ابعَدَ عن عُقُول الرّجال من تفسير القرآن الآية تنزّل اَوّلها فى شيءٍ وَاوسَطها فى شيئٍ و آخرها فى شيٍ ثمّ قال اِنّما يَريدُ الله لِيُذهِب عنكُم الرِّجس اهل البيت و يُطهّرَكم تطهيراً من ميلادالجاهلّيه انتهى...

ومنها- ما رواه عن ابى عبدالله عليه السلام قال من فَسَّر القرآن برأيه فأصابَ لَم يُوجَر و ان اخطاءَ كان ائمه عليه انتهى...

ومنها- عن ابى الجارودقال قال ابوجعفرعليه السلام من فَسَّرالقرآن بَرأية ان اصابَ لَم يُوجَروان اخَطَاء فَهُو ابعَدَ من السّماء انتهى...

ومنها- ماوراه عن عبدالرحمن ابن الحجّان قال سمعتُ ابا عبد اللّه عليه السّلام يقول لَيس ابعَد من عقُول الرِّجال من القُرآن انتهى...

و منها- ما عن عمّار ابن موسى عن ابى عبدالله عليه السلام قال سئَلتُ عن الحُكومة قال عليه السلام من حَكم برأيه بَينَ اثنين فَقد كَفرو منَ فسَّرَ آيةٌ من كتاب الله فقد كَفَر انتهى...

**اقول** ـ المقصود التّفسير بالرّأى لا مُطلق التّفسيربمقتضى العطف.

و منها- ماعن مُنية المُريد عن النّبى صلى الله عليه وآله قال من قال فى القرآن بغير العِلم فَليُتَّبوء مقعَده من النّار و قال صلى الله عليه وآله من تكلَّمَ فى القرآن برأيه فأصابَ فَقَد اخطاَءَ و قال صلى الله عليه وآله من قال فى القرآن بغير ماعِلم جاء يوم القيمة مُلجماً بلجامٍ من نارٍ و قال صلى الله عليه وآله اكثر ما اخافُ على اُمَّتى من بَعدى رَجلٌ يَتَأولّ القرآن يَضَعةً على غير مواضِعه انتهى والأحاديث كلّها نقلناها عن «البحارج ١٩ ص ٣٨-٢٩»...

و اما عن طريق العامّة:

**فمنها**- مارواه الطَّبَری فی تفسیره الکبیر باسناده عن ابن عبّاس انّ النّبیﷺ قال من قال فی القرآن بِرأیه فَلیتُبّوء مقعَدَه منالنّارانتهی...

**ومنها**- ما رواه ایضا عن ابن عبّاس عنهﷺ قالﷺ من قال فی القرآن بِرأیه او بِما لا یعلم فَلیُتبوّ مقعَده من النّار انتهی...

**و منها** ـ مارواه ایضا عن ابن عبّاس قال رسول اللّه ﷺ من قال فی القرآن بِغیر علمٍ فَلُیتّبوّ مَقعَده منالنّارانتهی...

**ومنها** ـ مارواه ایضا بسنده عن ابن عبّاس قال مَن قال فی القرآن برآیه فَلیَتبوّ مَقعَده من النّار انتهی...

**ومنها** ـ ما رواه ایضا عنه بسند آخر قال من تکلّم فی القرآن بَرأیه فَلیُتَبوّ مَقعَده من النّار انتهی...

**ومنها** ـ ما رواه بسنده عن ابی مُعمّر قال قال ابوبکر الصّدیق رضی اللّه عنه ایّ ارضٍ تقلّنی و ایّ سماً تُظِلّنی اذا قلتُ فی القرآن مالااعَلَمانتهی...

**ومنها** ـ ما روا ایضا عن ابی مُعَمّر عن ابی بکر بعین الحدیث السّابق الاّ انّه قال فیه برائی او بمالا اعَلَم انتهی «تفسیرالطّبری ج ۱ ص ۲۷»...

**اقول:** انت اذا تأملّت فی هذه الاخبار الّتی نقلناها عن الفریقین لَعلِمت بانّ التّفسیر بالرّأی مَحکومٌ شَرعاً و هذ القدر اعنی عدم جواز التّفسیر بالرّأی ممّا لا کلام فیه عندنا و عندهم وانّما الکلام فی مصداق المَوضوع.

**و بعبارةٍ اخری:** ما معنی التّفسیر بالرّأی فانّ کلّ فریقٍ من الفریقین یقول بحُرمته و عدم جوازه مع انّانری التّفاسیر مختَلفة والآرأ فیها مُتشتّتة مُتباینة و کلّ حِزبٍ بما لدَیهم فَرِحون فلابدّ لنا من تحقیق الحقّ فی المقام و ان کان کتابنا هذا غیر موضُوعٍ لهذه الأبحاث الاّ انّ کلامه ﷺ لا یتّضح الاّ بذکر ما لابدّ منه فی تعیین المراد و تبیین حقیقة الحال فنقول: لا شکّ لنا و لَهُم فی انّ القرآن کلام اللّه تعالی اَنزَله علی نَبیّه لِتُبّینَ لِلنّاس ما اُنزِل فیه علیه.

و امّا انّه كلام اللّه تعالى اَنزَله على نبيّه فالدّليل عليه. قوله تعالى:﴿نَزَّلَ عَلَيْكَ الكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقاً لِمَابَيْنَ يَدَيْهِ﴾(١)

و: ﴿آمِنُوا بِاللَّهِ وَ رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِى نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِ﴾(٢)

و: ﴿نزّل به الرّوح الأمين على قلبك لتكون من المُنذرين﴾(٣)

و: ﴿وَ اِنْ كُنْتُمْ فِى رَيْبٍ مِمَّانَزَّلْنَاعَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوابِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ﴾(٤) و الآيات كثيرة.

و امّا انّه للتّبيين:

و: ﴿وَ مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ اِلاَّ لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِى اخْتَلَفُوا فِيهِ﴾(٥)

و: ﴿وَ أَنْزَلْنَا إِلَيكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾(٦)

و: ﴿كِتَابٌ أَنزَلنَاهُ إِلَيكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتَ اِلَى النُّورِ﴾(٧) والآيات من هذا القبيل ايضا كثيرة كمالايَخفى و ايضاً لا نشّك فى انّ النّبى ﷺ قد بيّنه على ما قدَامَره اللّه به اذلولاه لَلزَم ان يكون الدّين غير كاملٍ و القرآن غَير مُبيّنٍ.

قال اللّه تعالى:﴿اَلْيَوْمَ اَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَ اَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِيناً﴾(٨) فثبت و تحقّق انّ القرآن كتاب اللّه اَنزَله على نبيّه ﷺ لِيُبيّن احكامه لِلنّاس و قد بنيّه بما لا مزيد عليه اذا عرفت هذا فلنَرجع الى اصل المُدّعىٰ و هو انّ علم التّفسير و التّأويل بعد النّبى ﷺ هل هو عند عليٍ عليه السّلام و اولاده المَعصومين من اهل بيت النّبوة و معدن الرّسالة الّذين اَذهَب اللّه عنهم الرّجسَ و طهّرهم تطهيراً كما نقول و نلتزم به او عند ابى هُريرة و انس ابن مالک وكَعب الاخبار و سَمَرة ابن جُندب و ابّى ابن كَعب و امثالهم كما عليه العامّة فمن اَخرَج عن ذِهنِه التّعصُّب و عن قلبه العناد واللّجاج لايقول بانّ ابا هُريرة الدّوسى وانَس و غيرهما من الجُهّال العَوام الخارجين

---

١- آل عمران- ٣
٢- النساء- ١٣٦
٣- الشعراء- ١٩٣
٤- البقرة- ٢٣
٥- النحل- ٦٤
٦- النحل- ٤٤
٧- ابراهيم- ١
٨- المائده- ٣

عن ربقة الأسلام و الأيمان فى الواقع و ان تَفوّ هوا بالدّين ظاهراً كما ثَبت فى محلّه اَعلَم با الكتاب و تفسيره و تأويله من علىّ ابن ابيطالب الّذى سَبقَ اَلكُلّ فى الأيمان باللّه و برسوله مضافا الى كونه عليه السّلام معاشراً للنّبى مُجالِساً له فى خَلواته و جلواته و حَرَكاته و سَكَناته و غَزواته كما هو غير خفىّ على المُنصف و قد اعتَرَفَ الشّارح المعتزلى فى مقدّمة الكتاب بانّ علم التّفسير يعد النّبىّ لِعلىّ عليه السلام و المُفسرون من العامّة والخاصّة عُلُومهم تنتهى بالأخرة اليه امّا الخاصّة فمعلوم، و امّا العامّة فلانّ رئيس المُفسّرين عندهم عبداللّه ابن عبّاس و قد ثَبتَ و تحقّق عند الكلّ انّ عبداللّه كان تلميذاً اله صلى الله عليه وآله فى التّفسير و هو الّذى قَد اَقَرّ و اعتَرف بانّ عِلمه فى جَنبِ عِلم ابن عَمّه علّى‌بيطالب كقطرةٍ فى مقابل البحار او هو اَبعَد و اذا كان الأمر على هذالمنوال فلا ينبغى بل لايجوزاخذالتّفسيرعن غير اهل البيت فانّهم اَدرى بِما فى البيت و نتيجة البحث هى انّ التّفسير اذا اخذ عن غيرهم فهو من التّفسير بالرّأى بلاكلام فيجب اخذه عنهم و هو المطلوب. فغير اهل البيت ممّن كان او يكون فى زىّ العِلم والعُلمأ اذا فسَرَ القرآن من غير الأخذ عنهم فهو قد حمل الكتاب على ارائه فَليَتبَوّ مقعَده من النّار و لُبّ الكلام هو انّ التّفسير بالرّأى التّفسير الّذى لَم يُؤخَذعنهم عليهم السلام و امّا ما قاله الطّبرى فى مقدّمة تفسيره و تَبعه عَليه غير واحدٍ من مُفسّريهم من انّ القرآن الّذى اَنزَله اللّه تعالى على نبيّه صلى الله عليه وآله بلسانه‌ولسانُه عَرَبىّ فَبيّن انّ القرآن عَربىّ و استدَّل بقوله تعالى: **﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآناً عَرَبِيّاً لِعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾** (١)

و : **﴿إِنَّهُ تَنزِيلٌ مِن رَّبِّ العَالَمِينَ﴾** (٢)

و : **﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيٍ مُّبِينٍ﴾** (٣) فالواجب ان تكون معانى كتاب اللّه المُنزَل على نبيّنا محمّد صلىّ اللّه عليه و آله و سلّم لمعانى كلام العَرب موافقة و

١- يوسف- ٢
٢- الواقعة- ١٨٠
٣- الشعراء- ١٩٥

ظاهرة لظاهر كلامها ملائماً الى آخر ما قال: ففى غير محلّه مَخدُوشٌ لوجوهٍ:

**احدها**: انّ القرآن و ان كان بلسان العَرب و لاشكّ لأحدٍ فيه الاّ انّ كونه عرَبياً لايلزم منه ان تكون معانيه موافقة لمعانى كلام العرب لعدم الملازمة و على المُدّعى الأثبات.

**و ثانيها**: انّ الأمر لوكان كذالک فما معنى نَهيه عن التّفسير بالرّأى و لِم قال فَلْيتبوّ مقعَده من النّار فعلى الطّبرى و امثاله حلّ هذه الأحاديث المانعة عن التّفسير بالرّأى و هل التّفسير بالرّأى إلاّ حَمْل الآية و انطباقها على رأيه و عقيدته طبقاً لقانون اللّغة و على ما ذكره لا يُعدّ هذا من التّفسير بالرّأى لكون معانى القرآن موافقة لِمعانى كلام العَرب و ان مراده من التّفسير بالرّأى الّذى نَهى النّبى ﷺ عنه هو معنى الآية و تَفسيرها على على خلاف لغة العَربَ فهو و ان كان منه و امثاله غير بعيدٍ الاّ انّ العاقل لا يقول به.

**و ثالثها**: كون الكتاب عَربيّاً لا يُثبتُ مُدّعاه و الاّ لَزم ان يَفهم كلّ واحدٍ من نَسل العَرَب معانى القرآن و ماارادہ اللّه منه ضَرورة انّ العرب تعرف اللّغة و المَفروض انّ معانى القرآن موافقة لمعانى كلامهم فالمطلوب ثابت و هو لا يقول به.

**و رابعها**: انّ اللّه تعالى قال فى كتابه:﴿ **وَ اَنْزَلْنَاهُ اِلَيکَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ اِلَيْهِمْ**﴾[1] على انّ الغاية والمَقصَد الأعلى مَن اِنزال الكتاب عليه ﷺ هو تَبيين ما نزّل اليهم، فلو كانت معانى القرآن موافقة لمعانى كلام العرب فاىّ احتياج الى تبيين النّبى ﷺ بل هو من توضيح الواضحات فَقَد ارسَل النّبى لتوضيح الواضحات و هو كماترى.

**و خامسها** ـ انّه لا يلزم من كون الكتاب عَربيّاً او غير عربىٍّ و بالجملة بلسان قومه ان يَعرف القوم معانيه و ذالک لانّانرى الكتب المُدّونة فى كلّ قومٍ بلسانهم مع انّهم لا يَفهَمون كلّ معانيه اوجُلّها بل يحتاجون فى فهم معانيها الى





١- النحل- ٤٤

الأساتذة و هو معلوم.

الاترى انّ القانون لأبى علىّ ابن سينا فى الطّب عربىٌّ والشّفأ له ايضاً فى الفلسفة عَربىٌّ و هكذا غير هما من الكتب العِلميّة العربيّة كاالكُتب الرّازى والمُحقّق الطّوسى والغَزالى و امثالهم فلم لم يفهم الطّبرى، و امثاله هذه الكتب مع كونه عارفاً بلغة العرب بل و لاجهابذة علم اللّغة كابن المنَظور والفيروز آبادى صاحبِ القاموس و ابن الأثير و غيرهم فلو كان مُجرّدِ الاطّلاع على اللّغة كافياً فى فهم الكتب العَربيّة لكان فى المقام ايضاً كافياً و لا اَظُنّ انّه يقول به فاذا كان الأمر على هذالمنوال فى امثال هذه الكُتب المؤلّفة المُلفَّقة من الصّحيح و السّقيم و الحقّ والباطل والأوهام والظّنون الفاسدة التّى صَدرَت عن الأنسان الّذى هو مَحلّ الخطأ، و النّسيان فما ظَنُّكَ بكتاب اللّه العَزيز الّذى لايأتيه الباطل من بَين يَديه و لا من خَلفه تنزيلٌ من حَكيم حَميدٍ فظهر لک اذاتأملَت فيماذكرناه بعَينِ الأنصاف مُعرِضاً عن التّعَصّب و الأعتساف انّ هذه المُلقّقات التّى لفّقَها الطّبَرى و امثاله فى المقام و غيره تأييداً لقول امامهم انّ الرّجل ليهَجُر حَسُبنا كتاب اللّه لا يَلتَفِتُ العاقل اليها و لا يَنظُر فيها فانّها ممّا يَضحَکَ به الثّكلى.

**فان قلت** ـ القياس مَمنُوعٌ و ذالک لانّ الكتب التّى مثلّت بها انّما لا يعرف معانيها كلّ واحدٍ من اهل اللّسان من حيث اشتمالها على الأصطلاحات المخصُوصة من الطّب والفلسفة و غيرهمالامن جهة كونها عَربيّة و عدم معرفة الأصطلاحات العِلميّة غير عدم معرفة اصل اللّغة و القرآن ليس من هذالقبيل.

**قلت** ـ الكلام فى المقامين واحد فكما انّ هذه الكتب لأشتمالها على الأصطلاحات الّتى لا تعرف القوم معانيها فكذالک القرآن لأشتماله على النّاسخ و المَنسوخ و المحكَم والمُتشابه والمُطلق والمُقيّد و سائر الحقائق والدّقائق لا تعرف معانيها مضافا الى انّ له بُطنٌ و لِبطَنه بطنٌ الى سَبعَة اوسبعين بطن فكيف يمكن فهم معانيه من غير تفسيرٍ و تبيينٍ.

و امّا الرّاسخون فی العلم فنحن نقول انّهم اهل البیت والرّوایات فیه کثیرة اعرضنا عن ذکرها حَذراً عن الأطناب وامّا العامّة فالرّاسخون عندهم من اَخَذوعنه التّفسیر و غیره من عُلومهم و نقول:

(نحن بما عِندنا و اَنت بما)( عندک راضٍ والرّأیُ مُختلفٌ )لَکُم دینکم و لَیِ دّین.ثمّ انّه لولا مخافةالتطّویل لنقلنا بعض الأقوال من اعاظم مفسّریهم امثال الطّبری والقُرطبی والألوسی و غیرهم ممّا ذکرو افی کُتُبهم الّتی سَموّها بالتّفسیر فی ذیل الآیات الکریمة و طَبّقوها علیه حتّی ترى برأی العَین التّفسیر و تَقضی اِلاّ انّ الأعراض عَن هذهالأباطیل اوَلی من التّعرص لَها و اللّه خیر الحاکمین.

▫ **قوله** ﷺ: وَ **عَطَفَ الْحَقَّ عَلَى اَهْوَائِهِ** ...

العطف فی اللّغة الرّجوع یقال عَطَف العنان ای رَدَّه عطف علیهای رَجع علیه و سُمیّت الحروف العاطفة کالوا و وُثّم و اَو وامثالهاعاطفةلکونها توجب رجوع ما بعدها الی ما قبلها فی الحکم فاذا قیل جائنی زیدٌ و عَمروٌ و مثلاً معناه دخول عَمرو فی الحُکم السّابق اعنی المَجیئ و هذا ببرکة حرف العطف .

فقوله ﷺ: وَ **عَطَفَ الْحَقَّ عَلَى اَهْوَائِهِ** معناه رجع الحقّ علی اهوائه و شَهواته النّفسانیّة و هذا من آثار من تسّمیٰ نفسه عالماً و لیس به فانّ العالِم الواقعی لا یُغیّر الحقّ عَمّا هو علیه بل یَتّبعه دائماً.

**و بعبارة اخری:** العالم الرّبانی یکون تابعاً لِلحقّ و یَدور مَعه حیثما دارو العالم الظّاهری بالعکس فانّه لا یَتبع الحَقّ بل شأنه ارجاع الحقّ الی میله و هذا تارةً یکون لعدم تشخیص الحقّ و منافعه و تارةً لا یکون کذالک بل متابعة الهَوی و حُبّ الشّهوات تمنع عن الأخذ بالحقّ و اتّباعه مع علمه بکون هذه الرّویة مذمُومة شَرعاً و عقلاً کما نَری فی کثیرٍ من ابناْ الزّمان فَلیَس کلّ مِن لا یَتبَعه لا یَعرفه فانّ حُبّ الشّئ یُمعی و یُصمّ و علی ایّ التّقدیرین قَد ذَمّه القرآن والأخبار بما لا مزید علیه امّا الآیات قوله تعالی: **﴿إِنَّ اللّهَ لاَیَسْتَحِیی اَنْ یَضْرِبَ**

مَثَلا مَّابَعُوْضَةً فَمافَوْقَهَا فَاَمَّاالَّذِينَ آمَنُوافَيَعْلَمُوْنَ اِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَاَمَّا الَّـذِينَ كَفَرُوْافَيَقُوْلُونَ مَاذَااَرَادَاللّٰهُ بِهٰذَامَثَلاً يُضِلُّ بِهِ كَثْيِراً وَ يَهْدِى بِهِ كَثْيِراًوَ مَايُضِلُّ بِهِ اِلاَّ الفَاسِقِينَ﴾ (١)

و : ﴿و لا تَلبِسوُا الحَقَّ بِالبَاطِلِ وَ تَكْتُمُوا الحَقَّ وَ اَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (٢)

و : ﴿وَدَّ كَثْيِرٌ مِنْ اَهْلِ الْكِتَاب لَوَيُرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْد اِيْمَانِكُمْ كُفَّاراً احَسَداً مِّنْ عِندِ اَنْفُسِهِمْ مِن بَعدِ مَا تَبَيّنَ لَهُمُ الْحَقُّ﴾ (٣)

و : ﴿وَ اِنَّ الَّذِينَ أُوتُو الكَتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَّبِّهِمْ وَ مَااللّٰهُ بِغَافِلٍ عَـمَّا يَعْمَلُونَ﴾ (٤)

و : ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الكِتَابَ يَـعْرِفُوْنَهُ كَـمَايَعْرِفُوْنَ اَبْـنَائَهُمْ وَ اِنَّ فَـرْيِقاً مِّـنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَ هُمْ يَعْلَمُوْنَ﴾ (٥)

و : ﴿يَا اَهْـلَ الْكِـتَابِ لِـمَ تَـلْبِسُونَ الْـحِقَّ بِـالْبَاطِلِ وَتَكـتُمُونَ الحَـقّ وَ اَنْـتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (٦)

و : ﴿قُلْ يَا اَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَآءَكُمْ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنِ اهْتَدَىٰ فَاِنَّمَا يَهتَدِى لِنَفْسِهَ وَ مَنْ ضَلَّ فَاِنَّمَا يُضِلُّ عَلَيْهَا﴾ (٧) فاذا تأمّلت فى هذه الآيات يَظهرلک انّ كـثيراً ممَّن يكتّمون الحَقّ عالِمُون به و امّا الجاهل الواقعى فلاكلام لنا فعلافى حقّه و قوله عليه السلام ايضاًناظرٌ الى العُلمألاالىالعَوام الّذين لا يَعرِفون الحّر من البّرو هـو ظاهر.

و امّا الأخبار الواردة فهى اكثر من اَن تُحصى و قد ذكرنا شَطراً منها و مع وجوه هذه الآيات المُصرّحة لا نحتاج الى شئ آخر مضافا الى ما نرى فيهم فى هذا الزّمان و شهدالتّاريخ ايضاً بوجودهم فى كلّ عصرٍ و لا سميّا فى صـدر الأسلام.

١- البقرة- ٢٦
٢- البقرة- ٤٢
٣- البقرة- ١٠٩
٤- البقرة- ١٤٤
٥- البقرة١٤٦-
٦- آل عمران- ٧١
٧- يونس- ١٠٨

▫ قوله عليه السلام: يُؤَمِّنُ النَّاسَ مِنَ الْعَظَائِمِ وَ يُهَوِّنُ كَبِيرَ الْجَرَائِمِ ...

قوله عليه السلام: (يُؤَمِّنُ) فعل مضارع من اَمَّنَ و مصدره التّأمين و العظائم جمع عظيمة مؤنّث العظيم و هى النّازلة الشّديدة و عظائم اللّه ما عظم من اعماله و حاصل الكلام انّ من تَسَمَّى نفسه عالماً وَ لِيسَ بِهِ، احدى علاماته تأمينهِ النّاس مِن عَظائم اللّه او من عظائم اَعماله السّيئة القَبيحة و معنى تَأمينه ايّاهم تأمينهم عن عذاب اللّه و سَخطه فى الدّنيا و الأخرة فيقول لهم مثلا لا تَخَف انّ اللّه غَفُورٌ، اَوانّه يَغفِر الذّنُوب جَميعاً، او هو كريمٌ كيف يُحرقهم بالنّار و امثال ذالک ممّا يدّل على الرّجاأ المُطلق من غيران يذكرلهم من سَخطه تعالى و غَضبه شيئاً من الآيات و الأخبار الدّالة عليه فانّ الآيات والأخبار قد وردت فيهما و نحن نَذكر شطراً ممّا ورد فى البابين ثمّ نتكلّم فى المقصود ليَتضّح الحال فمن الآيات الواردة فى الرّجأ. قال اللّه تعالى :﴿**قل يا عبادى الّذين اسرَفُو على اَنفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوامِن رَحْمَةِاللّهِإنَّاللّهَيَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً**﴾ (١)

و : ﴿**وَمَن يَقْنَطُمِن رَّحْمَةَ رَبِّهِ اِلاَّ الظّآلُّونَ**﴾ (٢)

و : ﴿**قَالُوا بَشَّرنَاکَ بِالْحَقَّ فَلاَ تَكُن مِنَ الْقَانِطِينَ**﴾ (٣)

و : ﴿**وَ اِن مَّسَّهُ الشَّرُّ فَيَئُوسٌ قَنُوطٌ**﴾ (٤) و من الاخبار الدّالة على الرّجأ:

**منها** ـ ما رواه فى البحار باسناده عن ابى حذيفة يقول سمعت رسول اللّه صلى الله عليه وآله يقول ما من عبد و لا اَمَةٍ يَمُوت و فى قلبه مثقال حَبَّةٍ خردلٍ من حُبّ علىّ ابن ابيطالب الاّ ادخلَه اللّه عزّوجلّ الجنّة انتهى...

**و منها** ـ ما رواه ايضا عن جابر ابن عبداللّه الأنصارى قال سمعتُ رسول اللّه صلى الله عليه وآله يقُول من اَحبَّ ان يُجاور الجَليل فى داره و يأمن حَرّ ناره فليَتَوّل علىّ ابن ابيطالب، انتهى...

**و منها** ـ ما رواه ايضا باسناده قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله يقول اللّه عزّوجلّ مَن

---

١- الزمر- ٥٣
٢- الحجر- ٥٦
٣- الحجر- ٥٥
٤- الفصلت- ٤٩

آمَن بی و بَنبیّی و تَولّی عَلیّاً ادخلتُه الجنّة علی ما کان من عَمَله انتهی...

و منها ـ ما عن ابن عبّاس قال قال النّبی ﷺ انّ النّاس لواجتَمَعو اعلی حُبِّ علیّ ابن ابیطالب لَما خَلَق النّار انتهی...

و منها ـ ما رواه عن کتاب الفردوس عن معاذ عن النّبی ﷺ قال ﷺ حُبّ علیّ ابن ابیطالب حَسَنة لا تَضُّر معها سیّئة و بُغضه سیّئة لا تَنفَع معها حَسنة ، انتهی...

و عن مناقب الخوارزمی قال قال رسُول اللّه لَوا جَتمَع النّاس علی حُبّ علیّ ابن ابیطالب لَما خَلقَ اللّه عَزّو جلّ النّار، انتهی...

و منها ـ ما روی فی حدیث المعراج الی ان قال ﷺ و قال یا محمّد و الّذی بَعثَکَ بالحقّ نبیّاً لو انّ اهل الأرض یُحبّون علیّاً کما تُحبّه اهل السّماوات لَما خَلق اللّه نارًایُعذّب بها احداً ـ انتهی...

و منها ـ ما روی عن ابن عبّاس قال سمعت او قال رسول اللّه ﷺ لو اَجتَمَع النّاس علی حبِّ علیٍّ ﷺ لما خَلَق اللّه النّار، انتهی...

و منها ـ ما روی انّه ﷺ قال من قال لا اله الاّاللّه وَجبَت له الجّنة انتهی «بحار الانوار ج ۹ ص ۴۰۱»...

ومنها ـ قال اللّه عزّوجلّ کلمة لا اله الاّاللّه حِصنِی فَمَن دَخل حِصنی اَمن مِن عذابی انتهی...

فهذه الاخبار کماتری بظاهرها تدّل علی انّ مُجرّد حُبّ علّیٍ اَو التّفَوّه بکلمة لا اله الاّاللّه یُوجب الدّخول فی الجنّة والأخبار بهذه المضامین کثیرة و قد وَرَد کثیر منها فی تلاوة القرآن و زیارة قبر النّبی ﷺ و الأئمة الأثنی عشر واطعام المساکین و الصّدَقات والصّوم الواجب والنّدب والصّلوة والحَجّ و غیرها من الواجبات والمُستحبّات فی کتب العامّة والخاصّة کما لا یخفی علی من مارس خلال هذه الدّیار بحیث لو اراد احدٌ استقصائها من متون الکتب مع انّه من المشکلات عادةً یوجب مجلّدات کثیرة اذا عرفت هذا.

**فاعلم:** انّ هذه الأخبار على اطلاقها لا يمكن التّعويل عليهابل لابدّ من تنقيحها و تَوضيحها و تقييدها بالأخبار التّى ورَدَت على غير هذاالمنوال و هذا من وظائف العُلماً فى كلّ عصرٍ و زمان فلِلعالم ان يُبيّن المقصود فيها و نحن نشير الى بعض الأشكالات الوارده على ظواهرهاثُمّ نقول الحقّ واللّه يَهدى السّبيل.

**امّا عقلاً:** فلانّه قد ثبت انّ اللّه تعالى عادلٌ لا يَظلم على اَحَدٍ و هذه الاخبار لوحُمِلت على اطلاقها و اُخذبه يلزم الظّلم على غير من سار هذاالمَسير و هو قَبيحٌ عليه تعالى.

امّا كونه عادلاً فقد ثبت فى محلّه و امّا انّ هذه المُطلَقات بظاهرها تنافى العَدل فلانّه اذافرضنا انساناً لا يُصلّى و لا يَصُوم و لا يَحِجّ و لا يقول الاّكذِبا و بُهتاناً و هو مع ذلک يَسرق و يَقتل النّاس و يَزنى و يشرب الخمر و هكذا و بالجملة هو متّصف بجميع هذه الرّزائل الاّانّه قال لا اله الاّ اللّه او اَحَبَّ عليّاً عليه السلام اوزارالنّبى او الحَسين اواحد الائمّة يلزم من هذه الاخباردخوله الجنّة و هل هذا الاّتحكمٌ.

و هل يحكم العقل بجوازه اَليس هذا موجباً لِتَجرّى النّاس و اعانة الظّالم على ظُلمه و من اعان ظالماً فهو ظالم فينتج انّ اللّه تعالى لأعانته الظّالم كان ظالماً نعوذباللّه منه هذا **اوّلاً.**

**و ثانيا:** لو فرضنا انّ مُجرّد التّقُول بكملة لا اله الاّاللّه او المَحبّة لِعلىّ عليه السّلام يَصير مُوجباً لدخول العبدالجَنّة فلا يحتاج الى عمل آخر فما معنى التّكليف و اتيان الواجبات و تَرک المُحرّمات و امّا نقلاً فللآيات والأخبار. امّا الآيات قال الله تعالى:﴿ **وَ وُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ**﴾ (١)

و: ﴿**وَ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَ هُمْ لا يُظْلَمُونَ**﴾ (٢)





١- الزمر- ٧٠

٢- النحل- ١١١

و : ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَه وَ مَن يَعْمَلْ مِثقَالَ ذَرةٍ شَرًّا يَرَه﴾ (١)

و : ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَراً﴾ (٢)

و : ﴿لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُو وَ عَمِلُو الصَّالِحَاتِ بِالقِسْطِ﴾ (٣)

و : ﴿فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ مَاعَمِلُواوَحَاقَ بِهِم مَّاكَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِؤُنَ﴾ (٤)

و : ﴿وَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِراً وَلايَظْلِمُ رَبُّكَ اَحَداً﴾ (٥)

و : ﴿وَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّوْنَ اِلَىٰ اَشَدِ العَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عمَّا تَعْمَلُوْنَ﴾ (٦)

و : ﴿وَلَتُسْئَلُنَّ عَمَّا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (٧)

و : ﴿فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِى النَّارِ هَلْ تُجْزَوْنَ اِلاَّ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (٨)

و : ﴿وَمَا تُجْزَونَ اِلاّ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (٩)

و : ﴿اَعْمَلُوا مَا شِئتُمْ اِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيراً﴾ (١٠)

و : ﴿لاتَعْتَذِرُو اليَوْمَ اِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (١١)

و : ﴿مَن يَعمَل سوْءً ايُجْزَ بِهِ و لَايَجِدْلَه مِن دُونِاللَّهِ وَلِيّاً وَ لانَصِيراً﴾ (١٢)

و : ﴿لِمِثْلِ هٰذَا فَلْيَعْمَلِ العَامِلُونَ﴾ (١٣)

و : ﴿اِنَّا لانُضِيعُ اَجْرَ مَنْ اَحْسَنَ عَمَلاً﴾ (١٤)

و : ﴿اِنَّ اللَّهَ لايُصْلِحُ عَمَلَ المُفْسِدِينَ﴾ (١٥)

و : ﴿مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةٍ فَلاَ يُجزَى اِلاّ مِثْلَهَا﴾ (١٦)

و : ﴿مَّنْ عَمِلَ صَالِحاً فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ اَسَآءَ فَعَلَيهَا﴾ (١٧) والآيات فى الباب كثيرة جدّا و هذه الآيات كما ترى تنادى بأعلى صوتها انّ المَدار فى الدّخول الى

---

١- الزمر- ٧/٨
٢- آل عمران- ٣٠
٣- يونس- ٤
٤- النحل- ٣٤
٥- الكهف- ٤٩
٦- البقرة- ٨٥
٧- النحل- ٩٣
٨- النمل- ٩٠
٩- الصافات- ٣٩
١٠- الفصلت- ٤٠
١١- التحريم- ٧
١٢- النساء- ١٢٢
١٣- الصافات- ٦١
١٤- الكهف- ٣٠
١٥- يونس- ٨١
١٦- الغافر- ٤٠
١٧- الجاثية-١٥

الجّنة و الفرار عن النّار العَمَل الصّالح قال اللّه تعالى:﴿**إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَ الْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ**﴾ (١) فاذا كان المدار فى القُرب والبُعدعنه تعالى: على العَمَل فما مَعنى هذه الأخبار الاّ ان تُحمل الأخبار الرَجّائيّة المُطلقة على الأخبار التّى ستتلوها عليک والآيات المُطلَقة على هذه الآيات و هذا معنى حمل المطلق على المقيّد و امّا الاخبار المنافية لها:

فمنها ـ ما رواه فى البحار عن الصّادق عليه السلام و عنده جماعة من اصحابه والحديث طويل الى ان قال عليه السلام قال رجل لرسول اللّه صلى الله عليه وآله يا رسول اللّه فَلانٌ يَنظُر الى حَرَم جاره فان امكَنَه مواقعة حرامٍلم يَرَع عنه فَغَضب رسُول اللّه صلى الله عليه وآله و قال اِيتُونَى به فقال رجل آخر يا رسُول اللّه انّه من شِيعَتكُم مِمَّن يَعتقد مُوالاتک و مُوالاة علىّ و يَبرَأ من اَعدائكما فقال رسُول اللّه لا تَقُل انّه من شيعتنا فانّه كَذِبَ انّ شِيعتَنا من شَيّعَنا و تَبعِنا فى اعَمالنا الحديث« ج ١٥ ص ١۴٣»...

و منها ـ ما رواه ايضا عن ابى الصَّباح الكنانى عن ابى جعفر عليه السلام قال قيل لا اميرالمؤمنين عليه السلام مَن شَهدان لا اله الاّاللّه و انّ محمّداً رسُول اللّه كانُ مؤمناً قال عليه السلام فايَن فَرائض اللّه قال عليه السلام و سَمعتُه يقول كان علىٌّ يقول لو كان الأيمان كلاماً لم يُنزل فيه صَوم ولاصَلوة ولاحَلال ولا حَرام الحديث «ج ١٥ ص ٢١٨»...

ومنها ـ ما رواه ايضا بسنده عن الصّادق عليه السلام انّه قال انّ السّمَع و البَصَروا لفؤاد كلّ اولَئک كان عنه مَسئُولاً قال عليه السلام يُسئَل السّمَع عمّاسَمع و البَصَر عمّا نظر اليه والفؤاد عمّا عقد عليه انتهى «ص ٢١٩»...

ومنها ـ ما رواه باسناده عن جميل ابن درّاج قال سئلت ابا عبداللّه عليه السّلام عن الأيمان فقال شهادة ان لا اله الاّاللّه و انّ محمّداً رسول اللّه قلت فالعَمل من الأيمان قال عليه السلام لا يُثبَت الأيمان الاّ بالعَمَل والعَمَل منه انتهى «ص ٢١٩»...

١- الفاطر- ١٠

**ومنها ـ مارواه فی البحار ایضا عن مُحمّد ابن مسلم قال سئلت ابا عبداللّه** ﷺ **عن قول اللّه عزّو جلّ سَيُطَوّقُون ما بَخِلُوابه يوم القيمة فقال يا مُحمّد ما من احدٍ يَمنَع من زكوة ماله شيئاً اِلاّ جَعَل اللّه ذالک يوم القيّمة ثُعباناً من نار مُطَوَّقةً فی عُنقه ينهَش من لَحِمه حتّی يَفرَغ من الحِساب ثمّ قال** ﷺ **هو قول اللّه عزّو جلّ سَيُطوّقون الآية «ج ۳ ص ۲۴۸»...**

والاخبار فی هذالباب ایضا کثیرة کلّها تنادی بانّ الجَّنة و مقاماتها لا يَنال العبد اليها اِلاّ باتيانه الوجبات و تَرکه المُحرّمات وبالجملة فِعلُ الحَسَنات و تَرک السّيئات فلا محالة نقول حُبّ علیٍّ مثلاً اذا کان توأماً بالأعمال الصّالحة بمعنی کون المُحبّ له ﷺ تابعاً له فی اعماله و اقواله بقَدرالطّاقة حَسَنة لا تَضُرّ معه سيّئة و هکذا کلمة لا اله الاّ اللّه اذا کان عن اخلاص تُوجب دخول الجّنة و معنی الاخلاص العَمَل علی ما تَقتَضيه او زيارة الحسين ﷺ اذاکان عن معرفةٍ به ثوابه کذا و معنی المَعرَفةالعَمَل بمايُحبّه الحسين ﷺو ترک مايُبغَضه و هکذا و هذا ممّا لا يُنکَر والاّ فلَوکَان مُجرّد حُبّ علیٍّ مثلاً من الحَسَنات التّی لا تُضُّر مِعَه سيّئة و مُوجبٌ للدّخول فی الجنّة يلزم ان يکون کثيراً مِن مخالفيه فی المَذهَب ان يَدخُلوا الجنّة مع انّه قد ثبت انّ مخالفيه لا حَظّ لهم فيها هذا.

و بعد اللّتيا و اللّتی للعاقل فضلاً عن العالم ان لا يؤمّن النّاس من العَظائم و يُهوّن الجرائم مُستّدلاً بالآيات والأخبار الرّجائيّةمع عدم التّوجه الی غيرهامن الآيات والاخباربل ينبغی له الوَعد والوَعيد وان يکون مُخوّفاً و مُرّجئاً فانّ المؤمن ينبغی ان يکون قلبه بين الخَوف والرَّجأ و بهذه الدّعوة يفرق بين العالم الحقيقی و من تُسّمیٰ عالماً و ليس به فانّ الاوّل لا يقول الاّ حقّا و لا يمشی فيها الأطريقا وَسَطا بخلاف الثّانی فانّه بِفعله يوجب تَجرّی النّاس و انحرافهم عن جادّة الوَسطیٰ و طريق المُستقيم.

▫ **قوله** ﷺ: **يَقُولُ اَقِفُ عِنْد الشُّبُهَاتِ وَ فِيهَا وَقَعَ ...**

الظّاهر انّ قوله ﷺ (اَقِفُ) بصيغه المتکلّم ای يقول هذاالعالم اَقِفُ انّاعِند

الشُّبَهات مع انّه وَقَع فيها ولا يبعدان يكون المراد بهذا الكلام الأشارة الى انّه يظهرالوَرَع و الزّهْد عن نفسه و ليس بزاهدٍ و انّما يقول به للأغفال. قال اللّه تعالى: ﴿لِمَ تَقُولُونَ مَالاتَفْعَلُونَ﴾ (١)

و :﴿كَبُرَ مَقتاً عِندَاللّهِ أن تَقُولُوامَا لا تَفْعَلُونَ﴾ (٢) و فى الآيات الشّريفة دلالة على انّ القائل بالمَعرُوف والنّاهى عن المُنكَر اَحقُّ بالعَمَل بما يقول و هو كذالک.

ثمّ انّ كلامه عليه السلام مُشعر بانّ التّوَقف عِندالشُّبهات حَسَن و هو كذالک لانّه لولم يكن حَسَناً لماذَمَّه عليه السلام على عَدَم توقّفه فيهاَ و وقُوعه فيها فالعالِم الواقعى يَقِف عندها بلاكلام والأخبارداّلة على الوقوف عندها.

**فمنها ـ ما رواه فى البحار عن الصّادق عليه السلام قال عليه السلام اَورَع النّاس من وَقفَ عند الشّبهة و اَعبد النّاس منٍ اقام الفرائض و اَزهد النّاس من تَركَ الحرام و اَشدُّ النّاس اجتهاداً من تَرَک الذُّنوب، انتهى «ج ١٥ جزْ الثّانى ص٩١»...**

**ومنها ـ ماروَاه ايضا باسناده عن النّعمان ابن بشير انّه قال سمعتُ رسول اللّه صلى الله عليه وآله يقول انّ لكلّ مَلِكٍ حِمىً و انّ حَمِى اللّه حَلاله و حَرامه والمُشتَبهات بين ذالک كمالو انّ راعياً و رَعِىَ الى اللّه جانَب الحِمىٰ لم تلبث غَنَمه ان يَقَع الى وسَطَه ندعو المُشتَبهات، انتهى «٩١»...**

و غير هما من الاخبار ممّا لانحتاج الى ذكره لوضوح القضيّة.

▫ **قوله عليه السلام: وَ يَقُولُ اَعْتَزِلُ الْبِدَعَ وَ بِيْنَهَا اضْطَجَعَ ...**

البَدا جَمع بِدعةٍ و هى ادخال ما ليس من الّدين فى الدّين و المقصُود انّه يَقُولُ اَعتَزِلُ البِدَعَ وَ هو كاذب فى قوله لانّه بِينَهَا اى بَينَ البِدَع اَضطَجَع و نامَ و هو كناية عن غفلته فى دارالدّنيا اوكذ به فيما قال به. قال اللّه تعالى:**﴿لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةَ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وِ مِنْ أَوْ زَارَ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ أَلاَ سَآءَ مَا**



١- الصف- ٢
٢- الصف- ٣

يَزِرُونَ﴾ (١)

و: ﴿وَ جَعَلْنَاهُم اَئِمَّةً يَدعُونَ اِلَى النَّارِ وَ يَوْمَ القِيَامَةَ لا يُنصَرونَ* وَ اَتبَعْنَاهُمْ فِى هَذِهِالدُّنْيَا لَعنَة وَ يَوْمَ القِيامَةِ هُم مِنَ الْمَقْبُوحِينَ﴾ (٢)

و: ﴿وَ لا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَن سَبِيلِاللَّهِ﴾ (٣)

ثمّ انّه لا شَكَّ فى انّ البدعة حرام و صاحبها فى النّار يوم القيمة و قد وَرَدَت به الأخبار.

منها ـ ما رواه فى البحار باسناده عن هشام ابن الحكم قال قال ابو عبداللّه ﷺ كان رجل فى الزّمن الأوّل طَلَب الدّنيا من حلالٍ فَلَم يقدر عليها و طلبها من حرام فلم يقدر عليه فاتاه الشّيطان فقال له يا هذا انّک قد طلبت الدّنيا من حلالٍ فَلم تَقدَر عليها و طلبتها من حَرامٍ فَلَم تقدر عليها اَفلاادّلکّ على شئٍ تَكثُر به دنياک و تَكثُر به تَبَعُک قال بلى قال تبتدع دِينا و تَدعُوا اليه النّاس فَفعَل فأستجابَ له النّاس و اطاعوه،و اصاب من الدّنيا ثمّ انّه فكر فقال ما صنعتُ، ابتدعْت دنياً و دَعَوتُ النّاس ماارىٰ لى توبة الاّ ان اتى من دعوته اليه فأردَّه عنه فَجعَلَ يأتى اصحابه الّذين اجابُوه فَيَقولَ لهم انّ الّذى اليه دَعوتُكم باطل و انّما ابتَدعتُه فَجعلوا يقولون كذبَت و هوالحَقّ و لكنّکَ شككت فى دينک فَرَجعت عَنه فلمّا رأى ذالک عَمد الى سِلسِلةٍ فَوقّدَ لها و تَداً وجَعَلها فى عُنقه و قال لا اُحلّها حتّى يتوب اللّه عَزّوجلّ عَلىّ فأوحى اللّه عزّوجلّ الى نَبىٍّ من الأنبياً قل لفلان وَ عِزّتى لو دَعوتَنى حَتّى تنقَطَع اَوصالک ما استجبت لک حتّى تَردّمن مات الى ما دعوته اليه فَيَرجَع عنه انتهى «ج جزٌ ١٥ جزٌ ٣ ص ٣٢»...

و باسناده ايضاً عن ابى عبداللهﷺ قالﷺ اَدنىٰ ما يكون العَبد كافراً ان يَبتَدع شيئاً فيَتَولّىٰ عليه و يَبراءَ ممَّن خالفَه انتهى «ص٣٤»...



١- النحل- ٢٥
٢- القصص- ٤١/٤٢
٣- الاعراف- ٨٦

و باسناده عن بُريد العجلى قال قلت لا بى عبدالله عليه السلام ماادنى ما يَصير به العَبد كافراً قال فأخذ حصاةً من الأرض فقال ان يقول لهذه الحصاة انّه نواة و يَبرء ممّن خالَفه على ذالک و يُدين الله بالبَرائة مِمّن قال بغير قوله فهذا ناصب قد اشرَک بالله و كَفرَمن حيثُ لا يَعلم «ص ٣٣»...

و باسناده ايضاً قال رسُول الله صلى الله عليه وآله مَلعونٌ مَلعونٌ من اكمَهَ اعمى مَلعون مَلعون مَن عَبدالدّينار والدّهم مَلعون مَلعون من نَكَحٍ بِهَمية« ص ٣٣»...

**اقول:** قوله صلى الله عليه وآله من اَكمَه اَعمىٰ، اى مَن ارشَد مُتحيّراً فى دينه الى الكُفر. اقول والاخبار فى الباب كثيرة و فيما ذكرناه كفاية لأولى الألباب والدّراية.

**تنبيه-** يجب ان يُعلم انّ البدعَ كما قُلنا فى بيانها ادخال ما ليس من الدّين فى الدّين و هى انواع كثيرة لا يمكن حَصرها فى عَدَدٍ مُعينٍ فَكُلّ مَسلكِ غَيرمسلک الحَقّ فهو بدعة سواء كان فى الأعتقادات اَم فى الاحكام ثمّ انّا اذا فتشنا الأخبار والسِّير حقّ التَفتيش لَعِلمنا بانّ اصحاب البدع كُلّهم كانُوامِمَّن تلبَّسَ بلباس العِلم او استَمَدّ منهم لبقاء حكومته و دوَلته و مع قطع النّظر عن العُلماء لَم يَقدر احَدَ على ايجادها و ابداعها والسِّرفيه انّ العِوام فى كلّ عصرٍ و زمان يتبّعون العُلماء و يَستمعون منهم و لا سيّما فى الأمور الدّينه و ليس لهم قُوّة التّمييز بين الحَقّ والباطل والعالم الواقعى عن العالم السّياسى و هذا واضح لاخفاء فيه فهذا هوالدّاء الّذى لادَواء له فترى النّاس تَركُوا اهل البَيت و اتّبعُوا اعدائهم و مخالفيهم الّذين اتّبعو الخُلفاء فى مشَيهم و سياستهم فأفتَو ابما شاؤوْ او قالو ابما قالو احُبّاً منهم لِلدّهِم و الدّينار اوالرّباسه فى الدّنياالفانيةُ و متون التّواريخ مُسوّده بجناياتهم و فجائعهم و اضلالهم النّاس بما لامَزيد عليه.

▫ **قوله عليه السلام: فَالصُّورَةُ صُورَةُ اِنسَانَ وَالقَلْبُ قَلْبُ حَيَوَانٍ ...**

اى فَصُورة هذا الأنسانِ الّذى تَسَمّى عَالِماً وَ لَيسَ‌به، صُورَةُ اِنسَانَ من حيث تركيبها من العَين والأذُن واليَد والرّجل والرّأس و غيرها والقلب منه قلب حيوانٍ لعَدم كونه مُنوّراً بنُور المعرفة والأدراک الواقعيّه الأنسانيّه كما هو شأن

الحيوان و هوالّذی قال الله تعالی فیه اولئک کالأنعام بل اَضَلُّ سبیلاً. و لِنِعَم ما قاله السّعدی بالفارسیّة:

تن آدمی شریف است بهجان آدمیّت
نه همین لباس زیباست نشان آدمیّت
اگرآدمی بچشماست ودهان وگوش وبینی
چه میان نقش دیوار و میان آدمیّت
بحقیقت آدمی شو وگرنه مرغ داند
که همی سخن بگوید بهزبان آدمیّت
مگر ادمی نبودی که اسیر دیو ماندی
که فرشته ره ندارد به مکان آدمیّت
طیران مرغ دیدی تو زپای بند شهوت
بدر آی تا ببینی طیران آدمیّت
اگر این درندهخوئی ز طبیعتت بمیرد
همه عمر زنده باشی بهروان آدمیّت

ثمّ اعلم انّ الصّورة فی الأصطلاح علی قسمین: صُورةٌ جِسمیّة و صورةٌ نوعیّة: فالصّورةٌ الجسمیّه هی الّتی تشترک الأجسام کلّها فیها من الأنسان والحَیوان والنّبات والجماد، فانّ لکلّ واحدٍ منهاجسماً لهُ ابعاد ثلاث و نُعبّر عنه بالصّورةِ الجِسّمیّة.

والصّورُ النّوعیّة هیالّتی تَختّصِ بالأنسان و بالحیوان فی الحیوان و بالنّبات فی النّبات و بالجماد فی الجماد و بالجملة هی مُختصّة فی کلّ جِسم بافراده الدّاخلة تحته فلا تَصُدق هذه الصّورةعلی غیر افرادالنّوع فصُورةالنّوعیّه فی الأنسان لاتصدق علی الحیوان و افراده مثلا و بالعکس بخلاف الصّورة الجِسمیّة فانّها تطلق علی کلّ الاجسام اذمامن جسمالاّوله صُورةٌجِسمیّةو امّا المُشخّصات الخارجیّه فی کلّ موجود فهی لیست منْ حقیقة الصُّورة بشیءٍ بل

هی امور زائده خارجة عن حقیقه الجسم کما ثبت فی محلّه.

ثمّ انّ للأنسان صُورة اخری غیر الصُّورة االنّوعیة الموجودة فی جمیع افراد النّوع من المؤمن والکافر والصّالح والطّالح و غیرهم من اصناف النّاس و نُعبّر عنه تارةً بالنّفس النّاطقة القُد سیّة و تارةً بالقلب الّذی هو خزینة الحیّ الّذی لا یموت و تارةً بحقیقة الأنسانیّة و امثال ذالک والجامع ما یکون الشّیء به هو و هذه الصُّورة هی الّتی یقال فیها، شیئیّة الشّیء بصورته لا بمادّته اذا عرفت هذا فأعلم.قوله علیه السلام: **فالصُّورة انسان** اراد علیه السلام منها الصّورة النّوعیة المَوجُودة فی کلّ فردٍمن افراد الأنسان الطّاریة علی الصّورة الجِسمِیّة فالأنسان مثلاً بأعتبار صُورته الجِسمیّة له خوّاص الجِسم و آثاره من الأبعاد الثّلاثه والأینَ والوَضع والکیف و غیرها و باعتبار صورته النّوعیة الملازمة اوالتّابعة لصورته الجِسمیّة له خواصّ النّوع و آثاره من کونه مستقیم القامة و انّه حیوان ناطقٌ یسمعَو یُبصر و یذوق و یَلمس و هکذا فی الصّفات والآثار المترتبّة علی نوعه وهذه الصُّورة هی الّتی تشترک افراد النّوع فیها ضَرورة انّ هذا القَوی البَدنیّه والحَواسّ الظّاهره والباطنة و غیرها ممّا هو موجود فی افراد الانسان من غیر تفاوت فیها بینهم لا تختصّ بأنسانٍ دون انسانٍ من العَرب والعَجَم و الأبیض والأسوَد فکلّ مَن صَدَق علیه الأنسان متّصفٌ بهذا الأمور، و انّما الفرق بالشّدة والضّعف والکمال والنّقص لا غیرها و هذا معنی قوله علیه السلام: **فَالصُّورَةُ صُورَةُ اِنْسَانَ**، ای له عَینٌ و بَصَر و شَمٌّو ذَوقٌو لَمسٌ، و رأسٌ و عُنُق و انفٌو رجِلٌ و بَطنٌ و هکذا من الأمور المشترکة فنصیبه من الأنسانیّة هو هذا لا غیرها.

و امّا قوله علیه السلام: **وَالْقَلْبُ قَلْبُ حَیَوَانٍ**، فنقول: القلب فی اصل اللّغة التّحویل و التّغییر یقال قلّب قلباً الشّیء حَوّلَه عن وجَهه او حالته جَعَل اعلاه اسفله، جَعَل باطنه ظاهره و انّما سُمّی القلب قلباً لکونه دائماً فی التّغَیُّر والتّبدُّل و عدم ثباته و استقرار علی حالةٍ واحدةٍ و امّا فی الأصطلاح فقد یطلق بالأشتراک الصُّناعی علی شیئَین:

**احدهما:** اللّحم الصَّنوبَرى و هو مُجَوّفٌ موضوعٌ فى باطِن التّجويف الصَّدرى شكله مَخروطى غير منتظم قاعدته الى اَعلى قُمَّته الى اسفَل و وضَعُه مُنحرِفٌ من اعلىٰ الى اَسفَلَ و من اليَمين الى اليَسار و من الخَلَف الى الأمام و بذالک يكون مِحور القَلب غير تابع لمِحَور الصَّدر و قد قالو انّه مؤلّفٌ من لَحم و عَصَبٍ و غُضرٍ وفٍ اَورِدة و شَرائين و له تجاويف اربعة منفصلة بعضها عنْ بعضٍ.

**احدها**-الأذين اليَمينى.

**وثانيها**-الأذين-اليَسارى.

**وثالثها**-البَطين اليَمينى.

**ورابعها**- البَطين اليَسارى الى آخرما قالُوافيه فى كتب التّشريح.

**و ثانيهما:** منبَعَ الأدراكات فى بدن الأنسان و هو بهذا المعنى تازةً يُعبّرعنه بالنّفس النّاطقه و تارةً بالرّوح و حيث انّ مَعرفة القلب من المُعضلات الّتى لا سبيل اليها الاّ لأوَحّدىٍ من الفلاسفة فضلاً عن غيرهم فلابدّ لنا من التّكلم فيه اجمالاً حتّى يتّضح معناهوَيُعَلم الفرق بين قلب الأنسان و قلب الحَيوان فنقول:اعلم انّ الرُّوح الأعظم الّذى هى حقيقة الأنسانيّة كما لَهُ فى العالم الكبير مَظاهر و اسماء من العقل الأوّل(اوّل ما خَلَق الله العَقل) والقَلَم الأعلى(اوّل ما خَلَق اللهالقَلم )والنّفس الكلّية (اول ماخَلَق اللّه روحى )واللّوح المَحفُوظ (اوّلَ ماخلق اللّه اللّوح )والقلم الأعلى والنّور(اوّل ما خلق الله نُورى).

فكذالک له فى العالم الصّغير الأنسانى الّذى هو فى الحقيقة العالم الأكبر والنّفس الرّحمانى مظاهر و اسماء والقاب و هى السِّر،والخَفِى والرُّوح، والقَلبِ، والكَلِمة، والرّوع، والفُؤاد، والصَّدر، والعَقل، والنَّفس. قال الله تعالى:﴿فَاِنَّهُ يَعلَمُ السِّرَّ وَاَخفَى﴾ (1)

و : ﴿قل الرُّح من امر ربّى﴾.



---

١- طه- ٧

و : ﴿اِنَّ فِی ذَالِکَ لَذِکْرٰی لِمَنْ کَانَ لَهٗ قَلْبٌ﴾ (۱)

و : ﴿وَ مَا کَذَبَ الْفُؤَادُ وَ مَارَ اَیٰ﴾ (۲)

و : ﴿اَلَمْ نَشْرَحْ لَکَ صَدْرَکَ﴾ (۳)

و : ﴿وَ نَفْسٍ وَمَا سَوّاهَا﴾ (۴)

و قال رسُول الله ﷺ انّ رُوح القُدس نفَث فی رَوعی، و انّ نفساً لن تَمُوت حتّی تَستکمل رزقها قال بعض العرفاء(قدّه) فی وجه اطلاق هذه المعانی علیه.

فیطلق علیه السِرّ باعتبار انّ ادراک نُوره مُختصّ بالرّاسخین فی العلم بالله تعالی، والخَفِّی، لِخِفاء حقیقَة علیٍ العارفین و غیرهم (والرّوح،باعتبار رُبوبیّته للبَدن و کونه مَصدَر الحیاة الحِسّیة و مَنبَع جَمیع القُوی النّفسانیّه(والقَلب) من جهة تَقلّبه بین الوجه الّذی یلی الحقّ فیستفیض منه الأنوار و بین الوجه الّذی یلی النَّفس الحَیوانیّة فیفیض علیها ما استفاضه من مُبدعِه عَلیّ حسب قابلیّته او لتَقلّبه ه بین الأسماء اللّطیفة والقَهریّة والتّشبیهیّة و التّنزیهیّة والجلالیّة و الجَمالیّة، او تَقَلّبه بینَ ادراک الجُزئیّات والکلیّات و کونه بین اصبَعین من اصابع الرَّحمن(والکلمة) باعتبار ظهوره فی النّفس الرَّحمانی کَظُهور الکلمة فی النّفس الأنسانی (والفؤاد) باعتبار تأثّره من مُوجِده(والصَّدر) من جهة الوجه الّذی یلی البَدن لکونه مَصدر انواعه(والرّوح) باعتبار خَوفه و فَزَعه من قهر المَبدء القهّار(والعقل) لتَعقّله ذاته و ذات مُوجده و تقیّده بتعیّنِ خاصٍ،(والنّفس) من جهه تَعَلّقه بالبَدن و تَدبیره ایّاه انتهی.

ثم لیعلم انّ هذه العبارات والأستعارات کلّها اشارات و دِلالات الی حقیقةٍ واحدةٍتطلق علیها لأختلاف الجهات والأعتبار لکونها ذات مراتب و درجات، اَولأختلاف المَشارب والأصطلاحات فی التّعبیر عمّا لها من الأطوار والمقامات کما انّ المُسمّی عند الفلاسفة بالعقل المُجرّد یُسمّی فی اصطلاح

۱- ق- ۳۷
۲- الشرح- ۱
۲- النجم- ۷
۴- الشمس- ۷

العرفاء بالرّوح ومايُسمّىٰ عند الفلاسفته مالنّفس الناطقه المجردةيُسمّى عند العرفاءِ بالقلب قال بعضهم القلب والروُّح والنّفس الناطقة واحدة وفى اصطلاح العرفاءِالرُّوح هى اللّطيفةالأنسانيّة المجرّده ،وعند الاطبّاءالرّوح هو البخاراللّطيف المتولّدفى قلب الصّنوبرى القابل لقّوة الحياة و الحسّ و الحركة، و يُسمّى هذا البخار عند العرفأ بالنّفس و المتوسّط بينهما المدرک للكلّيات والجُزئيّات بالقَلب.

فالقلب عند العرفأ جَوهرٌ نُورانىّ يَتَوسّط بين الرُّوح بالمَعنى الأوّل و بين النّفسَ والرُّوح باطِنه والنّفس مَركَبه و ظاهره المُتوسّطه بينه و بين الجَسَد و قد مثّل فى القرآن بالزّجاجة و باالكوكب الدُّرى، والرُّوح بالمِصباح.

والنّفسَ بالشَّجَرة الزّيتونة المُوصُوفه بكونها مباركة لا شَرقيّه و لا غَربيّة و لأزدياد رتبة الأنسان و بركته بها و لكونها ليست من شرق عالم الأرواح المُجرّده و لا من غرب الأجسام الكثيفة والبدن بالمشكوة،انتهى.

فظهر انّ ما يطلق عليه الحكيم النّفس النّاطقة يُطلق عليه العارف القلب بالأعتبار المذكور و ان كان لِلعرفاء فى المفام اقوالاً غير ما ذكرناه، و اعتبارات غير ما حقّقناه الاّ انّ العبارات وان كانت شَتّى و لكنّ المعنى واحد كما قيل:

عبارٰتنا شَتّى و حُسنک واحد  وكلٌّ الى ذالک الجَمال يُشير.

اذاعرفت هذاالمعانى و المُصطلحات فى كلمات القوم فقد ظهر لک انّ مراده عليه السلام من القلب ليس هو اللّحم الصّنوبرى قطعاً اذ هو موجود فى كلّ انسانٍ مضافا الى كونه غير منشاءٍ للآثار المطلوبة.

بل المراد به النّفس النّاطقه الأنسانيّة الّتى تُسمّى عند العرفاء بالقلب فجرى عليه السلام فى كلامه مشرب العرفاء دون الفلاسفة و هذاالقلب هو الّذى. قال الله تعالى:﴿فيه وَلَهُمْ قُلُوبٌ لاَّ يَفْقَهُونَ بِهَا﴾ (١)

و: ﴿اَنَّ فِى ذَالِکَ لَذِكْرىٰ لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ﴾ (٢) و قال لا يَسَعنى اَرضى و لا

١- الاعراف- ١٧٦  ٢- ق- ٣٧

سَمائی و لکن یَسَعنی قلبُ عبدی المؤمن و قال قَلب المؤمن بین اصبعین من اصابع الرّحمن، و قوله ﷺ و لکنّ العِلم نُورٌ یقذفه الله فی قَلب من یشاء و غیرها من الموارد. و قال المولوی:

گفت پیغمبرکه حقّ فرموده‌است — مَن نگُنجَم هیچ در بالا و پست
در زمین و آسمان و عرش نیز — مَن نگُنجم این‌یقین دان ای عزیز
در دل مؤمن بگُنجَم ای عَجَب — گر مرا جوئی در آن دلها طلب

و قال الشّبستری:

مگـــردل مـــرکز عَـــرش مـــحیط است
که این چون نقطه آن‌دَور مـحیط است

و لبعضهم:

ای بـــا دل شکســـته تـــو راکـــار آمـــده
دردِ تُـــو مـــرِهمِ دلِ افکـــار آمـــده
دیـده مـتاع قـلب مـرا صـد هـزار عـیب
وانگَـه ز روی لُـطف خـریدار آمـده
تُـو گَـنج بـیکرانـی و عـالم طِلِسم تُست
خَـــلقی بـــاین طـلسم گـرفتار آمـده
در هرچه هست پَرتُو نُور وجـود تست
خـود غـیر تـو کـجاست پـدیدار آمـده
چندین هزار خانه ویک نور بیش نیست
لیک اخـــتلاف از دَر و دیـوار آمـده

و قال الآخر:

در هـــمه عـــالم نـــمیگُنجی ز روی کـبریا
لیک در کُـــنج دل بشکســتگان جـاکـرده‌ای

ای گَـنج سـودای تـو راکُـنج دلم ویـرانـه‌ای
شـمع تَـجلّای تـو را شـبها رخـان پـروانـه‌ای
دل جـای عشـقت سـاختم‌ازغـیرتوپرداختم
حـاشاکـه سـازم‌کَعبه‌راچـون‌کافران‌بـتخانه‌ای

و قد ثبت فی الفلسفة انّ شیئیّة الشّیء‌بصورته لا بمادّته و قد ثبت ایضاً انّ النّفس النّاطقة الأنسانیّه هی فصل الاخیروالفصل‌للجنس بمَنزَلة الصّورة لِلمادّة بل الفصل هو الصّورة وبالعکس و الفرق بینهما بالأعتبار کما انّ الفـرق بـین الجنس والمادّة ایضاًاعتبارّیٌ فلافرق واقعاًبین الجِـنس والمـادةٌ و الفـصل و الصّوره ،و الجنس اصل والمادّه فرع کما انّ الفصل اصل و الصّورة فرع و ذالک لانّ المَرکّب علی قسمین: عَقلّیٌ و خارجیٌ، والأوّل مرکّبٌ من الجنس والفصل الثّانی من المادّة والصّورة و انّما قلنا بالفرعیّة لانّ العقلیّات لا صالتها بمنزلة الأصل للخارجیّات.

و اذا ثبت انّ الفصل هو الصّورة و قد ثَبت انّ‌شیئیّه الشّئ‌بصورته لا بمادّته فقد ظَهَرانّ انسانیّة الأنسان بصورته اعنی النّفس النّاطقة فی اصطلاح الحکماء والقَلب فی اصطلاح العُرفاء فالأنسان هو القلب حقیقةً لا غیره.

**ان قلت** ـ لَم نَفی ﷺ عنه قلبَ الأنسان و قال والقلب قلبُ حیوانٍ مع انّ الأنسان لابدّ له من القَلب بایٍّ معنی تریده.

**قلت** ـ لَم یَنفَ عنه القلب مُطلقاً بل نفی ﷺ قلب الأنسان الواقعی بمعنی انّ القلب من شأنه الفَهم والاّ فهو کالعَدم و حیث انّه لا یفهم بقلبه شیئاً و لا یترتّب علی قلبه اثر من الآثار المختصّه به فکانّه ممّن لیس له قلب الأنسان و اذا لم یکن فیه قلب الأنسان فیکون قلبه قلب الحیوان فی عـدم الأدراک لا مـحالة لأنحصار وجوده فی الأنسان و الحیوان فهذالکلام منه ﷺ استعارة و لنعم ما قال السّنائی بالفارسیّه:

خـــاک دل آنـــروز کـــه مـی‌بیختند
شب‌نـــمی از عشـــق دراو ریـــختند
دل کـه از آن رشـحه غـم‌انـدود شـد
بـــود کـــبابی کـــه نـــمک سُـودشد
دیـــدهٔ عـــاشق کـه‌دهد خـون نـاب
هست همان خون که چکد از کباب
بـــی اثـر مـهر چـه آب و چـه گـل
بـی‌نمک عشـق چـه سنگ‌و چـه دِل
نـــازکی دل شب قُـــرب تـــو است
گـــر شکَـــند کـار تـو گـردد دُرست
دل کـه ز عشـق آتش سَـودا در اوُست
قـطرهٔ خـونی‌است کـه دریـا در اوست
سَـــبَحهٔ شـــماران ثـــریّا کَسِـــل
مُـــهره گِـــل را نشـــناسند دِل
نـــاله ز بـــیداد نـــباشد پسـند
چَـــند دِل و دِل چـــه نـهٔای دردمـند
بـه کـه نـه مـعشوق بـاین دل شـوی
کش بـــبد گـــریه چـه غـافل شـوی

□ **قوله ﷺ: لا يَعْرِفُ بَابَ‌الْهُدَىٰ فِيَتَّبِعَهُ وَلا بَابَ الْعَمَى فَيَصُدَّعَنْهُ**

ای هذا الأنسان لا يَعرِفُ بَابَ الهُدَی والرّشاد حتّی يثبّته و لا يَعرف ايضا باب العمی اعنی الضّلالة والغواية حتّی يصُدّ عنه و ذالک لَجهله بالدّين و الأحكام الشّرعيّة و من المعلوم انّ العَمَل فرعٌ على المعرفة فَمن لَم يَعرف الحقّ فكيف يتّبعه و من لَم يَعرف العمی والضّلالة فكيف يَصُدّعنه فهو فی الحقيقة من هِمَج الرّعاء اتباع كلّ ناهقٍ يَميلُ مع كلّ ريح و لا يستضیء

بنورالهدی و قد قال علیه السلام کن عالماً او مُتعلّماً و لاتکن ثالثاً فتُهلک.

و قال علیه السلام النّاس علی ثلاثة: عالمٌ ربّانیّ، و مُتعلّمٌ علی سبیل النّجاة، و قسمٌ هِمَج الرّعاء الخ و قد مرّ الکلام فیه.

▫ **قوله علیه السلام: وَذَالِکَ مَیِّتُ الأَحْیَاءِ ...**

یعنی انّه فی الحقیقة من الأموات لموت قلبه بظُلمة الجهل و هو مع ذالک فی سِلک الأحیاء و لیس منهم کما قیل:

لیس من ماتَ و استراح بمَیتٍ ... انّما المیتَ مَیّتُ الأحیاء

و انّما عَبَّر علیه السلام بالمَیّت مع انّه موجودٌ حیٌّ علی الفرض ویَمشی و یَقُول و یَقُوم و یَقعُد لانّ آثار الحَیّ الواقعی لم تترتّب عَلیه فانّ الحَیّ الواقعی عبارة عن الأنسان الموصوف بصفات الأنسانیّة و هو لیس کذالک لِجَهله و ضلالته فنقول:

راه دُوراست و پُر آفت ای پِسر ... راه رو را مِی‌بباید راه بَر

گر تو بی رهبر فرود آئی به راه ... گر همه شیری فرو افتی بچاه

کُور هرگز کی‌تواند رفت راست ... بی‌عصاکَش‌کور را رفتن خطاست

گر تو گوئی نیست پیری آشکار ... تو طلب کن در هزار اندر هزار

آنکه گر پیری نباشد در جهان ... نه زمین بر جای ماند نه مکان

گر نباشد در جهان قطب زمان ... کی تواند گشت بی قطب آسمان

**«الفصل الثّالث منها»**

▫ **قوله علیه السلام: فَأَیْنَ تَذْهَبُونَ»؟«وَأَنّٰی تُؤفَکُونَ،»!وَالأَعْلاَمُ قَائِمَةٌ، وَالآیَاتُ وَاضِحَةٌ، وَ الْمَنَارُ، مَنْصُوبَةٌ. فَأَیْنَ یُتَاهُ بِکُمْ! وَ کَیْفَ تَعْمَهُونَ، وَ بَیْنَکُمْ عِترَةُ نَبِیِّکُمْ! وَ هُمْ أَزِمَّةُ الحَقِّ، و أَعْلاَمُ الدِّینِ، وَ السِنَةُ الصِّدْقِ! فَأَنْزِلُوهُمْ بِأَحْسَنِ مَنَازِلِ القُرْآنِ، وَرِدُوهُمْ وُرُودَ الْهِیمِ الْعِطَاشِ، أَیُّهَا النَّاسُ خُذُوهَا عَنْ خَاتَمِ**

النَّبِيِّينَ (صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ) إِنَّهُ يَمُوتُ مَنْ مَاتَ مِنَّا وَلَيْسَ بِمَيِّتٍ، وَ يَبْلَى مَنْ بَلِيَ مِنَّا وَ لَيسَ بِبَالٍ»فَلاَ تَقُولُوا بِمَا لا تَعْرِفُونَ، فَانَّ اَكْثَرَ الْحَقَّ فِيمَا تُنكِرُونَ، وَأَعْذِروا مَن لا حُجَّةَ لَكُمْ عَلَيْهِ وَهُوَأَنَا، اَلَمْ أَعْمَلَ فِيكُمْ بِالثِّقَلِ الأَكبَرِ،وَاَتْرُكْ فِيْكُم لثِّقَلَ الأَصغَرَ! وَرَكَزْتُ فِيكُمْ رَايَةَ الإِيمَانَ، وَ وَقَفْتُكُمْ عَلَى حُدُودِ الْحَلاَلِ وَالْحَرَامِ، وَ اَلْبَسْتُكُمُ الْعَافِيَةَ مِن عَدْلِي، وَ فَرَشْتُكُمُ الْمَعْرُوفَ مِن قَوْلِي وَ فِعلِي، وَ أَرَيْتُكُمْ كَرَائِمَ الأَخلاَقِ مِنْ نَفْسِي فَلاَتَسْتَعْمِلُوا الرَّأىَ فِيمَا يُدرِكُ قَعْرَهُ الْبَصَرُ، وَ لاتَتَغَلْغَلُ اِلَيْهِ الْفِكَرُ

## ◁ اللّغة

(تُؤفَكُونَ) الأفِك الكِذب، وأفِكَه عنه قَلَب رأيه. (المَنَار) العَلَم المَنضوب فى الطَّريق ليَهتدى به الضّال.(يُتَاهُ) تاهَ يَتيه تيهاً و تيهاناً، ضَلَّ و تَحيّر. (اَزِمَّةُ الْحَقِّ) اَصله و اَساسه. (الْهِيم) الأبل العِطاش. (الثِّقلِ الأَكْبَرِ) الكتاب، (والثِّقَلَ الأَصْغَرَ) العترة. (رَكَزْتُ) اثْبَتُّ (رَايَةَ) العلامة (وَقَفْتُكُمْ) اى نَبّأتكم و اخبَرتكم. (فَرَشتُكُمُ)اى بسطكم (تَتَغَلْغَلُ)اى يَسرَع.

## ◁ المعنى

(فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ) اَينَ لِلأستفهام اى ايّ طريقٍ تَسلكُون مع كون الحَقّ و اضحاً والحَججُ قائمة. (وَاَنّى تُؤفَكُونَ) و تعرفون عن الحقّ الى الضّلالة. (وَ الأَعْلاَمُ قَائِمَةٌ) لِلأرشاد و الهداية(وَالآيَاتُ وَاضِحَةٌ) و بيّنةٌ للسّلوك الى الله والأخذ بطريق الحقّ. (وَالْمَنَارُ مَنْصُوبَةٌ) مَرفُوعة لتَهتدُوابه (فَأَيْنَ يُتَاهُ بِكُم) فى ضَلالتكم و حَيرَتكم(وَكَيْفَ تَعْمَهُونَ) فى طُغيانكم(بَيْنَكُمْ عِتْرَةُ نَبِيِّكُمْ) و هم الأئمّة المَعصُومُون(وَ هُمْ) اى الأئمة (اَزِمَّةُ الْحَقِّ) اى قائدون للنّاس الى الحقّ (وَأَعْلاَمُ الدِّينَ) لمن كان بصَدد الأهتداء بهم. (وَ السِنَةُ الصِّدْقِ) حقّاً (فَأَنْزِلُوهُمْ بِأَحْسَنَ مَنَازِلِ الْقُرْآنِ) والقرآن معهم(وَرِدُوهُمْ) اى الأئمة(وُرُودَ الْهِيمِ الْعِطَاشِ)

لانّهم عليهم السّلام ينابيعُ العُلوم و علِمهم بمنزلة العذب الفُرات والخلق محتاجون اليهم.(**اِيَّهَا النَّاسُ خُذُوهَا عَنْ خَاتَمِ النَّبِيِّينَ اِنَّهُ يَمُوتُ مَن مَاتَ مِنَّا وَ لَيْسَ بِمَيِّتٍ و يَبْلَى مَن بَلَى مِنَّا وَ لَيْسَ بِبَالٍ**). و سيأتى معنى الكلام فى الشّرح (**فَلاَ تَقُولُوا بِمَا لاتَعْرِفُونَ**) لُقبح التّكلّم بما لا يعرف. (**فَاِنَّ اَكْثَرَالْحَقِّ فِيمَا تُنْكِرُونَ**)ولا تعرفونه. (**وَاَعْذِرُو امَنْ لا حُجَّةَلَكُمْ عَلَيهِ وَهُوَأَنَا**)اى لَيسَت الحُجّة فيكم عليه بل منه الحجّة عليكم و هو اميرالمؤمنين عليه السلام. (**اَلَمْ اَعْمَلَ فِيكُمْ بِالثَّقَلِ الأَكْبَرِ**)اعنى القرآن. (**وَاَتْرُک فِيْكُمْ الثَّقَلَ الأَصغَرَ**)اعنى العترة. (**قَدْرَكَزْتُ**) **اَثْبَتُ** (**فِيكُم رَايَةَ الاِيمَانِ**) و علاماته. (**وَوَقَفْتُكُمْ**) اى علّمتكم و اَخبَرتكم(**عَلَى حُدُودَ الحَلاَلِ وَالحَرَامِ**) و جانبها (**وَالْبَستُكُمُ العَافِيَةَ مِن عَدْلِي**)بأجرائى العدل فيكم. (و فرشتكم) اى بسطتكُم (**المَعرُوفَ مِن قَولِى وَ فِعلِى** ) اى قلت و عملْت فيكم بالمَعروف. (**أَرَيْتُكُمْ كَرَائِمَ الأَخْلاَقِ مِن نَفسِى**) اى رأيتُم الأخلاق مِنّى. (**فَلاَ تَستَعْمِلُوا الرَّأَىَ**) و العقيدة الباطلة. (**فِيمَالايُدْرِکُ قَعْرَهُ الْبَصَرُ**)فانّ البحر عميقٌ. (**وَلا تَتَغَلْغَلُ اِلَيْهِ الفِكَرُ**) اى لا يَسرَع اليه الفكر.

## ◁ الشّرح

▫ **قوله عليه السلام: فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ وَاَنّى تُؤفَكُونَ ...**

قال الشّارح الخوئى (قدّه) اين اسم استفهام سئوال عن المكان و اَنّى تُؤ فَكون بمعنى كيف كما فُسّر به قوله تعالى فأتوا حَرثكم انّى شئتُم.

**اقول:** كلمة (**اَين**) و انّى فى اصطلاح النّحويّين تُسمّى بكلمة الجَزأ و هى و اخواتها من الأسمأ التّى تَجزم الفعل المضارع على معنى اِن الشّرط و مجموعها يُسمّى بالكلام المَجازات و هى مَتى، و اذما، و حيثما، و اَينما، و انّى، و مَهما، وما، ومَن، و ايُّ و كَيفما، (كيفما) و اذا، ثمّ قالُوا انّ متى و اذما للزّمان نحو متى تَقم اَقمْ و اذما تَقُم اقَمْ، و اينما و حيثما للكِمان نحو اينَما تَكُن اَكُن و حيثما تَخرُج اَخرُج، و انّى كاينما و متى نحو اَنّى تَقعُد اقعُدو انّى تَقم اَقم انتهى.

فَظَهر ممّا ذكرناه انّ كلمة (اَينَ للمكان و كلمة )انّى تَصلَح له و للزّمان اذا عرفت هذا فنقول:

قوله عليه السلام: **فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ** سئوال منه عليه السلام عن مذهبهم على سبيل التّوبيخ و المعنى لَم تَذهبون هذاالمذهب فكانّه عليه السّلام رَدعَهُم عنه وَ وَبخّهم عليه و امّا قوله عليه السلام: **انّى تُؤفَكُونَ** فيمكن ان يراد من كلمة (انّى) معنى الزّمان و عليه فالمعنى ايّ زمانٍ تؤفَكون و لكلّ واحدٍ من المعنيين وَجهٌ وَجيهٌ كماستعرفه.

امّا قوله عليه السلام: **فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ**، ففيه اشارة بل دلالة و تصريح بانّهم كانُوا على غير مذهب الحقّ و هذا هو الوجه فى توَبيخهم و تخطئتهم و هو كان كذالک لانّ اكثر النّاس بعد النّبى صلى الله عليه وآله رَجعُواو ارتدّوُا عن طريق الحقّ و اخذُوا بما تهوى انفسهم من تعيين الخليفة فى السّقيفة و متابعهم للخلفأ الثّلاثة فى عباداتهم و معاملاتهم و جميع شئونهم الى ان انتهت النّوبة اليه عليه السلام و من المعلوم انّ من سلکَ مَسلَكاً باطلاً فى مدّة تَقرب ثلاثين سَنَة لا يمكن منعَه و رَدُعه عنه بسهولةٍ فقوله عليه السلام اشارة الى انّ هذا الطّريق الّذى اتّخذُ تُمُوه مذهباً ليس بصحيح.

و امّا قوله عليه السلام: **وَ اَنّى تُؤفَكُونَ**، فان اُريد منه معنى الزّمان فالمعنى ايّ‌زمان تَصرفون من عبادةاللّه الى عبادة غيره و ان اريد المكان فالمعنى ايّ مكانٍ تصرفون عنها الى عبادة غيره و الوجه فيهما ظاهر.

ثمّ انّ قوله عليه السلام: **فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ**، اشارة الى قوله تعالى:﴿ **وَ مَاهُوَبِقَوْلِ‌شَيْطَانٍ رَّجِيمٍ*فَأَينَ تَذْهَبُونَ**﴾ (١)

قوله عليه السلام: **وَ اَنّى تُؤفَكُونَ**، قال الله تعالى:﴿**انظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الآيَاتِ ثُمَّ‌انظُرْ أَنَّى يُؤفَكُونَ**﴾ (٢)

و : ﴿**ذَالِكُم اللَّهُ رَبُّكُمْ خَالِقُ كُلِّ شَىءٍ لااِلهَ اِلاّهُوَ فَاَنّى تُؤفَكُونَ**﴾ (٣)

١- التكوير- ٢٦
٢- المائده- ٧٥
٣- الغافر- ٦٢

و : ﴿قل اللّه يبدأ الخلق ثمّ يُعيده فانّى تؤفكون﴾ (١)

و : ﴿ذالِكُمُ اللَّهُ فَأَنّى تُؤفَكونَ﴾ (٢)

و : ﴿يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤفَكُونَ﴾ (٣) و غيرها من الآيات. و معنى الأفک على ما فى كتب اللّغة الكذب و ضَعف العقل قال فى المُنجد اَفک افكاً و افوكاً و افكاً، و اِفكاً كذب و قال اَفَک الرّجل ضعف عقله، افک المكانُ لم يُصبه مَطَر. و قال فى لسان العرب الأفک الكِذب و فيه قال روبة:

لا يـأخذ النّـأ فِيک و التّحَزى  فـينا و لا قـول العِـدَى ذوالآزِ

ثمّ قال الأفک الكِذب والاِثم، والمأفوک الضّعيف العقل و الرّأى و نقل عن مجاهد فى قوله تعالى يؤفَكُ عنه مَن افّک انّه قال اى يؤفَنُ عنه من اُفِنَ و اُفِنَ الرَّجل ضُعَف رأيه و افک الرّجل ضُعفَ عقله و رأيه الى آخر ما قاله انتهى.

فتحصّل من هذه الاقوال كلّها انّ الافک فى كلامه عليه السلام او فى قوله تعالى هو الطّريق الكِذب فمن قال فى تفسير الآيةاى انّى تُصَرفون مراده تُصَرفون من الحَقّ الى الباطل انّ هذاكذب محضٌ و خروجٌ عن طريق الهدى.

و انّما قال عليه السلام: ما قال لأعراضهم عن الحَقّ فى الخلافة والأمامة و اقبالهم الى الباطل فكانّه عليه السلام قال انّى تُعَرفون عنّى و عن ولايتى بعد النّبى صلى الله عليه وآله مع انتم مأمورون بالتّمسّک بولايتى و ولاية المَعصُومين بعدى.

▫ قوله عليه السلام: وَالاَعْلاَمُ قَائِمَةٌ ...

الواو للحال والأعلام جمع عَلَم و هو ما يستدّل‌به فى الطّريق و يهتدى به والمعنى اَينَ تَذْهَبُونَ وَ اَنّىٰ تُؤفَكُونَ مع انّ الأعلام فى طريق الدِّين والسّلوک الى اللّه قائمة فانّ اللّه تعالى لَم يَترُككم سُدىً و لَم يَخلقكم عَبَثاً و لم يَجعلكم فى دينكم حيارى بل جَعَل لكم الأعلام الواضحة والأقمار المُنيرة لتَهتَدو بها

١- يونس- ٣٤
٢- الانعام- ٩٥
٣- التوبة- ٣٠

فی الظّلمات و تَستمدّوبها فی الفَلَوات قال اللّه تعالی: ﴿**اَلْیَوْمَ اَکْمَلْتُ لَکُمْ دِینَکُمْ وَ اَتْمَمْتُ عَلَیْکُم نِعْمَتِی و رضیت لکم الأسلام دیناً**﴾ (۱) ثمّ انّ الأعلام فی امرالّدین و الدّنیا الأنبیا و الأوصیأ فانّهم اعلام الدّین و ارکان الیقین فمن تبعهم نجی و من تَخلّف عنهم غرق کما قال الشّبستری:

در ایـن ره انبیأچون ساربانند　　دلیـل و رهـنمای کـاروانـند

و از ایشان سیّد ماگشته سالار　　هم او اوّل هم او آخر در این‌کار

و انّما عبّر علیه السلام عنهم بـالأعلام لانّ النّـاس یَسِتضیئون بـهم فـی امُـورهم الدّنیویة والأخرویّة کما انّ العَلَم فی الُطرق و الشّوارع و لا سیّما فی الفَلَوات و البـحور شـأنه کـذالک قـال اللّـه تـعالی:﴿**وَلَـهُ الجَـوَارِالمُـنشَئَاتُ فِـی البَـحْرِ کَالأَعْلَامِ**﴾ (۲) و هذا بالنّسبیّة الی الأنبیا ممّا لا کلام فیه للامّة وانّما الخلاف وَقَع بَینهم بعد النّبی صلی الله علیه و آله فذَهب اکثر النّاس الی انّ الأعلام التّی یُستدلّ بها فی الأمة بعده صلی الله علیه و آله هم الخلفأ اوّلهم ابوبکر ابن ابی قحّافة ثمّ عمرابن الخطّاب ثمّ عثمان ثمّ معاویة ثمّ یزید و هکذا من خلفأ بنی امیّة و بنی المروان و بنی العبّاس و بعدهم کلّ مَن تَصَدّی لأمرالحکومة والرّیاسة بایّ نحوٍ اتّفق اِذا لامَدخَل للِعقل و لا للِنّص فی تعیین الأمام بل الأمام فی مذهبهم عبارة عن کلّ ما یُسمَونّه به سواٌ کان عادلاً ام فاسقاً فهذا هو العَلمَ الّذی استدلوّبه، و یستدلوّن بـه ایـضا منذموت النّبی الی زماننا هذا.

**و امّا الأمامیّة**: فقالو بخلافهم و انّ الأمام لابدّ من ان یکون معصوماً کما انّ النّبی کان کذالک و بالجملة لا فرق بین الرّسول و الأمام عند هم فی جـمیع الأوصاف الاّ فی الرّسالة و قد تکلّمنا فیه فی المجلّد الاوّل من الکتاب بما لا مزید علیه فلا نُعید الکلام ثانیاً مخافة الأطالة.

**ان قلت** ـ لَم لا تکون الأعلام الکتاب والسّنة بعد النبیّ و قد قال اللّه تعالی انّ هذا القرآن یَهدی للتّی هی اقوم.

۱- المائده- ۳　　۲- الرحمان- ۲۴

**قلت** ـ الكتاب و السّنة لا يفترقان عن العترة لقوله ﷺ لَن يفترقا حتّى يردا علّى الحَوض، فمعنى كون العِترة اعلاماً هو كون الكتاب و السّنة اعلاماً و ان كان المراد بكون الكتاب اوالسّنة مع قطع النّظر عن العترة اعلاماً فهو اوّل الكلام بل فى حيّز المَنع ضَرورة انّ الكتاب بما هو هو.و بعبارةٍ اخرى الفاظ الكتاب اوالسّنة لا اَثَر فيها اصلاً و انّما الأثر مُترّتب على المعنى و المراد وَهُوَ لا يَحُصل الاّ بتفسيرهم و تَبيينهم ايّاه لَنا فَقوَلنا الأعلام العترة بعينه قولنا الكتاب مثلاً اعلامٌ و بالعكس و نشير الى بعض الأخبار الواردة فيه.

قال الطّبرسىّ (قدّه) فى تفسير الآية الشّريفة، و علامات، و بالنّجم هم يهتدون، اى جعل لكم علامات اى معالم يُعَلم بها الطّريق الى آخر ما قال فى العَلامات المَحسوسة ثمّ قال:

و قال ابو عبداللّه ﷺ نَحنُ العلامات و النّجم رسُول اللّه قال النّبى صلّى اللّه عليه و آله انّ اللّه جَعَل النّجوم اماناً لأهل السّماْ و جَعَل اهل بيتى اماناًلأهل الأرض انتهى...

و فى البحار باسناده عن جابر جابر ابن عبداللّه الانصارى قال قال رسُول اللّه ﷺ اِقتدَوا بالشّمس فاذاغابت الشّمس فأقتدوا بالقَمَر فاذا غاب القَمَر فاقتَدوا بالزُّهرة فاذاغابَت الزّهرة فاقتَدوا بالفَرقَدين فقالو يا رسُول اللّه فَما الشَّمس و ما القَمر و ما الزّهرة و ماالفَرقدين فقال ﷺ انا الشّمس و علىّ القمر و فاطمة الزّهراْ الزّهرة و الفرقدان الحَسن و الحُيسن انتهى...

و بأسناده ايضا من طرق العامّة عن انس ابن مالک قال صَلّىٰ بنا رسُول اللّه صَلوة الفَجر فلمّا انفَتَل عن صلوته اَقبَل علينا بوجَهه الكَريم فقال معاشر النّاس من افتَقَد الشَّمس فَليَتَمسّک بالفرَقَدين و ساق الحديث بنحو ما ذكرناه الا انّه قال فى آخره فى كتاب اللّه لَن (لا يفترقان، حتّى يَراد علىّ الحوض، انتهى...

و عن الزّهری مثله:

وبأسناده عن جابر الأنصاری قال صَلّیٰ بنا رسُول اللّه یوماً صَلوة الفَجر ثمّ انفتل و اقبل علینا یُحدّثنا ثمّ قال ایّها النّاس مَن فَقَد الشّمس فَلیَتمّسَک بالقَمَر و من فَقد القَمر فَلیَتمسّک بالفرقدین قال فَقُمُت اَنا و ابوایّوب الانصاری و معنا انس ابن مالک فقلنا یا رسُول اللّه من الشّمس فقال اَنا، فاذا هو ﷺ قد ضَرَب لنا مثلاً فقال: انّ اللّه تعالی خَلَقنا فَجَعلنا بمنزلة نُجوم السّمأ کلمّا غاب نَجمٌ طَلَع نَجمٌ فانا الشّمس فاذا ذهب بی فَتَمسّکو بالقَمَر قلنا فَمَن القَمر قال ﷺ اخی وَ وَصِیّی و وزَیری و قاضی دینی و اَبُو وَلدی و خَلیفتی فی اهلی قلنا فمن الفرقدان قال الحَسن و الحُسین ثمّ مَکَث مُلّیاً فقال هؤلاو فاطِمة و هِیَ الزُّهرة عِترتی و اهل بیتی هُم مَعَ القرآن لا یَفترقان حَتّی یَرد اعلّی الحوض انتهی...

و بأسناده عن مجاهد عن العبّاس قال قال رسُول اللّه مَثَلی فیکم کَمَثل شَمسٍ و مثل علیٍّ کَمَثل القَمَر (مثل القمر فأذاغابت الشّمس فأهتَدُوا بالقَمر انتهی و الأحادیث نقلناها عن «البحارح ۷ص ۱۰۵ و ص ۱۰۷»...

وامّا الرّوایات المُصرّحة بکون العَلامات فی القرآن الأئمّة ﷺ:

منها ـ ما روی عن المعلّی ابن خنیس عن ابی عبداللّه ﷺ فی قوله تعالی:﴿و علاماتُ و بالنّجم هُم یهتدون﴾ قال ﷺ النّجم رسُول اللّه ﷺ والعلامات الأئمّة علیهم السّلام، انتهی...

ومنها ـ ما عن ابی بصیر عنه ﷺ فی قوله تعالی ﴿و علامات﴾ قال النّجم رسُول اللّه و العلامات الائمّة من بعده انتهی...

منها ـ ما عن مُعلّی ابن خُنیس عنه ﷺ فی تفسیر هذه الایة قال علیه السّلام النّجم رسول اللّه و العلامات الأوصیأ بِهم یهتدون انتهی...

و منها ـ ما عن ابن مُخلّد قال قلت لابی جعفر ﷺ و علامات الآیة قال النّجم مُحمّد ﷺ والعلامات الأوصیأ، انتهی بحارالانوار ج ۷ ص ۱۰۸...

**اقول:** والأخبار فيه كثيرة فَظَهر انّ الأعلام القائمة فى الدّين هم الأئمّة بعد النّبى ﷺ و هوالمطلوب.

و انّما وَصَف ﷺ الأعلام بكونها قائمة للأشارة الى انّ الحُجّة فى كلّ عصرٍ و زمانٍ قائمة بمعنى انّ الأرض لا تَخلُوامنها اِمّا ظاهرةً او غائبةً اذ لولا الحُجّة لساخت الأرض بأهلها، فالمراد بكونها قائمة كون الحجّة قائمة بالحقّ و لازم هذا كونها مَوجُودة اذلولَم تكُن موجودة فكيف تكون قائِمة و فيه سِرّ لطيف قال السّيد الدّاماد (قدّه):

ای عَـــلَم مـــلّت ونَـــفس رسُـــول
حَـــــلقَة كَش عِـــلمِ تُوگوش عُـــقول
ای بِـــتُو مَـــختُوم كـــتاب وجُـــود
وی بـــتُو مـــرجُـــوع حســـاب و جـــود
داغ كَشِ نـــــافهٔ تـــومشک ونـــاب
جـــــزيهٔ دِهِ ســـايهٔ تـــو آفـــتاب
خـــازن ســـبحانی و تَـــنزيل وَحـــی
عـــــالم ربّـــانی و تأويـــل وحـــی
آدم از اقـــبال تـــو مـــوجُود شـــد
چون تو خَلف داشت كـه مَسجُود شـد
تـــاكـــه شـــده كُـنيَت تـو بـوتراب
نُـه فلک از جُوی زمين خورده آب
راه حـــق و هـــادی هـــر گـــمرهی
مـــا ظُـــلُماتيم تـــو نُـــور اللّـــهی
آنكـه گـذشت از تـو و غـيری گـزيد
نُـــور بـــداد اَبـلَه و ظُـلمَت خَـريد

وانکـه بشـد بـر دگـری دیـده دوخت
خـاک سـیه بسـتُد و گـوهر فـروخت

و حاصل الکلام انّ مع وجوده ﷺ فیهم و وجود کلّ امام فی عصره فَمَن اخذ طریقاً غیر طریقهم و مَسلکاً غیر مسلکهم فقد ضَلَّ ضَلالاً مُبیناً فینبغی ان یقال لهم و انّی لهم تؤفَکون والأعلام قائمة و لنعم ماقیل:

چـــندین چـراغ دارد و بـیراه مـیرود
بگذار تـا بـیافتد و بـیند سـزای خـویش

▫ **قوله ﷺ: وَالآیَاتُ وَاضِحَةٌ ...**

الآیات جـمع آیـة و هـی عـلامة ایـضاًوالفـرق بـینهما انّ العَـلامات فـی المَحسوسات والآیات فی المَعقُولات بمعنی انّ العلامة اذا نُصبت فی الطَّریق المَحسُوس اوالبَحر اوالفلاة فتُعبّر عنها بالعَلامة و اذا نُصبت فی طریق المعنی اعنی السّلوک الی اللّه فتُعبّر عنها بالآیة کما قیل:

و فـــی کـــلّ شـــئ له آیـــةٌ  اتَـــدّل عـــلی انّـــه واحـــدٌ.

و انّما قلنا ذالک لانّ العلائم المَحسوسة یراها کلّ احَدوالعلائم المَعقُولة اعنی الآیات لایـراهـا الاّالخـواصّ اعـنی اولی الألبـاب مـنهم وانّـما وَصـفَ ﷺالآیات بالوضُوح لعدم الخِفأ فیها لمن تَدّبر فیها ثمّ انّ الآیات تَکـوینیّة و تشریعیّة و قد یُعبّر عن التّشریعیّة بالتّدوینیّة والمراد بالاوّل اعنی التّکوینات مطلق الموجودات ان اریـد معناها العام والأنبیا والأوصیأ و العلمأ والصّلحأ ان اُرید بها معناها الخاصّ وامّا التّـدوینیات فـهی الکـتاب لا غـیره فـقوله ﷺ: وَالآیَاتُ وَاضِحَةٌینطبق علی کلّ هذه المعانی لوضوحها و عدم الخِفأ فیها.

فان اریـد بها التّکوینیات العامّة المُطَلقة فغرَضه ﷺ ارشاد النّاس الی التّفکُر فیها و التّدبر فی حقیقتها لیتبیّن لهم انّ لها خالقاً مُریدٌ اعالماً و انّه لم یَخلقهم عَبثاً و لایترکُهم سُدیً بل للدّلالة علی وُحدانیّته و صَمدّیته و انّهم الیه راجعون فتنبعث مِن هذا التّدبر المَعرفة باللّه و مِن مَعرفته مَعرفه الرّسول و عنها معرفة اوصیائه و خلفائه.

و ان اريد بها التّكوّينيات الخاصّه اعنى الأنسان الكامل فى كلّ عَصرٍ و زمانٍ من جهة انّ العام يَنصرف الى اَكمَل افراده فالمعنى اوضح فانّ الآية الحَقَّة فى ذالک العَصر نفسه الشَّريفة و عليه فالأرشاد الى نفسه.

وان اريد الآيات التّدوينيّة التّشريعيّة اعنى القرآن فهُو ايضاً لا خفاء فيه لانّ الآيات واضحِة و دَعَوتها الى الحقّ حَلَيّة و على كلّ التّقادير لا خفاء فى الآيات واوَسَط المعانى اَوسطها قال الله تعالى لتَكُونوا امّةً و سَطاً فحَمل الآيات فى كلامه عليه السلام على التّكوينيات الخاصّة اَولىٰ واصلَحَ لكونها حقيقة الآيات التّشريعيّةَ و لُبُّها ضَرورة انّ كلام النّاطق اولى و اَشرفَ من الصّامت و قد وردت به روايات ايضا.

روى فى البحار باسناده عن ابى حمزه قال سئلت ابو جعفر عليه السلام عن قَول اللّه:﴿الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتَنَاصُمٌّ وَبُكْمٌ فِى الظُّلَمَاتِ﴾[1] قال ابو جعفر عليه السلام نزلَت فى الّذين كذَّبو افى اوصيائهم صُمّ و بكمٌ كما قال الله فى الظُّلُمات من كان من وُلِد ابليس فانّه لا يصدّق بالأوصياء و لا يُؤمن بهم اَبَداً و هم الّذين اَضلَّهم الله و من كان من وُلِد آدم اَمَن باالأوصياء وهُم على صراط مستقيم قال وسمعته يقول كذَبوابأياتناكلّهافى بطن القرآن ان كَذّبوابالأوصياءكلّهم انتهى« ج ٧ ص ٤٢»...

و فى تفسير قوله تعالى:﴿والّذينَ هم عَن آياتنا غافلون﴾ قال امير المؤمنين والأئمة والدّليل على ذالک قول اميرالمؤمنين عليه السلام ما لِلّهِ آيةٌ اكبَر مِنّى انتهى «ص ٤٢»...

و عن داود ابن كثير قال سئلت اباعبدالله عليه السلام عن قوله الله و ما تُغنى الآيات والنُّذُر عن قوم لا يؤمنون، قال عليه السّلام: الآيات الأئمّة، و النُّذر الأنبياء انتهى« ص ٤٢»...

و عن عبد الرّحمن ابن كثير فى قوله عزّوجلّ: ﴿ هُوَالَّذِى اَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ

١- الانعام- ٣٩

مِنْهُ آياتٌ مُحْكَماتٌ﴾[1] قال عليه السلام اميرالمؤمنين والأئمة و قال عليه السلام فى قوله فـا مّالّذين فى قلُوبُهم زيغٌ الى قوله:﴿و ما يَعلَم تأويله الاّ الله﴾ هم اميرالمؤمنين والأئمّة انتهى...

و فى تفسير قوله تعالى:﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُو بِآيَاتَنَا﴾[2] قال عليه السلام و لَـم يُـؤمنو بولاية امير المؤمنين و الأئمّة، فالُئك لَهم عذابٌ مُهين انتهى...

و فى قوله تعالى:﴿ سَيركم آياته فتَعرفوآنها﴾ قال عليه السّلام امير المؤمنين عليه السلام والأئمّة انتهى...

و فى قوله تعالى:﴿ بل هو آياتٌ بيّناتٌ﴾ فى صُدور الّذين أُوتُو االعِلم قال عليه السلام هم الأئمّة و قوله تعالى:﴿ومايَجحَدبأياتنا﴾ يعنى مايجحدامير المؤمنين و الائمّة الاّ الكافرون انتهى...

و فى قوله تعالى:﴿كِتَابٌ اَنْزَلْنَااِلَيکَ مُبَارَکٌ لِيَدَّ بَّرُو﴾[3] اميرالمؤمنين والأئمّة و ليتذكّراولواالألباب انتهى...

و روى عن الثّمالى عن ابى جعفر عليه السلام انّه قال انّ عليّا آيةٌ لمحمّدٍ وَانّ محمّداًيدَعُو الى ولايته انتهى...

**اقول:** نقلناه عن البحار ٧ ص ٤٢ و انّما اطلَق عليهم الآيات فى الكتاب و غيره لانّهم علامات جليلة واضحة لعظَمة الله و قُدرته و علمه و لُطفه و رحمته.

▫ **قوله عليه السلام: وَالْمَنَارُ مَنْصُوبَةٌ ...**

قال فى المُنجد المنار موضع النّور العَلَم يُجعل لِلأهتِداء فى الطزيق انتهى.

فقوله عليه السلام: **الْمَنَارُ مَنْصُوبَةٌ** معناه المَوضع الّذى يُستنار به مَوجُودة بل مَنصُوبة لِيَراه كلّ احدٍ و يُستنيرُ به و هو كناية عمّن جُعِل عَلَماً هادياً لِلاّمّة بعد النّبى صلى الله عليه وآله و هو ايضا لم يكن الاّهو عليه السلام فى زمانه والتّعبير بالمَنار لِلأشارة الى انّه

١-آل عمران - ٧
٢- البقرة- ٣٩
٣- ص- ٢٩

عليه السلام اوكلّ امام فى زمانه كاملٌ بنفسه مُكمِّلٌ لغيره كما انّ النّور ظاهر بذاته مُظهِرٌ لغيره و فى هذه الأستعارة ايماء الى انّ الامام يكون كذالک و من لا يكون كذالک اى كاملاً فى نفسه مُكمِّلاً لغيره فهو لا يَصلَح لِلأمة قال الله تعالى:﴿**أَفَمَن يَهدى الى الحقّ ان يُتبَع امّن لا يَهدِىّ الاّ ان يُهدى ما لم كيف تَحكمُون**﴾(1) و انّما قال عليه السلام: **مَنصُوبة** بصيغه اسم المفعول للّدلالة على انّ الامام يكون مَنصُوباً من قِبَل الله تعالى لا من عند نفسه او من عند النّاس و لأجل هذه الدّقيقة لَم يُقلْ والمنار موجُودة مثلاً فانّ فى النّصَب مَؤنة زائدَةعلى اصلِ الأيجاد كما لا يخفى على المتأمِل فقوله عليه السلام هذا يوافق مذهَبَنا فى الأمامة و انّ الأمام لا بدّ له من ان يكون مَنصُوباً من الله تعالى و هو المطلوب.

▫ **قوله عليه السلام: فَأَيْنَ يَتاهُ بِكُم ...**

الفاء للتّفريع اى بعد كون الأعلام قائمة و الآيات واضحة وَ **الْمَنَارُ مَنْصُوبَةٌ فَأَيْنَ يُتَاهُ بِكُم**، بالتَّحَيرُ فى دينكم و ضلالتكم فى اُمورُكم الدُّنيويّه والأخرويّه و فيه اشارة الى قوله تعالى:﴿ **يَتِيهُونَ فِى الأَرْضِ...**﴾ والمقصود انّه لا حُجّة لكم فى ضلالتكم و حَيرَتكم فى دِينكم بل الحُجّة عليكم بوجود الأعلام والآيات الواضحات. قال الله تعالى:﴿ **وَ ما مُحَمَّدٌ اِلاَّ رَسُوْلٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُولُ اَفَإِنْ مَاتَ اَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ وَ مَنْ يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللّٰهَ شَيْئاً وَ سَيَجْزِى اللّٰهُ الشَّاكِرِينَ**﴾(2).صدق الله العلىّ العظيم و نحن على ذالک من الشّاهدين.

▫ **قوله عليه السلام: وَكَيفَ تَعْمَهُونَ ...**

عَمَه فى الأمر تَرَدَّد و تَحيُّر فيه فانّ اصل العَمه التَردُّد فى الأمر قاله الرّاغب فى مفرداته و قد اشار عليه السلام به الى قوله تعالى:﴿**اللّٰهُ يَسْتَهْزِىءُ بِهِمْ وَ يَمُدُّ هُمْ فِى**

---

1- يونس- ٣٥

2- آل عمران- ١٤٤

طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُوْنَ»[1]

و : «وَ نَذَرَهُمْ فِى طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ»[2]

و : «من يُضلِل الله فلا هادِى له و يَذَر هم فى طُغيانهم يَعْمَهون»[3]

و : «فنَذُر الّذين لا يَرجُون لقائنا فى طُغيانهم يَعمهون»[4]

و : «لعَمرك انّهم فى سكَرتهم يعمَهون»[5]

و : «وَلَوْ رَحِمنَاهُمْ وَ كَشَفْنَا مَا بِهِم مِن ضُرٍّ لَّلَجوُا فِى طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ»[6].

و : «إِنَّ الَّذِينَ لا يُؤمِنُونَ بِالآخِرَةِ زَيَّنَّا لَهُمْ اَعْمَالَهُم فَهُمْ يَعمَهُونَ»[7] و عليه فالمعنى بل كيف يتردّدون و يتحيّرون فى دينكم مع وجُود ما ذكرناه من الآيات والعلامات و كون المَنَارُ مَنصُوبَةٌ مِن الله تعالى لأستضائتكم به و انّما أتىٰ عليه السلام بكملة(بل)الّتى للإِضراب للدّلالة على انّهم حيث لَم يَتَمسَّكوا بما امَرَهم الله و رسوله به فَصارُو افى دينهم حيارى لا يَعلُمون الطّريق و هذه نتيجة لما تقدّم فانّ الأعراض عن الحقّ يوجب الحيرة و التّردّد فيه هذا هو معنى الأضراب كما يقال جائنى زيد بل عَمرٌ، هذا اذا قلنا ليس معنى الأضراب نفى السّابق و اثباتُ اللاّحق بل معناه اثبات اللاّحق مضافاً الى السّابق بمعنى انّ المتكلّم حَكَم اولاً بمجيىء زيد و حَده ثمّ اعرضَ عنه و اثبَت مَجيىء عَمرو ايضاً.

و امّا ان قلنا بانّ الأضراب ينفى السّابق بالمَرّة و يُثبِت اللاّحق فى مقام الحكم السّابق كما عليه المَشهور و ان كان خلاف التّحقيق، فالمعنى انّه عليه السلام اعرَضَ عمّا قاله اوّلاً فيهم و أثبَت لهم العَمه فى دينهم و على التقديرين لاخفاء فيه.

---

١- البقرة- ١٥
٢- الانعام- ١١٠
٣- الاعراف- ١٨٦
٤- يونس- ١١
٥- الحجر- ٧٢
٦- المؤمنون- ٧٥
٧- النمل - ٤

▫ قوله عليه السلام: وَ بَيْنَكُمْ عِتْرَةُ نَبِيِّكُم ...

العِترة بكسر العين قال فى المُنجد العِترة و لُدا الرّجل و ذرّيته اَو عَشيرته ممّن مضَى، القَطعَة من المِسک الخاصّ الرّيقه العذبه انتهى.

و قال فى لسان العرب مادّة(عتر) و عتره الرّجل اقرباؤه من وَلَدٍ و غيره و قيل هم قُومه دِيناً و قيل هم رَهطه و عشيرته الأدنون من مضى منهم و من غَبَر الى ان قال، و قال ابن الأثير والعامّة تَظُنّ انّها ولد الرّجل خاصّة و ان عترة رسُول الله صلى الله عليه وآله ولدُ فاطمة و قال الأزهرى فى حديث زيد ابن ثابت، قال رسُول الله صلى الله عليه وآله انّى تارک فيكم الثّقلين خلَفى كتاب الله و عترتى فانّهما لن يفترقا حتّى يردا علىّ الحوض، و قال محمّد ابن اسحاق هذا حديث صحيح و رفعه نحوه زيد ابن ارقم و ابو سعيد الخدرى و فى بعضها انّى تارک فيكم الثّقلين كتاب الله و عترتى اهل بيتى فجعَل العترة اهل البَيت.

و قال ابن الأعرابى العترة ولَد الرّجل و ذُريّته و عَقبه من صُلبه فَعِتره النّبى صلى الله عليه وآله ولد فاطمة البتول عليها السلام.

و روى عن ابى سعيد انّه قال العِترَة ساق الشّجرة قال و عِترَة النّبى صلى الله عليه وآله عبد المطلّب و وَلَده و قيل عترته اهل بيته الأقربون و هم اولاده و علىّ و اولاده الى آخر ماقال انتهى.

و نقل فى المجمع عن كتاب محمّد ابن بحرالشّيبانى عن تغلب عن ابن الاعرابى قال العترة البلَدة والبَيضَة و هم عليهم السّلام بلَد الاسلام و بيَضَته و اصوله، و قيل العترة صَخرة عظيمة يتّخذ الضّنب عندها حجرة يهتدى به لئلاّ يضلّ عنها، و قيل العترة اصل الشّجرة المقطوعة، و قيل العترة قَطِعُ مسک الكبار فى النّافجة، و قيل العترة العين الرّائعة العذبة، و قيل العترة الذّكور من الأولاد، و قيل العترة الرّيح، و قيل العترة نَبتٌ مُتفرّقٌ مثل المَرزنجوش، والعترة قلاّده تُعجَن بالمسِک، والعترة الرّهَط.

**اقول:** انّما فصّلنا الكلام فى معنى العترة و ذكرَنا معانى اللّغويين و اقوالهم

فيها لَتعلم انّ العِترة لا تكُون الاّ علّياً عليه السلام واولاده المعصومين و هى تَصُدق عليهم فى جميع هذه المعانى.

**فان قلنا:** بانّ العِترة اقرباء الرّجل فهم اقربائه صلى الله عليه و آله و ليس احد اقربَ اليه صلى الله عليه و آله منهم و هو ظاهر.

**و ان قلنا:** انّ العترة بَلدَ الأسلام و بيضته فَهُم عليهم السّلام بيضَتَه و اصُوله كما ستعرف انشاءالله تعالى.

**و ان قلنا:** انّها صَخرةٌ عظيمه يتّخذ الضّب عندها حجرة يهتدى به لا يضَلّ عنها فهم الهُداة للخَلق لا غيرهم.

**و ان قلنا:** بانّها اصل الشّجرة المَقطُوعة، فهم عليهم السلام اصل الشّجرة الطّيبة و كونهم مقطوعة لانّهم وتِروا وقُطعوا او ظُلِمُوا بأيدى الغاصبين الظّالمين و هو ظاهر.

**و ان قلنا:** انّها قَطِعُ مِسكٍ فى النّافجة، فهم بين بنى هاشم و بنى طالب كقِطَعِ المسك الكبار فى النّافجة.

**و ان قلنا:** انّها العين الرّائقة العذبة، فعلومهم و اخلاقهم، و اعمالهم لا شىء اعذب منها عند العقلاء.

**و ان قلنا:** بانّهاالذّكُور من الأولاد فهم اعنى الأئمة الأثنى عشر ذكورٌ غير اناثٍ.

**و ان قلنا:** بانّ الرّيح، فَهُم عليهم السّلام جُند الله و حزبُه كما انّ الرّيح جُندالله.

**و ان قلنا:** بانّها بَنتٌ مُتفرّقٌ، فالعِترَة اهل المَشاهد المتفرّقة و بركاتهم مُنبَثّة فى المشرق والمغرب.

**و ان قلنا:** بانّها قلادة تُعجّن بالمسك، فهم عليهم السلام قلائد العلم، والحكمة بلا كلام.

**وان قلنا:** بانّ عترةالرّجل اوليائه، فهم اولياء الله المتّقون و عباده المُخلصون.

**و ان قلنا:** بانّ العترة الرّهط فالأمر اوضح لانّهم رهط النّبی ﷺ فالمراد بالعترة الأئمة و ان كانت الألفاظ مختلفه فكلّها ترجع الى معنى واحد و مع ذالک كلّه فالأحاديث ايضا مُصرِّحةٌ بانّ المراد بها الأئمة.

**قال فی المجمع:** و فی حديث الصّادق ؑ من آبائه عن الحسن ابن علی قال سئل اميرالمؤمنين عن معنى قول رسول الله ﷺ اِنّی مُخّلف فيكم الثّقلين كتاب الله و عِترتی مَن العترة فقال ؑ انا والحَسَن والحُسين والأئمة التّسعة من وُلد الحُسين تاسعُهم مَهديُّهم و قائمهُم لا يفارقون كتاب الله و لا يفارقهم حتّی يَردُ وا علی رسُول الله ﷺ حوضه و فی حديث آخر و قد سُئل، و مَن عِترة النّبی ﷺ فقال اصحاب العَباء انتهی...

ثمّ انّ قوله ؑ: و **بَينَكم عترةنّبيكم**،ففيه اشارة بلزوم التّمسُک بهم فی امور دينهم و دنياهم و انّما قلنا ذالک لانّه ؑ قال هذا الكلام بعد قوله: فأينَ تَذهَبون و اَنّیٰ تُؤفَكُون والأعلام قائمة الخ فكانّه قيل له ؑ و ما هذه الأعلام القائمة والآيات الواضحة والمنار المنصُوبة فقال ؑ و **بَينَكم عِترَة نبيّكم** و عليه فقوله ؑ هذا مُوضِّحٌ مُفسِّرٌ لما مَضی والأخبار من الفريقيتين فی الحَثّ علی التّمسُک بهم عليه السّلام كثيرة و نحن نشير الی شطرٍ منها فمن طريق العامّة.

**منها-** من مُسند ابن حنبل قال عبدالله ابن احمدبن حنبَل حدّ ثَنی ابی قال حدّ ثنا اسود ابن عامر قال حدّثنا اسماعيل ابن عثمان ابنالمغيرة عن علیّ ابن رَبيعة قال لقيتُ زيدابن ارقم و هو داخل علی المختار او خارج عنه فقلت له سَمِعَت رسول الله ﷺ يقول انّی تاركٌ فيكم الثّقلين قال نعم انتهی...« غاية المرام ص ۲۱۱»...

**و منها-** عبدالله ابن احمد ابن حنبل باسناده عن ابی سعيد الخَدری قال قال رسول الله ﷺ انّی قد تركتُ فيكم ما ان تَمَسُّكتم به لَن تَضِلّو بعدی الثّقلين واحد هما اكبر من الآخر كتاب الله حَبلٌ مَمدُودٌ من السّماء الی الأرض

و عترتی اهل بیتی اَلا انّهما لَن یَفتَرقا حتّی یَرد اعَلَیّ الحوض قال ابن نَمیر قال بعض اصحابنا عن الأعمش قال انظُرو اکیف تُخلّفونی فیهما انتهی «ص ۲۱۱»...

**و منها** – عبدالله ابن احمد ابن حنبل باسناده عن زید ابن ثابت قال رسُول الله ﷺ انّی تارک فیکم خلیفتین کتاب الله حَبلٌ مَمدُودٌ ما بَین السّماء والأرض و عترتی اهل بیتی و انّهما لَن یَفترقا حتّی یُرد اعَلَیّ الحوض انتهی« ص ۲۱۱»...

**و منها**– ماروا ه ابوالحسن رزین ابن معاویّة الأندلسی من الجمع بین الصّحاح السّتة من الجزء الثّالث من اجزاء اربعة من صحیح ابن داود و هو کتاب السّنُن و من صحیح التِّرمذِی عن زید ابن ارقم قال قال رسُول الله ﷺ انّی تارک فیکم الثّقلین ما ان تَمَسُّکتم به لَن تَضلّو بَعدی احَدَهما اعظمَ من الآخر و هو کتاب الله حَبلٌ مَمدُودٌ من السَّماء الی الأرض و عِترتی اهل بیتی لَن یَفترقا حتّی یَرد اعلَّی الحوض الحدیث...«ص ۲۹۲»...

**و منها**– السّمعانی فی کتاب فضائل الصّحابة باسناده عن ابی سعید الخدری عن النّبی ﷺ قال انّی اُشَک ان اُدعیٰ فاُجیب و انّی تارک فیکم الثّقلین کتاب الله و عِترِتی اهل بیتی و انّ اللّطیف الخبیر انَبَأنی انّهما لن یفترقا حتّی یَرداعلَّی الحَوض انتهی «ص ۲۱۳»....

**و منها**– صاحب العُمدة من طریق المخالفین بالأسنادعن زید ابن ارقم قال سَمِعَت رسول الله قال انّی تارک فیکم الحدیث انتهی...

**و منها**– ما عن کتاب سِیرا الصّحابة باسناده عن عیسَی ابن عبدالله ابن محمّد ابن علیّ قال کنت عند جعفر الصّادق ﷺ و ساق الحدیث بطوله الی ان قال قال ﷺ فانظرُ کیف تُخلّفونی فی الثّقلین کتاب الله الثِّقل الأکبر الی ان قال ﷺ و اهل بیتی فانّهما لن یفترقا حتّی یَرد اعلیّ الحَوض و سألت ربّی لهما ذالک فلا تَتَقّدمُوهم فتُهلَکواو لا تُعَلّمُواهم فانّهم اَعلَمَ منکم ثمّ اَخَذ رسُول الله

بيَد عليٍّ و قال من كنت مَولاه فعليٌّ مَولاه اللّهمّ والِ مَن و عادِ مَن عاداه انتهى «ص ٢١٣».

و منها- ما عن كتاب سَير الصّحابة ايضا باسناده عن حذيفة ابن اسيد الفزارى قال لمّا نَزَل رسُول الله ﷺ الجُحفة صادراً عنِ حجّة الوداع الحديث بطوله الى ان قال ﷺ و انّى سائلكم حينَ تَردون عَلَيَّ عن الثّقلَين فانظُروا كيف تُخَلّفونى فيهما حينَ تَلقونىَ قالو او ما الثّقلين يا رسُول الله قال ﷺ الثّقلُ الأكبر كتاب الله طرفه بيد الله و طَرفه بأيديكم فاستَمسِكُو ابه و لا تَضلّواو لا تَتَبدلّو والثّقلَ الأصغر عِترَتى اهل بيتى قدنَبَّانى اللّطيف الخَبير انّهُما لن يفترقا حتّى يلقيانى و سئلت ربّى لهما ذالك فاعطانى لا تُسابقوهم فَتَهلكو و لا تُقَصّرو عنهم فَتَهلكو و لا تُعلّموهم فَهُم اعلَم منكُم انتهى« ص ٢١٤»...

و منها- ابوالحسن الفقيه عن زيد ابن ثابت قال قال رسُول الله ﷺ انّى تارک فيكم الثّقلين كتاب الله و علّى ابن ابى طالب افضَلَ لكم مِن كتاب الله لانّه مُترجِمٌ لكم عن كتاب الله انتهى« ص ٢١٤»...

و قد ذكر فى غاية المرام تسعاً و ثلثين حديثا فيه.

ومنها- مارواه فىكتاب ينابيع المودّة للشّيخ البلخى الحَنَفى باسناده عن زيد ارقم الى ان قال قال رسول الله ﷺ يوماً امّا بَعد: اَلاّ ايّها النّاس فانّما اَنا بَشرٌ يُوشَك ان يأتيَنى رسُولُ رَبّى فأجيبُو انا تاركٌ فيكم الثّقلين اوّلُها كتاب‌الله الى ان قال و اهل بيتى أُذكّركم الله فى اهل بيتى، الحديث« ص ٢٤»...

و قد ذكر فيه ايضاً احاديث كثيرةان شئتَ فراجعه والأحاديث من طريق العامّه كثيرة جدّا و فيما ذكرناه كفاية لاولى الأبصار..

و امّا الاحاديث الوردة فى الباب من طريق الخاصّه فقد ذكر صاحب غايه المرام فى كتابه اثنين و ثمانين حديثاً و نحن نذكر شطراً منها عنه و عن غيره من الكتَب تَيمنّاً و تَبرّكاً و إلاّ فالموضُوع عند الشّيعه ثابت لا كلام فيه.

منها- ما رواه فی غایة المرام بأسناده عن حذیفة ابن اسید قال: سمعت رسول الله ﷺ یقول علی منبره معاشر النّاس انّی فَرطُکم و انتم واردُون عَلَیَّ الحَوض حَوضاً ما بین بُصراء و صَنعاء فیه عَدد النّجُوم قد حان من فِضّة و انّی سائلکم حَتّی تَردُون عَلیَّ عن الثَّقلَین فانظُر کیف تُخلّفونی فیهما الثقل الأکبر کتاب الله سببٌ طرفَه بیدَالله و طَرفَه بیدکم فأستمسَکُو به و لَن تَضَلّواو لا تُبَدِّلوا فی عترتی اهل بیتی فانّه قد نَبَّانی اَللّطیف الخبیر انّهما لن یَفتَرقا حتّی یردا عَلَّی الحوض معاشر اصحابی کانّی علی الحوض اَنتَظر من یَرد عَلَیّ منکم سَوفَ تُوءخَّر اُناسٌ دُونی فاقول یا ربِّ امّتی و من امّتی فیقال یا محمّد هل شَعرتَ بما عَمِلُو انّهم ما رِجَعوا بعدَکَ یرجَعُون علی اعقابهم ثمّ قال اَوصیکُم فی عِترتی خیراً و اهل بیتی فقال الیه سلمان فقال یارسول اللّه من الائمّة بعدک اماهُم من عترتک فقال :من بَعدی من عترتی عَدَد نُقباء بنی اسرائیل تسعة من صُلب الحُسین اَعطا هُم اللّه عِلمِی و فَهمی فلا تعلِمُوهم فانّهم اَعلَمُ منکم واتّبَعو هُم فانّهم معَ الحقّ والحقّ معَهم، انتهی «ص ۲۱۸»...

و منها ـ ماروا ه عن ابن بابویه باسناده عن عمر ابن الخطّاب قال سمعت رسول اللّه ﷺ یقول ایّها النّاس انّی فَرطَ لکُم وانتُم واردون عَلَیّ الحوض الی ان قال: وانّی سائلکُم حین تَردوُن عَلیَّ عن الثّقلین فانظُرُ کیف تُخلّفونی فیهما السّبَب الأکبر کتاب اللّه طرفَه بِیدِاللّه وطَرفه بیَدکم فأستَمسِکُو ابه و لا تُبَدّلُوا و عِترَتی اهل بیتی فانّه قد نبّانی اللّطیف الخبیر انّها لَن یفتَرقا حتّی یَردا عَلَیَّ الحوض فقلت یا رسول اللّه منَ عِترتک فقال اهل بیتی من وُلدِ علیٍّ و فاطمة و تسعة من صُلب الحُسین ائمّة ابرار هم عترتَی من لَحمی و دَمی، انتهی «ص ۲۱۸»...

و منها - ابن بابویه باسناده عن علیّ ابن ابیطالب ﷺ قال قال: رسول اللّه انّی مُخلّفٌ فیکم الثّقلین کتاب اللّه و عِترتی اهل بیتی وانّهما لنَ یَفترقا

حتى يرد اعَلَىّ الحَوض كها تين وضَمَّ سبابَيتَه فقام اليه جابر ابن عبد اللّه فقال يا رسول اللّه منَ عِترتک قال ﷺ علىٌّ والحَسَن و الحُسين، و الائمّة من وُلد الحُسين الى يوم القيمة انتهى« ص ٢٢٢»...

**و منها** –ما رواه فى البحار باسناده عن الصّادق ﷺ عن آبائه عليه السّلام قال سئل اميرالمؤمنين عن معنى قول رسُول اللّه ﷺ انّى مُخلِّفٌ فيكم الثّقلين كتاب اللّه و عِترتى منَ العترة فقال ﷺ انا والحُسين و الحَسَن و الأئّمة التسعة مِن ولدالحُسين ﷺ تاسعهم مَهديُهم لايفارقون كتاب اللّه ولايفارقهم حَتّى يَردُ و علّى رسول اللّه ﷺ حَوضه انتهى« ج ٧ ص ٢٣٣»...

**و منها** – ماروا ه فى البحار ايضا قال قَرَء ابو عبداللّه ﷺ و لَقَد ارسَلنا رُسُلاً مِن قبلَک و جَعلنا لَهُم ازواجاً وذريّةً، ثمّ اَوفى الى صَدرِه فقال نحن واللّه ذرّية رسُول اللّه انتهى «ص ٢٣٣ ج ٧»...

فقد ظهر ممّا ذكرناه لک انّ المراد العِترة الائمّة الاثنى عَشَر عليهم السّلام فوجب علينا التّمَسُک بهم و التّشَبُّث بذيل عناياتهم و هذا هو المراد بقوله ﷺ و بَينَكم عِترَة نَبيُّكم اللّهم اجعلنامن المُتمسّكين بولايتهم آمين .

- قوله ﷺ: **وَهُمْ اَزِمَّةُ الْحَقِّ وَاِعْلاَمُ الدِّينِ وَ الْسِنَةُ الصِّدْقِ** ...

اثبَتَ ﷺ للعترة اوصافاً ثلاثة:

**احدها:** كونهم اَزمَّة الحَقّ.

**وثانيها:** انّهم اعلام الدّين.

**وثالثها:** السَنة الصّدق .

**امّاالوصف الاوّل** : اعنى كونهم اَزمّة الحقّ فالمقصُود منه انّهم يقضون فى طريق الحقّ بما يَشاؤن، قال فى المُنجد و هو يُصرّف ازمّة الامور اى يقضى فيها بما يشاء انتهى.

و انّما قال ﷺ ازمّه الحقّ ولم يقل مثلا بيدِهِم ازمّة الأمور لوجوه :

**احدها:** انّهم عليهم السّلام لكونهم من المُقرّبين عند اللّه تعالى جَعَل اللّه

ازمّة الأمور اليهم و فَوَضّها لهم .

**وثانيها:** انّهم لكونهم فى مقام الفَناء ذاتاً وصفةً بالنّسبة الى مَعبودُهم و خالقهم فكلّ ما نسب اليهم نسب اليه تعالى و بالعكس ولا شكّ انّه تعالى ازمّة الأمُور طُرّابيَده فكذالک بالنّسبة اليهم.

**و ثالثها:** انّه عليه السلام لم يَقُل ازِمَّةُ الأمُوربل قال ازمّه الحَقّ و فيه اشارة الى كونهم اَزِمَّةٌ من قبل الحَقّ تبارک و تعالى لا من عند انفسهم و هُو ممّا لا اشكال فيه .

**و رابعها:** انّهم و صَلُوا فى مقام العبُوديّة الى مقامٍ لا مقامَ فوقَ مقامَهم الاّ مقام اللّه جلّ جلاله فكونهم اَزمّة الحَقّ معناه يَقضُون بما يشاؤن ولا يشاؤن الاّ ماشاءاللّه فكونهم اَزمّة الحَقّ يَرجع الى كونه تعالى بيده ازمّة الأمور و انّما نَسَب عليه السلام الأزمّة الى الحقّ لانّ هذا المَنصب من افاضات الحقّ عليهم .

**و خامسها:** ان يكون كلامه عليه السلام اشارة بانّ اللّه تعالى فَوَضّ اُمُور عباده اليهم لكونهم اهلاً له و معنى التّفويض ليس التّعطيل كما ربّما يُتَوّهم بل المراد به انّ اللّه فرَضَ على عباده التّوسل بهم والاطاعة لهم و جعَلَهم الوسائط بينَهم و بين اللّه .

**وسادسها:** ان يكون المراد بقوله عليه السلام هذا انّ اللّه تعالى جَعَلهم المَدار فى الأفاضات و البَركات النّازلة منه الى عباده وذالک لما ثَبَت انّ الأنسان الكامل فى كلّ عَصرٍ و زمانٍ شأنه كذالک و لكلّ واحدٍ من هذه الوجوه وَجهٌ وجيهٌ والاخبار ايضا تُويّدها و نحن نُثبت ما احتَمَلناه بالعَقل و النّقل.

**امّا العقل:** فَوَجه الاستدلال به هو انّه لا مانع عقلاً من وصول العبد فى مقام العُبوديّة الى هذا المقام فانّ العُبوديّة جَوهرة كنهها الرّبوُبيّة قال اللّه تعالى **عَبدى اطِعنى حَتّى اجعَلَک** مثلى او مَثَلى قال السّعدى:

رسد آدمى بجائى كه بجز خدا نبيند
بنگر كه تا چه حدّ است مكان آدميّت

وقال ابن سينا كلّما قَرع سمعُک فذَره فى بُقعة الأمكان ما لم تذدک عنه قائمة

البرهان، ولم يَدُلّ دليل على امتناعه فهو فى حَيّز الأمكان و اذا ثَبَت كونه فى حقّ المُقرّبين مُمكِناً فهو ثابت بضميمة الأخبار الواردة.

**و امّا النّقل:** فمّا يَدلّ منه عَلَى الاوّل اعَنى التّفويض.

مارواه فى البحار باسناده عن عبداللّه ابن سليمان عن الصّادق عليه السلام قال سُئِلَه رجُل عن الأمام فوّضَ اليه كَمافَوضّ الى سليمان عليه السلام فقال عليه السلام نِعَم و ذالک انّه سَئَلَه رجُلٌ عن مسئله فاجابَ فيها و سَئَله رجل آخر عن تِلکَ المَسئَلة فاجابه بغير جوابِ الاوّل ثمّ سئَلَه آخر فاجابه بغير جواب الاوّلين ثمّ قال هذا عطاؤنا فأمنُن او اعط بغير حسابٍ هكذا فى قرائة علىّ عليه السلام قال قلت اصلَحَک اللّه فحين اجابهم بهذا الجواب يَعرفهم الأمام قال سُبحان اللّه اما تَسَمع قول اللّه تعالى فى كتابه انّ ذالک لآيات لِلمُتوّسِمين و هم الأئمّة و انّها لَبِسبيلٍ مُقيم لا يَخرُج فيها ابداً، الحديث «ج ٧ ص ٢٦٠»...

و بأسناده عن زراره قال سمَعتُ ابا جعفر و ابا عبداللّه عليهما السلام يقولان انّ اللّه فَوَضّ الى نَبيّه امرَ خَلقه ليَنظُر كيف طاعتهم ثمّ تلا هذه الآية ما اتاكم الرّسول فَخَذوه و مانَها كم عنه فانتَهو انتهى «ص ٢٦٠»...

و بأسناده عن الصّادق عليه السلام قال عليه السلام انّ اللّه ادَبَّ رسُوله حتّى قَومَّه على ماراد ثمّ فَوَضّ اليه فقال ما آتاكم الرَّسوُل فخَذوه و مانَهاكم عنه فانتَهو فما فَوَضّ اللّه الى رسُوله فوَضَّه الينا، انتهى« ص ٢٦٠»...

وبأسناده عن محمّد ابن سنان قال قال ابوعبداللّه عليه السلام لا واللّه ما فَوَضّ اللّه الى احدٍ من خَلقه إلاّ الى الرّسول والى الأئمّة عليه السّلام فقال انّا نزّلنا اليک الكتاب لتَحكُم بينَ النّاس بما اراکَ اللّه وهى جارية فى الأوصياء، انتهى «ص ٢٦٠»...

وبأسناده عن الثّمالى قال سمعتُ اباجعفر عليه السلام يقول من احلّلنا له شيئاً اصابَه من اعمال الظّالمين فهو له حلال لانّ الائمّة منّا مُفَوّضٌ اليهم فما اَحَلُّوافهو حَلال و ماحَرّموا فَهوُ حَرام، انتهى «ص ٢٦٠»...

وفی فقرات الجامعة یا ولیّ اللّه انّ بَینی وبَینَ اللّه عزّوجّل ذَنْو بالاً یأتی علیها الّا رضاکم فبِحقّ من ائتَمَنکم علی سرّه و استَرعاکم امرَ خَلقه و قَرنَ طاعتکم بطاعته لمّا استَو هبتُم ذنوبی الخ .

**وممّا یدّل علی المعنی الثّانی** :اعنی طاعتهم طاعته طاعة اللّه و عصیانهم عصیانه و کونهم فی مقام الفناء ذاتاً و صفةً.

**منها** - ماروا‌ه فی البحار بأسناده فی روایة ابی الجارود و عن ابی جعفر علیه السلام فی قوله تعالی: ما جَعَل اللّه لرجلٍ من قَلبین فی جوفه فَیُحبّ بهذا و یُبغض بهذا فامّا مُحبّنا فیخلُص الحُبّ لنا کما یخلُص الذّهب بالنّار لاکَدِر فیه ومَن ارادَان یَعلم حُبّنا، فلیَمتَحن قلبه فان شارکه فی حُبّنا حُبّ عَدوّنا فَلیس و مِنّا و لَسنا منه واللّه عدوّ و جبرئیل و میکائیل واللّه عَدوٌّللکافرین انتهی.....

وعن البزنطی قال کتب الی الرّضا علیه السلام قال ابو جعفر علیه السلام من سَرَّه ان لا یکون بینَه و بین اللّه حِجاب یَنظُر الی اللّه و یَنظُر اللّه الیه فلَیَتوّل آل محمّدٍ و یَبرء من عَدوّهم و یأتّمَ بالأمام منهُم فانّه اذا کان کذالک نَظَر اللّه الیه و نَظَر الی اللّه انتهی...

وروی عن الباقر علیه السلام فی قوله تعالی: فی جَنب اللّه قال نحنُ جَنب اللّه وقال امیرالمؤمنین علیه السلام انا صراط اللّه انا جنَبُ اللّه وفی قوله تعالی: یَبقیٰ وَجهُ ربّک ذوالجلال و الاکرام قال الصّادق علیه السلام نحن وجه اللّه وروی ابو حمزة عن الباقر علیه السلام و ضریس الکنانی عن الصّادق علیه السلام فی قوله تعالی: کلّ شیءٍ هالک الّا وَجهه قال علیه السلام نحن الوَجه الّذی یُوتی اللّه منه، انتهی. وعن هاشم ابن ابی عمّار قال سمعت علیّاعلیه السلام یقول اناعَینُ اللّه وانا جَنُب اللّه وانایَداللّه وانابابانتهی...

و باسناده عن ابی الحسن علیه السلام فی قول اللّه عزّوجّل یا حَسرتا علی ما فَرّطتُ فی جَنب اللّه قال علیه السلام جَنب اللّه امیر المؤمنین علیّ ابن ابیطالب و کذالک من کان بعدَه من الأصیاء بالمکانِ الرّفیع الی ان یَنتهی الأمر الی آخر

هم (فی آخر هم الی الأخیر منهم، واللّه اعلَمُ بما هو کائن.)

وباسناده عن مالک الجهنی قال سمعت اباعبداللّه ﷺ یقول اَنا شجرةٌ من جَنب اللّه (وجَذوةٌ فَمَن وصَلنا وَصَله اللّه، انتهی «ج ۷ ص ۱۳۰»...

**و امّا المعنی الثّالث:** فهو قریب الی الثّانی فما ذکرناه فیه یجری فیه و هو ظاهر.

**و ممّا یدلّ علی المعنی الرّابع** :اعنی کونهم ﷺ اشَرَف المخلوقات و لامقام فوق مقامهم الاّ مقام خالقهم .

روی المجلسی (قدّه) باسناده عن جابر عن ابی جعفر ﷺ قال انّ اللّه تعالی خَلَق اَربَعة عَشر نُوراً من نُور عظَمته قبل خلق آدم باربعة عشر الف عام فهی ارواحنا فقیل یابن رسول اللّه عدّ هم باسمائهم فَمَن هؤلاً الأربعة عشر نوراً فقال هو مُحمّد و علیّ وفاطمة و الحَسن و الحُسین و تسعة من ولُداالحسین تاسعهم قائمهم ثمّ عَدّهَم باسمائهم ثمّ قال ﷺ: واللّه نَحنُ الأوصیاء و الخُلفاء من بعد رسُول اللّه، و نحن المثانی التّی اعطاها اللّه و نحن شَجرة النّبوة و منبَت الرّحمة و معدن الحکمة و مَصابیح العِلم و مَوضع الرّسالة و مُختلف الملائکة و مَوضع سرّاللّه و وَدَیعة اللّه جلّ اسمُه فی عباده و حَرَمِ اللّه الأکبر و عَهده المَسئُول عنه فمن وَفیٰ بعَهداللّه فقد وفی بعهد اللّه و من خفره خَفر ذمة اللّه وعَهده فعَرفَنا منَ عَرفَنا و جَهَلِنا من جَهلِنا نحن الأسماءالحُسنی التّی لا یَقبل اللّه عَمَلاً الاّ بمَعرفتنا و نحنٌ واللّه الکَلمات التّامات التّی تَلَقّاها آدم من رَبّه فتابَ علیه انّ اللّه تعالی خَلَقنا و صَوّرنا فاحسَن صُورنا و جَعَلنا عینَه علی عباده و لسانه النّاطق فی خلقه ویَدَه المَبسُوطة علیهم بالرّافَة و الرّحمَة و وَجهه اللّه الّذی یُؤتیٰ منه و بابه الّذی یَدلّ علیه و خُزان عِلمِه و تراجمة و حَیه و اعلام دینه و العُروة الوثقی و الدّلیل الواضح لِمَن اهتدی و بنا اثمَرت الأشجار و اُنیعت الثّمار و جَرت الانهار و نَزَل الغیث من السّماء و نَبَت عَشب الأرض و بعبادتنا عُبداللّه ولو لا

نااعرُف اللّه وايمُ اللّه لولا وَصيّة سبقَتَ و عَهدٌ.

اَخُذ علَينا لقَلْتُ قولاً يعجب منه او يذ هل منه الأولّون والآخرون انتهى« ج ٧ ص ١٨٠»...

**اقول:** وفى هذه الرّواية كفاية لما تحن بصدده اذ هى مَشحونة بالحقائق التّى لا يدركها الاّ من عُجنت طِينته بِطينتهم وَالحمداللّه .

**و ممّا يدلّ على المعنى الخامس**:و هو انّهم الوسائط بينه تعالى و بين خلقه.

فمنه مارواه فى البحار ايضا باسناده عن الصّادق عليه السلام انّه قال بَليّة النّاس (او بَليّة اللّه النّاس) عَظيمة ان دَعونا هم لَم يُجيبونا وان تركَنا هُم لم يَهتَدوابغَيرنا انتهى« ج ٧ ص ٢١»...

وبأسناده ايضا قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله لعلىٍّ ثلاث اسم انهنّ حقّ اِنّک والأوصياء من بعدک عُرفاء لا يُعرَف اللّه الاّبسَبيل مَعرفتكم و عُرفاء لايَدخُلون الجنّة الّا من عَرفَكم و عَرفتموُه و عُرفاء لايدخُل النّار (لايدخلون) الاّ مَن انكَركم و انكرتَمُوه، انتهى« ص ٢١»...

و بأسناده عن ابى جعفر عليه السلام قال قال رسُول اللّه صلى الله عليه وآله يا على اذا كان يوم القيمة اَقعُد انا و انتَ و جبرئيل على الصّراط فَلَم يَجزُ احدٌ الاّمن كان معه كتاب فيه بَراةٌ بولايتک، انتهى «ص ٢١»...

**و منها** - مارواه باسناده ايضا عن سليمان ابن خالد قال سمعت ابا عبداللّه عليه السلام يقول مامن شيىء (مامن نبّى) ولامن آدميٍّ ولا انسّيٍ ولا جنّى ولا مَلَکٍ فى السّموات والأرض الّا نحنُ الحُجَج عليهم و ما خلق اللّه خلقاً الّا و قد عُرضِ و لا يتنا و احتجّ بنا عليه فَمُؤمِن بنا و كافرٌ وجاحِدٌ حتّى السّموات و الأرض و الجبال، انتهى «ص ٣۶٧ ج ٧»...

**وامّا المعنى السّادس**: فقد ظهر ممّا ذكرناه انّهم الوَسائط بين اللّه تعالى وبين خلقه ومن كان كذالک فمن المعلوم انّ نزول البَرَكات والأفاضات بسَبَبه و قد ذكرنا الأخبار التّى دلّت عليه فَثَبت و تَحقّقَ انّ قوله عليه السّلام هم اَزمّة الحَقّ

معناه كونهم اقَرب المخلوقات اليه تعالى و كونهم الوسائط و الاسباب لنزول البَرَكات كما هو مقْتضى الأقربيّة و قد ثبت فى العلوم العقليّة انّ كلّ سابق فى الوجود فهو سَببَ لأفاضة الوجود لغيره على قاعدة الأمكان الأشرف كيف ولو لم يكن الأشرف لَم يكن الأخّس و هذا معنى الوساطة فى الفيض.

▫ **قوله** ﷺ: **وَاَعْلاَمُ الدِّينَ ...**

**ان قلت** ـ قد ذكر ﷺ فى اوّل الفصل عند قوله ﷺ: **والأعلام** قائمة فما الوَجه فى تكراره.

**قلت** ـ لوجهين:

**احدهما:** انّ تكرار المَوضوع يدلّ على اَهميّته و عظمته و حيث انّ الموضوع كان كذالک فاعاد ذكره ثانياً.

**و ثانيهما:** انّ التّكرار بالأجمال و التّفضيل ليس عيباً عند البلغاء بل هو فى الواقع ليس من التّكرار بشيىء، فقوله ﷺ فى اوائل الفَصل، والأعلام قائمة مُجمَل لانّه لم يُبيّن هناک انّ الأعلام مَن هُم، و امّا فى المقام فقد ذكر ﷺ انّ الائمّة اعلام الدّين فكانّه من قبيل التّوضيح لما ذكره هناک و امّا الاخبار فى المقام فايضا كثيرة.

**منها – مارواه فى البحار باسناده عن ابى الجارود عن ابى جعفر عليه السّلام فى قوله عزّوجّل والّذين آتينا هم الكتاب يؤمنون به قال ﷺ هُم آل محمّدٍ و مِن هؤلأ مَن يُؤمن به يعنى اهل الأيمان من اهل القبلة انتهى «ج ٧ص ٣٨»...**

**و باسناده عن عبدالعزيز العبدى قال سئلت ابا عبدالله ﷺ عن قول الله عزّوجّل بل هو آيات بيّنات فى صُدور الّذين اوتوُالعلم قال ﷺ هم الأئمّة من آل محمّد انتهى« ص ٣٨ج ٧»...**

و قد ذكرنا مايدّل عليه عند قوله ﷺ والاعلام قائمة.

□ قوله عليه السلام: وَالْسِنَةُ الصِّدْقِ ...

فيه اشارة الى كونهم صادقين و هو ايضاً ممّا يويّده الأخبار والآيات، امّاالآيات قوله تعالى:﴿ يَأَ اَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَ كُونُو مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ (١)

و : ﴿اُولَئِکَ الَّذِينَ صَدَقُوْا وَ اُولَئِکَ هُمُ الْمُتَّقُوْنَ﴾ (٢)

و : ﴿فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَ لَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ﴾ (٣)

و : ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيهِ﴾ (٤)

و : ﴿وَ الَّذِى جَآءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُوْلَئِکَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ (٥)

و : ﴿هَٰذَا يَوْمَ يَنفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ﴾ (٦) وغيرها من الأيات.

وامّا الاخبار ـ فمنها ما روى المجلسى (قدّه) فى البحار عن جابر عن الصّادق عليه السلام فى قوله تعالى:﴿وَكُونُوامَعَ الصَّادِقِينَ﴾ قال عليه السلام مع آل محمّدٍ علُيهم السّلام، انتهى« ص ٧٨ ج ٧»...

وفى تفسير قوله تعالى:﴿ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَ الرَّسُولَ فَاوُلَئِکَ مَعَ الَّذِينَ اَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِنْ النَّبِيِّينَ وَ الصِّدِّيقِينَ وَ الشَّهَدَاءِ﴾ (٧) قال عليه السلام النّبيين رَسول اللّه والصّديقين علىّ والشهداء الحَسَن و الحُسين و الصّالحين الأئمّة و حَسنُ اولئکَ رَفيقاً قائم آل محمّد صلى الله عليه وآله« ص ٨٧»...

و باسناده عن بريد العجلى قال سئلت اباجعفر عليه السلام عن قوله اللّه تعالى:﴿يَأَيُّهَاالَّذِينَآمَنُوااتَّقُواللَّهَ وَ كُونُوامَعَ الصَّادِقِينَ﴾ (٨) قال عليّه السّلام ايّانا عَنى، انتهى« ص ٨٧»...

وباسناده عن احمد ابن محمّد قال سئلت الرّضا عليه السلام عن قول اللّه عزّ و جَلّ يا ايّها الّذين الآية قال عليه السلام الصّادقون الائمّة الصّديقون بطاعتهم انتهى «ص ٩٧»...

---

١- التوبة- ١١٩
٢- البقرة- ١٧٧
٣- العنكبوت- ٣
٤- الاحزاب- ٢٤
٥- الزمر- ٣٣
٦- المائده- ١١٩
٧- النساء- ٦٩
٨- التوبة- ١١٨

و باسناده من طرق العامّة عن ابن عُمر قال:﴿يأيُّهاالَّذِينَ آمَنُو اتَّقُواللّـهَ﴾ امراللّه الصّحابه ان يَخافو اللّه ثمّ قال وَ كُونُو امَعَ الصَّادِقِينَ يعنى مُحمّد ﷺ و اهل بيته، انتهى «ص ٨٧»...

وجماعةباسنادهم عن جابرابن عبداللّه فى قوله تعالى:﴿وَ كُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ قال محمّدٌ و اهل بيَته ،انتهى «ص ٩٧»...

و عن السيّد ابن طاوس (قدّه) فىتفسيرٍمنسُوبٍ الى الباقرؑ فى قوله تعالى:﴿وَكُونُوامَعَ الصَّادِقِينَ﴾ يعنى كونو مع علىٍّ و آل محمّد الحديث «٩٧»...

**اقول:** الرّوايات من طريق الخاصّة فيه كثيرة بل لا خلاف لنا فيه و نشير الى بعض ماورد فيه من طريق العامّة .

**فمنها** – مارواه فى غاية المرام صَدر الائّمة عند المخالفين اخطَب خوارزم باسناده‌عن ابن عبّاس فى قوله تعالى:﴿يَاايُّهاالَّذِينَآمَنُواتَّقُواللّـهَ وَكُونُوامَعَالصَّادِقِينَ﴾ قال هو علىّ ابن ابيطالب ؑ انتهى« ص ٢٤٨»...

**و منها** – مارواه موفّق ابن احمد باسناده عن ابن عبّاس فى قوله تعالى:﴿يَاأَيُّهاالَّذِينَآمَنُوا﴾ قال هو علىٌّ ابن ابيطالب، انتهى «ص ٢٤٨»...

**و منها** – مارواه عن ابراهيم ابن محمّد الحَمَوينى من اعيان علماء العامّة باسناده عن ابن عبّاس فى هذه الآية قال مع علىّ ابن ابيطالب انتهى...

**و منها** – مارواه عن ابى نعيم احمد ابن عبداللّه ابن اسحق باسناده عن ابن عبّاس هذه‌الآية قال هو علىّ‌ابن‌ابيطالب، انتهى...

**و منها** – ما رواه عنه ايضا فى قوله تعالى:﴿يأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ قال محمّدٌ و علىٌّ عليهما السّلام،انتهى «ص ٢٤٨»...

**و منها** – مارواه عن ابن شهر آشوب من طريق العامّة من تفسير ابى يوسف باسناده عن ابن عمر قال:﴿يَا اَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَ كُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ قال اَمرَاللّه الصّابةان يَخافُواااللّه ثّم قال وَكُونُوامَعَ الصَّادِقِينَ يعنى محمّدً و اهل بيته، انتهى «ص ٢٤٨»...

**و منها** - مارواه عنه ايضا بسند آخر فى هذه الآية عن ابى جعفر محمّد ابن علىّ عليه السلام **قال** عليه السلام **محمّدٌ و آله، انتهى «ص ٢٤٨»...**

فثبت و تحقّق ممّا ذكرناه من الآيات و الأخبار انّ محمّداً صلى الله عليه و آله و اهل بيته هم الصّديقون و هذا الاينافى وجود صديقٍ آخر فى الأمّة فانّ ما سواه يَتصّف به مجازاً و هم يتَصّفون بالصّدق حقيقةً و ان شئت قلت هم المصاديق الكاملة لكونهم مُطهَّرين عن الكِذب مطلقاً لوجود العصمّة فيهم .

ثمّ انّ فى قوله عليه السلام هذا اشعارٌبوجوب المتابعة لهم فانّ من كان صادقاً فى الدّين يجب على غيره التّمسّك به وذالک لانّ اللّه تعالى اَمرَنا بالكون مع الصّادقين فى الآيات الشّريفة و صُوره القياس هكذا.

النّبى و اهل بيته هم الصّادقون والصّادقون يجب اتباعّهم عقلاً و نقلا فالنّبى و اهل بيته تَجب متابعتهم امّا الصّغرى فقد ثَبَتت بالأية والأخبار و امّا الكبرى فلانّه لو لم تجب متابعة الصّادق فيجب متابعة الكاذب و الاّ يلزم ارتفاع النّقيضين و متابعة الكاذب قَبيحة عقلاً و شرعاً فتجب متابعة الصّادقين و هوالمَطلُوب و امّا النّتيجة فظاهرة لاخفاء فيها اذاً فقد ثَبَت ما نحن بصد ده .

▫ **قوله عليه السلام: فَأَنْزَلُوهُمْ بِأَحْسَنِ مَنَازِلِ القُرْآنِ، ...**

و ذالک لكونهم مع القُرآن والقُرآن معَهم كما عرفت فى حديثِالثّقلَين و قد اختلفت كلمات الشّارحين فى تفسيركلامه عليه السلام و نحن نذكر اوّلا اقوالهم ثُمّ نتكلّم فيها بقدر الأستطاعة فنقول :

قال الشّارح الخوئى (قدّه) قال الشّارح المُعتزلى فى شَرحه انّه عليه السلام امَر المُكلّفين ان يَحرّو العترة فى اجلالها و اعظامها و الأنقياد و الطّاعة لاوامرها مَجرى القُرآن .

و قال الشّارح البَحرانى اعلم انّ لِلقُرآن منازل الأولى القَلب و هو فيه بمنزلتين احداهما منزلة الأكرام والتّعظيم، و الثّانية منزلة التّصوّر فقط الثّالثة منزلة فى وجود اللّسانى بالتّلاوة، الرّابعة منزلة فى الدّفاتر و الكُتُب و احسَنَ

منازله هی الاوّل فالمراد اذن الوصيّة بأكرامهم و مُحبّتهم و تَعظيمهم كما يكرم القرآن بالمُحبّة و التّعظيم ثمّ قال (قدّه)بعد نقله ما نقلناه اقول فعلى ما ذكراه معنى كلامه عليه السلام: **اَنزلوُهم باحُسَن المنازل**، التّى كانت لِلقرآن ثمّ قال (قدّه) والأظهر عندى انّ معناه**اِنزلوُهم** باحسَنِ منازل التّى اثبتَها القرآن لهم فانّ المنازل الثّابتة لهم بالآيات القرآنية متفاوتة مختلفة فى العُلوّ والرّفعة فامر بأنزالهم باحسَنَ المنازل و اسنى المَراتب و هو بأن يَستمسكُو باظهر الآيات دلالةً على رفعة شأنهم و عُلوّمقامهم مثل قوله سبحانه وتعالى﴿ **انّما وليّكُم اللّه و رَسولُه والّذين آمنو الّذين يُقيمون الصّلوة**﴾

و : ﴿**انّما يُريد اللّه لِيذهب عنكم الرِّجس**﴾

و : ﴿**قُلْ لا اَسْئَلَكُمْ عَلَيْهِ اَجْراً اِلاّ الْمَوَدَّةُ فِى القُربَىٰ**﴾ (١)

الدّال على ملازمتهم و مودّتهم،ثمّ ذكر (قدّه)عن المَجمع البيان مايُؤيّد هذا المعنى بزَعمه و اطال الكلام فى مانَقَله عن العامّة والخاصّة الدّال على انّ مَوَدّة اهل البيت ممّا امرَ اللّه بها عباده ان اردَت الاطّلاع عليه فراجعه .

**و انا اقول**: امّا ما ذكره الشّارح المُعتزلى و هو انّ اللّه امَر المكلّفين لهم بالأنقياد و الطّاعة كما انّهم كذالک بالنّسبة الى القرآن مثلا، فهذا ممّا لا كلام فيه الاّ انّ البَحث فى معنى العبارة و انت خبير بانّها لا تدلّ على ما ذكره لا بالمطابقة و لا بالألتزام و لا بالتّضمن فما ذكره قد ثَبت بدليلٍ آخر و لو كان الأمر كما ذكره لقال عليه السلام فأنزَلوهم مَجرى القُرآن فى التّمسُک و الأنقياد له و امثال ذالک من العبارت الدّالة على ذالک المعنى بوجهٍ اوضَحَ و حيث لم يقل به بل قال فانزِلوُهم بأحسَن منازل القرآن، فَعلِمنا انّ المراد غير ماذكره المُعتزلى و ذالک لانّ الاشارة الى منازل القرآن و الأمر بأنزالهم بأحسَن منازله فيه دقّةٌ خارجةٌ عن فهم المُعتزلى قطعاً.

و امّا ما ذكره البحرانى (قدّه)فهو وان كان احسَنَ ممّا ذكره المُعتزلى من

١- الشورى- ٢٣

حيث اشتماله على دقّةٍ عرفانيّةٍ اِلاّ انّه لا يَرجع الى مُحصّلٍ ايضاً.

**اَمااوّلاً**: فلعدم الدّليل على تقسيمه من العَقل والنّقل.

**و ثانياً**: على فرض التّسليم يلزم منه اعظامهم و اكرامهم كما يجب اعظام القرآن و اكرامه و امّا بيان كيّفية الأعظام و الأكرام فمَجهولٌ علينا مضافاً الى انّه يمكن ان يقال فى العبارة فانزَلُوهم منزلة القرآن فى اكرامه و اعظامه مثلاً و لاشكّ انّ هذه العبارة و امثالها اوفَى بالمَعنى المذكور ممّا هو مذكورٌ فى الكتاب.

و امّا ماذكره الخُوئى (قدّه) فاوّل شيىءٍ فيه هو انّ كون الآيات القرآنية مُتفاوتة مُختلفة فى العُلُوّ و الرّفعَة، ممّا لايساعده التّحقيق بل التّحقيق خلافه فانّ الآيات القرآنية من حيث انّها كلام اللّه تعالى لا تفاوت فيها فى الرّفَعة و العُلُوّ اصلاً كيف و انّها صَدرت من مَصدر الجلال و واهب العَقل و الكمال فكلّ آية فى مَوضعها و مَحلّها.

نعم قد يترأى منها ما ذكره (قدّه) و استَدَّل به على مُدّعاه اِلاّانّه ليس من الأمور الواقعيّة بل بحَسَب فَهمنا و دَركِنا و حَملنا الآيات على مواردها المُختَلفة و مصاديقها المتفاوتة ولُبّ الكلام انّ الموارد و المصاديق فيها متفاوتة لا نفس الآيات وَالآيات التّى استدّل بها (قدّه) فى المقام لا تُثبت مدّعاه بل تَثبُت ما ذكرناه. فقوله تعالى:﴿ **اِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ**﴾[1]

و: ﴿**اِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَذهبُ عِنكُم االرِّجسَ**﴾[2]

و: ﴿**قُل لاَ اَسْئَلُكُمْ**﴾[3] التّى ذكرها واستَدَلّ بها قد دلّت على عُلّو شأنهم و رَفَعة مقامهم مثلاً لا انّها اى الآيات المذكورة تكون ارفَعَ شأناً من غيرها كقوله تعالى:﴿**تَبَّت يدا ابى لهبٍ و تبّ**﴾ وشتّان بين اختلاف الآيات رفعَة وشأناًو مَن نزلت فيه فقوله (قدّه) من قبيل خَلط المَفهوم بالمِصداق و اشتباه احدهما





١- المائده- ٥٥
٢- المائده- ٤٩
٣- الانعام- ٩

بالآخر فتأمّل جدّاً.

والّذى حَصل لنا فى المقام من الأفاضات و الانوار الملَكُو تّية بـالتّمسُّک بصاحب الولاية المُطلَقة و التشَّبُث بذيل عنايته هو انّ غرضَه من هذا الكلام تفهيم معنى آخر غير مافهمُوه من العبارة، و توضيحه يستدعى رسم مقّدمة **فنقول**: لا شکّ لنا انّ القرآن كلام اللّه المُنزَل على نَبيّه ﷺ لأرشاد الخلق و هذا ينتهى الى الصّراط المُستقيم والكلام مُشتَقٌّ من الكَلم و هو فى الاصل الجَرح و الوَجه فيه هو انّ الكلام يُؤثّر فى قلبَ السّامع فكانّه يَجرحه و فائدته الأعلام و الأظهار فمَن قال انّه صفة المتكلّم اراد به المُتكلّميّة اعنى المَعنى المَصدرى ومن قال انّه قائم بالمُتكلّم ارادبه قيام الفعل بالفاعل لا قيام العَرض بالمَوضوع و من قال انّ المُتكلّم اوحَدَ الكلام اراد من الكلام فى الشّـاهد مـايقوم‌بنفس المُتكلّم‌بحَرَكة فاه لا سكُونه و هوالهَواء الخارج من جَوف المتكلّم من حيث هوَ هوَ لا ما هُو مباينٌ له مباينة الكتاب للكا تب و النّقش للنقّاش فيكون كتابةً و تصويراً لا تَكلُّماً و تَقريراً.

ثمّ انّ الكلام بالنسبة اليه تعالى: غيره بالنّسبة الينا فانّه فينا بواسطة الالات والأعضاء والجوارح و امّا فى حقّه تعالى فبايجاده الحُروف لاغير على ما فُصّل فى مَحلّه .

و ذهب قوم الى انّ كلام اللّه غير كتابه و فَرّقوا بينهما بانّ الكـلام بسـيط والكتاب مُركّب اواحد همامن عالَم الأمر والآخر من عالم الخَلق، والاوّل دَفعّى الوجود و الثّانى تَدريّجى‌الوجود و غيرها من الفروق .

والحقّ انّه لا فرق بينهما بل هما واحدٌ بالذّات مُتغايرٌ بالأعتبار و ذالک لانّ الألفاظ و الكلمات لها نسبتان نسبةٌالى الفـاعل و نسـبةٌالى القـابل فـالأولى بالوجوب و الثّانية بالأمكان و هى باعتبار الأوّل تُسمّى كلاماً و باعتبار الثّانى كتاباً.

**و بعبارة اخرى**: هذه الالفاظ و الكَلِمات من جهة انتقاشها فـى القـوابِـل و

المَظاهر اعنى القَراطيس مثلا تُسمىٰ بالكتاب و من جهه نِسبتها الى فاعلها و انّه اَوجَدها فى الخارج بالكلام كما انّ الهَواء النّفسى ايضا كاتبٌ و مُتكلّمٌ من وجهين و تفصيل الكلام موكول الى محلّه .

وقد ثبت ايضا انّ الكلام والكتاب الّذين هما متغايران بالأعتبار و و متّحد ان بالذّات على قسمين: تكوينىّ و تَدوينىّ فالكتاب التّدوينى له تعالى: هو كتابُه المُنزل على نَبيّه فى كلّ عصرٍ و زمانٍ و التَكّوينى منه عبارة عن الموجودات الآفاقيّة والآنفسيّة التّى اشار بها فى كتابه المُنزل بقوله سَنريهم آياتنا فى الآفاق و فى انفسَهُم حتّى يَتبيّن لَهم انّه الحقّ الاية و حيث انّ الغَرَض الأصلى للمتكلّم فى ارادة الكلام هو انشاء اعيان الحروف والكلمات و ايجادها من الضّمير فى المخارج و هو عين الأعلام و امّا ترتّب الأثَر على الأمر و النّهى و الأخبار و غير ذالک فهو مقصود ثانٍ له فلا محالة يكون الكلام على ثلاثة اقسام اعلى و اوسَط و اَدنى .

**القسم الاوّل**: منها و هو الأعلىٰ ما يكون عين الكلام مقصوداً و اوّلياً بالذّات و لايكون بعده مقصوداً اشرَف و اَهمّ منه و هذا مثل ابداعه تعالى عالَم اَمره بكَلَمة كُن، لا غَير و هى كلمات اللّه التّامات و الأنّيات العَقليّات .

**والقسم الثّانى**: و هو اوسَطها هو ان يكون لعين الكلام مقصودٌآخر غيره الأنّه يترتّب عليه على وجه اللّزوم من غير جواز الأنفكاک بحسَبَ الواقع و ذالک كامره تعالى للملائكة السّماوية و المدّبرات العلوّيه فانّهم يُطيعون امرَاللّه و لا يتّمردّونه قال اللّه تعالى:﴿ **لايَعصُونَ اللّهَ مَا اَمَرَهُمْ وَ يَفْعَلُونَ مَا يُؤمَرُونَ**﴾ (١)

**والثّالث**: و هو ادناها هو ان يكون له مقصوداً آخر و لكن قد يَتَخلّف عنه و لا يتخلّف و هذا كاوامره تعالى لعباده المكلّفين بواسطة انزال المَلَک و ارسال الرّسول، فمنهم من اطاع ومنهم من عَصى .

١- التحريم- ٦

فاعلى الكلام الأبداعى من الأمر، و ما امرّنا الاّ واحدةً كلمّحَ بالبَصر و هو عالم القَضاء الحَتمى و قضىٰ ربّک الاّ تَعبُدوا الاّ ايّاه والأوسط هو الأمر التّكوينى و هو عالم القَدَر، انّا كلّ شيىء خلقناه بقَدَر.

والأدنى هو الأمراالتّشريعى التّدويَنى، شرَعَ لكم من الّدين ما وّصى به نوحاً.

قالوا انّ الأنسان الكامل لكونه خليفة اللّه وَمخلوقاً على صُورة الرّحمن و هو على بَيّنةٍمن رَبّه توّجَد فيه هذهالأقسام الثّلاثة من ضروب الكلام و المكالمة و ذالک الكمال الجامعة لما فى عالَم الخَلق والأمر، ففيه الأبداع و الأنشاء و فيه التّكوين و التّخليق، وفيه التّحريک للّدلالة و التّصريف بالأرادة ثمّ انّ الكلام التّدوينى و الكلام التّكوينى اعنى مِصداقة الأتّم و فرده الأكمَل اى الأنسان الكامل بتطابقان وان شئت قلتَ هُو هُو و هو غيره، و لنَعِم ماقيل :

و ما الوجه الاّ واحدٌ غَير انّه  اذا انتَ عدَّدَت المَرايا تعدَّدَت

فكلّ ما فى كلامه التّدوينى الكامل اعنى القُرآن فى كتابه وكلامه التّكوينى الكامل فقد ثَبت انّ للقرآن ظَهراً و بَطناً و لبطنه بطن الى سبعة ابطَن، كما قد ثَبت ايضا انّ للأنسان كذالک فمراتبه، النّفس، والقلب، و العَقل، والرُّوحَ والسّر، والخَفّى و الأخفى اذا عرفت هذه المقّدمة الطّويلة الجَليلة فنقول:

لا يبعد ان يكون المراد بمنازل القرآن هو بطونه السّبعة و انزال اهل البيت عليها اشارة الى كونهم عليهم السّلام بطونه ولا بطن للقرآن غير هم و انّما ثَبتَت للقرآن سبعة اَبطن لما ثَبَت انّ للأنسان ايضاً سَبعة ابطَن و بهذا يدفع ما ربّما يُظنّ من انّ المعَصومين اكثَر من سبعة فكيف ينطبق الحديث عليهم ،والجواب انّ المعنى انّ كلّ واحد من الائمّة ينزل على فنازل القرآن لا الكلّ بما هو كلّ و عليه فقوله ﷺ اشارة الى انّ المُكلّف ينبغى له انزال اهل بيته ﷺ باحسَن منازل القرآن اعنى بواطنها السّبعة لا على ظواهره و الفاظه و تَوضيحه بحَسَب الاجمال على قول بعض المحققّين هو انّ للقرآن عَلَنٌو سِرٌّ لكلٍّ منها

ظاهرٌ وباطنٌ فهذه هی المراتب الأربعة. فظاهر عَلَنه هوالمُصحف المَحسُوس المَلمُوس والرّقیم المَنقوش المَلمُوس الّذی یَعرفه جَمیع النّاس.

و باطن عَلَیه ما یُدرکه الحسّ الباطن و تَثبّته القُرّاء و الحّفاظ فی خَزانة مُدرکاتهم کالخیال و نحوه.

و امّاباطنُه و سِرّه فلکلٍّ منهما درَجات:

**فالاوّلی منها:** ما یُدرکه الرُّوح الأنسانیّة التّی یَتَمکّن من تَصُوّر المعنی مَنفوضاً عنه اللّواحقّ الغریبة مأخوذاً من المبادی العقلیّة من حیث تشترک فیه الکثرة و تجتمع عنده الأعداد فی الوَحدة و یَضمحلّ فیه التّعاند والتّضاد و یتصالح علیه الأحاد و مثل هذا الأمر لایُدرکه الرّوح ما لم یَتَجرّد عن مقام الخلق و لم یَنتقض عنه تُراب الحَواسّ اذ لیس من شأن المَحسوس بماهو ان یُدرک المَعقُول کماانّه لیس من شأن العَقل ادراک المَحسُوس بآلة جسمانیّة فما هو فوق الخَلق والأمر جمیعاً فهو مَحجُوب عن الحِسّ والعَقل جمیعاً قال اللّه تعالی:﴿ **اِنَّهُ لَقُرآنٌ کَرِیمٌ فِی کِتَابٍ مَکْنُونٍ لاَّ یَمَسُّهُ اِلاَّ المُطَهَّرُونَ تَنزِیلٌ مِن رَّبِّ العَالَمِینَ**﴾[1] فأعلی المَراتب للقرآن هو کَونه فی عِلم اللّه تعالی ثمّ بعد کونه فی عالم الأمر اَعنی اللّوح المَحفُوظ ثُمّ بَعده لوَح المَحو والأثبات ثمّ بَعده تلاوة الکتاب و کتابته و هذه هی ادَنی المراتب و هذه المراتب بعینها تجری فی الأنسان الکامل و علیه فانزال الأنسان الکامل باحسَنَ منازل القرآن معناه العُدول عن مقام الظّاهر و الدّخول فی مقام الباطن ثمّ منه الی باطِن الباطِن و هکذافیه ایماء الی انّ اهل البیت لا یفارقون القرآن والقرآن لا یفارقهم کما انّ القِشر لایفارق اللُّب و اللُّب لا یفارقه بحسب اصل الخلقة فَهُم علیهم السّلام کتاب اللّه النّاطق و هذا کتاب اللّه الصّامت و ان شئت قلت القرآن بمنزلة الألفاظ و الرّسول و اولاده المعصومُون بمنزلة المعانی الواقعیّة و امّا المعانی اللّغویّة العُرفیّة فی القرآن فلا یتَعَلّق البَحث بها فعلاً فانزالُهم باحَسن منازل

۱- الواقعة- ۷۹

القرآن انزالهم بأعلى مراتبه و هو مرتبته فى علم اللّه تعالى لا مَرتَبته الأدنى و هى الكتابة الظّاهرّية و لَعَلّه هذا معنى قولهم نَزّلُونا عن الرّبوبيّة و قُولُو فينا ما شئتُم، فانّ الأمام لا يصل الى مقامه العَقل و لاينال الى حقيقته و لُبّه الدّرک فضلاً عن الوَهم كما انّ القرآن ايضاً كذالک .

فَمَن قَنع بظواهر الآيات و قال حَسبُنا كتاب اللّه دَعه انّ الرَّجَل ليَهجُر، فقَد قَنع فى الأمامة ايضا بزيد و عمر و امثالها ممّن يصدق عليه لفظ الأمام لغة سواء كان عليّاً ام معاوية .

و امّا مَن لَم يَقنع بظواهر الآيات لم يَقنع بالأمام المَنصوب من قبل النّاس ايضا فكما انّ المكلّف مأمورٌمن اللّه تعالى بالتّمَسک بحقيقه القرآن لا بألفاظه و ظواهرِ نُقُوشه كذالک هو مكلّفٌ بالاتّباع عن الأمام الواقعى و الحُجّة الالهيّة المَعصُوم عن كلّ ذنبٍ و شَينٍ لابمَن صَدق عليه اسمه هذا ما فَهمِنا من كلامه عليه السلام والعِلمُ عند اللّه .

▫ **قوله عليه السلام: وَرِدُوهَم وُرُودَ الهِيمِ العِطَاشَ ...**

الواو للعِطف و قوله عليه السلام: (رِدُوهُم)، الضّمير يرجع الى اهل البيت و كلمة (رِدُو) فعل امر من وَرد يَرِد، و قوله عليه السلام: (وُرُودَ الْيهِم) الوُرود مصدر كالدّخول و الِهيم الأبِل و العِطاش بكسر العين جمع عَطشان قال فى المنجد عطَشَ عَطَشاً ضدّ روى فهو عَطشان، جمع عَطاش و عَطشى انتهى .

ثمّ انّ هذا الكلام صدر منه على سبيل الأستعارة حيث شَبّه عليه السلام النّاس بالهيم العِطاش و علوُم اهل البيت بالعَذب الفرات فكما انّ الأبل يحتاج الى الماء ليسكن عَطَشه فكذالک الأنسان يحتاج الى بحار علومهم ليسكن عَطش جَهله بالأعتراف منها و هذا من احسَنَ الاستعارات فانّ تشبيه العلم بالماء الصّافى والجهل بالعَطش ممّاهو رائج بين المُحقّقين والأدباء ففى كلامه عليه السّلام وجوه من اللّطف.

**احدها:** انّه لابّد لِمَن يكون بصدد اصلاح نفسه و رَفع جهله من الرّجوع الى

اهل البيت و لا محيص له عنه كما انّ الأبل العِطاش لابّد له من الورود على الماء لرفع عطَشه ولا محيَص له عنه فانّ الرّافع للعطش هوالماء لاغير والرّافع للجهل ايضا هوالعلم لاغيره .

**و ثانيها:** انّ الماء اذا كان فيه من الأملاح و غيرها شيئٌ فهو لايُسكن العَطَش بل لايميل اليه القَلب و العلم ايضاً هكذا و من المعلوم انّ العلم الصّافى لايوجد الاّعند اهل اَلبيت عليهم السّلام لكونه مأخوذاًعن الرّسول وعن اللّه تعالى وامّاعلوم غيرهم فليس كذالک لكونهامخلوطة بشوائب الأوهام و الظّنون الفاسدة و الخيالات الكاسدة وقد تكلّمنا فيه مفصّلاً.

**و ثالثها:** انّ كلامه عليه السلام هذا مشعرٌبكونهم معَصُومين و ذالک لانّه عليه السّلام امرالنّاس بالرّجوع اليهم والأقتباس من مشكوة انوارهم فَلو لم يكُونوا بمعصومين لزم الأغراء بالجَهل اذلا معنى لِلرّجُوع اليهم مع كونهم كغيرهم فى العلوم الكَسبيّة القابلة للخطاء والصّواب لعدم المُرجّح فلابدّ من ان يكون الأمام الّذى يجَب الرّجوع اليه من امور الدّين مَعصُوماً عن السّهو و النِّسيان و هو المطلوب .

**ورابعها:** ان لا يكون الرّجوع اليهم و السّئوال عنهم تُعَنّتاً و تَجَبّراً بل كان السّئوال و الرّجوع اليهم، ناشِئا عن الأحتياج و الأضطرار كما انّ الأبل العِطاش فى وروده الماء كذالک .

فبهذه الوجوه و غيرها ممّا لم نذكره ثَبَت و تَحقّق انّ الرّجُوع الى اهل البيت عليهم السّلام ممّا لابّد منه لكلّ مكلّفٍ من النّاس و قد تواترت الاخبار به واَومأنا الى شَطرٍ منها ولو لا مخافة الأطالة لا شبعناالكلام بنقل الأخبار و الآثار و حيث انّ الحوالة توجب الملالة. والميَسُور لا يسقط بامعسور و نشير فى المقام الى بعض الأخبار الدّالة على انّ اهل البيت هم المَسئولون فى قوله تعالى:﴿فَسْئَلُوا اَهْلَ الذِّكْرِ اِنْ كُنْتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ﴾ (١)

١- النحل- ٤٣

**منها** – مارواه فی البحار عن محمّد ابن مسلم فی قوله تعالی:﴿**فاسئلُو اهل الذّکر**﴾ قال الباقر ﷺ نحن اهل الذّکر قال ابوذرعَة صَدَق اللّه و لعَمری انّ اباجعفر اَکبر العلماء...

وقال ابو جعفر الطّوسی (قدّه) سَمّی اللّه رسُوله ذکراً فی قوله قد اَنزَل اللّه الیکم ذکراً رسُولاً، فالذّکر رسُول اللّه و الأئمّة اهله و هو المَرویّ عن الباقر و الصّادق و الرّضا، الحدیث....

**و منها** – و باسناده عن ابیعبد اللّه ﷺ فی قوله تعالی:﴿**وانّه لَذِکرٌلَکَ و لِقَومک و سَوف تُسئلون**﴾ قال ﷺ الذّکر القرآن و نَحن قوله و نحن المَسئولُون، انتهی...

**و منها** – مارواه ایضا باسناده عنه ﷺ فی الآیة الشّریفة قال رسُول اللّه واهل بیته اهل الذّکر وهُم المَسئولون، انتهی...

**و منها** – مارواه عن تفسیر الثّعلبی قال علیّ ﷺ فی قوله تعالی:﴿ **فاسئلو اهل الذّکر نَحنُ اهل الذّکر**﴾ والذّکر رسول اللّه و نحن اهله و نحن الرّاسخون فی العلم و نحن مَنار الهُدی واعلام التّقی و لنا ضربت الأمثال انتهی موضع الحاجة منه....

**اقول**: الأحادیث المَرویّة نقلناها عن «البحار ج ۷ ص ۳۶ و ۳۷ و ۳۸» و مَن اراد الاطّلاع علی تفاصیلها فلیراجع الیها:

سالک راه حَقّ بیا نور هدی ز ما طَلَب
تور بَصیرت از دَر عترَت مصطفی طَلَب
هست سفینهٔ نجات عِترت وناخدا خدا
دست در این سَفینة زَن دامَن ناخدا طَلَب
دمبدمَم بگوش هوش میِفکنندم این سُروش
معرفت ار طلب کنی از برکات ما طلب

خسته جهل رابگو هَرَزه مگَرد کُو بکُوه
نور بصیرت از در صاحب انّما طلب
مفلس بی نوا بیا از دَرِ ما بجُو نوا
صاحب مدّعا بیا از دَم ما دُعا طلب
سَرَور اولیاء نَبیّ وز پس مصطفی علی
خدمت مصطفی کن وهمّت مرتضی طلب
پیروی رسول حقّ دُوستی حقّ آورد
پیروی رسول کن دوستی خدا طلب
هست طلب بحقّ سَبَب گر بسزا بود طلب
هرچه طلب‌کنی چه فیض یاوه مَگُو بجا طلب

▫ **قوله ﷺ: اَیُّهَا النَّاسُ خُذُوهَا عَنْ خَاتَمِ النَّبِیِّینَ اِنَّهُ یَمُوتُ مِن مَاتَ مِنَّا وَ لَیسَ بِمَیِّتٍ وَ یَبْلَی مَنْ بَلِیَ مِنَّا وَ لَیْسَ بِبَالٍ ...**

قال الخوئی (قدّه): اعلم انّ هذاالحدیث من مُشکلات‌الأحادیث ومُتشابهاتها و قد اختلف فی توجیهه انظار الشّراح و تَأوَّلَه کلٌّ بما یقتضیه سلیقته و مذاقه اَعظَمَهم خَبطاً و اشَدّ هُم و هَما الشّارح البَحرانی مع فضله و ذکائه و براعته فی علم الحکمة جسماتطَلّع علیه ولاغروفیه فانّ الحکمة بعیدة عن مذاق الأخبار و حاجبة من اقتباس الأنوار و الأسرار المودّعة فی کنوز احادیث الأئمّة الاطهار انتهی ما قاله بالفاظه و عباراته .

**اقول:** و نحن نذکر اوّلا ماذکَروه و حقّقوه فی شروحهم ثمّ نذکر ما هو الحقّ فی المقام عندنا مع قُصور فَهمنا ایضاً قال الشّارح البحرانی (قدّه) فی شرحه فی المقام ما هذا الفَظه .

وقوله ﷺ: **اَیُّهَا النَّاسُ** الی قوله ﷺ: **بِبَالٍ** لَمّا کان فی مَعرض ذکر الفائدة فکانّها قد تَقَدّم ذکرها فلذالک حَسُن ایراد الضّمیر فی قوله ﷺ: **خذُوها** وإن لم یَسبق لها ذکرٌ و اشارةُ النّبیَ بهذه الکلمه تقریر لقوله تعالی:﴿ **وَ لا تَحْسَبَنَّ الَّذِینَ**

**قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتاً بَلْ اَحْيَاءُ عِندَ رَبِّهِم يُرْزَقُونَ»** (١)

فرحين، و لِما اتّفقَت عليه كلمة العُلماء و نطقَت به البراهين العقليّة انّ اولياءاللّه لا يَموتُون و لا يَبلوْن وان بليت اجسادُ هُم ثمّ قال:

قال بعضى الخائضين فيمالا يُعينه قوله عليه السلام: **وَ يَبْلِيَ مَنْ بَلِيَ مِنَّا** نصٌّ جَلّيٌ على انّ اجساد الأولياء تَبلى وذالک بخلاف ما يعتقده النّاس من انّ اجساد هم باقية الى يوم القيمة بحالها .

**قلت:** الأعتقاد المذكور لبعض النّاس انّما نشاء من قول الرّسول فى قَتلى بَدر زَملّوهم بكلو مهم و دمائهم فانّهم يُحشرون يوم القيمة واَود اَجهَم تشَخَب دماً، وقوله تعالى:**«وَلاتَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ»** و ليس ولا واحد منهما بدالٌّ على انّ الأجساد لأ تَمُوت و لا تُبلى امّا الخَبر فليس مقتضاه انّها تبقى صحيحة وتَشخَب دماًالى يوم القيمة بل ذالک ممّا يشهد الحسّ ببُطلانه بل يحمل على انّها كما تُعاد يوم القيمه تعاد مَجروحة تشَخَب جراحها دماً كهيئتها يَوم مَوتها وامّا الأية فالذى اجمَعَ عليه علماء المُفسّرين انّ الحياة المذكورة فيها هى حَياة النّفوس و هو ظاهر فى سبب نزولها عن ابن عبّاس قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله لما اصيبت اخوانكم باحُدُ جعل اللّه ارواحهم فى اجواف طُيورٍ خُضرٍ ترد انهار الجنّة (ترزق لئلا يزهد فى الجهاد) و تأكل من ثمارها و تأوِى الى قناديل من ذَهَبٍ معلّقةً فى ظلّ العَرش فلمّا وَجَدُوا طيب مأكلهم و مشَربهم و مَقيلهم قالوا من يَبلغ اخواننا عنّا انّا فى الجنّة نُرزَق لئلاّ يزهد فى الجهاد ولا يَتكلّموا عند الحَرب فقال اللّه عزّوجلّ انا ابْلغّهم عنكُم فنزَلَت وَ لا تَحسبّن الَّذِين قُتِلو االاية فأذن لا منافاة بين كلامه و ما ورد فى القرآن و مقصوده بهذه الكلمة تقرير فضيلتهم و انّهم اولياءٌ باقون عند ربّهم فى ظلّ كرامته انتهى ما ذكره (قده) فى المقام .

و امّا الشّارح المعتزلى فقال هذا الموضع لا يحتاج الى تلطّفٍ فى الشّرح

١- آل عمران- ١٦٩

لانّ لقائلٍ ان يقول ظاهر هذا الكلام متناقض لانّه قال يَمُوت من ماتَ مِنّا و ليسَ بمَيّتٍ و هذا كما تقول يَتَحركّ المُتحّرك و لَيس بمتحرّكٍ، و كذالک قوله و يَبلى البالى منّا و ليس ببالٍ الاترى انّه سَلبٌ و ايجابٌ بشيىءٍ واحدٍ فان قُلتم اراد بقاء النّفس بعد موت الجَسد كما قاله الأوائل و قوم من المُتكلّمين قيل لكم فلا اختصاص لِلنَبى ولا لعلّيٍ بذالک بل هى قضيّة عامّة فى جميع البَشر و الكلام خرَجَ مَخرج التّمَدّحُ و الفَخر، فنقول فى الجواب يمكن ان يحمل على وَجهين:

**احدهما:** ان يكون النّبى ﷺ و عَلىٌّ و مَن يَتلُوهما من اطائب العِترَة احياء بأبدانهم التّى كانت فى الدّنيا باعيانهم قد رفعَهم اللّه الى مَلكُوت سماواته و على هذا الو قَدرنا انّ مُحتضراًاحتَفَر تلک الأجداث الطّاهرة عقيب دَفنهم لَم يَجد الأبدان فى الأرض و قدوَرد فى الخبر النّبوى مثل ذالک و هو قوله انّ الارض لَم تُسلّط عَلَىّ و انّها تأكل لى لحماًولاتشرب لى دماً نعم يبقى الاشكال فى قوله ويُبلىٰ منّا وليس ببال فانّه ان صَحّ هذا التّفسير فى الكلام الاوّل و هو قوله يموت من مات منّا و ليس بميّت فليس يصّح فى القضّية الثّانية وهى حديث البلاء لانّهما يقتضى انّ الأبدان تبلى وذالک الأنسان لم يَبل فأخرج هذا لاشكال الى تقدير فاعلٍ محذوف فيكون تقديرالكلام يَمُوت من مات حال مَوته و ليس بميّتٍ فى ما بعد ذالک من الأحوال و الأوقات و تُبلى كَفَن مَن بَلى منّا و ليسَ هو ببالٍ فحذف المضاف كقوله تعالى: والى مَدين اى والى اهل مَدَين، و لمّا كان الكَفن كالجزء من الميّت لاشتماله عَليه عَبَّر باحدهما عن الآخر للمجاورة و الاشتمال كما عبّر و عن المطَر بالسّماءِ الى آخر ما قال ثمّ قال:

**والوجه الثّانى:** انّ اكثر المُتكلّمين ذهبو الى انّ للأنسان الحىّ الفعّال اجزاء اصليّة فى هذه البّنية المشاهدة و هى اَقلّ ما يمكن ان تأتلف منه البّنيّة التّى مَعها يصّح كون الحَىّ حيّاً و جَعلو الخطاب متوجّهاً نحوها و التكّليف واردٌ عليها و

ماعداها من الأجزاء فهی فاضلة لیست داخلة فی حقیقة الأنسان و اذا صحّ جاز ان یَنتَزِع اللّه تلک الأجزاء الأصلیّة من ابدان الانبیاء و الاوصیاء فیرفَعها الیه بعد ان یَخلق لها من الأجزاء الفاضلة عنها نظیر ما کان لها فی الدّار الأولی و یکون هذا مخصوصاً بهذه الشّجرة المبارکةدون غیرها ولا عَجب فَقد وَرد فی حقّ الشّهداء نحو ذالک فی قوله تعالی:﴿ **و لا تَحسَبَنَّ الَّذِینَ قُتِلوا فِی سَبِیلِ اللَّهِ**﴾ .الی ان قال: و قد ورد فی الخبر الصحیّح انّ ارواح الشّهداء من المؤمنین فی حَواصل طیور خُضر الحدیث ثمّ قال فاذاجاء هذا فی الشّهداء فما ظَنُّک بموالی الشّهداء و ساداتهم انتهی موضع الحاجة من کلامه .

و امّا الشّارح الخوئی (قدّه) فهو قد اطال الکلام فی المقام بحیث لا یمکن لنا نقل کلامهبعَینه خوفاً من الأطالة المُوجبة للملالة و حاصل کلامه (قدّه) هو الألتزام بالأبدان المَثالیّة بالنّسبة الی اجساد هم و استدَلّ علی مدّعاه بکثیر من الاخبار الدّالة علی ثبوت عالّم المثال والأجساد فیه هذا فی قوله علیه السّلام یَمُوت من ماتَ منّا و لیسَ بمیّتٍ.

و امّا قوله ﷺ: **وَیَبْلِیَ مَنْ بَلِیَ مِنَّا** الخ فقد حَمَله علی زَعم النّاس ای یَبلِیَ مَن بَلیَ مِنَّا بزَعمهم و لیس ببالٍ واقعاً.

و حاصل کلامه علی ما فهمناه من عباراته هو انّ المراد من الجملة الاولی انّه یَمُوت مَن مات منّا بالبَدن العُنصّری و لیس بمیّتٍ بالبَدن المثالی و فی الثّانیة یَبلی مَن بلی بزعم النّاس و لیسَ ببالٍ واقعاً هذا.

**و انا اقول:** الّذی ظَهرلنافی المقام فی تحقیق المقام هو ان نقول امّا ماذهب الیه الشّارح البحرانی (قدّه) فهو مَخدوشٌ بلا شکّ فیه بل لا یُساعده العَقل و النّقل ان لم یکونا علی خلافه وما اورده الخُوئی (قدّه) علیه فَهو فی محلّه:

مضافا الی انّ قوله (قدّه) و لَمّا اتّفقت علیه کلمة العلماء و نطَقَت به البراهین العقلیّة انّ اولیاء اللّه یَمُوتون ولا یَبلون وان بُلیت اجساد هم ففیه.

**امّاأوّلا:** فلقائل ان یقول مَن هُم العُلماء الّذین اتّفَقو علی ماذکره و ایُّ بُرهانٍ

اقيم عليه منهم فالواجب عليه ان يذكر بعضهم بأسمائهم و يشير الى بعض البراهين ايضاً حتّى يثبت مدّعاه نعم الأدلّة العقليّة قد اقيمت على بقاء النّفس بعد تَجردّها و انسلاخها عن البدن و ذالک لتجرّدها والنّقل ايضا يُؤيّده و هذا الاربَط له بالأولياء فَقط بل الأشرار و الفُجّار ايضا كذالک و بعبارةٍاخرى: بلى الاجساد و عَدم بلى الأرواح لااختصاص له بالأولياء بل عامّ لجميع الافراد فانّ البَدن العُنصرى لابُدّ له من ان بُليت لكونه مركبّاً و شأن المُركّب كذالک والرّوح بخلافه و لاشكّ انّ كلّ شيء يَرجع الى اَصله قال اللّه تعالى:﴿ **مِنهَا خَلَقنَاكُمْ و فِيهَا نُعِيدُ كُمْ وَ مِنهَا نُخرِجُكمْ تَارَةً اُخْرَىٰ**﴾ (١) دلّت على لحُوق الرّوح بعالم الملكوت و لحو ق البدن بالتّراب و هذا ممّا لا شكّ فيه .

**و ثانيها:** انّ الاعتقاد يكون اجساد هم لا تُبلى ليس لبعض النّاس كما توّهمَه نعم ان اراد بالنّاس العَوام منهم فيحتمل ان يكونو معتقدين به قياساً منهم ابدانهم عليهم السّلام على ابدانهم و امّا المحقّقون من الشّيعة واهل التّحصيل منهم فلا اظنّ موافقتهم له فى هذا الامر.

**و ثالثها:** الرّواية التّى رواها عن ابى عبّاس و انّ ارواح المؤمنين فى اَجواف طيورٍ خُضر الى آخر عاميّةً مَحضَة وقد دلّت الاخبار الصّحيحة على كذبها كما روى الكلينى فى الكافى و نقَلَه الشّارح الخوئى فى شرحه مع انّ رُوح المُؤمن اعظَمَ من ان يُجعل فى حَوصلة طَيرٍ و للكلام فيه مقام آخر و حيث انّ الشّارح الخُوئى نقل فى المقام روايات كثيرة وان كان بعضها لايناسب الموضوع فلا نحتاج الى ذكرها و من شاء فليَرجع هناک .

**ورابعها :** انّ الآية التّى استَدَّل بها و هى قوله تعالى:﴿**وَلا تَحسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِى سَبِيلِ اللَّهِ اَموَاتاً**﴾ (٢) لا تُثبِت مدّعاه.

**امّا اوّلاً:** فلعدم اختصاصها بالائمّة بل الآيه ناطقة بانّ المقتولين فى سبيل اللّه حكمهم كذا ومعلوم انّ المرادبهم الّذين قُتلوافى المَعركةاعنى الجهادمع

١- طه- ٥٥

٢- آل عمران- ١٦٩

الامام اونائبه الخاصّ والمَعصومون وان كان بعضُهم كأبى عبدالله الحُسين قُتل فى الجهاد مع الكفّار و المُشركين الواقعى فيكون عليه السلام مصداقاً للآية بل من اكمل مصاديقها، الأنّ الحكم فيها لا يختصّ به عليه السلام مضافاً الى خُروج سائر المعصومين عن الحكم اَلأعَلى القول بتَعميم الموضوع اعنى كونه مقتولا فى سبيل الله بالجهادَين الأكبر و الأصغر و الآية مع ذالک كلّه تشمل غير المَعصومين والمفروض انّ ماذكره عليه السلام فى المقام من مُختصّاتهم بحيث لا يشمل غير اهل البيت فالأستدلال بالآية ليس فى محلّه.

**و ثانيا:** انّ الآية ليست من المُحكمات التّى لا خلاف فيها من حيث المَعنى و ادّعائه (قدّه) الأتّفاق عليه كما تَرى و نحنُ نذكر بعض الأقوال فى تفسيرالآيه حتّى تَعلم معنى الأتّفاق المُدّعى عليه و انّها وردت فيمن يقْتَل فى سبيل الله فى الجهاد المُصْطَلح و هو بمَعزلٍ عمّانحن بصدد اثباته، فَمِن الشّيعة.

قال الطّبرسى فى تفسير هذه الآية الخطاب لِلنّبى اويكون على معنى لاتَحسَبنّ ايُّها السّامِع و ايُّها الانسان ﴿**الَّذينَ قُتِلُوافِى سَبيلِ اللّهِ**﴾اى فى الجهاد و فى نُصرة دينِ الله (اَمواتاً)اى موتى كمامات مَن لَم يقتّل فِى سَبيلِ اللّهِاى فى الجهاد﴿**بل احياءٌ**﴾اى بل هُم اَحياءٌ و قد مَرّ تفسيره فى سُورة البَقرة عند قوله تعالى:﴿ **ولاتَقُولو لِمَن يُقتَل فى سبيل اللّه اموات‌ٌعندربّهم** ﴾فيه و جهان ،احدهماانّهم بحيث لا يَملک لهُم احدٌ نفعاً و لا ضرّاً الاّ ربّهم و ليس المراد بذالک قُرب المسافة لانّ ذالک من صفة الأجسام وذالک مُستحيل على الله تعالى.

**والوجه الآخر:** انّهم عِند ربّهم احياء من حيثُ يعلَم كذالک دون النّاس عن ابى على الجبائى و روى عن ابن عبّاس وابن مسعود و جابر انّ النّبى قال لمّا اصاب اِخوانكم بأُحُد جَعل الله ارواحهم فى حَواصل طَير خُضر تَرد انهار الجنّة و تَأكُل من ثمارها الى ان قال و انكَر بعضهم حديث الأرواح وقال انّ الرّوح عَرَضٌ لايجوزان يَتنعّم و هذا لا يصّح لانّ الرّوح جِسمٌ رقيقٌ هوَائىٌ مأخوذٌ من الرّيح ويدلّ على ذالک انّه يخرَجُ من البدن وَ يُرَدّ اليه و هى الحاسّة

الفعّالة دون البدَن وليست من الحياه فى شيىء لانّ ضدّ الحياة المَوت وليس كذالک الرُّوح و هذا اقول علّى ابن عيسى انتهى .ما ذكره فى تفسير الآية فى سُورة آل عمران.

و امّا ذكره فى تفسير الآية الشّريفة:﴿**وَ لا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ امْوَاتٌ بَلْ اَحْيَاءٌوَلكن لاتشعُرُونَ**﴾[1] فقال (قدّه) فى معنى الآحياءفيه اقوال احدها و هو الصّحيح انّهم احياء على الحقيقة الى ان تَقُوم السّاعة و هو قول ابن عبّاس و قتادة، و مجاهد و اليه ذهَب الحسن و عَمروابن عبيد و واصل ابن عطا و اختاره الجبائى والرُّمانى و جميع المُفَسّرين ثمّ ذكر بعد هذالقول اقوالاً ثلاثة مِن المفَسّرين و غيرهم واختار فيها القول الأوّل و هذا هو الدّليل على انّ كَلِمة العُلماء ما اَتفقّت على انّ اولياء اللّه يَمُوتُون و لا يَبلُون وان بُليت اَجسادهم.

وقال الفيض (قدّه)فى تفسيرالصّافى فى الايةاعنى قوله تعالى:﴿**و لا تَحسَبَنّ الّذين قتلوا**﴾نزلت فى شُهداء بَدر و اُحُد معاً كذا فى المجمع عن الباقرعليه السلام الى ان قال و هو شَرف الشّهادة والفَوز بالحَياة الأبدّية، و القُرب من اللّه تعالى والتَّمتُع بنَعيم الجنّة انتهى و من العامّة:

قال الرّازى فى تفسير الآية انّها واردة فى الشّهَداء بَدر و اُحُد لانّ وقت نزُول هذه الآية لم يكن اَحدٌ من الشُّهداء اِلاّ من قُتل فى هذين اليَومين المَشْهورَين و المُنافقون انّما يَنفِرون المُجاهدين عن الجَهاد لِئَلاّ يصيروا مَقتوْلين الى ان قال اعلم انّ ظاهر الآية يدّل على كون هؤلاء المقتولين اَحياء فاِمّا ان يكون المراد منه حقيقةً او مجازاً فان كان المراد منه هوالحقيقة فامّا ان يكون المراد انّهم سَيصيرُون فى الآخرة اَحياءَ و المراد انّهم اَحياءٌفى الحال و بتقديران يكون هذا هو المراد فامّا ان يكون المراد اثبات الحياة الرّوحانيّة او اثبات الحياة الجسمانيّة فهذا اضَبَط الوجوه الّتى يُمكن ذكرها فى الآية انتهى ما اردنا ذكره.

---

١- البقرة- ١٥٣

و قال فی تفسیر روُح البیان، المراد بهم شُهداء اُحُد و کانوا سَبعین رجلاً اربعة من المهاجرین الی آخر ماذکره و قال فی تفسیر بل احیاء عند ربّهم العَندیّة المکانیّة مستحیلة فتَعَّین حملها علی انّهمّ مُقرّبون منه تعالی قرب التَّکریم ،انتهی.

**اقول:** المُفسّرون لَم یَختَلفوا فی کون الایة فی شهداء بَدر و اُحُد و کثیر من التَّفاسیر من العامّة و الخاصّة عندنا موجودة و لکنّا لمّا رأینانقل الأقوال عن جمیعها یُوجب الملال اَعرضنا عن نقلها و فیما ذکرناه کفایة لأولی الالباب ومن أراد الاطّلاع علی تفاصیل الأقوال فلیرجع الیهااذا عرفت هذا فنقول:

قوله (قدّه)و اشارةُ النّبی بهذه الکلمة تقریر لقوله تعالی:﴿**و لا تَحسَبَنَّ الَّذِینَ قُتِلُوا**﴾ فی حَیّز المَنع وذالک لاِنّ قوله ﷺ: **انّه یَمُوت من ماتَ مِنّا و لَیس بمیّتٍ**، لیسَ فیه تقریرٌ لقوله تعالی بل هو شیيء آخر فانّ الأیة انّما وَردَت فی المُجاهدین المَقتُولین فی معرکة الجهاد و قوله علیه السّلام خاصّ بأهل البیت کما هو الظّاهر من کلامه فَأینَ تقریر فی المقام هذا فِی الأیة.

و امّا قَوله و لِما اتَّفَقَت علیه کلمة العُلماء الخ فان اراد بهم المُفسّرین فقد رأیَت کلماتهم و ان اراد غیرهم فکان علیه ان یُبیّنهم اویُبیّن بَعضهم و امّا انّ المراد بکونهم ای الشُّهداء اَحیاء، احیاء الرُّوح او الجَسد فهو خارج فعلاً عن مورد البحث فانّالسنا بصدد التَّحقیق فی معنی الأحیاء و قد تَحصَّل ممّا ذکرناه انّ ماذکره البَحرانی (قدّه)فی شرح کلامه لا یرجع الی مُحصّلٍ لَو لَم یکن من قبیل حَمل الکلام علی ما لایرضی صاحبه ضرورة وجود الفرق بین معنی الأحیاء فی الأیة الشَّریفة بالنّسبة الی الشّهداء و الأحیاء بالنّسبة الی المَعصُومین مضافا الی انّه ﷺلَم یقُل انّهم احیاء بل قال لیس بِمَیّتٍ و بینَهما فرق کما سَتعرف .و امّا ذهب الیه الشّارح المُعتزلی فی الجواب عن الاشکال فنقول فیه:

**امّاالوجه الأوّل:** منها اعنی کونهم ﷺاحیاءٌ بابدانهم الّتی کانت فی الدّنیا باعیانها قدر فعهم اللّه الی ملکوت سماواته الی آخر ماقال فیه فلا یَبعُد کونهم

كذالک بل من الأخبار ما يدلّ عليه.

**وامّاالوجه الثّانی**: و هو ان يَنتزع اللّه الأجزاء الأصليّة من اَبدانهم فيرفَعها اليه بعدان يَخلُق لها من الأجزاء الفاضلة نظير ما كان لها فی الدّار الأولی الی آخر ما قال فَهُو ممّا لا يَعتَمد عليه لبعْده عن العُقول السّليمة، و عدم انطباق القواعد عليه والحقّ انّ ماذكره فی هذه الوجه الأخير هو من مُستَخرجات ظنّه وَ وَهَمّه و نسبته الی اكثر المُتكلّمين كلامٌ بلامُحَصّل اللّهم الاّ ان يُحمَل كلامه علی اكثر المُتكلّمين من المعتزلة و نحن لا نَعرِفهم و اِلاّ فكيف يَقُول عاقل فضلاً عن فاضلٍ بانّ الأنسان الحَیّ الفَعّال هو الأجزاء الأصلّية فی البُنيّة المُشاهدة و انّ مدار التّكليف عليها و قد اتّفقوا علی انّ شَيئيّة الشّيیء بصُورته لا بمادّته ،و قد ثَبَت انّ الصُّورة فی الأنسان هی فصله الاخير اعنی النَّفس النّاطقة الأنسانيّة و المادّة حاملة لها و شأن المادّة القوّة كما انّ شأن الصُّورة هو الفِعليّة فلو لم تكن للمادّة صُورة لم تكن لها فِعليّة و اذا لم تَكن لها فِعليّة فهی القُوّة المحَضة او حاملة لها علی اختلاف فيه و اذا كان الأمر كذالک فكيف يكون مدار التَّكليف عليها و لا عَجبُ من الشّارح المُعتزلی فی تَقَوُّله بهذا القول فانّ التَّقَوُّلُ غَيرالعِلم والتَّدبُر و هو ليس من فُرسان هذاالَميدان.

و امّا ما ذهب اليه الشّارح الخُوئی (قدّه)من القَول بالأجساد المثاليّة فهو ايضاً محلّ نظر و دقّةٍ و ان كان القَول بثبوت عالم المثال ،و الأجساد المثّالية حقّاً كما اعتَرف به كثير من المحقّقين و نحن نذكر اوّلاً عين ما ذكره الخوئی (قدّه) بالفاظه و عباراته ثمّ ننظر فيه فنقول قال (قدّه): وانا اَتَمسّکُ فی الشَرح المقام بحبل العناية الأزليّة و استَمَدّ من الحضره الألهية بذِيل اهل بيت العصِمة و الطّهارة و ابيّن اوّلاً جَهة الأشكال و هو انّ كلامه عليه السلام بظاهره متناقض حيث انّه عليه السلام نفَی المَوت والبَلاعنْهم بعد اثباتهما عليهم والأيجاب يناقض السَّلب والسَّلب لِلأيجاب و ايضاً انّهم عليهم السّلام هل يُحكَم بموتَهم وبلاهَهم فی الواقع ونفس الأمرعلی ما هو مقتضی الشَّطر الأيجّابی من القَضيّتَين او لايُحكَم بشيیءٍ منهما فی حَقّهم علی مايقتضيه الجُزءالسَّلبی فيها فأقول و باللّه التّوفيق

انّ حلّ الاشكال فى المقام موقوف على تحقيق الكلام فى كلّ من القَضيّتين وبه يَرتفع التّناقض من البَين .

**فامّاالقَضيّةالاولى:** فَمُحَصّل القول فيها انّ النّبى والأئِمّة عليهم السلام الاّ الحجّة المُنتظر عج قد انتَقلوا من دارِالدّنيا الى دار الآخرة و خَرَجت اروَاحهم من اَبدانهم وَ جَرى المَوت علَيهم حَقيقةً كما هو نصّ الجُزء الأيجابى من هذه القضيّة و نَفْى الموت عنهم انّما هو من مُفتريات عبداللّه ابن سبا و مَن حَذاحذَوه مِن الغُلاة مخالف لأجماع الأمّة و نصّ الكتاب و السّنة و قد قال سبحانه انّک ميّتٌ وانّهُم ميّتُون ،وقال تعالى:**﴿وَمَا مُحَمَّدٌ اِلاَ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ اَفَاِينِ مَاتَ اَو قُتِلَ انقَلَبتُمْ عَلَىٰ اَعْقَابِكُمْ﴾**(١)

و امّا سلَب المَوت عنهم عليهم السلام فى الجُزء الثّانى من القضّية فهو مَحمُولٌ على حياتهم بأجسادهم المثاليّة كما هو مذهب جمع من اصحابنا على ماحكى عنهم الطّبرسى فى مجَمَع البيان فى تفسيرقوله تعالى:**﴿وَلاَتَقُولُوالِمَن يُقْتَلُ فِى سَبِيلِ اللّهِ اَمْوَاتٌ بَلْ اَحْيَاءٌ وَلَكِن لاَّ تَشْعُرُونَ﴾**(٢).

واليه ذهب المُحدّث المجلسى فى كتاب حقّ اليقين ونَسبه فيه على مابالى الى المفيد(ره) و قال فى البُحارفى المُجلّدالرّابع عَشَرمنه ونحنُ لانُنكر الأجساد المثاليّة و تَعلّق الأرواح بها بعد الموت بل نثْبتها لِدلالة الأحاديث المعْتبرة عليها بل لا يَبْعد عِندى وجُودها قبل الموت ايضاً فتتعلّق بها الأرواح حال النَّوم و شبهه من الأحوال لضعف تعلّقها بالأجساد الأصليه فيسير بها فى عوالم الملک والملكوت و لا استبعاد فى الأرواح القويّة تَعلّقها بالاا أجساد المثاليّة الكثيرة و تَصرّفها فى جميعها فى حاله فلا يَستعبد حضُورهم عليه السّلام فى آنٍ واحدٍ عند جَمَع كَثيرٍ من المُحتَضِرين و غَيرهم .

وقال (ره) فى المجلّد التّاسع منه بعد نقله رواية البرسى فى مشارق الأنوار استقبال اميرالمؤمنين و حضوره عليه السلام جنازة نفسه فى ظَهر الكُوفة عند تَشييع

١- آل عمران- ١٤٤

٢- البقرة- ١٥٤

الحَسَنين عليهما السلام لها قال و لا اَرُدّ هذه الرّواية لوُرود الأخبار الكثيرة الدّالة على ظُهورهم عليهم السلام بعد مَوتهم فى الأجساد المثاليّة كمانقلنا عنه فى شرح الكلام التّاسع و الستّين و لا بعد فى ذالک اى فى ثُبوت الأجساد المثاليّة لهم فقد ثَبت ذالک فى حقّ المؤمنين الّذينهم خُلفوا من فاضل طينتهم و اَشّعة انوارهم فكيف و هو عليه السلام اميرالمؤمنين و اولاده المَعصُومُون سادات اهل الأيمان واليَقين بهم سَعِد مَن سَعد و بولايتهم فازَمن فازَ و كلّ الكمالات فيهم و منهم و بهم واليهم ثمّ ذكره (قدّه)الأخبار الدّالة على انّ الأرواح بعد المفارقة عن الأبدان تَتَعَلّق بقالبٍ كقالبه فى الدّنيا الى آخر ما ذكره ثمّ قال (قدّه) بعد ذالک ما هذالفظه و امّا الّذى يَقتَضيه النَّظر الدّقيق فهو ان يقال بحياتهم بعدَ موتَهم بأ جسادهم الأصليّة الّتى كانت فى الدّنيا و لاغَروَ فيه بعد دلالة الأخبار المُعتَبرة عليه انتهى.

ثمّ ذكر بعض الأخبار الوارده فيه ظاهراً و استَدَّل فى اواخركلامه بِتَكَلُّم رأس الحُسين عليه السلام و تكبيره وتهليله وقرائته القرآن و هو على السّنان الى ان قال فحاصل الكلام و فَذلكَة المرام انّى لا اَمنَعْ من تَصرّفات ارواحهم الكُلّية فى اجسادهم الأصليّه كَتَصّرفها فى الأجساد المثاليّة على ما عليه من اساطين العلماء بأقِدارٍ من اللّه سبحانه و افاضاته منه الحياة عليهم بعد مَوتهم اظهاراً لشَرَفهم و رَفعَتهم و كرامتهم و اتماماً للحُجّةٍ فى بعض المقامات لَيهلِكَ من هَلكَ عن بيّنةٍ.

و لا ارى مانعاً من ذالک الاّ مافى المجلس التّاسع عشر من كتاب اسرار الشّهادة من انّ القَول بتعلُّق الأرواح بالأجساد الدّنيويّة الأصلية قبل قيام السّاعة او قبل الرّجعة ممّا قام الأجماع على بطلانه،و لكنّک خبير بما فيه اذا الَمسئلة غير مَعنَونّةٍ فى كلام الأصحاب فكيف يمكن دعوى الاجماع و بَعد الغَّض عن ذالک غايته انّه اجماعٌ مَنقولٌ بخَبر الواحد،و هو عَلى القول بحجّيتُه لا يكافِؤُ الأخبار المُستَفيضة الدّالة على خلافه انتهى ما اردنانقله عنه .

**و انا اقول:** ما ذكره (قدّه)بطُوله وتَفضِيله لايسْمن ولايغْنى وان كان (قدّه) قد اتَعَب نَفسَه فى نقل الأخبار والأيات والاستشهاد بكلمات المُفسّرين و غيرهم و يظهر من كلماته انّه قد اَيقَن بِحُل الاشكال على يَدَه ولَم يعلَم انّ الأشكال بحاله و ما ذكره لا ربط له باصل المُدّعىٰ ابداً فنقول فى كلامه مواضع من الأنظار:

**احدها:** انّ القول بثبُوت عالم المثَال وتَعلّق الأرواح بالأجساد المثاليّة على القول به لا اختصاص له بافرادٍ خاصٍّ من الأنبياء و الأوصياء و الصُّلحاء كما ظَنَّه بل اَيقَن به (قدّه)بل هو حُكمٌ عامٌّ يشمل جميع النّاس من المُسلِم و الكافِر و المؤمن و المُنافق و لا قائل بالتفصيلٍ فى المقام و عدم القول بالفصل دليل على عَدمه فَمن قال به قال به مطلقاًومن نفاه نفاه كذالک فَحمَل كلام اميرالمؤمنين على وجود الأجساد المثاليّة فى حَقّهم عليه السلام دون غيرهم يحتاج الى الدّليل وحيثُ ليس فَلَيس.

**وثانيها:** انّ ثبوت عالَم المثال وتَعَلّق الأرواح بالأجساد المثالية اَنكر كثيرٌ من المُحقّقين بالادلّة العقليّة و ان كانت ادلّتهم ضعيفة الّااانّ الموضوع ليس ممّا يتسالم عَليه الكُلّ و اذا كان كذالک فَلَيس من المَقطُوع بِشَيىء فكيف يمْكن حمل كلامِ المَعصوم على أمرٍ مَوهُومٍ مظنُونٍ وايّ مُرجحٍّ فى هذا الحَمل و الأخبار الّتى ذَكرها فى المقام لا تَدّل على اكثر من تَعلّق الرّوح بعد الموت بِقالبٍ كقالبه فى الدّنيا مثلاً يأكل و يشرب و هو لا يَدّل على المُدّعىٰ بل اَعَمّ منه فانّ كون تَعَلّق الرُّوح بقالبٍ كقالبه فى الدّنيا لا يدّل على انّ القالب هوالبَدن المثّالى ولتحقيقه مقام آخر و ستَعرفه انشاءاللّه .

**وثالثها:** انّ الظّاهرمن كلامه عليه السلام هوانّ هذالمَنصب من مُختصّاتهم دون غيرهم فانّه عليه السلام قال **انّه يَمُوت من ماتَ مِنّاولَيس بميّتٍ ويَبلى من بَلى مِنّاولَيس ببالٍ** ،ومفهوم العبارة انّ غيرنا لا يكون كذالک و هو ظاهر و على القول بالأجساد المثاليّة لا يكون ذالک مُختَصّاً بهم بل غيرهم ايضاً كذالک مضافاً الى

انّه عليه السلام فی مقام التّمدّح و الفَخر و لیس تَعلّق الرّوح بالجَسد المثّالی علی القَول بـه فَـخراً و شَـرفاً و غـیر ذالک مـن الاشکـالات الواردة عـلیه فـما ذکـره (قدّه)ایضاًلا یرجِع الی محصّلٍ.

واعجَبَ من هذا کلّه قوله بحیاتهم بعدمَوتهم بأجسادهم الأصلیّة الّتی کانت فی الدّنیا و تسمیته بالتّحقیق و ما یقتضیه النَّظَر الدّقیق ،و ذالک لانّ هذا لقول مخالفٌ للعَقل والنَّقل.

**امّاالعقل**: فلانّ المَیّت مَن فارقَ روْحَه بَـدَنه الأصـلیّة و بـه یـجبب عـلیه التّغسیل والتّکفین والتّدفین وتَقسیم ترکته وتبَین عنه زَوجته و غیر ذالک من تَبعات المَوت فاذا فرضنا تَعلُّق رُوحه ببَدنه الأصلّیة فلایخلوا مّا ان فارقَه و لو بلَحظَةٍاولا فَعَلی الأوّل تَعلُّقه به ثانیاً یحتاج الی الدّلیل وعلی الثّانی فلم یمت والمفروض انّه ماتَ هفْ.

**وامّاالنَّقل**: فقد قال اللّه تعالی :مخاطباًللنّبی صلی الله علیه و آله **﴿اِنَّکَ مَیِّتٌ وَاِنَّهُم مَّیِّتُونَ ،وَقال کُلُّ مَن عَلیهافان ویَبقَی وَجه ربّک ذُوالجلال والأکرام﴾** .

و : **﴿اَیْنَمَا تَکُونُوا یُدْرِککُمْ المَوْتُ وَ لَوْ کُنتُمْ فِی بُرُوجٍ مُّشَیَّدَةٍ﴾** (۱)

و : **﴿قلْ اِنَّ الْمَوتَ الَّذِی تَفِرُّونَ مِنْهُ فَاِنَّهُ مُلاَقِیکُمْ ثُمَّ تُرَدُّونَ اِلَـیٰ عَـالِمِ الغَـیْبِ وَالشَّهَادَةَ﴾** (۲)

و : **﴿وَ مَا مُحَمَّدُ الاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ اَفَاِینَ مَّاتَ اَو قُتِلَ﴾** (۳)

و غیرها من الأیات الدّالةعلی ان کلّ مَخلُوقٍ فهو یَمُوت لا محالة فانّ کان ماذکره (قدّه)حقّاً من تعلّق الرّوح بالبَدن الأصلی الدّنیَوی فما معنی المَـوت فیهم.

**فان قلت** ـ مامعنی الأخبارالّتی ذکرهافی المقام من رؤیةابی بکررسُول اللّه صلی الله علیه و آله بأعجازٍمن امیرالمؤمنین وغیره.





۱- النساء- ۷۸
۲- الجمة- ۸
۳- آل عمران- ۱۴۴

**قلت**ـ الرّوايات لا تدّل على مُدّعاه فانّا لا ننكُرالمُعجزة و اقدار اللّه انبيائه و اوصيائهم غلى احياء المَوتى وغيره من الكرامات بأذنه تعالى و هو شيىء آخر فان كَون الشَيىء موجوداً بعد مَوته بالبَدن الأصلى اَمرٌ و كونه موجوداً بايجاد اللّه وايجاد انبيائه و اوصيائه باذنه أمراً آخر هذا.

و بعد اللّتياو الّتى ما حَقَّقه (قدّه)فى المقام لا يساعده العَقل و اَلنَّقل و دُونه كلام بلا محصّل و بعد اَلغضّ عن جميع الأشكالات الواردة عليه لا يساعده كلامه عليه السلام فى المَتن كما لا يخفى على المُتأمّلِ.

والّذى حَصَل لنافى المقام بعون المَلک الوَّهاب فى حَلِّ الاشكال يَتَوّقف على امور لابدّ لنا من التَّعرُض لها،الأمر الأوّل فى تحقيق المَوت وانّه ما هو فنقول:

المَوت فى اصل اللّغة هوزوال الحياةعمَّن كانت فيه فان كانٍ بالقَتل فَيُسمى بالمَوت الأحمر او بالطّبيعة فهو المَوت الأبيض او خنقاً فهو المَوت الأسود،يقال ماتَ فلان اى فارقَت الرُّوح جَسَدُه ولأجل هذا عَبَّر غير واحدٍ منهم عن المَوت بالفراق و سُمّى النّوم مَوتاً لانّه يزول معه العقل و الحَرَكة تمثيلاًا وتَشبَيهاً لا تَحقيقاً.

ثمّ انّ المَوت اعنى الفراق والزّوال ان صَدَرعن صاحبه بأختياره وارادته فَيُعَبّرعَنه بالمَوت الأرادى وان كان لا بالأختيار فهو المَوت الطَّبيعى الّذى لابّد لكُلّ احدٍ منه شأءٍ اَوَلَم يَشاء و الى هاتين المرتبتَين اشار النّبى صلى الله عليه وآله بقوله مُوتُوا قبل ان تَمُوتو،اى موتُوا و فارقوا العلائق المادّيّة و المُشتهيّات النَّفسانيّة و بالجُملة حُبُّ الدّنيا و ما يَتبعه بالأختيار و الأرادة فى دارالدّنيا قبل ان يَحصُل لكم هذ الفراق قَهراً بالمَوت الطّبيعى الّذى لابّد لكُم من الوُرود عليه و المَوت يَطلَق فى كلام العرب على معان:

**احدها:** السّكُون يقال ماتَت الرّيح اى سكَنَت و ماتَت النّار اذا خَمُدت.

**وثانيها:** النَّوم يقال مات الرّجل اذانَام.

**وثالثها:** التّنشّيف يقال مات الماء بهذ المكان اذا نشّفته الأرض و الجامع

بين هذه الأطلاقات الزّوال والفراق كما ذكرناه و امّا بحَسَب انواع الحياة فهو ايضاً على اقسام:

**منها** ـ ما هو بازاء القوّة النّامية الموجُودة فى الحيوان والنّبات كقوله تعالى:﴿**يُحْيِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا**﴾ (١)

**ومنها**ـ زَوال القوّة الحَسيّة كقوله تعالى:﴿**يالَيتنى مِتُّ قبل هذا**﴾.

**ومنها**ـ زوالُ القُوّة العاقلة و هى الجهالة كقوله تعالى:﴿**اَوَمَن كَانَ مَيْتاًفَأَحْيَنَاهُ**﴾ (٢)

و: ﴿**إِنَّكَ لاتُسْمِعُ المَوتىٰ**﴾ (٣)

**ومنها**ـ الحُزن والخَوف المُكدِّر للحياة كقوله تعالى:﴿**وَيَأْتِيهِ المَوتُ مِن كُلّ مَكانٍ وَمَاهُوَبِمَيّتٍ**﴾ (٤)

**ومنها**ـ المنام كقوله تعالى:والّتى لَم تَمُت فى مَنامها و قد قيل المنام هوالمَوت الخَفيف والمَوت النَّوم الثَّقيل و قد يُستعار المَوت لِلأحوال الشّاقة كالفَقر و الذُّل و السّئُوال والهِرَم والمَعصيّة و غير ذالک و منه الحديث اوّل من مات ابليس لانّه اَوَّلُ مَن عَصى وقال الشّاعرفى هذالمعنى:

لَيس من مَات فأستَراحَ بمَيّتٍ ... انّما المَيِّت ميّتُ الأحياء

انّما المَيّت من يَعيشُ شقّياً ... كاسفاً بالُه قليل الرَّجاءِ

فاناس يُمصّصُونَ ثَماراً ... و اناسٌ حُلُوقهم فى الماءِ

الأمرالثّانى فى تحقيق معنى البَلاء فى الجُملة الثّانية و هى قوله عليه السلام: **و يَبلى من بَلى مِنّا و ليس بِبالٍ**. قال الرّاغب فى المفردات يقال بَلى الثَّوب بَلىً وبلاءً اى خُلق ومنه لِمَن قيل مُسافرٌ بلأه سَفَراى ابَلاه سَفره ،وبلوته اختَبرتُه كانّى اخلَقتُه من كثرة اِختبارى له و سُمّى الغَم بلاءً من حيث انّه يَبلى الجِسم انتهى.



١- الروم- ١٩
٢- الانعام- ١٢٢
٣- النمل- ١٠
٤- ابراهيم- ١٧

وقال فی المنجد، بَلیٰ یبَلیَ و بلاءً،الثّوبَ رثّه (رثّ )فهو بال ،وبَلیَ ،بَلّی تبلیهً وابلی ابلاءً الثّوبَ صیّره بالیاً انتهی .

وقال فی لسان العرب ،بلَی الثّوب یَبلی بلیً وبلاءً و اَبلاه هو، قال العُجّاج :و المرء یُبلیه بلاء السّربال کرّا للیّالی و أنتِقال الأحوال.

قال: ارادً بلاءالسّربال او اَرادَ فیُبلی بلاء السّربال اذا فُتَحت الباء مدّدَت و اذا کسَرتَ قصرتَ و مثله القِریٰ و القَراء و الصِلّی و الصّلوة و بَلاّه کأبلاه قال العجیر السّلُولِی.

و قائلةٍ هذا العَجیر تقلَّبَت ... به اَبَطنٌ بلَیّنَه وظُهُورُ

رأتَنی تَجاذَبتُ الغداة و من یَکُن ... متی عام عامُالماء فَهو کبیرُ

وقال ابن احمر:

لبسْت اَبی حتّی تَبلیّت عُمره ... وبَلّیتُ اعمامی وبلیّتُ خَالیا

وابَلیتُ الثُّوب یقال لِلمُجِّدابَلَ ویُخلف اللّه وبَلاّه السّفَروبلاّعلیه واَبَلاه انشَدابن ابی الأعرابی:

قُلَوصانَ عَوجاًوان بلّیٰ علَیهما ... ذُووَبِالسَّری ثمّ اقتَداحُ الهَواجِر

**اقول**:و قد جاء بمعنی التَّرک ایضاً کما ذکره فی لسان العَرَب ایضایقال تُبلی ای تُترَک ،وبمَعنی الظُّهور ایضاً.

و منه ـ یوم تُبلی السَّرائر،ای تُظهَر الخَفیّات هذا.

اذا عرفت انّ الموت والبلی لهما اطلاقات کثیرة فقوله ﷺ: **انّه یَمُوت من ماتَ مِنّا و لَیس بمیّتٍ** و قوله ﷺ: **و یُبلی من بَلی مِنّا و لیس بِبالٍ** یحتمل فی کلّ واحدةٍ من الجُملتین اُمور لابّد لنا من افرادهما بالبَحث.

فنقول: امّا الجُملة الأولی و هی قوله انّه یَمُوت من مَات منّا و لَیس بمیّتٍ ففیها وجوه من المَعانی.

**احدها**: ان یُحمل کلامه ﷺ علی ظاهره والمعنی انّه یَمُوت من مات مِنّابالمَوت الطَّبیعی کَغیرنا من المُوجودات ظاهراً و الحال انّه لَیس بمَیّتٍ

واقعاًوفی نفس الأمربل هو حَیٌ عندَ ربّه مَرزوقٌ من رِزقه.

**وثانیها**: ان یُراد بقوله ﷺیَمُوت المَوت بالجَسَدو بقوله ﷺ: **لیس بِمَیِّتٍ** المَوت فی قُلوب النّاس وعلیه فالمعنیٍیَموت من مات مِنّا بالجسد العُنصّری و لیس بمیّتٍ فی القُلوب حُبّاً.

**وثالثها**: اُرید بالمَوت الأوّل النَّوم وبالثّانی الغفلة و بعبارة اخری بالأوّلَ النَّوم و بالثّانی النَّوم القَلبی فألمعنی انّه یموت ای ینوم من نام مِنّابَدنه العُنصری و لیس بمَیِّتٍ بقَلبه کما هوشأن الرّسول والوصّی .

**ورابعها**: ان یرادبالمَوت الأوّل المَوت الطَّبیعی اعنی مُوارات الجَسَدفی الأرض وبالثّانی تَنشیف الأرض ایّاه وعلیه فالمعنی انّه یموت من مات مِنّاولیس بمیّتٍ ای لاتَنشفه الأرض کَغیره من المَوتی.

**وخامسها**: حَمل الأوّل علی الحُزن المُکَدِّر للحیاة و الثّانی علی الموت الواقعی فالمعنی انّه یَموتُ ای یَحزُن مَن حَزن منّا و لیس بمیّتٍ واقعاً کقوله تعالی و یأتیه الموت من کلّ مکانٍ و ما هو بمیّتٍ بمعنی مفارقةً روحه عن بدنه و هکذا سائر الأحتمالات الآتیة و هذا ظاهر.

وامّا الجُملة الثّانیه اعنی قوله ﷺ: **وَیَبْلَی مَنْ بَلَی مِنَّاوَلَیسَ بِبَالٍ** ففیها ایضاً احتمالات.

**احدها**:ان یکون من بلی الثّوب ای خَلق وعلیه فالکلام استعارة و ذالک لانّه شَبَّه آل محمّد علیهم السّلام بالثّوبٍ و اعمارهم بعُمرِ الثّوب فکما انّ الثّوب اذامَضی علیه الزّمان الطّویلٍ یَصیر خلیقاً فکذالک الأنسان اذا مضیٰ علیه الزمان یصیر خلیقاً اعنی مَغفولاً عنه الأذهان وعلیه فالمعنیٰ ویَبلیٰ مَن بَلی مِنّاای یخلُق بحسب الظّاهر و لیس ببالٍ واقعاً بصَرف اللّیالی والأیّام بل کلّمامضی علیهم الزّمان بصیرحیاتهم الواقعیّة فی قلوب النّاس اثبَت .

**وبعبارةاخریٰ**:نحن ای آل محمّدٍﷺ و ان کنّامن حیث اَنّامن المخلوقات المُمکنةفی هذالعالم المادّة زمانیّاً کسائر الموجودات الواقعة فیه و الزّمان

يُخلِق المَوجود المادّى لا محالة إلاّ انّا من حيث الواقع و نفس الأمر لَسنا كذالک لأنسلاخ ارواحنا عن ابداننا العُنصريّة فى هذه النَّشأة الدّنيويّة فالزّمان لا يُفسدنا كما يُفَسِد غيرنا.

**وثانيها:** ان يكون قوله عليه السلام: (**يَبْلَى**)مأخوذا من الأبتلاء و الأختبار اى يُختبَر من اختُبِر مِنّا فى الدّنيا بظاهر الأمر و ليس هذا بأختيارٍ لنا واقعاً لوجود العِصمَة فينا والمَعصُوم لايحتاج الى الأختبار لأنّه من تحصيل الحاصل و الفائدة فى هذا لكلام على هذا لوجه هو اثبات البشريّة لهم عليهم السّلام و اشتراكهم لغيرهم فى التّكاليف الشّرعية و الأبتلاء كما قال اللّه تعالى ﴿**وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍمِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ**﴾[1] والخطاب عامّ فالأختبار فيهم غيره فينا و هو واضح و قد قالو انّ الأبتلاء تارةً يكون لِتّعرف حال المُكلّف على مايُجهَل من امره و اخرى لظُهور جُودته و رِدائته فَهو فينا بمعنى الأول و فيهم لظُهور الكمالات النّفسانيّة و معلوم انّ مثل هذا يُسمّى به مجازاً لا حقيقةً.

**وثالثها:**ان يكون بمعنى البَلاء و الشّدّة و المِحنَة و هو ايضا امرٌ عامٌ يشمل جميع المُكلّفين الاّ انّ البَلاء و المِحنَة فيهم غيره فينا و ذالک لانّ المَعصُوم من جهة كونه فى مقام الرّضا و التّسليم بالنّسبة الى الحوادث الواقعه من قبل اللّه تعالى فهو فى حَقّهم لا يُسمّى بالشّدة و المحنة حقيقةبخلافه فى حقنا فانّا لِجهلنا و بُعدنا عن مقام الرّضا و التسلّيم بالنّسبة الى مُقدّراته نَظُنّ انّه بلاءمع انّه ليس كذالک واقعاً لوجود المُصلحة فيه،و ان شئت قلت البلاء ليس بلاءً واقعاً فى حقّ من هو عالم بالمَصلحة الموجودة فيه او راضياً به وان لَم يَعلم بها و انّما هو بلاء فى حقّ الجاهل بها غير راضٍ به هذا و عليه فالمعنى يَقَع البَلاء علينا كما يقع على غيرنا الاّ انّا لِعلمِنا بوجود المصلحة فيه او لكوننا فى مقام الرّضا فهو ليس لنا من البَلاء بشيىءٍ، اى لا نعدّه به هذا هو الذّى خَطَر ببالنا فى شرح هاتين الفَقَرتين من كلامه عليه السلام ولانَعلم الصّواب والخَطاءفيه فانّ اصَبنافَمِن



١- البقرة- ١٥٤

اللّه تعالى ببَركة التَّوسل باهل البَيت عليهم السّلام وان اخطأنافَمِن جَهلنا الذّى هو لازم ذاتنا و لا غَروفيه فانّ كلامه عليه السلام دُون كلام الخالق وفوق كلام المَخلُوق ومن المَعلوم انّ فهم كلام المُتكلّم على ماينبغى لايُمكن لأحد الاّ امن كان فى رُتبَته اواعَلىٰ منه فلايفهم كلام المَعصُوم الاّ المَعصُوم و امّا غيره فلا يقدر على فهمه واقعاً و لا اُبالى ان اقُول لَم افَهم كلامه عليه السلام بل اُقرُّواَعتَرف به بَينى وبَين اللّه تعالى كمالَم يَفهم كلامه عليه السلام هذا مَن كان قبلى من الشّارحين ولَيت شعرى ايّ دليلٍ لهم على حمل كلامه عليه السلام على ماحَملُوه من بَلى الجَسدفى القبروعدمه مع انهّ لم يكن فى هذه الخُطبةمنه عينٌ و لا أثرو اَيَّةُ قَرينةٍ دلَّت على هذاالحَمل مع انّ اللَّفظ بحسب الأستعمال واللّغة ذو وجُوه وامّاانّ اَبدانهم فى القبركيف تكون فهوبحث آخرلاكلام لنافيه فعلاًلخروجه عن موضع البحث وَ لقولهم اسكتُوا عَمّا سكَت اللّه عنه نعم لوتكلَّم عليه السلام بكلام فيه لكان للبحث فيه مَجال لامحالة وحيث لم يأت بِه فلا نَبحث عنه واللّه اعلم بحقايق الأمور.

□ قوله عليه السلام: **فَلاَ تَقُولُو بِمَا لا تَعْرِفُونَ ...**

نهى عليه السّلام عن القول النّاشى عن الجهل لانّه دليل على الحماقة و السّفاهة و قد ذَمّه اللّه تعالى فى كتابه الكَريم. حيث قال:**﴿ و لا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَٰذَا حَلالٌ وَ هَٰذَا حَرَامٌ لِتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِالْكَذِبَ﴾**(١)

و : **﴿اَمْ تَقُوْلُوْنَ عَلَىاللَّهِ مَالاتَعْلَمُوْنَ﴾**(٢)

و : **﴿إِذْتَلَقَّونَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُم مَّالَيسَلَكُم بِهِ عِلْمٌ﴾**(٣)

و : **﴿وَيَقُوْلُونَ هُوَ مِنْ عِنْدَ اللَّهِ﴾**(٤)

و : **﴿يَا ايّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُو اللَّهَ قُولُوا قَولاً سَدِيداً﴾**(٥) هذا اذا حَملنا كلامه عليه السلام على المعنى العام اعنى عدم التَّقَولُ بما لا عرفان للمتكلّم فيه سواءكان فىالعترة ام لا،ويمكن حمله على الخاصّ وعليه فالمعنى لاتقولوفى حقّ

١- النحل- ١١٦
٢- البقرة- ٨٠
٣- النور- ١٥
٤- آل عمران- ٧٨
٥- الاحزاب- ٧٠

العِترةبمالاتعرفونه فيهم كمااحتَمَله الشّارح الخُوئی (قدّه)بل قَطَع به وحمل كلامه عليه وماذكرناه اولی لشموله ماذكره ايضاوان كان ماذكره لابأس به بقرينةالسّياق فانّ البحث فی اوصاف العترةوبيان وظائف النّاس بالنّسبة اليهم و كيف كان فالأمر سهل بعد وضوح المعنی .

**ان قلت**:لِمَ قال عليه السلام: **بِمَا لاتَعْرِفُونَ** وَلم يَقُل بما لا تعلَمُون والمعنی واحد ظاهراً.

**قلت**ـلا يبعدان يكون قوله عليه السلام هذا اشارة الی نكتةٍ و هی انّه فرق بين العلم والمَعرفة بحسب الاصطلاح علی قول بعض المُحقّقين وهوانّ المعرفةتقال لِأدراک الجُزئی اوالبَسيط والعِلم يقال للكُلّی اوالمُرَكَّب ولهذا يقال عَرفتُ اللّه دوْن عِلمتُه و ايضا المُعرفة لِلإدراک المسبُوق بالعدم اوللأخيرمن الأدراكَين لشّيیء واحد اذا تخَلَّل بينهما عَدَم بان اَدرَک **اوّلاً** ثمّ ذَهَل عنه ثمّ ادرَکَ **ثانياً**،والعلم للإدراک المُجرّد من هذين الأعتبارين و لذا يقال اللّه تعالی عالمٌ و لا يقال عارفٌ و علی هذا الاصطلاح لَوتَمّ فقوله عليه السلام و لا تَقُولو بما لا تَعرِفُون فی ادراككم الجُزئيّات والبَسائط، او الأخير من الأدراكين الّذی اُدرک بعد ما ذُهِل عنكم ،والحاصل لا يَنبغی للانسان العاقل ان يَقُول بما لا يَعلم او لايعرف بل يقول لا اَدری فانّ فيه نجاة لِلطّرَفَين المُتكلّم و المخاطَب.

▫ **قوله** عليه السلام: **فَإِنَّ اَكْثَرَالْحَقِّ فِيمَاتُنْكِرُونَ** ...

ثمّ انّه عليه السلام علّل قوله و لا تَقولو بما لا تَعرفون بقوله فانّ اَكثَر الحَقّ فيما تُنكرون لانّ الأنسان لا محيصَ له عن الجَهل قَلَّ او كَثُر فلا يَبعُدان يكون الحَقّ كثيراً مّا فی ما انكَرَه و انّما قال عليه السلام كَثير الحَقّ فيه إمّا لانّ الحقّ يكون مَستوراً غالباً و الباطل ظاهراً او لانّ طَبع الأنسان الی قبول الباطل اَقرَبِ منه الی قبول الحَقّ لكون الباطل موافقاً لشَهواته النّفسانيّة و الحَقّ مخالفاً لها و معلوم انّ النّفس تَميل الی ماهواَقرَب اليه.

▫ **قوله** عليه السلام: **واَعْذرُروامَنْ لاحُجَّةَلَكُمْ عَلَيْهِ وَهُوَانَا...**

العُـذر فـی اصـل اللّـغة تَـحرّی الأنسـان مـایَمحُوبه ذنـوبه قـال اللّـه تعالی:﴿**یعتذرُون الیکم قل لا تَعتذرُو**﴾،والمُعذِر مَن یَری انّ له عُذراً و لا عُذر له والمقصود انّه لا عُذر لکم فی تقصیرکم وتَسامحکم فی امور الدّین بل اعذرُو من لا حُجّة لکم علیه و انا هُو بل الحُجّة لی علَیکم وتوضیح ذالک انّه علیه السلام قام بالأمر فَنهیٰ عن المنکر و امرَ بالمَعروف و بَلَّغ و ذکّر، و انذَر و حَذَّر کما هو وظیفته وشأنه بعدالنّبی صلی الله علیه و آله من قبِل اللّه تعالی فکان له الحُجّة علیهم لالَهم علَیه و قد ثبت نقلاًانّ للّه علی النّاس حُجّتین حُجّةٌ ظاهرة و حُجّةٌ باطنة امّاالحجّة الباطنة فهی العقل و امّا الحُجّة الظّاهرة فهی الرّسول فی حیاته والوَصیّ بعده الأجل هذا اُمِرنا باتّباعهم و الأنقیاد لهم و حُذِّرنا عن مخالفتهم .

وفی قوله علیه السلام: وَهُوَانَا،اشارةبانّ الحُجّة الّتی اقامَها اللّه عَـلیکم و اَمـرَکـم باتّباعهالیست غیری بعدالنّبی والعبارة اذا کان کذالک فمفهومها هو انّ سـائر الخُلفاء قَبلی لَم یَکُونُوا حُجَجاً علیکم و ذالک لانّ الحُجّة لا بدّ من ان تکون مَنصوبة من قَبل اللّه تعالی بأعِلامٍ من رسُوله ومَن لَم یکن کذالک فهو بِمعزلٍ عنها.

ثمّ انّه لاشکّ لنافی کونه علیه السلام حُجّة بعد النّبی علی کافّة الخلائق بنّصٍ من رسُول اللّه ولَنذْکر بعض الأخبار الواردة فیه تَیمنّاً و تبرّکاً،و الاّ فالموضوع اظهَرَ من الشّمس و ابیَن من الأمس فتقول:

**منها- مارواه فی البحارباسناده عن سلمان الفارسی قال خطَبنَا رسول اللّه صلی الله علیه و آله معاشرالنّاس انّـی راحـلٌ عـنکم عَـن قـریبٍ ومُـنطلقٌ الی المَـغیب اُوصیکُم فی عِترتی خیراً و ایّاکم والبَدع فانّ کلّ بدعةٍ ضلالةٍ و کلّ ضلالةٍ و اهلها فی النّار معاشرالنّاس من افتَقَد الشّمس فلیَتمَسّک بالقَمر و من افـتقد القَمر فلیمتسک بالفرقدین ومن افتَقَدا الفَرقَدین فلیَتَمسّک بالنّجوم الزّاهرة بعدی اقُول قولَی و استَغفرُ اللّه لی و لکم فلّما نزَل عن المَنبر صلی الله علیه و آله تبعته حتّی**

دخل بيت عايشة فدَخَلتُ اليه وقلت بابِى انتِ و امّى يا رسول اللّه سَمِعتُک تقول اذا فَتقدّتُم الشّمس الخ فقال ﷺ امّا الشّمس فأنا و امّا القَمَر فعلّىٌ فاذا افتَقَد تُمونى فَتَمسّکو بِه بعدى و امّا الفَرقَدان فالحَسَن و الحُسين فاذا افتقَدتُموه فَتَمسّکوا بهما و امّا النّجوم الزّاهرة فالأئمّة تسعة من صُلب الحُسين و التّاسع مَهدّيهم ثمّ قال صلّى اللّه عليه وآله إنّهم الأوصياء و الخُلفاء بعدى الحديث« ج ۹ص ۱۴۱»...

ومنها- ماروا ه فيه ايضا بأسناده قال ابو جعفر ﷺ قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله خُذُوا بحُجزَة هذاالأنزَع فإنّه الصّديق الأكبر و الهادى لِمَن تَبعهُ مَن سَبَقه مَرقَ مِن دينِ اللّه ومِن خَذَله مَحقَه اللّه ومن إعتِصَمَ به اعتصَمَ بحبل اللّه و من اَخذ بولايته هداه اللّه ومَن تَرک ولايته اضَلّه اللّه ومنه سِبطا اُمّتى الحَسَن والحُسين و هما ابناى و من وُلد الحُسين الأئمّة الهُداة و القائم المَّهدى الحديث« ج ۹ ص ۱۳۴»...

ومنها- ما رواه باسناده عن سليم ابن قيس الهلالى قال سَمعتُ عليّاًعليه السّلام يقول مانَزَلت على رسُول اللّه آيةٌمن القرآن الاّ اَقرأينها و امَلاها عَلَّى فكتَبتُهابخطّى و عَلّمَنى تأويلها و تفسيرها و ناسِخها، و منُسوخَها و مُحكمُها و مُتشابهها و دعااللّه عزّوجلّ ان يُعلّمنى فهمها و حِفظهِما فما نَسيتُ آيةً من كتاب اللّه و لا علمها اَملأها عَلَّى فكتبتُه و ما تَرکَ شَيئاً علَّمهُ اللّه عزّوجلّ من حلالٍ وحرامٍ و لا أمرٍ و لا نَهيٍ و ما كان او يكون من طاعةٍاو معصيّة الاّ علَّميه و حَفِظتُه و لَم انَسَ منه حَرفاً و احداًثمّ وضَعَ يَده على صَدرى ودَعااللّه تبارک وتعالى بان يَملَاء قَلبى عِلماً و فَهماً و حكمةً و نُوراً،الحديث« ج ۹- ص ۱۳۴»...

والرّوايات فى الباب من العامّة و الخاصّة اكثران تُحصى ولسنا الآن بصدد ذكرها و الغَرَض التَّيَمُن فقط و هو قد حَصَل.

و لنعم ما قيل:

اَلااِنّ خَـيرالنّـاس بـعدَ نَـبيّناً عـلـيٌّ ولىُّ اللّـه و ابـنُ المُـهَذّبِ
به قـام لِـلدّينِ الحَـنيف عَـمودُه و صـار رفـيعاً ذارواقٍ مُـطنَّبِ
و مِن بعدِه نَجلاه سِبطا مـحمّدٍ ورَيـحانتاه مِـن اطـائبِ طَـيّبِ
فَسَيّدنا السَـجّاد اكـرَمَمَن مَشـىٰ على الأرض طُرّاًمن نقيٍ و مَصربِ
وباقرُعلم الدّين والصّادقِ الّـذى به يُهتدى فى كلّ عَـمياء غـيهب
و موسى امين اللّه ثمّابنه الرّضا زكيٌّ نجار قَد عَـلا كُـلّ مَـنصَبِ
فَسَـيّد سـادات الأنـام مُـحمّدٌ ابُوجَعفر الزّاكى التّقى المُطَيّب
و خَيرُ البَرايا العَسكريّان بـعده امامان مَهديّان فى كـلّ مَشـعَب
و قـائمُنا المَـهدّى لابُـدّ قـاتل عـداة ابـيه بـالحِسام المُشـطّبِ
يقُول عَلى اسمَ اللّه قَد حان اَمره فيملاء عدلاً كلّ شرقٍ و مَغربِ
بـهم اَتـوَلّى مَـؤمناً مُـتيَقناً و اشَناء مِن اعدائِهم كلّ مَذهَبِ

▫ **قوله عليه السلام: اَلَمْ اَعمَل فِيكُمْ بِالثِّقَلَ الأَكْبَرِ،وَاَتْرُكْ فِيكُم الثِّقَلَ الاَصغَرَ...**

الثِّقل بالتّحريک متاع المسافر و حَشَمه و الثِّقل بالكسر ضدّ الخِفّة و اكثر النُّسخ على كونه مُحَرّكة و ان كان الكِسر ايضاً لا بأس به كما ستَعرفه ثمّ انّ المُراد بالثِّقل الأكبر هو القرآن و بالأصغر العِترة كما عليه المشهور و هو المستفاد من الأخبار الواردة و فى كلامه عليه السلام اشارة الى قَول النّبى صلى الله عليه و آله انّى تارِكٌ او مُخلّفٌ فيكم الثّقَلين كتاب اللّه وعِترتى اهل بيتى الحديث.

ثمّ انّه بناءًعلى كون الثِّقل فى كلامه عليه السلام مُحَرّكه فالمراد مَتاعُ المُسافر وحشَمه و وجه تناسبه للقرآن هو انّ متاع الرّسُول صلى الله عليه و آله وَ حشَمه فى ذالک السَّفَراعنى السَّفرمن الحَقّ الى الخلق‌الى الحَّق لَيس اَلاّالقُرآن والعِترَة و هو الظاهر.و على الثّانى اعنى الكسر فهو فى اللّغة ضِدّ الخِفّة والوجه فيه هو انّ القُرآن و العترة ثقيلان واقعاً لانّ العَمَل بهماثقيل جدّاً و الكلام فى شرح العبارة يقع فى مقامين :

**المقام الأوّل:** فى كونهما ثقيلين و قد قلنا انّ هذا الأطلاق من النّبى صلى الله عليه و آله فى

تعبيره عنهما بثِقلَين احدهماالثّقل الأكبر و الأخر اَصغَر و الأل القرآن و الثّانى العترة و قد ورَدَت به روايات من العامّة و الخاصّة و قد أومانَا الى شطرٍ منهافى شرح قوله عليه السلام: **وفيكُم عِترَةَ نَبيّكم** ،من الطّرفين واظُنّ انّ فيه كفاية.

**وامّاالمقام الثّانى:** و هو قوله عليه السلام: **اَلَمْ اَعمَلْ فِيكُمْ بِالثِّقَلَ الأَكْبَرِ**فنقول الأستفهام فى قوله عليه السلام: **اَلَم اَعمل** ،للتّقرير اى عَمِلْتُ فيكم كقوله تعالى: **﴿اَلَم نَشرَح لكَ صَدرَكَ﴾**،اى شَرحناه،وغَرضه من هذاالكلام هوانّه عليه السلام قد عمل فيهم بكتابِ اللّه ومع ذالک فقد اَنكَروا عَليه و خالفوه و امّا مَن كان قبله من الخُلفاء فلَم يَعمَلوا بكتاب اللّه فيهم و وَافقَوهم و هو عجيب.

اما انّه عَمل به فيهم فلانّه عليه السلام كان اَعلَم بكتاب اللّه بعدالنّبى من غيره واَعمَل به و كلاهما ثابتان له امّا علماً فلا كلام فيه ظاهراً بَينَ العامّة و الخاصّة و امّا عَمَلاً ايضاً كذالک لو انَصفُوا مضافاًالى انّه عليه السلام لَولَم يَعمل به لنَقَلوه و لا سيّما المخالفين له وحيث قدثبت خلافه فهوالمطلوب امّاعلى مذهبنا فقد ثبت كونه عليه السلام مَعصُوماً و المَعصُوم لا يَعمل بغَير كتاب اللّه كَيف و قد قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله فيه وفى اولاده عليه السلام لَن يَفترنا حَتّى يَردا عَلَّى الحَوض و معلوم انّ مخالفةالكتاب عملاًيوجب الافتراق بين العامل و الكتاب و قد شهدصلى الله عليه وآله بعدَمه فيلزم من عدم العمل به كذب النّبى صلى الله عليه وآله فى قوله نَعُوذ باللّه منه .

ونُضيف اليهاقوله تعالى وهوالأصل فى المقام و:**﴿اِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ اَهْلَ الْبَيْتِ﴾**[1] وجه الاستدلال بها هو انّه تعالى قد شَهِد بصريح الأية بكونهم اعنى عَليّاً و اولاده مُطَّهرين عن الأرجاس الظّاهرة و الباطنة و هو معنى العِصمة و ايُّ ذنبٍ يكون اَعظَم من مخالفه الكتاب عَمَلاً فلو فرضناكونه عليه السلام غير عاملٍ به و لو فى موردٍو احدٍ صَدَق عليه انّه غير عاملٍ به ويلزم منه فِسقه ولازم ذالک تكذيب اللّه تعالى فى كتابه نعوذُباللّه تعالىمنه فقدثَبت انّه عليه السلام كانَ عاملاً به كماهوحقّه ولَم يَسبقه فيه احد غير النّبى صلى الله عليه وآله و هو المطلوب .



١- الاحزاب- ٣٣

▫ **قوله عليه السلام: وَاَتْرُكْ فِيْكُمْ الثِّقَلَ الأَصْغَرَ...**

فالواو للعطف والتّقدير،الَم اَترُک فِيكُم الثِّقَلَ الأَصغَرَ،اى اتركه فيكم وفيه اشارة الى حفظ وصيّة النّبى صلى الله عليه وآله حيث قال صلى الله عليه وآله فانظُرو كيف تُخَلّفونى فى الثَّقلَين الحديث. وحاصل مرامه عليه السلام هوانّ النّبى صلى الله عليه وآله اَوصانابامرَين.

**احدهما:** التَّمَسُک بالثِّقلين .

**وثانيهما:** حفظهما و اعزازهما،و قد عَملنا بوصيّته صلى الله عليه وآله حيث انّا عَملنابكتاب اللّه و تَمَسَّكنابه و حَفِظنا العِترة الطّاهرة ايضاً،وَ عزّزناها و عَليه فقد اَنفَذنا اَمره صلى الله عليه وآله و هو المطلوب.

و امّا تَعبيره عليه السلام عن القرآن بالثِّقل الأكبر و عن العترة بالأصغر تَبَعاً للنّبى صلى الله عليه وآله فيمكن حمله على وجوه:

**احدها:** مااشارالیه الشّارح البحرانى(قدّه)وهوانّه‌اى القرآن سُمّى بالأكبر لانّه الأصل المُتّبع المُقتدىٰ به والثِّقل الأصغر الأئمّة مِن ولده عليهم السّلام انتهى.

واعتَرض الخوئى (قدّه)عليه وقال بعدذكره مانقلناه عنه وليس بشيىء اذا العترة ايضاً اصلٌ مُتَّبع مُقتَدَىٰ به ثمّ قال و يَحتمل ان يكون وصفه به من جهة انّه لمّا كان مُعجزاً لِلرّسالة و سَنَداً لها و الولاية و اساساً لِلدّين و سَنَد الشّرع المُبين و لولاه لَم يَثبتْ رسالةً و لا شريعةً و لا ولايةً و لا دين و لا ايمان لا جَرم وَصَفَه به انتهى .

**اقول:** ماذكره الخُوئى فى توجيه كون القرآن هُوَ الثِّقَلِ الأَكْبَرِ لا ينافى ماذكره البَحرانى (قدّه)فهو لم يأت بشيىء جديدٍ و لا اَدرى ما معنى اعتراضه عليه و كلامه اعنى الشّارح البَحرانى حقٌّ لامرية فيه،و ذالک لانّ كونِ القرآن هُوالأصل المُتّبَع المُقتَدىٰ به ممّا لا وجه لانكاره وكون العترة ايضاً كذالک كما ذكره الخُوئى لا ينافى ماذكره البَحرانى فانّ اثبات الشّيىء لاينفى ما عداه هذا **اوّلاً:**

**وثانيا:** انّ العَترة كانوا يَحتَّجون بالقُرآن و يتَسدّلون به فى كلماتهم و مواعظهم و الأخبارا مَشحُونة به و هو الدّليل على كون القرآن هو الأصل المُتّبع

لا غيره كيف و هوالسّنَد فى الدّين بلاكلام نعم انّهمالن يفترقا و هو كلام آخر كما انّ العِتَرة يُفسّرونه لغيرهم بل العترة حقيقةً الكتاب و اصله.

**وثالثها:** ما خَطَر ببالى القاصر و هو انّ القرآن لكونه مُعجزةً باقيةً للرّسُول ﷺ الى قيام السّاعة فهو اكبر من العترة بهذه الجَهة و هو ظاهر.

**ورابعها:** ماسنَح لى ايضاً و هو انّ كون القرآن ثقلاً ممّا لا خلاف فيه عند المُسلمين و امّا العترة فلاضَرورة انّ كثيراً منهم بل قاطبتهم انكَرو اكوَن العترة ثقلاً يجب التّمسّک بها فخالفوهم بل عاندوهم وقاتلوهم و هكذا و لنعم ماقيل:

اَلا اِنَّ خَيرَ النّاس بعدِمُحمّدٍ ... علىٌّ وان لام العَذُول وفَنَّدا
و اِنّ عَليّاً خَيرُ مَن وطاء الحَصا ... سوى المُصطفىاَعنىالنّبى مُحمّداً
هما اَسلَما قبل الأنام وَ صَلّيا ... اَغار العَمرى فىالبلاد و انَجَدا

ولأخر:

ابوحَسَن غُلامٌ مِن قُريشٍ ... ابَّرَهُم و اكرَمهُم نصاباً
دعاهم احَمَدُ لمّا اتَته ... من اللّه النّبوة فأستجابَا
فأَدَّبه و عَلَّمَه وامَلىٰ ... عليه الوحىَ يَكتُبه كتاباً
فأحصى كلّ ما امَلى عَليه ... و بَيَّنَه له باباً فَبَاباً

العونى:

تَخَيَّرَه اللّه مِن خَلقِه ... فَحَمَّله الذِّكر وَ هُو الخَبير
و انَزَل باالسُّوَر المُحكمَات ... عليه كتابُ مُبينُ مُنير
و اَغشاه نُوراً و نَاداه قُم ... فأنذِر و انَتَ البَشيرُ النّذير
فلاح الهُدىٰ و اضمَحّلَ العَمى ... و وَلّى الضَّلال وَعيف الغُرور
فَوصّى عليّاً فنِعم الوَصّى ... و نِعمَ الوّلى و نعم النَّصير

قال ابو امامة قال رسول اللّه ﷺ اَعلَم بالسُّنة و القَضاء بعدى علىّ ابن ابيطالب.

وقال الصّادق عليه السلام قَضىٰ عليٌّ بقضيّةٍ فى اليَمين فَأتوا النّبى و قالوا انّ عليّاً ظَلَمنا فقال (ع )انّ عليّاً ليس بظالم ولَم يُخلَق لِلظُّلم وانّ عليّاً وليّكم بَعدى والحُكم حُكمه والقول قَوله لايُرَّد حُكمُه الأكافرٌو لا يَرضى به الأمؤمنٌ ومن المَعلوم انّ القَضاء يَجمع عُلُوم الدّين والعَمَل بها.

▫ قوله عليه السلام: **قَدْرَكَزْتُ فِيْكُم رَايَةَ الايمَانِ** ...

قال الرّاغب فى المُفردات الرَّكَزالصَّوتُ الخَفّى قال اللّه تعالى: **﴿هَلْ تُحِسُّ مِنْهُمْ مِنْ اَحَدٍاَوْتَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزاً﴾**[1] قال ورَكزْت كذا اى دَفنتُه دَفناً خَفيّاً و فيه الرّكاز للمِال المَدفُون امّابفعل الادمّيِ كاالكَنزو امّا بفعلٍ الهىٌّ كالمَعدِن الى ان قال ويقال رَكَزَرُمحَه و مَركَزُ الجُنيد مَحَطّهم الذّى فيه رَكَزّو الرّماح انتهى.

**اقول**: شَبّههَم عليه السلام بالجَيش والأيمان فيهم بالرّآية فكماانّ الجَيش تهتدى بسبب الرّاية فكذالک جيش الأنسان فى القِتال مع الشّيطان وأعوانه وانصاره تحتاج الى راية الأيمان بحيث لولاها لما كانت له قائمة و الرّاية لأبد لها من حاملٍ و راكزٍ ففى كلامه هذا تصريح بأن القائد للجيشٍ و الرّاكز لراية الايمان فيهم هو نفسه عليه السلام لا غيره و قد ثبت هذا عقلاً و نقلاً.

**امّا عقلا**: فلأنّه عليه السلام اولّ مَن آمَن بالرّسوُل وصَدَّقه ولَم يُشرک باللّه طَرفة عينٍ ولم يَسبقه احد بالعَمَل بالكتاب والسُّنة غير النّبى صلى الله عليه و آله و قد شهد القرآن بطهارته وعِصمَته فى آية التّطهير و غيرهاو من كان كذالک فهوالحامل لرَاية الايمان و راكِزها فى طَريق السُّلوک الى اللّه تعالى وهو المطلُوب فهذا الدّليل العَقلى يُستفاد من الادّلة النّقلية القاطعة و ان ابَيتَ الّاان يكون الدّليل عقليّا مَحضاً فنقول:

هذا الّذى ذكره عليه السلام هو صفة الأمام والهادى للأنام فان ثَبَت فيه عليه السلام فهو المَطلوُب و الأيلزَم ان لايكون اماماًو هو يستلزم الخلف.

**بيان ذالک**: إنّ الأمام لابّدمن ان يكون كذالک ضرورة انّ المُعطى لِلشّىء

---

١- مريم- ٩٨

لايكوّن مُغرياً بالجَهل و مَن كان كذالک فلَيسَ بامامٍ و قد فَرضَناه اماماً و هذامَعنى الخَلف و امّا نقلاً فلاكلام فيه ولنِعم ماقيل فيه .

امّـــا اَميـرُالمُـوءمنين فَـانّه سَبق الهُداة و لم يكُن مَسبُوقاً
اخـتاره ربُّ العُـلىٰ و اقـامَه عَلمَاً الى سُبُل الوَرى و طَريقاً

كَيفَ لا وعَلىٰ وجوده عليه السلام يَدوُر الأيـمان فَـهُو مَـعَه حَـيثُما دار بَـل نَـقوُل هوعليه السلام حَقيقةالايمان ولُبّهُ قال العبدى:

اشـــهَدُ بـــاللّه لقَـد قـال لَـنا مُـحَمّدُ و القَـول مـنه مـاخَفى
لَـو انّ ايـمانُ جـميعِ لخَـلق مـن مَن سَكَن الأرض ومِن جلّ السّماء
يُـجعَل فـى كَـفّهِ مـيزانٍ لكى يُـــوفىٰ بـــايمانٍ عـلّيٍ مَـاوفّىٰ

ولآخر:

مِـن فَـضلِه انّـه قَـد كـانَ اوّلُ مَن صلّى و آمَنَ بالرّحمن اذكَفَرُوا
ســـنين سَـــبعٍ وايّـام مُـحرّمَةٍ مع النّبى علَى خَوفٍ و ما شَعرُوا

ثمّ انّ الغَرض من هذاالكلام هوانّه عليه السلام بعد ما قام بالأمر ارشَـد النّاس الى السّنة الحقيقية النّبوية و حَذّرَهم عن السّنة التّى ابدَعوها قبله عليه السلام من عند انفسهم و سَمّوها بالسُّنة فانّ السُنّه فى الاسلام ليسست الاّسُنة النّبى و من المعلوم انّ اهل البَيت ادرى بمافيه واحقّ به كماقيل :

و غُصن رَسوُل اللّه احكَم غرسَه فِـعلا الغُـصوُن نـضارةً و تـماماً
واللّه البَسَـه المـها بـة والحِجى وربـــابه ان يَـــعبُدِ الاّصـــناما
مـــا زال يَـــغذُوه بـــدينِمحمّدٍ كَـهلاً و طـفلاً نـاشيا و غـلاماً

▫ قوله عليه السلام: وَ وَقَفْتُكُم عَلىَ حُدُودِالْحَلاَلِ وَالْحَرَامِ ...

الوو للعِطف والوقـوف الأطّـلاع والمـقصودانّـه عليه السلام بَيّن للنّاس الحَـلالَ وَالحَرَامِ من الدّين وانّما ذكّرالحَلاَلِ وَ الحَرَامِ من الأحكام الخَمسة التّكليفيّة مع انّه عليه السلام بيّن لهم الأستجاب والمُباح و المَكرُوه ايضاً، لانّ اصل الأحكـام هـو الحِلّية و الحُرمة و الباقى من توابعهما و شئونها بل من مراتبها و توضيحه:

انّ كلّ فعلٍ من الأفعال فلا يخلواحاله امّايكون مأموراً به من قَبِل الشّارع اومنهيّاً عنه و لا ثالث لعدم الواسطة فان كان مأموراً به فإمّا ان يكون مع المَنع من النّقيض اولا يكون كذالک فالأوّل هو الوجُوب ،والثّانى اعنى الأمر بالفعل مع عَدم المَنع عن النّقيض لا يَخلُوا امّا ان لا يكون المَنع على سبيل الجِدّو اللّزوم بل على سبيل التّخَيير لِلمكلّف الاّ انّ فِعلَه اَولى من عدمه فانِكان فعله اَولى و اَصلَح فهو النّدب وان كان فعله و تركه على السَّواءِية فهو المباح فهذه ثّلاثة اقسام:

وامّا النّهى فهو ايضاً تارة يكون مع التَّرخيص فى تركه فهو مَكرُوه وتارةً مع عدمه فهو الحَرام فهذه خمسة اقسام فقد علمت انّ اصل الأحكام الُوجُوب و الحُرمة فالدّين كلّه من حيث الأحكام ينحصر فيهما فمن وقف النّاس عليهما فقد وَقَفهم على جَميع الأحكام و هو المطلوب.

ثمّانّه يستفادمن قوله هذااحاطته بجميع الأحكام الشّرعيةاذلولم يكن كذالک لقال على بعض حُدودها و حيث لم يقل به علمنامنه كونه عالما بها كَمّاً و كيفاً و هوعليه السلام كان كذالک.

**فقد روى سفيان عن ابى جُريح عن عطاءعن ابن عبّاس فى قوله :والّذين اُوتوالعِلم والأيمان ،قال قديكون مؤمناً،ولايكون عالماًفواللّه لقدجُمع لعلّيٍ كلاهما،العِلم والأيمان انتهى...**

**وعن الثّعلبى فى تفسيره باسناده عن ابن عبّاس وعن ابى جعفرانّه قيل لهمازَعموانّ الّذى عندَهُ علم الكتاب عبداللّه ابن سلام قال ذاک عَلّىُ ابن ابيطالب ـانتهى...**

**وروى ايضاًانّه سئل سعيدابن جبيرومَن عِندَه علم الكتاب عبداللّه ابن سلام قال لاواللّه ماهوالاّعلىّ ابن ابيطالب لقدكان عالمابالتّفسيروالتّأويل والنّاسخ والمنسُوخ والحلال والحرام انتهى والرّوايات نقلناهاعن «المناقب لابن شهرآشوب ج ۳ص ۲۹»...**

ولنعم ماقيل:

و مَن عندَه عِلْم الكِتاب و علَم مٰا  يَكونُو ما قَدكانَ علماً مكتَّما

ولأخر:

وانَّ عندَکَ عِلمُ الكوَن اجمَعه  ماكان من سالفٍ مِنهُ و مؤتَنَفٍ

ولأخر:

و مَن حَوى عِلمَ الكَتاب كُلّه  علَم الّذى يأتى و علَم ما مضَى

ولأخر:

عَليمُ بما قدكان اَو هُو كائنُ

و ما هُو دَقَ فى الشَّرايع اوَجَّل

مُسمّىً مُجلّىً فى الصّحائف كلّها

فَسَل اهلَها و اسمع تَلاوَة من يَتْلوا

و لو لا قَضاياهالتّى شاعَ ذكرها

لعطّلَت الاَحكام والفَرض والنَّفل

و لا شّک عند ذوى العقول السّليمةانّه ﷺ كان اعَلمُ النّاس بعد النّبى بالكتاب والسّنة و ما كان ومايكون و ما هو كائنٌ الى يوم القيمة كيف و هو مع النّبى فى البَيت والمَسجدوكان كاتبالِوَحيه و مسائله ويَسمَع كلامه و يَسئله وكان النّبى ﷺاذاانزِلَ عَليه الوَحى ليلاًلَم يُصبح حتّى اخبر به عَلّياً و اذا اُنزل عَليه الوَحى نَهاراًلَم يمس حتّى اخبَربه ايضاً و قد تواتر عنه انّه قال عَلَّمنى رسول اللّه ﷺالفَ بابٍ يُفتَح منكلّ بابٍ الّى اَلف بابٍ وفيه قال الحِمَيرى.

حدَّثَه فى مجلسٍ واحدٍ  الفُ حديثٍ مُعجبٍ حاجبُ

كلّ حديثٍ من احاديثه  يُفتَح الف عدّه الحاسِبُ

فَتِلک وفت الف الف لَهُ  فيها جماع المُحكَم الصّائب

ايضاً له:

عَلّىُ اميرُالمؤمنين اخُوالهُدى  وَافضَل ذى نَعلٍ وَمَن كان حافياً

اسرّاليه احَمَد العِلم جُمـــلةً  و كـانَ له دُون البّـريَه واعـياً
وَ دوّنَه فى مجلس منه واَحـدُ  بالف حَديثٍ كلّهـا كان هـادياً

▫ **قوله عليه السلام: وَاَلْبَسْتُكُم الْعَافِيَةَ مِنْ عَدْلِى ...**

استعار عليه السلام اللّباس للّسلامة من الظُّلم واذَى الظّالمين اى قَـطعْت بـعدَلى اَيدى الظّالمين عنكم و قَسمْت المال بينكم بالسّوية طبقاللكتاب و السُّـنّة و بالجُملَة اشارعليه السلام فيه بكونه عادلاً فى جميع شئونه و قد ثبت ايضا كـونه عليه السلام اَعدل النّاس بعدالنّبى صلى الله عليه وآله بحيث لانحتاح الى اثباته كيف،و مُتون التّـواريـخ مشْحُونه بانصافه و عدالته بل يُضرَب به المَثل فى هذه الصّفة و قد تكلّمنا فى عدله عليه السلام حيث وثبت كونه اِماماً فقد ثبتت عدالته و هوالمطلوب وامّا البحث فى ماهية العَدل فقد مضى مفّصلاً.

روى فى المناقب بسنده عن ابن مسعودٍ فى قوله تعالى:﴿ **اِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الأَرْضِ زِينَةً لَهَا لِنَبْلُوَهُمْ اَيُّهُمْ اَحْسَنَ عَمَلاً**﴾ (١) قال زينه الارضِ الجبال و زَيِنّه الرّجال علّىُ ابن ابيطالب .

و بأسناده عن ابى جعفر عليه السلام فى قوله تعالى:﴿ **هَلْ يَسْتَوى هُوَ وَ مِنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَ هُوَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ**﴾ (٢) و روى نحو امنه ابو العصاعن الرّضا عليه السلام انتهى...

فضائل احمد ابن حنبل قال علّىٌ عليه السلام اُحّاجُ النّاس يَوم القيمه بتسعٍ ، بأقام الصّلوة و ايتاءالزّكات و الأمر بالمعروف و النّهى عن المنكر و العَـدَّل فـى الرّعية و القِسم بالسّوية و الجهاد فى سبيل اللّه و اقامة الحُدُودو اشباهه... نَزَل بالحَسن ابن علّى ضَيفٌ فاستَقَرض من قَـنبررطلاً مـن العَسَـل الّـذى جاءمن اليمن فلّما قعد علّىٌ ليقَسِمها قال عليه السلام ياقنبر قد حدث قد حدث فى هذا الزّق حَدَث قال صدقِ فُوك و اخَبره الخَبر فَهَمّ يَضرب الحَسن و قال عليه السلام ما حَملَك على اَن اخذَتَ منه قبل القِسمة قال انّ لنافيه حَقّا فاذا اعَطِينا رَدَدناه

١- الكهف- ٧
٢- النحل- ٧٦

قال، فداک ابوک و ان کان لک فیه حقّ فلیس لک ان تَنتَفع بحقّک قبل ان ینتفع النّاس بحقوقهم لولا انّی رایتُ رسُول اللّه یقبّل ثنَیتَک لأوجعتُک ضَربا ثُم دفَعَ الی قَنبردرهماًو قال اشتربه اجوَد عَسَلٍ تقَدر علیه،قال الرّاوی فکانّی انَظُرالی یَدی علّی علی فَم الزّق و قنبر یقلب العَسَل فیه ثّم شدّه و یقول:اللّهم اغفرها لِلحَسن فانّه لایعرف...

و روی فیه ایضا عن کتاب جمل انساب الأشراف انّه اعطته الخادمة فی بعض اللّیالی قَطیفَةً فانکر دقاها فقال علیه السلام ما هذه قالت الخادمة هذه من قطَفِ الّصدقّهِ قال اصَردَتمُونا بَقیّه لیلتنا قال :

و قدم علیه عقیل فقال للحَسَن اکس عَمّکَ فکساه فمیصاً من قمیصه و رداً من اردَیته فلمّا حَضر العشاء فاذا هو خُبز مِلغٌ فقال عَقیل لیس ما اری فقال اولَیسَ هذا من نعمة اللّه فله الحَمد کَثیراً فقال اعطنی ما اقضی به دینی و عجل سراحی حتّی اَرحَلَ عنک قال علیه السلام فَکم دَینُک یا ابا یزید قال مأةالف درهم قال علیه السلام واللّه ماهی عندی ولا املُکها و لکن اِصبِر حتّی یخرج عطای فاواُسیکَه و لولا انّه لابّد للعِیال من شیءٍ لاعطیتُک کلّه فقال عقیل : بیت المال فی یَدک وانت تَسّوقنی الی عَطائک وکم عَطاؤک وما عَسیٰ یکون ولو اعَطیتینه کلّه فقال علیه السلام ما انا و انتَ فیه الاّ بمنزله رجلٌ من المُسلمین و کانا یتکلّمان فوقَ قصرالأمارة مُشرِفینَ علی صنادیق اهل السّوق فقال لِه علّیٌ علیه السّلام ان ابیت یا ابا یَزید ما اقول فانزل اِلی بعض هذه الصّنادیق فأکسِرا قَفالِه وخُذُ ما فیه فقال ومافی هذه الصّنادیق قال علیه السلام فیها اموال التّجار قال اِتأمرنی اِن اَکسَر صنادیق قومٍ قد تَوکّلوا علی اللّه و جَعَلوا فیها اموالهم فقال علیه السلام اتأمرنی ان افتح بیت مال المُسلمین فاعطیتُک اموالهم وقدتَوکّلوا علی اللّه و اقفَلوا علیها و ان شئت اَخَذتَ سیفک و اَخَذتُ سَیفی و خرجنا جمیعاً الی الحیرة فانّ بهاتّجاراً میاسیر قَد خَلنا علیِ بعضَهم فأَخَذنا ماله فقال او سارقٌ جئتَ قال تَسرق من واحدٍ خیر من ان تَسرق من

المُسلمين جَميعاً قاله افتاذَنَ لی ان اخَرَج الی معاویه فقاله قداذنت لک قال فَاعنّی علی سفری هذا قال یا حسَن اعِط عمّکَ اربعمائه در هم فخرج عقَیل وهو یقول:

سَیُغنینی الّذی اغناک عنّی ویقضی دیننارّبُ قریبُ

و ذکر عمروابن العاص انّ عَقیلا لمّا سأل عطاءً من بیت المال قال له علّی علیه السلام تُقَیم الی یوم الجُمعة فاَقام فلمّا صلّی علّیٌ علیه السلام الجُمعة قال علیه السلام لعقیل ما تقول فیمن خان هؤلإ اجمَعین قال بئس الرّجل ذاک قال علیه السلام فأنتَ تأمرَنی اَن اَخون هؤلأواعطیک انتهی.

وعن اُمّ عُثمان امّ ولدِله قالت جئت علیّاً و بیَن یَدیه قرنَفل مَکتُوبٌ فی الرّحُبة فقلت: یا امیر المومنین هَب لأبنتی من هذا القَرنَفُل قلادة فقال علیه السّلام هاک ذا ونَفَذه بیَده اِلّیَ درهماً فانّما هذا للمسلمین اولا فاصبری حتّی یأتینا حَظّنا منه فنهَبَ لِأبنِتَک قلادة انتهی...

و سَألَ عبداللّه ابن رَمعَة مالاً فقال انّ هذا المال لیَس لی ولا لک و انّما هو لِلمُسلمین و جَلب اسیافهم فان شرکتَهم فی حَربهم کان لک مثل حظّهَم والاّ فجناة ایدیَهم لاتکون لغیرافواهمم انتهی...

و جاءاِلیه عاصم ابن مَیثَم و هو یُقسَم مالاً فقال یا امیرالمومنین انّی شیخٌ کبیرمثقل قال علیه السلام و اللّه ما هو بکّد یَدی ولا بتراثی عن والدی و لکنّها امانة او عَیتُها ثمّ قال علیه السلام رحم اللّه من اعان شیخاً کبیراً مثقلاً...

تاریخ الطبری و فضائل امیرالمؤمنین عن ابن مردویه انّه لمّا اقبل من الیّمن تعجّل الی النّبی و استخلف علی جُنده الّذین معه رَجُلاً من اصحابه فعمد ذالک الرّجل فکسا کلّ رجلّ من القوم حلّة من النّبی الذی کان مع علّیٍ فلّما دنی جیشه خَرج علّی لیتَلقّا هم فاذا هم علیهم الحُلل فقال ویلک ما هذا قال کَسوتُهم لیجملوابه اذا قَدِموا فی النّاس قال علیه السلام ویلک من قبل ان ینتهی الی رسُول اللّه صلی الله علیه وآله قال فانتزَع الحُلل من الناس وَرَدّها فی البّر و اَظهَر الجَیش

شكاية لِما صَنع بهم ثمّ روى عن الحذرى انّه قال شَكى النّاس عليّا عليه السلام فقام الرسول اللّه صلى الله عليه وآله خطيباً فقال ايّها النّاس لاتَشكُوا علياً فواللّه انّه لخَشِنٌ فى ذات اللّه-انتهى...

حكيم ابن اوس قال: كان علّى عليه السلام يَبعَث الينا بزّق العَسَل (بزقاق العسل) فيقسم فينا ثّم يأمران يَلعقوه واتى اليه باحُمالٍ فاكهة فأمَر ببيَعها وان يَطرح ثَمَنهابيت المال انتهى...

عن ابى حريز انّ المَجُوسُ اَهد واليه يوم النّيروز جامات من قضّة فيها سكّر فَقَّسم السّكر بين اصحابه و حَسبَها من جَزيتّهم انتهى...

و عن الحلية و فضائل احمد عاصم ابن كليب عن ابيه انّه قال أُتيِ علىٌّ بمالٍ مِنِ اصفهان وكان اهل الكوفة اسباعاً فقِسّمَه سبَعَة اسَباع فوجد فيه رَغيفاً فكّسَرَه بسَبعَة كسرثمّ جَعَل على كلّ جزٌ كسرة ثمّ دعا أُمَراءِالأسباع فاَقرَع بينهم انتهى...

اقول الرّوايات نقلناها عن «المناقب لأبن شهر آشوب ج ٢ ص ١٠٧ الى ١١٢»...

وقد ذكر هو وغيره من اهل الّسير قضايا كثيرة لم نذكرها مخافة الأطناب مضافاالى انّ الموضوع اعنى عدالته فى النّاس لا يحتاج الى الدّليل وتلك الامثال نضرَبها للنّاس لعَلّهُم يَتفكّرون .

ولنعم ماقيل فيه:

بِنَفسِيَ مَن كانت مَع اللّه نَفسه ... اذا قلّ يومَ الخلق مَن لَم يُحارف
ابـاحسن ان انكَرَ القـوم فـضَلَه ... على انّه واللّه انكـــار عـــارف
و اَغرىٰ بكَ الحسّاد انكَ لَم تكُن ... عـلَى صَنَمٍفيما روَوه بعاكِـفٍ
اَسَرّ لِمن والاكَ حُبّ مـوافـقٍ ... و اَبدىٰ لمَنً عاداكَ سَبٌّ مخالفٍ

- قوله عليه السلام: وَفَرَشْتُكُمْ اَلْمَعرُوفَ مِن قَولِى وَ فِعْلِى ...

هذا الكلام ايضا صَدرَ منه عليه السلام على وجه الأ ستعارة لتَشبيهه عليه السلام المعَروف

بالفَرش ووجه الا ستعارة هو انّ الفرش بسط الثّيات و يقال للمَفروش فَرش وفَراش قال اللّه تعالى:﴿ **هُوَالَّذِى جَعَلَ لَكُمْ الأَرْضَ فَراشاً**﴾ [1] اى ذلَّلَها و لَم يَجعلها نائيةً لا يمكن الأستقرار عليها و قال تعالى و فُرشٌ مَرفوعة، و فُرش بطائنها قاله فى المفردات:

**اقول**: والمعروف ايضا كذالک فانّ المُؤمن يَستَقّر عليه كما يستقّر على الارض او يَبْسُطه فى جمع شئونه كما يَبسط شئونه كما يَبسط الثّياب او غير ذالک من الوجوه المُستَحسنه فى هذا التّشبيه.

ثّم انّ المعروف يقال لكّل فعلٍ او قولٍ يُعرَف يالعقل او الشّرع حُسنه و المُنكَر ما ينكر بهما و قدَحتّ الشارع عليه اعنى المعروف و الأمَربه و هو من الواجبات الشّرعية التّى لا بدّلكّل الأفراد من الأتيان به مع وجود شرائطه. قال اللّه تعالى فى كتابه:﴿ **وَالمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالمَعْرُوفِ وَ يَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ**﴾ [2]

و: ﴿**الآمِرُونَ بِالْمَعرُوفِ وَ النَّاهَونَ عَنِالمُنكَرِ وَالْحَافِظُونَلِحُدُودِاللَّهِ**﴾ [3]

و: ﴿**وَ اَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَ نَهَوْ اعَنِ الْمُنكَرِ**﴾ [4]

و: ﴿**وَ قُولُوا لَهُمْ قَوْلاً مَّعْرُوفاً**﴾ [5] و غيرها من الآيات.

و امّا شرايط الامر بالمعروف فلها محلّ آخر. و حاصل الكلام فى المقام انّه عليه السلام عَمل فيهم بالمعروف قولاً و فعلاً كما انّه عليه السلام قدركز فيهم رآية الأيمان وَ وَقفهُم على الحلال و الحرام و البَسَهم العافية من عَدله و هذه كلّهامن شرائط الأمامة الحقّة فانّ الأمام على قسمين:

**احد هما**: مَن يَهدى بامراللّه تعالى و ينَهى عن نهيه يقدّم امره ونَهيه تعالى على امره و نهيه. و بعبارة اُخرى: اَمرَهُ و نَهيُه تابعان لأمراللّه ونَهيه وحُكمه لحكمه و هذا هوالّذى اشار اللّه تعالى اليه فى كتابه و بقوله:﴿**و جَعَلنا مِنْهُمْ اَئِمَّةً**

---

١- البقرة- ٢٢
٢- التوبة- ٧٠
٣- التوبة- ١١٢
٤- الحج- ٤١
٥- النساء- ٨=٥

يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا﴾ (١)

و ثانيهما: من كان على خلاف ما ذكرناه فَيُقَدِّم امرَه على اَمرِ اللّه و حُكمِه على حكمه ويأخذ بهواه لما فى كتابه و هو الذّى قال اللّه تعالى فيه:﴿ وَ جَعَلْنَا مِنْهُمْ اَئِمَّةً يَدْعُونَ اِلَى النَّارِ وَ يَوْمَ القِيَامَةِ لا يُنْصَرُونَ﴾ (٢)

و حيث انّه قد ثَبَت كونه عليه السلام اماماً مَعصُوماً مَنصوباً من قِبَل اللّه تعالى الآمر بأمره و النّاهى لنَهيه الهادى الى دينه ارتضاه لعباده فلا محالة كان آمِراً بالمَعرُوف قائلابه اذلولاه لَلزَم ان يكون تاركالهتَبعاًلِهَواه و قد فرضنا انّه تابع لِرَبّه و ان شئت قلت ترك المعروف من غير عُذرٍ مَعصيةٌ و مخالفة للّه وتعالى والعصيان يخالف العصمة الثّابتة فيه و قد فرضناه مَعصُوماً قولاً وفى قوله عليه السلام من قولى و فعلى اشارةالى انّه عليه السلام كان آمراً بالمَعروف قولاً و لساناً و عاملاً به فعلاً و عملاً و انمّا صّرح ،بها لعدم الملازمة بين القولِ و الفعل و ذالک لاَن الانسان كثيراً ما يقول بلسانه حقّا و صدقاً و يَعمَل باطلاً و كذباً و بالعكس .

فاذا قلت مثلاً لِلمسلم وغيره لا تَكذب لاَن الكذب حَرام شَرعاً و قَبيحٌ عقلاً فقد صَدقَت فى قولک هذااوامَرت بالمَعروف قطعاً الاّ انّه لا يلزم منه ان لا تَكذِب ضرورة انّ مقام اللّفظ غيرمقام العَمَل و يمكن ان لا تكذب فعلاً و عملاً و لاتأمر غَيرَک بتركه ففى هذا الصّوره عمِلَت بالمَعروف و ما امَرت به فثَبت الفرق و المؤمن الحقيقى من كان متّصفاً بالمعروف قولاً و فعلاً قال اللّه تعالى فى ذّم **الاوّل** فى كتابه:﴿ اَتَأمُرُونَ النَّاسَ بِالبِرّ وَ تَنسَوْنَ اَنفُسَكُمْ﴾ (٣)

و :﴿لِمَ تَقُولُونَ مَا لاَ تَفْعَلُونَ كَبُرَ مَقْتًا عِندَاللّهِاَن تَقُولُوا مَا لا تَفْعَلُونَ﴾ (٤)

فهذهالآيات دلّت الآية على ذمّ من يأمُر به ولايَعمَل هو نفسه .

**و من الثّانى:**

و :﴿ يا يَا بُنَىَّ اَقِمِ الصَّلٰوةَ وَ اْمُرْ بِالمَعْرُوفِ وَ انْهُ عَنِ المُنكَرِ﴾ (٥)

---

١- السجدة- ٢٤
٢- القصص- ٤١
٣- البقرة- ٤٤
٤- الصف- ٢/٣
٥- اللقمان- ١٧

و : ﴿لاَّ خَيْرَ فِى كَثِيرٍ مِن نَجْوَاهُمْ إِلاَّ مَنْ اَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوف﴾ (١)

و : ﴿وَ يَأْمُرُونَ بِالمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْ عَنِ المُنكَرِ﴾ (٢) و غيرها من الآيات.

و جه الاستدلال بها هو انّه اَمرَه بالمَعروف بعد ما اَمرَه بأقامة الصّلوة و هو دليل على انّ مُجَّرد الصّلوة و اقامتها و ان كانت مَعروُفة عَملاً الاّ انّها لا تكفى فى العَمل بالوظيفة بل لابّد من الأمر بها ايضاً و مفهوم الآيه انّه لو لَم يأمُر به لعَصى لكونه مخالفاً للمأموربه فَثَبت المطلوب .

و امّا الآية الثّانية و الثّالثة فقد دلّتا على مَدح الآمِرين به و من المعلوم انّه لَولَم يكُن الأمر به مَمدوحاً مطلوباً للشارع لما قال فيهم ما قال و هو ظاهر. و امّا امير المومنين ﷺ فقد جَمَع بين المقامين على وجه التّمام والكمال و لا يمكن جَمعهما الاّ للمعصُوم لانّ غيره كَثيراً وما يقول و لايَعمَل اويَعمَل و لا يقول كما هو شأن الانسان الذّى هُومحلّ للخطاء و العصيان .

▫ **قوله ﷺ: وَ اَرَيْتُكُمْ كَرَائِمَ الاَخْلاَقِ مِنْ نَفْسِى ...**

كَرائم جمع كَريمة و كرائم الأخلاق نفائسها و خيارها و انّما قال عليه السّلام ارَيتُكُم و لم يَقُل عَلمّتكُم او بيّنتُهالكم مثلاً لنكتةٍ خَفيّةٍ و هى الاشارة الى انّ التعّليم كان بالعَمل دُون القول فانّ الأرائة هى خروج الشّيىء عن اللّفظ الى العَمل و هو اَشَّد تأثيراً فى المخاطب من اللّفظ و عليه فقوله عليه السّلام يُشعرنا بانّه جمع فى الأخلاق بين مقامى العِلم و العَمل كما فى قوله ﷺ وفَرشتُكم المَعروف من قولى و فِعلى، و عليه فالمعنى انّى عملت فيكم بالأخلاق الحَسنة الجَيّدة بحيث رأيتَمونى بهذه الحالة فى مُدَّةِ مُعاشِرَتى مَعَكم.

ثّم انّ فى كلامه ﷺ هذا اشعار بانّ حُسن الخُلق مَمدوحٌ عَقلاً و شَرعاً و المُؤمن ينبغى ان يكون مُتّصفاً به بقدر الأستطاعة كيف و هو من اوصاف الانبياء و قد مَدح اللّه تعالى نبيّنا فى كتابه باتّصافه ﷺ به . قال اللّه تعالى:﴿ إِنَّكَ

١- النساء- ١١٤

٢- آل عمران- ١١٤

لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾[1]

و :﴿لَوْكُنتَ فَظّاً غَلِيظَ الْقَلبِ لا نْفَضُّوا مِنْ حَوْلَكَ﴾[2] الأولى صريحه فى المطلوب منطوقاً و الثّانية مَفهُوماً هذا بحسب الآيه و امّا عقلاً و نقلا فلا كلام فى حُسنه ايضا.

**امّا عقلاً:** فمعلوم..

**و امّا نقلا:** فالرّوايات به كثيره نشيرالى بعض ما وردفيه تَيَمّناً وتبرّكاًبه .

قال رسول اللّه ﷺ ما يُوضَع فى ميزان اِمرُءٍ يَوم القيمه افضَل من حُسن الخُلق...

و قال ﷺ يا بَنى عَبدالمُطّلِب اِنّكُم لَن تَسعُوالنّاس بأموالكم فالَقو هم بطلاقة الوَجه و حُسن البَشَر....

و قال ﷺ انّ اللّه استَخلَص هذا الّدين لِنَفسه و لايصلح لدينكم الاّ السّخا و حُسن الخُلق الآفَزّيّنو دينكم بهما...

و قال ﷺ حُسن الخُلق نَلق اللّه الأعظَم، و قيل له ﷺ: اَىُّ المؤمنين افضَلهم ايماناً قال ﷺ احسَنَهُم خُلقاً...

و قال ﷺ انّ اَحبّكم الّى و اقَربكم منّى مَجلساً يوم القيمه احسنُكم خُلقاً...

و قال ﷺ ثلاثٌ من لَم يكن فيه واحدة منهّن فلايُعتّد بشيىءٍ من اعلماله تَقوى يحَجُزه عَن محارِم اللّه،و حِلمٌ يكفّ به السّيئة و خُلقٌ يعَيشُ به فى النّاس ـ انتهى...

و قال ﷺ ـ انّ الخُلق الحَسَن يُميث الخَطيئه كما تميث الشّمس الجَليد. انتهى...

وقال ﷺ: انّ العَبد لَيَبلَغُ بحُسن خُلقه عظيم درجات الآخره و اشرف المنازل و انّه يضَعف العبادة ـ انتهى...

هذه الاخبار ذكرها فى جامع السّعادات ج ۳۱۰ و ذكر قده ايضا كثيراً منها لم

---

۱- القلم- ۴

۲- آل عمران- ۱۵۹

نذكرها و من اراد الاطلاع على الأحاديث الواردة فى الباب فَليراجع الى الكتب الموضوعة لِعلم الاخلاق.

▫ **قوله** عليه السلام : **فَلاَ تَسْتَعْمِلُوا الرَّأَىَ فِيمَا يُدْرِكُ قَعْرَهُ الْبَصرَ ...**

الفأ للتّفريع اى اذا عَرفتُم انّ الاعْلام فىالدّين قائِمة و الآيات واضحة وَ المَنَارُ مَنصُوبَةٌ الى آخر ماذكره عليه السلام فى هذا الفصل **فَلاَ تَستَعمِلُو الرّأَىَ فِيمَا لايُدْرِك قَعره البَصرَ**، اعنى الدّين و لا سيّما مشكلات الآيات و الأخبار التّى لاتنال اليها ايدى العُقول والأفكارالمشُوبة بالأوهام والظّنون الفاسدة الكاسدة شَبّه عليه السلام الدّين بالبَحر العَميق الذّى لايُدرك قَعره الاّ بالأسباب المَعدة للوصول اليه و الحقائق المَودّعة فيه بالذّخائر المَوجودة فى البَحر من النّفائس فكما انّ الوُصول اليها لايتَيّسر عادةًلكّل احدٍفكذالک الوصول الى قعرالدّين والأحاطة بجميع شئونه و جوانبه لا يَتَيّسَر الاّلِلخوّاص اعنى محمّد صلى الله عليه و آله و سلم و آله .

ثُم انّ المراد بالّرأى فى كلامه عليه السلام **امّاالرّأى** بمعناه الخاّص اعنى القياس او بمعناه العّام اعنى مُطَلق الأعتقاد و لا شكّ انّ كليها مذَمُومان عَقلاً و نقلاً.

**امّاالنّقل** : فلانّ الدّين للّه تعالى. قال للّه تعالى:**﴿وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ﴾** (١)

و : **﴿ذَالِکَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلاَ تَظْلِمُوا فِيهِنَّ اَنفُسَكُمْ﴾** (٢)

و : **﴿وَ لَهُ مَا فِى السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَلَهُ الدِّينُ وَاصِباً﴾** (٣)

و : **﴿اَلا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ﴾** (٤)

و : **﴿وَ رَأَيتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِى دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجاً﴾** (٥) و غيرها من الآيات.وجه الاستدلال بهااانّ الدّين لَمّاثَبت كونه من اللّه فهو اَعَرف به من غيره فتشريح احكامه و تفسير آياته و بيان المقصودمنه كلّها بيده اوبيَدمن ارسَله به اعنى النّبى صلى الله عليه و آله و سلم قال اللّه تعالى:**﴿ مَا اَتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُو اثُمَّ﴾** (٦)

وبعد النّبى اوصيائه الذّين ارتضاهم اللّه لِلأمامة ،والزّعامةوامرالنّاس

---

١- الانفال- ٣٩
٢- التوبة- ٢٦
٣- النحل- ٥٢
٤- الزمر- ٣
٥- النصر- ٢
٦- الحشر- ٧

باتباعهم بعدالرّسول لقوله ﷺانّی تارکٌ فیکم الثّقلین الحدیث.وقدثبت باجماع مِن الأمّة انّ اَعلَم النّاس بالکتاب والسّنة بعدالنبّی ﷺ هُو علیّ ابن ابیطالب و بعده ابنائه المعصُومُون لانّهم هم الرّاسخون فی العِلم الّذین آمرَنا اللّه تعالی بالسّئوال عنهم والرّجُوع الیهمفی حَلّ معضلات الکتاب لقوله تعالی:﴿مَایَعْلَمُ تَأْوِیلَهُ اِلاَّ اللّهُ وَالرّاسِخُونَ فِی‌الْعِلْمِ﴾[1] و قد سَبَق الکلام فیه مفصّلاً و لنِعم ماقیل :

اذا عُمرَ تخَطّی فی جوابٍ و نَبّهه علیٌّ بالصّوابِ
یَقُول بَعده لولا علیٌّ هلکتُ هلکتُ فی ذاک الجوابِ

و قد ثبت با لنّقل المتواتر انّ عُمرا قالَلولا عَلیّ لهلَکَ عُمرو و قد احصاه الغّزائی و قال هذاالکلام منه صَدر فی سبَعین موضع فاذا کان عُمر حاله هکذا مع انّه عَلی رأی المُخالف کذا و کذا فما ظَنُّک بسائر الاصحاب و هذا اعنی العلم الثّابت له ﷺ ثابت فی‌حَق اولاده ایضاً لِعدم القول بالفصل اذا عَرفت هذا واحطَتَ خُبراً بما ذکرناه فی المقام وغیرالمقام فی ما مضی فَتَضَمّ هذا الدّلائل النّقلیة الی العقل نَقول العَقل یَحکُم حُکماً قَطّعیاً بعدَم جواز ادخال الرّای و القیاس فی الدّین لأنه خُروج عن طَوره وَ وَظیفته امّا اولاً فلکون العقول منّا مَشوبةٌ بالأوهام والهَواجس الشّیطانیّه و ما یکون هذا شأنه فکیف یُعتَمد علیه فی استخراج الأحکام الالهیّة اذا کان من غیر مأخَذِه علی طریق الأجتهاد والأستنباط الّذی صَیّرنا الشّارح معذوراً فیه اَصَبنا اواَخطأنا.

**وثانیا:** انّ الأخذ بالرّأیّ انّما هو فیما لایکون فی الوصول الی الحکم طریق اخر و امّا فیما نحن فیه فلا و ذالک لوجودالحُجة فی کلّ عصرٍ و زمان فمن اخذَبرأیه والحال هذه فلیَتَبوّ مَقعده من النّار.

**وثالثا:** یلزم منه ادخال ما لیس من الّدین فی الدّین و هو بِدعةٌ مُحرّمةٌ و صاحبها فی النّار و غیرها من المحاذیر ففی کلامه ﷺتَعریضٌ علی الّذین قالوا

---

۱- آل عمران- ۷

و يقولون فى لدّين بأرائهم واهوائهم كَرؤساء المذاهب المختلفه المتشّتة فى الاسلام الذّين اَخذوا ما اخذُو من الشّيطان ونَبذُو القرآن و العَترة وراء ظهورهم واشتَرو بهم ثَمناً قليلا فبئس ما اشتَروبه و لهم عذاب اليم بما كانو يكذبُون .

▫ **قوله** عليه السلام: **وَ لا يَتَغَلْغَلُ اِلَيْهِ الْفِكرُ...**

التّغَلغَل الأسراع والمعنى لايسرَعَ اليه الفكر اليه سَريعاً لغموضه و دِقّته والوجه فيه انّ الفكر على ما عَرفُوه هو ترتيب امُورٍ مَعلُومةٍ لتَحصيل امرٍ مجهولٌ.و هو يتصّور فيما اذا كان المُدرَک يمكن ان يُحيط الادِراک به و امّا ماليس كذالک فلا الا ترى انّ الفكر لا يصل الى كُنه ذات البارى عَزَّ وجلّ لعدم امكان الأحاطه عليه والدِّين ايضا كذالک فلو فرضناامكان الوصول الى حقائقه و دقائقه يلزم منه كونه مَخلُوقاً او مُحاطاً لِفِكرنا و قد فرضنا انّه من قبل اللّه تعالى و لا دخَل للبشرفيه قال اللّه تعالى:﴿ **وَ مَا يَنطِقُ عَنِ الهَوىٰ* اِنْ هُوَاِلاَّوَحْىٌ يُوحَىٰ**﴾[1] هذا ان قلنا بانّ المَقصُود الدّين .وان حَمَلنا العبارة الى اطلاقه فالمراد النّهى عن الرّاى فيما ليس للفكر اليه من سبيلٍ و عليه فالمقصود التّجَنّب عن اِللّجاج و العِناد، و الاستبداد بالرّأى فى جميع الإمور سواء كان فى الامور الشّرعيّه الفَرعيّة ام فى الأصول الأعتقاديّه بل وفى غيرها ايضا فانّ الأنسان محلّ الخَطاء و النّسيان و هو غير عارٍ عن الجهل كائناً مَن كان اِلاّ من عَصَمه اللّه من الزّلَل من الأنبياء و الأوصياء المعصومين من الجَهل و الخطاء المُبرّئون عن النّسيان والأشتباه فقد تَحَصّل من هذاالفصل انّ الحجّة قد تَمّتْ من اللّه على خلقه بارسال الرّسل وانزال الكتب وجعل الأوصياء بعد نبيّنا صلى الله عليه وآله واحداً بعد واحدٍ الى ان انتهى الامر منهم الى الحجّه الثّانى عَشر و الأمام العائب المُنتظر الّذى يَملاَء اللّه الأرض به قسطاً و عَدلاً بعد ما مُلِئت ظُلماً و جُوراً،اللّهم اجعلنا من اعوانه وانصاره بحقّ محمّدٍوآله الطّاهرين .

**و قد ثَبت على مذهبنا انّه** عليه السلام **جَعَل الفقهاء فى زمان غَيبته حُجَجاً على**

---

١- النجم- ٣

شيعته فى الأحكام الدّينيه كما وَرَد بطريق صحيح عنه عليه السلام انّه قال وامّامن كان من الفُقهاء حافظاً لدينه صائناً لنفسه مخالفاً لَهواً مطيعاً لأمر مولاه فللِعوام ان يقلّدوه وقوله عليه السلام فامّاالحَوادثُ الواقعةالحديث...

وحاصل الكلام انّ الأرض لاتَخلُو من حجّةٍ و قد قال الصّادق عليه السلام لولا الّحُجة لساحت الأرض باهلها،وقال رسول اللّه صلى الله عليه وآله من مات وَلم يَعرف امام زمانهِ مات مِيتة الجاهلّيه ،و من المعلوم انّ وجود الحجّة لأجل حفظِ الدّين عن البَدع وان يكون النّاس على غيربيّنةٍ من ربّه و لا مجال لأستعمال الرّأى والقياس فى الدّين و هذا هو المراد بقوله عليه السلام: **فلا تستَعملو الرّأى** الخ.

**«و من هذه الخطبة عليه السلام»**

▫ قوله عليه السلام: **حَتّى يَظُنَّ الظّانُّ اَنَّ الدُّنْيا مَعْقُولَةٌ عَلى بَنى اُمَيَّةَ تَمْنَحُهُمْ دَرَّهٰا،وَ تُورِدُهُمْ صَفْوَهٰا.وَ لاٰ يُرْفَعُ عَنْ هٰذِهِ الْاُمَّةِ سَوْطُهٰا وَ لاٰ سَيْفُهٰا، وَ كَذَبَ الظّانُّ لِذٰالِكَ،بَلْ هِىَ مَجَّةٌ مِن لَّذِيذِالْعَيْشِ يَتَطَعَّمُونَهٰابُرِهَةً،ثُمَّ يَلْفِظُونَهاجُمْلَةً.**

## ◁ اللّغة

(**مَعْقُولَةٌ**)اسم مفعولٍ من عقَلتُ البَعيرحبسَتْه بعقالٍ. (**تَمْنَحُهُمْ**)اى تُعطِيهم. (**دَرَّهٰا**)الدّرفى اصل اللّغةاللَبَن ثّم استعْمل فى كلّ خيرٍ. (**صَفْوَهٰا**) الصّفَوضِدّ الكَدِر. (**مَجَّةٌ**)بفتح الميم والجيم المشدّدة الرّمية.(**بُرِهَةٌ**)مدّةٌ من الزّمان.

## ◁ المعنى

(**حَتّى يَظُنَّ الظّانُّ اَنَّ الدُّنْيا مَعْقُولَةٌ**) اى مَحبُوسة و مَقصورة (**عَلى بَنى اُمَيَّةَ**) لاتَزولُ عنهم (**تَمْنَحُهُمْ**) اى تعطيهم الدّنْيا منافعها.(**وَتُورِدُهُمْ**)اى تُورد الدّنيا ايّاهم. (**صَفْوَهٰا**)و حلاوَتِها( **وَ لاٰ يُرْفَعُ عَنْ هٰذِهِ الْاُمَّةِ**). (**سَوْطُهٰا**)اى سَوط بنى اُميّة. (**وَلاٰسَيْفُهٰا**)اى سيف بَنى اُميّة و هذان كنايتان عن دوام حكومتهم .

(وَكَذَبَ الظَّانُّ لِذٰالِکَ)ای مَن ظَنِ ذالک فقد وَقَع فی خَبطٍ و کِذب . (بَلْ هِیَ)ای الدّنیا(مَجَّةٌ)ای رَمَیةٌ و لَحظةٌ. (مِن لَّذِیذِالْعَیْشِ یَتَطَعَّمُونَهَابُرهَةً، )ای رمتهُم الدّنیابِلذَیذِ عیشٍ بُرهةٌ من الزَّمان لا دَوامَ لَها. (ثُمّ یَلْفِظُونَهَا)ای یَرمُونها (جُمْلَةً) و هو کنایة عن زَوال مُلکهم.

## ◁ الشرح

▫ قوله ﷺ: **حَتّٰی یَظُنَّ الظَّانُّ اَنَّ الدُّنْیا مَعْقُولَةٌ عَلٰی بَنِی اُمَیَّةَ...**

کلّ مایتصَوَّره الأنسان لا یَخلُو عن ثلاث.

**احدها**:ان یکون المُتَصَّور مَقطُوعاًبه بمعنی انّه لا یَحْتمل خلافه.

**و ثانیها**: ان یکون خلافه مُحتَملاً الّاانّ طرف الثُّبوت اقوَی .

**وثالثها**: الاحتمال مع التّساوی فی الطّرفین.

فالاوّلِ یُسمیٰ فی الاصطلاح بالقَطع والیَقین ،والثّانی بالظّن ،والثّالث باالشّک.

و انّما قالِ ﷺ **حتّی یَظُّن الظّان** ولم یَقُل حتّی ایقَنَ المتَّیقن اویَشُکّ الشّاک ،لانّه لَم یَتقَّن به اَحَد کیف و قد علم کلّ انسان انّ الدّنیا فی مَعرَض الزَّوال والفَناء و لَم تَبَق علی حالة واحدةٍ لأحدٍ دائماً و حکم الامثال واحد فکما انّها زالت عن السَّلَف فکذالک تَزوُل عن الخَلفَ و هو ای احتمال الزَّوال یکفی فی عدم صِدق الیقین فاّن الیقین ما لا خلاف فیه و لو بالأحتمال.

وامّا الشّک اعنی تساوی الطَّرَفین فهو ایضاً خارج عن مَحلّ النّزاع و لا یتَعلَّق به الذّم لانّه ای الشّاک لا یحکم بشیءٍ فی شکّه حتّی یَستّحق لِلمدح اوالذّم بل هو فی حدَّ التّساوی و المَدح وَ الذّم انّما یتعلّقان بما حکم فیه او اعتقدبه وامّاالظّن فلکونه عبارة عن طرف الرّاجح فکّانَ الظّان مُعتقِدٌ به ولذالک قالو الظّن مرتبةٌ ضعیفةٌ من القَطع فَیُحْکم علیه کما یُحْکَم علیه بالمَدح اوالذّم. و علیه فالمعنی انّ بعض النّاس لقلّة درکهم وضَعف اِیمانهم وعدم تَجاوز مُدرَکاتهم عن الحوّاس الظّاهرة یَظُنّ انّ الدّنیا معقُولة علی بنی اُمیّة شبّه ﷺ

الدّنيا بالأبِل وحكومتها عليها بالعِقال الحاكم عليه فكما انّ العِقال يَمنَع الأبِل عن الحَرَكة و الفرار فكذالک حكومة بنى اُميّة و استيلائهم عليها بالقَهرو الغَلبة تمنَع الدّنيا عن الفَرار و الزّوال فلامحالة تكون مسّخرةلهم مُطيعة لأوامرهم لايمكن لها الفَرار من حكومتهم وانّما يظّن الظّان كذالک لانّه يرى استيلاء بنى اميّة على الدّنيا بحيث لا يَقدِر اَحَد على مخالفتهم ،و منازعتهم واذا كان الأمر فى الحال على هذ المنوال فينتج انّ الدّنيا كما انّها معقولة فى الحال على بنى اُميّة تكون معقولةً عليهم اَبَداً و هذا قياس لا يَعتمد العاقل عليه فانّ الحوادث الآتية ممّا لا يقاس بما هو موجود فى الحال الا ترى انّ الانسان اذاكان غنيّاً او صَحيحاً اوعَزيزاً او غيرها من الصّفات الموجودة له بالفِعل لايَصّح له ان يقول انا غَنيٌّ دائماً او صحيحٌ دائماً او عَزيزٌ دائماً بل لا يَصّح القول به بالنّسبة الى اليوم اوليلة فضلاً عن الدَّوام والوجه فى عدم الصّحة ما قلناه من انّ الحوادث خارجة عن قدرتنا و حُكمنا و الدّنيا بَشراشِرها حادثة كما ثَبَت فى محلّه والحُدوث والتَّغَيُر متلازمان فكيف يمكن القول بعدم التّغير و بقاء الدّنيا على حالةٍ واحدةٍ وهو مخالف لما هيّتها و حقيقتها فيلزم منه ان لاتكون مُتغيّرة و قد فرضناها مُتغيّرة .

▫ **قوله** عليه السلام: **تَمْنَحُهُمْ دَرَّهَا،وَ تُورِدُهُمْ صَفْوَهَا،....**

وذالک لانّ البَعير اذا كان معقولة فلا محالة يعطى درَّهَ اى لبَنَه و خَيره صاحبَه لاغير فكذالک الدُّنيا الّتى شبّهها عليه السلام به اذا كانت مَقصُورة مَحبُوسة على بنى اُميّة تُعطيهم نفعها وَ خَيرها لانّ المفروض انّها خالصة لهم ليس لهم فيها شريک و تُوردهم صفَوها اى تُورد الدّنيا ايّاهم على صَفوها و حلاوتها و عَيشها دُون همّها و غمّها.

▫ **قوله** عليه السلام: **وَ لاَ يُرْفَعُ عَنْ هٰذِهِ الْأُمَّةِ سَوْطُهَا وَ لاَ سَيْفُهَا، ...**

الظّاهر قرائة يرفع بصيغة المَجهُول والضّمير ان فى قوله عليه السلام: **بَسوطها و سَيفها** يرجعان الى الدّنيا والسَّوط نائب للفاعل و التّقدير لايُرفَع سَوط الدّنيا و

لاسَيفها عن آلامّة و يحتمل رجوع الضّميرالى بنى اُميّة ايضاً فالتّأنيث باعتبار انّ المضاف اعنى (بنو) اكتَسَب التّأنيث عن المضاف عليه و هو (اُميّة) لفظاً.

**فعلى الاوّل**: فى الكلام تَجَوّزٌ حيث اُسنِد السَوَط و السَّيف الى الدّنيا مع انّه ليس لها سَوَطٌ واقعاً و لاسيفٌ كذالک والعلاقة المُصّححة للمجاز امّا المجاورة او حاليّة و المحلّية اوالظَّرف و المَظرُوف او غيرها.

**و امّا على الثّانى**: فحقيقة لأنّ اَلسَّوط و السَيف لهم حقيقتاً والحاصل انّ فى الكلام اشارة الى ظلمَهُم و تَعّديهم و هو كذالک كما سَيَظَهر لک.

▫ قوله عليه السلام: **وَ كَذَبَ الظَّانُّ لِذٰالِکَ، بَلْ هِيَ مَجَّةٌ مِن لَّذِيذِالْعَيْشِ يَتَطَعَّمُونَهٰا بُرهَةً، ثُمَّ يَلْفِظُونَها جُمْلَةً**. ...

اى **كَذِب الظّان** فى ظَنّه كذالک فى حَقّهم لما ذكرناه من انّ شأن الدّنيا بل ماهيّتها و حقيقتها تنافى هذا الظّن الفاسد فيهم وفى غيرهم بل هى اى الدّنيا مَجَّةٌ من لَذيذ العيش، شَبَّه عليه السلام الدّنيا بالمَجَّة و هى رمية اونُقطة ترَشَّشَت من القلم والتّقدير بل هى كالمَجَّة فحُذف الكاف من اللّفظ و حُمِل المشّبه به اعنى به اَلمَجّة على المشّبه اعنى (هى )على المشبّة اعنى (هى) مبالغة فى التّشبيه كما تقول زيد اَسد اى فى شجاعته صار كنفس الأسَد ادّعاءً والمقصود انّ الدّنيا كانّها هى نفس المَجَّة فى عدم اعتبارها واستمرارها فانّ عَيشها قَصير و حَسرتها طَويل و فى قوله عليه السلام: **يتطَّعَمونها بُرهة**، اشارة الى قلّة دوام العَيش فيها فانّ البُرهة مُدّةٌ من الزّمان لها طولٌ مّا و فى قوله عليه السلام: **ثمّ يَلفظّونها جملةً** اشارة الى زوالها عنهم دفعةً واحدةً واظّن انّ هذا الكلام ايضاً منه استعارة حيث شَبَّه عليه السلام الدّنيا بلقَمةٍ لذيذةٍ يأكُلها الأنسان ثمّ يَلفظِها اى يُلقيها الى خارج الفَم دَفعةً و من المعلوم انّ الغَذاء اَللّذيذ اذا كان حالِهِ هكذا فلانفع فى اكله من الاوّل هذا كُلّه شرح عباراته و الفاظه و حيث انجَرّ الكلام الى هذا لمقام فلا بأس بالأشارة الى حالاتهم و مُدّة خلافتهم و كَيفيّة حكومتهم و غير ذالک ممّا يناسب المقام.

امّا وجه تَسميتهم ببنى اُميّة-فلانّهم من اولاد اُميّة و قد ذَكَروا انّ اُميّة كان اَخاً

لِهاشم ابن عبدمناف جدّ النّبیﷺ فعَلَیه ینتهی نسبهم الی عبدمناف کما ینتهی نَسَب بنی هاشم ایضاً الیه و قد قیل انّهما اِعنی امّیة و هاشم کانا توأمین متلاصِقَین احدهما بالأخر من ناحیّة الظّهر ففَرَّقوهما بالسَّیف قالوا و هذا هو السّبَب لعداوة بنی اُمیّة و بنی هاشم و حکومة السَّیف بینهما دائماً هذا.

والّذی حَقَّقناه سابقاً وایَّدناه بالشّواهد و القرائن هو انّ اُمّیة لم یکن ولَداً لعبد مناف بل کان عبدً اله اخَذَه من الرُّوم و هو غلام ثمّ نَشَاء فی حُجره فقالو له انّه وَلَدٌ له فاطلاق الولد عَلیه مجاز لاحقیقة باعتبار المجاورة و کیف کان فلاشّک انّهم کانوا بناء لأُمیّة وامّا امیّة ابن مَن فلابحث لنافیه.

وامّا بنوالمَروان فهم ایضاً من بنی امیّة لانّ المَروان اِبنٌ الحِکَم ابن ابی العاص ابن اُمیّة و عثمان ایضاً منهم .

وَ هکذا معاویةابن ابی سفیان ابنٌ حرب ابن امیّة، مروان ابن الحکم ابن ابی العاص ابن اُمیّة، عثمان ابن عفّان ابن ابی العاص ابن امیّة، فاعرف الشَّجَرة المَلعُونة فی القرآن کما ستَعرفها مُفَصّلاً. فاوّل هذه الشَّجَرة فی الخلافة هُو عثمان ابن ابی العاص ابن اُمیَّة ابن عبد شَمس ابن عَبد مناف ابن قُصَی ابن کلاب ابن مُرّةَ ابن کعب ابن لُوَی ابن غالب القُرشی الأمَوّی المَکّی ثُمّ المَدَنی ابُو عَمرو و یقال اَبُو عبداللّه و اَبُو لیلی علی ما فی تاریخ الخُلفاء للسّیوطی.

قال ولْد فی السّنة السادسة من الفیل و اسلَم قدیماً دَعاهُ ابوبکر الی الأسلام و هاجَرَا لهِجرَتَین اَلأولی الی الحَبشَة و الثّانیّة الی المَدینة قال:

وامّهُ اَرویٰ بنت کُریزابن رَبیعة ابن حَبیب ابن عَبد شمس ابن عَبد مناف واُمّها امّ حَکیم البَیضاء بنت عبدالمطّلب ابن هاشم توأمة ابی رَسُول اللّه فَامُّ عثمان بنتُ عمّة النبیﷺ و قال ابن اسحاق و کان اوّل النّاس اسلاماً بعد ابی بکر و علیٌّ و زیدابن حارثة ثمّ قال:

و اخرج ابن عساکر من طرق انّ عثمان کان رجلاً ربَعةً لیس بالقصیر ولا بالطّویل حَسنُ الوَجه ابیضَ مشربا حُمرةً بوجَهه نکتات جدری کثیرا للّحیة

عَظيمُ الكراديس بَعيدٌ مابَينَ المنكَبين خَدِل السّاقين طويلُ الذّراعَين شَعرُه قد كسا ذراعيه جَعدُ الرّأس اَصلَعَ احسَن النّاس ثَغراً جُمّتُه اَسفَل من اُذُنيه و يَخضَب بالصّفرة و كان قد شَدّاً سنانه بالذّهَب انتهى .

ثمّ ذكرا قوالاً فى انّه كان احسَنُ النّاس وجهاً و ذكر ايضاً احاديثاً فى فضائله و مناقبه بماشاء و اراد ولا بأس بالأشاره الى شطرٍ منها.

**منها**- قال النّبى ﷺ انّ عثمان الاَوّلُ مَن هاجَر الى اللّه بأهله بعد لُوط.....

**ومنها**- عن عائشة قالت لمّا زوّج النّبى ﷺ ابنته اُمّ كُلْثُوم قال لهاانّ بَعلك اشبَه النّاس بجَدّك ابراهيم و ابيك مُحَمّد...

**ومنها**- عن ابن عُمر قال رسُول اللّه انّا نُشبّه عثمان بأَبينا ابراهيم .

**ومنها**- اَخرَج الشّيخان عن عائشة انّ النّبى ﷺ جَمع ثيابه حين دَخَل عثمان و قال ﷺ اَلا اَستِحىْ من رجلٍ تَستَحى منه الملائكة و عن التِّرمذى عن اَنَس والحاكم صَحّحه عن عبدالرّحمن ابن سَمرة قال جاء عثمان الى النّبى ﷺ بألف دينار حَين جَهّز جيشِ العُسرَة فنثَرها فى حجره، و جعل رسول اللّه ﷺ يُقلّبها، ويقول ما ضَرَّ عثمان، ماعَمِلَ بعد اليوم مَرَّتَين انتهى و فى حديث آخر ما على عثمان ما عَمِلَ بعدَ هذه شىء.

واخرج التّرمذى عن ابن عمر قال ذَكَر رسُول اللّه ﷺ فتنةً فقال يقْتل فيها هذا مظلوماً لعثمان -انتهى....

واخرج التّرمذى والحاكم عن عائشة انّ النّبى ﷺ قال يا عثمان انّه لَعَلّ اللّه يُقمّصك قَميصاً فان اَرادَكَ المنافقون على خَلعه فلا تَخلَعُه حتّى تلقانى انتهى...

**اقول**: يظهرمن هذاالحديث كون عثمان خليفة من قِبَل اللّه تعالى والاّ فكيف قَمَّصَه اللّه قَميَص الخلافة و هو خلاف قولهم انّ الخلافة كانت شورى بين المُسلمين ولانَصٌّ لِاَحدٍ فيه، قالو اجب على واضع الحديث ان يقول لعل النّاس يُقمّصك قَميصاً حتّى يثبت مدّعاهم مؤلف.

واخرج الكاكم عن ابى هريرة قال اشتَرى عثمان الجَنَّة من النّبى ﷺ مرّتَين حيث حَفَر بِئررومُة و جَهَّز جَيشَ العُسرة انتهى...

**اقول:** و لقائل ان يقول كيْف يصّح للنّبى ان يَبيع شيئاً مرّتين فانّ الجنّة فى المَرَّة الأولى صارت ملِكا لِعثمان ففى الثّانية كيف باع الجنّة النّبى صلّى اللّه عليه وآله له اللّهمّ الاّ ان يقال بالوكالة من قبِلَ عثمان او انّ عثمان وَهَبها للنّبى بعد الشّراءِ فباعها لنّبى ثانياً: ثمّ انّه مِن اينَ ثَبت كَون الجنّة ملكا له ﷺ حتّى يَجُوز له بيعها اللّهمّ الاّ على مذهب النّصارى حيث يُجّوزون بَيعها لأجل الدِّرهم و الدّينار من العوام الفُساق.

واخرج ابن عساكر عن ابى هُريرة انّ النّبى ﷺ قال، عُثمان من اشبَه اَصحابى بى خُلقاً....

واَخرَج الطّبرانى عن عصمة ابن مالک قال لمّا مات بنت رسُول اللّه ﷺ تحت عثمان قال رسول اللّه زَوِّجُوا عثمان لو كان لى ثالثة لزَوّجته ما زوّجتُه الاّ بالوحى من اللّه تعالى انتهى...

واخرج ابن عساكرعن عليٍّ رضى اللّه عنه قال سمعْت النّبى ﷺ يقول لعثمان لو انّ لى اربعين ابنة زَوّجتُک واحدةً بعد واحدةٍ حتّى لايبقىٰ منهنّ واحدة انتهى...

يقول المؤلف فكان يجبْ على النّبى تزويجه ابنته الصِدّيقة فاطمة الزّهراء و لايّ شيء لَم يُزوّجها اللّهمّ الاّ ان يقول الخَصم انّ عثمان لم يَقبلهاو الاّ يلزم ان يكون النّبى كاذباً فى قوله نعُوذ باللّه من هذه الخُرافات .

واخرج عن ابن عساكر عن زيد ابن ثابت قال سمعتُ رسول اللّه ﷺ يقول مُرّبى عثمان و عندى مَلَکٌ من الملائكة فقال شهيد يقتُله قومه اِنّا نَستَحى منه انتهى...

و اخرج ابويعلى عن ابن عمرانّ النّبى ﷺ قال انّ الملائكة لتَستَحى من عثمان كما تستحى من اللّه و رسوله انتهى...

**اقول:** لم يُبيّن السيّوطی وجه استحياء الملائكة من عثمان حتّی نَعلَم فانظُر الی هذه الأراجيف ،و الأكاذيب و لسان هذه الاخبار يشهَد بكونها موضوعات مَجْعولات وهی بكلمات الشّيطان اشبَه الأ يستَحيُون من ذكر هذه المَجعُولات الّتی يستحی الانسان من ذكرها و التّلفُظ بها ثمّ ایّ ذنبٍ لِلاوْراق الّتی تسوّد منها والعجَب انّ السّيوطی و امثاله يَعُدّون انفسهم من اهل الفضل و العلم و مع ذالک ينقَلُون هذهً الأخبار و يستندونها الی النّبی المَعصُوم المُطهّر عن كلّ ذنب المُنزّة عن التكَلّم بهذه المُختَرعات و سَيعلم الّذين ظَلَموا ایّ مُنقَلبٍ ينقَلبُون و انّما تَعَرّضنا لها فی المقام مع علمنابكونها من المَوهُومات لتعرف بنی اميّة حقّ المَعرفة و تَعلم انّ لهم فضائل علی لسان النّبی الوَهمی علی رغم القرآن حيث عَبّر عَنهم بالشّجرة المَلعُونة.

**خلافته** بويع بالخلافة بعد دفن عُمر بثلث ليال كذا قال السّيوطی اقُول و نحن قد ذكرنا قصّة الشّورى فی شرح الخُطبة الشِّقشِقيّة مفصّلاً فلانعيد الكلام بذكرها ثانياً و ذكرنا هناک ايضاً شطراً من حالاته و سيرته و بِدعَه الّتی ابدَعَها فی الدّين فراجعه و كان قتل عثمان علی ما فی تاريخ الخلفاء فی اوسَطِ ايّام التّشريق من سنة خَمس و ثلاثين ودُفن ليلة السّبتَ فی حشّ كَوكَب وعُمره اثنان و ثمانون سنة و قيل احدی و ثمانون و قيل اربع وثمانون وقيل سِتّ وثمانون وقيل ثمان اوتِسع وثمانون وقيل تسعون.

**ومنهم ـ معاوية ابن ابی سفيان** صخر ابن حَرب ابن اميّة ابن عبد شمس ابن عبدمناف ابن قُصّی الأمَوی ابوعبدالرّحمن اَسلَمَ هو و ابوه يوم فَتح مكّة قاله السّيوطی ثمّ ذكرله ايضاً مناقباً كثيرة.

**منها ـ اخرج التّرمذی و حَسّنه عن عبدالرّحمن ابن ابی عميرة الصّحابی عن النّبی ﷺ انّه قال ﷺ لمعاوية. اللّهم اجعَله هادياً مَهديّاً انتهی...**

**واخرج احمد من مُسنده عن العرباض ابن سارية سمعتُ رَسُول اللّه صلّی اللّه عليه وآله وسلّم يقول اللّهم عَلّم معاوية الكتاب و الحِساب وَ قِه العذاب انتهی...**

**اقول**:و من المعلوم انّ دعاء النّبی یکون مُستجاباً و علیه فمعاویة کان عالماً بالکتاب و الحِساب و مَصُونا عن العذاب اللّهُم احشُرالسّیوطی و من روی الحدیث عن الشّیطان معه.

**واخرج ابن ابی شیبة باسناده عن معاویة قال مازلتُ اطمَع فی الخلافة مُنذُ قال لی رسول اللّه یا معاویة اذا ملکت فأحسِن انتهی...**

**اقول فلِمَ لَم یُحسِن ان کان مؤمناً بالنّبی و صَدَق فیما نسَبَه الیه ﷺ. ثمّ انّه سارمع اخیه یزید ابن ابی سفیان الی الشّام فی خلافة ابی بکر فلمّا مات یزید استَخلَفه علی دمشق فَاقرّه عُمر ثمّ اقرّه عثمان و جَمَع له الشّام کلّه فاقام اَمیراً عشرین سنة و خلیفةً عشرین سنة انتهی...**

ومن سیّئاته غَصب الخَلافة و سَبُّ علیٍّ واَمرُه به فی حکومته المَشُومة و قتله خیار المُهاجر و الأنصار و غیرهم من شیعة علیٍّ و الحاقه زیادابن ابیه بأبی سفیان مع انّ الرّسول ﷺ قال الوَلَد للفِراش و للعاهِر الحجر و تأمیره ابنَه الزّنیم الخَبیث اعنی یزید عَلی المسْلمین و غیرها من قبائح الافعال الّتی یستَحی القلم عن تحریرها و تَسوید الأوراق بها لَعنَة اللّه و لعنة انبیائه و ملائکة علیه و عَلی مَن یُحبُّه .

**ومنهم ـ یزیدابن معاویه** و کنیته ابُو خالد وُلِد سنة خَمس او سِّت و عشرین و امّه مَیْسون بنت یجَدَل الکَلبیّته و قد اَتّفق المُورخّون علی انّه دَعّیٌ ابن الدَّعی و قد ذکرنا فی سالف القولِ انّ معاویة کان من اولاد الزّنا و هکذا ابنه یَزید بلاکلام و کان یَزید جَبّاراً سفّاکاً خَمّاراً و کان یلعَب دائماً مع الکلاب و القردة و جنایاته و رزائل اخلاقه کثیرة بحیث یُضرَب به المَثَل فی الظّلم و التَّوَحُش ولَو لم یکن له الّا قتله سبط الرّسول و اولاده و اصحابه و اسارة اهله و حمل روؤسهم علی القناة و إداراتهم فی البلاد لَکَفی فی اثبات کفره و الحاده مضافا الی اقواله الشّنیعة الدّالة علی کفره و ارتداده صریحا.کقوله:

لَـعِبت هـاشم بِـالمُلک فـلا　　خَـبَرٌ جـاءَ و لا وَحـیٌ نَـزَل

وقوله:

تَـلعَّبَ بـالخلافة هـاشِمیٌّ　　بـلاوحيٍ اتَـاه ولا کـتابٍ

وقوله:

یـاایّـهاالسّـائِل عـن دِیـنِنا　　نَـحن عـلی دیـنِ ابِـی شـاکِرٍ

وامثال ذالک من الکلمات الشّنیعة و الأشعار القَبیحة، و هوالّذی امَرَ بقتل اهل المدینة بعد قتله الحُسین حینَ بلغة انّهم خَرجوا عَلَیه و خلَعوه فـأرسَل الیهم جَیشاً کَثیفاً و امرَهم بقتالهم و نهَب اموالهم ثمّ انه لَعنَه اللّه اباحَ لم نِساء اهل المَدینة علی عسکر الشّام ثلاثة ایّام فَکَثُرَ فی المَدینة اولاد الزّنا و تفصیل هذه الوقعة المُسمّاة بوقَعَة الحرّة یُطلب من التّواریخ و نقلو انّه قُتِل من المُهاجر و الأنصار فیها عَشرَة آلاف رجل او اکثر غیر الصّبیان و النّساء لَعنة اللّه علیه و علی من سلَّطَه علی الأسلام و المُسلمین .

**ومنهم ـ معاویة ابن یزید** و کنیته ابو عبدالرّحمن و یقال له ابو یزید او ابو لیلی استَخلَف بعد ابیه فی ربیع الاوّل سنة اربع و ستّین و کان شابّاً صالحاً فاسْتعفی عن الخلافة و کانت مدّة خلافته اربعین یوماً و قیل شهرین و لمّا اَحتَضر قیل له الاَ تَستَخلف قال ما اَصبتُ من حلاوتها،فلم اتَحَمّل مرارتها.

**ومنهم ـ مروان ابن الحکم** ابن ابی العاص ابن امیّة طَرید رسول اللّه ﷺ قام بالامر بعد معاویة ابن یزید بویْع له بالخلافة بالجابیة ثمّ دخل الشّام فأذعَن اهلها له بالطّاعة و کان یقال له ابن الطّرید ایضاً لانّ النّبی ﷺ قد طَرَد اباه الی الطّائف فَرّده عُثمان حَین وَلیَ و توَّفیَ مروان سنة خمس وستّین و کان عمره ثلاث و ثمانین سنة و نَقَل الدّمیری فی حیاة الحیوان عن الحاکم فی کتاب الفِتن والملاحم من المُستدرک عن عبدالرّحمن ابن عوف قال کان لایُولد لأحدٍ مَولُودٌ اِلّا اتی به رسول اللّه ﷺ فیدعو له فادخِل علیه مروان ابن الحکم فقال ﷺ هو الوزغ ابن الوَزَغ المَلعُون ثمّ قال صحیح الاسناد.

ثمّ روى ايضاً عن عمروابن مُرَّة الجَهنى و كانت له صُحبة انّ الحكم ابن ابى العاص استأذن على النّبى ﷺ فَعرف صَوته فقال ائذنُو اله علَيه وعلى مَن يَخرُج من صُلبه لَعنَة اللّه الى ان قال ﷺ يُعطَون فى الدّنيا و مالهم فى الأخرة من خلاقٍ انتهى...

**ومنهم ـ عبدالملک ابن مروان** بِوُيع له بالخلافة يوم مَوت ابيه و هو اوّل من يّسمى بعبدالملک فى الأسلام واوّل من ضَرَب الدّنانير و الدّر اهم بسكّة الأسلام كذا قيل و كان جَبّاراً سَفّاكاً و يَدُلّک عليه انّ حجّاج ابن يوسف الثّقفى كان احد عُمّاله و قِس عَلَيه تفعَلَل و تفَعَل على قول الصّرفيين و اخباره كثيرة جدّاً و هوالّذى اَمَرَ الحجّاج بقتل عبداللّه ابن الزّبير فَقَتل الحَجّاج جمعاً كثيراً من اهل مكّة و تفصيله موجود فى التّواريخ .

تَوَّفى عبدالملک فى شوّال سَنةستّ وثمانين و له ثلاث و ستّون سنة و كانت خلافته احدى وعشرين سنة و خمسة عشَريو ما منها ثمان سِنِين مزاحماً لأبن الزُّبير ثمّ تفرّد بالخلافة الى ان مات لعنة اللّه عليه.

**ومنهم ـ وليد ابن عبدالملک** ابن مروان قام بالامر بعد ابيه بعَهدٍ منه فى حياته و كان دميماً سائل الأنف قليل العلم سَيُّيء الخُلق سَفّاكاً ظالِماً و من آثاره بناء المَسجد الأموى بدمشق و قيل انَفَق على بنائه اربعمائه صَندوق فى كلّ صندوقٍ ثمانية و عشرون اَلف دينار و كان فيه ستّمائة سلسلة ذهب للقناديل و ما ذالت الى ايّام عُمرابن عبدالعزيز فجَعَلها فى بيت المال و قدروى عن عمرابن عبدالعزيز قال لما الحَدثُ الوليد ارتكَضَ فى اكفانه و غَلَّت يداه الى عُنُقه و تَوفّىٰ فى خامس عَشر جمادى الآخر سنة ستّ و تسعين بدَير مَروان و عُمره سِتّ و اربعين سنة و قيل ثمان و اربعين و قيل خمسين و كانت خلافته تسع سنين و ثمانية اشهر و قيل عشَر سنين.

**ومنهم ـ سليمان ابن عبدالملک** قام بالأمر بعد اخيه الوليد بعهدٍ من ابيه له و كان احسَنَ سيرةً عُمن سَبَقه فيها و استَوزر فى خلافته عمر ابن عبدالعزيز و

اَطلَق مَن سَجَن الحجّاج ثلث مأئة الف مابين رجلٍ و امرئةٍ و صادر اعوال الحجّاج و غير ذالک من الأمور الحَسَنة و کان اديباً فَصيحاً بَليغاً و توّفیٰ فی صفر سنة ثمان و تسعين و قيل تسع و تسعين بمرج دابق من ارض قِنِسّرين و له تسع و ثلثون سنة و قيل خمس و اربعون و کانت خلافته سنتين وثمانية شهور.

**ومنهم ـ عمرابن عبدالعزيز** قام بالأمر بعدابن عَمِّه سليمان ابن عبدالملک بعهدٍله منه و کنيته ابوحفص و امّه امّ عاصم بنت عاصم ابن عُمرابن الخَطّاب و هو اعدَلَ الخُلفاء مُطلقاً و احسَنهم سِيرة، و خُلقاً و هو الّذی منَع النّاس ايّام خلافته عَن سَبّ عليٍّ عليه السلام بعد ما کان مَعمُولاً فيهم من خلافة معاوية و جعل مکان ذالک انّ اللّه يأمُر بالعَدل و الأحسان و هوالّذی رَدَّ فَدَک الی امام الباقر عليه السلام و بالجملة هو مشهور بِالعدالة و الفُتوّة و لم نَجد فی الْخلفاء و قبله و بعده مثله و فی منعه السَّب قال کثير.

وليتَ ولَم تسببْ عَليّاًولَم تَخف ... مُـريباً و لم تَـقبل مـقالةمُجرمٍ
وصَدّقَت بالقَول الفِعال مع الّذی ... اتَيت فـامسیٰ راضياً کـلّ مُسلمٍ
فمابَين شَرقِالأرض والغَربِ کلّها ... مُنادٍ يُنادی من فصيحٍ واَعجمٍ
يـقول اميرالمـؤمنين ظَلَمتنی ... بأخذِک ديناری واَخذک دِرهمی
فأربـح بـهامن صـفقةٍلمبايعٍ ... واکـرِم بـهامن بـيعةٍثُمّ اکـرمِ

و هوالّذی قال فی خطبته الّتی خَطَبها لِلنّاس. ايّهاالنّاس من اطاعَ اللّه وَجَبت طاعته و من عَصی اللّه فلاطاعَة له اطيعُونی ما اطَعتُ اللّه فان عصيتُه فلاطاعة لی عَليکُم ثمّ نَزل و دَخل دارالخلافة فاَمَرَ بالسّتُور فَهُتِکت و بالسُبُط فَرُفعت و اَمَر ببَيع ذالک وادخال اثمانه فی بيت المال المسلمين و محاسن اخلاقه کثيرة مذکورة فی المطّولات.

و تَوّفیٰ لخَمس و قيل لسّتٍ مَضين و قيل لعشربقين من رجب سنة احدی و مأئة و هوابن تسع و ثلاثين و قيل اربعين و مدّة خلافته سنَتَين و خَمسَة اشهر

اللّهم احشره مع اعماله و نيّاته .

**ومنهم ـ يزيد ابن عبدالملک** قام بل امر بعدابن عمّه عمرابـن عـبدالعـزيز بعَهدٍ له من اخيه سليمان فيه قيل انّه اَخَذ بسيرة ابن عَمّه اربعين يوماً فَدَخل عليه اربَعُون رجلاً من مَشايخ دمشق و حَلَفُوا له انّه ليس على الخُلفاء حِسابٌ ولا عِقابٌ فى الآخرة و خَدَعُوه بذالک فأنخَدع لهم و صارَ من الفسّاق.

ثمّ انّه تَوّفىٰ بأرضِ اِربِل و قيل بالجولان و حُمِل الى دمشق و ذالک لخمس بقين من شعبان سنة خمس و مائة وله تسع و عشرون و قيل ثمان و ثلاثون و كانت خلافته اربع سنين و شَهراً.

**ومنهم ـ هشام ابن عبدالملک** ابن مروان قام بالأمر بعد اخيه يَزيد بعهدٍ منه اليه و كان عاقلاً حازماً صاحب سياسةٍ حَسنةٍ ذا رأىٍ و دهاءٍ و حَزمٍ و كـان يُوصَف بالبُخل و الحِرص على جمع الأموال بحيث قيل انّه جَمَع من الأموال مالا جَمَعه خليفة قبله و فى خلافته قُتل زيدابن علّىٰ ابن الحسين و كثير من اولاد الرَّسُول و كان هشام لَعَنَهُ اللّه عليه سَفّاكاً ظالماً و شَرح حالاته مَسطُورة فى المُفصّلات.

توّفى بالرّصافة فى شهر ربيع الآخر بدمشق سنة خمس و عشرين و مأئة و هو ابن ثلاث و خمسين سنة و قيل اربع و خمسين سنة وكانت خلافته تسع عشرة سنة و تسعة اشهر و قيل عشرين عاماً.

**ومنهم ـ وليدابن يزيدابن عبدالملک** و هو المَشهُور بالوليد الفاسق و كُنيته ابوالعبّاس و كان فاسقاً شريباً لِلخمر اراد الحُج ليشرب فوق ظَهر الكَعبَة فَمقَته النّاس لفِسقِه و خَرجُوا علَيه فَقُتل فى جمادى الآخرة منه سّت و عشـرين و كانت خلافته قريبة من سنة.

**ومنهم ـ يزيدابن الوليد** ابن عبدالملک قام بلأمر بعد ابن عمّه الوليد الفاسق و يُسّمى بالنّاقص والوجه فيه انّه نقَصَ عطيّات النّاس ورَدّهم الى ما كانُوا عليه ايّام هشام و قيل لنقصان كان فى اصابعه اواصابع رجلَيه تَوّفىٰ فى ثامن عشر

جمادى الآخر من سنة المذكورة و هوابن اربعين سنة فكانت خلافته خمس اشهر و نصفاً و قيل ستة اشهر.

**ومنهم ـ ابراهيم ابن وليد** بويع له بعهد من اخيه يزيد ابن الوليد و لم يَثْبت له امرٌ و ما ذالت الأمور مُضطربة عليه الى ان قَتَله مروان ابن محمّد ابن مروان الحمار لمّا سَمِع بمبايعته.

**ومنهم ـ مروان ابن مُحَمّد** المَشهور بالحمار بويع له بعد قتله ابراهيم الوليد و فى ايّامه ظَهَر ابومسلم الخراسانى و وَقَع بينه و بَين العبّاسين ما وَقَع من الحُروب و به انقَرَضت دولة بنى اميّة و جائت الدّولة العبّاسية.

**اقول:** اذا عرفت ذالک فقوله عليه السلام: **حتّى يَظُنَّ الظّانّ** الى آخرالفصل اشارةالى انّ الدّنيا لاتَبقىٰ على حالة واحدة لقوله تعالى تِلک الايّام نُدا و لِها بين النّاس و ليَعلَم اللّه ﴿**اَلَّذينَ اٰمَنُو وَ يَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدٰاءَ وَ اللّٰهُ لاٰ يُحِبُّ الظّٰالِمينَ**﴾ (١)

و قوله عليه السلام: **وَ لاٰ يُرْفَعُ عَنْ هٰذِهِ الْاُمَّةِ سَوْطُهٰا وَ لاٰ سَيْفُهٰا**،اشارة الى ظلم بنى اميّة و قوله عليه السلام: **كَذَبَ الظّانُّ** لذالک ،اشارةالى انّ الظّلم لا دوام له ،وقوله عليه السلام: **بَلْ هِيَ مَجَّةٌ** الى آخر ما قال،اشارةالى انّ مدّة عيش الدّنيا قليلة و قد صَدَق عليه السلام فيما قال و امّا تفصيل الكلام فى بيان ظُلمهم و تَعدّيهم و بِدعَهِم و عدم اعتنائهم بالنّواميس الشّرعية و فسادهم فى الأرض فهو خارج عن طور الكتاب و انّما المتكفّل لهذه الأمور التّواريخ و السِّيَر.

ثمّ انّه لابأس بالأشارة الا جماليّة الى بعض ما ورد من النّصوص فى حقّ بنى اميّة فانّ الأكرام بالأتمام فنقول:

**رُوى انّ رسول اللّه صلى الله عليه وآله رأى فى منامه انّ بَنى اميّة يصَعَدون على منبره من بعده صلى الله عليه وآله و يُضِلّون النّاس عن الصّراط فأصبح كَئيباً حزيناً قال صلى الله عليه وآله لجبرئيل انّى رأيْت بَنى أُميّة فى ليلتى هذه يَصعَدون منبرى ويُضلون النّاس عن الصّراط القَهقرى فقال والّذى بعثک بالحقّ نبيّاًانّى ماطّلعتُ فعَرَج الى**





١- آل عمران- ١٤٠

السّماء فلَم يلبَث اَن نَزَل عليه بآيٍ من القُرآن وهى هذه.

قال: افرأيت انِ مَتّعناهُم سِنِين ،ثمّ جائَهُم ما كانوا يُوعَدون ما اَغنىٰ عَنهم ماكانو يُمتّعُون و اُنزِل عليه ﷺ ﴿إِنّا اَنْزَلْناهُ فى لَيْلَةِ الْقَدْرِ، وَ ما اَدْريكَ ما لَيْلَةُ الْقَدْرِ، لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ اَلْفِ شَهْرٍ﴾ (١)

و فى روايةٍ اخرى انّ النّبى ﷺ رآى فى منامه كَاَنَّ قرُوداً تَصعَد منبره فسأئهَ ذالک و غَمّه غمّاً شديداً فانزَلَ اللّه تعالى:﴿وَماجَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتي اَرَيْناكَ اِلاّ فِتْنَةً لِلنّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِى الْقُرْاٰنِ ونُخَوِّفُهُمْ فَمايَزيدُهُمْ اِلاّ طُغْياناً كَبيراً﴾ (٢).

و فى تفسيرالآية اقوال:

**احدها:** ما ذكرناه.

**وثانيها:** انّ المراد بالرُّؤيا رُؤية العَين و هى الأسراء.

**و ثالثها** انّ ذالک رُؤياً رآها النّبى انّه سَيَدخُل مكّة و هو بالمَدينة و المَشهور هو الأوّل و الثّانى.

وقال اللّه تعالى:﴿وَ مَثَلُ كَلِمَةٍ خَبيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْاَرْضِ مالَهَا مِنْ قَرارٍ﴾ (٣)

رَوىٰ ابوالجارود عن ابى جَعفرانّ هذا مَثَل بنى اُميّة اُجتّثّت ،اى قُطّعت و استَوْصلت و اقتلعت جُثّتها من الأرض مالتِلک الشَّجرة من ثَباتٍ فانّ الرّيح تَنسِفها و تَذهب بها...

و رُوى عن ابى بَصير قال سئلت ابا عبداللّه عن تفسيرالمر غُلِبت الرُّوم قال ﷺ هُم بَنُواُميّته انتهى...

**اقول** :لعلّه اشارة الى ما ذكرناه من ان نَسَبهم ينتهى الى اُميّة و هو كان عَبداً رُومياً، قال اللّه تعالى:﴿إِنَّ الَّذينَ كَفَرُويُنادَوْنَ لَمَقْتُ اللّهِ اَكْبَرُ مِنْ مَقْتِكُمْ﴾ (٤) قال

---

١- القدر- ١/٢/٣

٢- الاسراء- ٦٠

٣- ابراهيم- ٢٦

٤- - ١٠

عليه السلام فی تفسیره انّ الّذین کفرو یعنی بنوامیّة. وفی قوله تعالی:﴿ **فَكُبْكِبُو فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُنَ**﴾ [1] قال عليه السلام بنوامیّة. قال اللّه تعالی:﴿**وَكَذٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا اَنَّهُمْ اَصْحابُ النّٰارِ**﴾ [2]،قال الباقر عليه السلام یعنی بنی امیّة.

قال اللّه تعالی:﴿**وَسَكَنْتُمْ فِي مَسٰاكِنِ الَّذِينَ ظَلَمُوا اَنْفُسَهُمْ**﴾ [3] قال عليه السلام یعنی مِمَّن هَلَکو من بنی امیّة انتهی والآیات فی ذمّهم کثیرة.

واما الاخبار الواردة فی ذمّ بنی امیّة فکثیرة ایضاً:

**منها**ـ ما رواه فی البحار عن الصّادق عليه السلام عن آبائه عن جَدّه قال صلى الله عليه وآله انّ لِلنّار سَبعة ابواب: بابٌ یدخل منه فِرعَون و هامان و قارُون. و بابٌ یَدخُل منه المُشرکُون والکفّار مِمَّن لَم یُؤمن باللّه طَرفَة عَینٍ و بابٌ یَدخُل منه بنوامیّة هو لهم خاصّة لا یزاحمهُم فیه اَحَد و بابٌ یدخُل فیه مبغِضونا،و مُحاربُونا و خاذلُونا و انّه لأعظم الأبواب واشَدّها حرّاً الحدیث ج ۸ص ۳۷۹...

و بأسناده عن ابی الطّفیل عامرابن واثلة قال انّ رسول اللّه صلى الله عليه وآله لَعَن اباسفیان فی سَبعة مواطن فی کلّهُن لایستطع اِلّانَ یلَعَنه...

**اَوَّلهُنّ** یومٌ لَعَنه اللّه و رسُوله و هو خارج عن مکّة الی المدینَة مُهاجراً و ابوسفیان جاءَ من الشّام فَوَقع فیه ابوسفیان یَسْبّه و یُوعِدّه و هَمَّ ان یَبطِشَ به فَصَرفه اللّه عن رسوله...

**والثّانیة**ـ یَوم العِیر اذا طردها لیحرزها من رسُول اللّه فَلَعنهُ اللّه و رسوله...

**والثّالثة**ـ یوم اُحُد قال ابُوسفیان اعَل هُبل فقال رسول اللّه صلى الله عليه وآله اَللّه اَعلی و اجَلّ قال ابوسفیان لنا عُزّیٰ ولاعُزّی لکم فقال رسول اللّه اللّه مَولانا و لامَولا لکم...

**والرّابعه** – یَوم الخَندَق جاء ابوسفیان فی جمع قریش فَردَّهم اللّه بغَیضهم





۱- الشعراء- ۹۴
۲- الغافر- ۶
۳- ابراهیم- ۴۵

لَم ينالُوا خَيراً و اِنزَل اللّه عزّوجلّ فى القرآن آيتين فى سورة الأحزاب فَسُمّى ابوسفيان و اصحابه كفّاراً و معاوية يومئذٍ مشرِكٌ عَدُوّ اللّه و عدوّ رسوله...

**والخامسة**ـ يوم حُديبيّة والهدى مَعكوفاً اَن يَبلَغ مَحلّة و صَدّ مشركو قريش رسول اللّه عن المَسجدالحرام و صَدُّو بدْنه ان تَبلَغ المنحَر فرَجَع رسول اللّه لَم يطُف بالكعبة و لم يَقض نُسكه فَلَعنه اللّه و رسوله...

**والسّادسة** ـ يوم الأحزاب جاء ابوسفيان بَجمَع قريش و عامرابن الطّفيل بجَمع هَوازن و عَينية ابن حَصين بغطفان و واعَد هم قُريظة و النّضير،ان يأتوهم فلَعَن رسُول اللّه القادة و الأتباع الحديث...

**والسّابعة** ـ يوم حَملُو على رسول اللّه و هم اثنى عَشر رجلاً من بنى اميّة وخَمسة من سائرالنّاس فلَعَن رسُول اللّه ﷺ مَن عَلى العَقَبة غير النّبى و ناقته و سائقه و قائده انتهى« ج ٨ص ٣٧٩»...

وباسناده عن عبداللّه ابن عمر انّ اباسفيان ركَب بعيراً له و معاوية يَقُوده و يَزيد يَسُوقه فلَعَن رسول اللّه ﷺ الرّاكب و القائِد والسّائِق انتهى...

**اقول** المراد من يزيد هو يزيدابن ابى سفيان مؤلف« ج ٨ ص ٣٨٠».

وعن صحيح البخارى عن مُوسى ابن اسماعيل عن عُمرابن يَحيى ابن سعيد عن جدّه قال كنت جالسامع ابى هُريرة فى مَسجد النّبى بالمَدينة و مَعنَا مَروان قال ابوهريرة سمعت الصّادق الصدّيق يقول هلاك امّتى على يدى غلمة قُريش فقال مروان غلمة قال ابوهريرة لوشئت ان اَقُول بنى فلان و بنى فلان لفعلتْ و كنت اَخرُج معَ جدّى الى بنى مروان حين مَلَكوالشّام فاذ رآهم غلمان احداثاً قال لنا عَسىٰ هؤلاء ان يكونو منهُم قلت انت اعلَم انتهى «ج ٨ ص ٣٨٢»...

وعن تفسير الثّعلبى باسناده عن سعيدابن المسّيب فى قول اللّه عزّوجلّ وَ ما جَعَلنا الرّؤيا الّتى اَريناك الآية قال ارىٰ بنى اميّة على المَنابر فَسائَه ذالك

فقيل له انّه الدّنيا يُعطونها فنَزَل عليه الّا فتنةً للنّاس انتهى...

و بأسناده عن المهلبى عن سعدابن سعد عن ابيه قال راىٰ رسول اللّه انّ بنى اميّة يَنزُون على منبره و نَزوا لقِرَدة فسائه فما استَجمَع ضاحكاً حتّى مات فأنزل اللّه عزّوجَلّ فى ذالک وما جَعَلنا الرُّؤيا الّتى اريناک الآية« ص ۳۸۲»...

و عن الثّعلبى باسناده عن عمرابن الخطّاب فى قوله تعالى:﴿اَلَمْ تَرَ اِلَى الَّذِينَ بَدَّلُو نِعْمَتَ اللّٰهِ كُفْراً وَّ اَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دارَ الْبَوارِ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَها وَبِئْسَ الْقَرارُ﴾[1] قال هما الا فجران من قريش بنوالمغيرة و بنواميّة فامّا بنُو المُغيرة فكَفيتمُوهم يَوم بَدر و امّا بنواميّة فَمتَّعوهم الى حين (ص ۳۸۳)...

وقال الثّعلبى ايضاً فى قوله تعالى:﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ اِنْ تَوَلَّيْتُمْ اَنْ تُفْسِدُوا فِى الْاَرْضِ وَ تُقَطِّعُوا اَرْحامَكُمْ﴾[2]،نزلت فى بنى اميّة و بنى هاشم انتهى...

من مسند احمدابن حنبل باسناده عن ابى ذر عن النّبى ﷺ قال اذا بَلَغ آل ابى العاص ثلاثين رجلاً اتّخَذُوا و مَالَ اللّه دُولاً و عِباده خولاً، ودينَه دَخلاً انتهى« ص ۳۸۲»...

و ذكرالزّمخشرى فى الفائق فى حديث ابى هريرة اذا بَلَغ بنوالعاص ثلاثين رجلاً كان مالُ اللّه دُوَلاً و عباده خُوَلاً و نَشاءِ للحِكم ابن ابى العاص اَحَد و عشرون ابناً و وُلِد لمروان ابن الحَكَم تسعة بنين انتهى« ص ۳۸۲»...

**اقول:** وانت اذا تأملّت فى هذه الأخبار الواردة من الفريقين لعَلِمَت انّ الشّجرة المَلعُونة فى القرآن اعنى بنى اُميّة كانوا من شرارالنّاس و اَفتَهُم فى الدّين كانت عظيمة كثيرة هذا كلّه فى كونهم مَلعُونين فى لسان الرّسول و الاخبار الواردة من اهل السّيرفى ظُلمهم و تَعديّهم على العباد بالقَتل و النَّهب والسَّب و غيرها فأكثر من ان تُحصىٰ و نَحنُ نُشيرالى شَطرٍ منها فنقول .

**امّا عثمان:** فقد ذكرنا فى المجلّد الاوّل من هذا الكتاب فَصلاً مُشبعاً فى

۱- ابراهيم- ۲۸/۲۹ ۲- محمد- ۲۲

مطاعِنِه وَ مَثالِبه و نَكتفى فى المقام بالاجمال.

**منها** ـ انّه ولّىٰ امُورالمُسلمين من لا يَصلَح لذالک ولا يؤْتَمن عَلَيه و مَن ظَهَر منه الفسق و الفساد مراعاةً لحُرمة القرابة و عُدولاً عن مراعاة حرْمة الدّين و النّظَر لِلمُسلمين حتّى ظهر ذالک منه و تكرّر و قد كان عُمر حذَّرَه من ذالک حيث وَصفَه بانّه كُلِّف بأقاربه وقال له اذا وليّتَ هذا الأمر فلاتحُمِّلَ بنى ابى مُعيط على رقاب النّاس فَوَقَع منه ماوَقَع بعد تصَّديه لأمر الخلافة و لم ينفَعَه العَتْب.

فَوَلّى الوليدابن ابى مُعيط على الكوفة و هو كان مَشهُوراً بشُرب الخَمر و الظُّلم فى النّاس روى انّه لمّا دخل الكوفة اميراً عليها مَّرَ على مسجد عَمرو ابن زرارة النّخعى فوقَفَ فقال عمرو يا معشر بنىاسد بئس ما استَقبَلنا به اخوكم ابن عفّان أمِن عَدله ان ينَزع عنّاابن ابى وقّاص الهَيّن اللَّين السَّهل القريب و يبعَثَ علينا بدلَه اخاه الوليد الأحمق الماجِن الفاجِر قَديماً و حَديثاً و استَعظَم النّاس مقدَمَه و عَزلَ سَعد به و قالو اراد عثمان كرامة اَخيه بَهوان اُمّة محمّدﷺ.

و قال فى الأستيعاب فى ترجمة الوليد، امُّه اروَى بنت كريزابن ربيعة ابن حبيب ابن عبدشمس امّ عثمان ابن عفّان فهو اَخو عثمان لامّه يكنّى ابا وهَب ولّاه عثمان بالكوفه و عَزَل عنها سعدابن ابى وقّاص فلمّا قَدِم الوَليد على سَعد قال له سعد واللّه ما اَدرى اكبِستَ امَ حمقنا بعدَک فقال لاتَجزَ عَنّ ابا اسحق فانّما هو المُلک يَتَغَدّاه قَومٌ و يتَعَشاء آخرُون فقال سَعد اراكُم واللّهِ ستَجعَلونها مُلكاً.

قال و هُوالّذى صَلّى باهلّ الكوفة صَلوة الصُّبح اَربعاً(اربع ركَعات )ثمّ التَفَت اليهم فقال أزيدكم فقال عبداللّه ابن مسعود مازلنا مَعَک فى زيادةٍ مُنذ اليَوم و فيه قال الشّاعر الحَطّية.

شهدا لحَطّية يَوم يَلقى ربّه ... انّ الوليد احَقّ بالعُذرنادىٰ

و قد تَمَّت صَلوتهم ... أأزيدكم سكراً و ما يدرى

فأبـــوابـــا وهبٍ ولوازنـــو لَـــقَرنَتْ بـــين الشَّـــفع والوتـــر

**وفی روایة اُخری**:عن هرون ابن سعید قال صّلی بناالولید صلوة الغداة و کان سَکراناً فَتَغنّی فی الثّانیة منها و زادنا رکعةً اخری و قام فی آخرها فأخَذ رَجلٌ من بکرابن وائل خاتمه من یَده فقال فیه علباء السّدوسی.

تکـلّم فـی الصّـلوةوزادَفـیها مُـــــجاهرةًوعالَنَ بـــالنِّفاقِ
وفـاح الخَـمرعن سترالمصّلی ونـادیٰ والجَـمیع الی افـتراقٍ
اَزیـــدُکـــمعلی ان تـحَمدُونی فـمالَکُم ومـالِی مـن خـلاقٍ

ومعلوم انّ من کان هذا شأنه فی صلوته فکیف فی سائِر افعاله و اعماله و مِمَّن ولّاهُ عُثمان علی النّاس لاقامة العَدل و اجراء الحَقّ معاویة ابن ابی سفیان طَلیق ابن الطّلیق و سیأتی و منهم ابن ابی سَرح ولاّه مِصر و قَصِصة مشهورة، و منهم عبداللّه ابن عامر علی البَصرة و قِس علیهم غیرهم .

و امّا معاویة ابن ابی سفیان فأمره اَشهَر من انْ یُذکر فسَلَّط علی العراقین زیادابن ابیه لَعَنه اللّه و امره بقتل الأخیار و الصُّلحاء من العباد فقَتَل فی البَصرة و الکوفة خَلقاً کثیراً من شیعة علیٍّ علیه السلام و غیرها و قضایاه مَشهُورة و سَلَّط علی مِصر عَمرو ابن العاص المَلعُونة الّذی باع دینه ان کان بدُنیا معاویة و هو ایضاً اظهَر من الشَّمس و علی المدینة مروان ابن الحکم الوَزَغ علی لِسان رسوله و هکذا.

و هوالّذی کتب الی عمّا له نُسخةً واحدةً و اَمرَهم بقَتل شیعة علیٍّ و لو بالظّن و التُّهمة و اَمَر بسّبه علیه السلام علی المنابر و قَتِل خیارالصّحابة امثال حُجرابن عدَّی و میثَم و رشید و عَمرو ابن الحُمق و غیرهم و اَعظَم من هذه کلّها قتله بالسّم ریحانة رسُول اللّه السِّبطَ الأکبرالحَسن ابن علی علیه السلام و غصبه الخلافة و حربه امیرالمومنین علیه السلام و غیرها من الجنایات الّتی لامجال لذکرها بل صَرف عنان القلم عَنها اَولیٰ و لنعم ما قال السّنائی فیه بالفارسیّة:

داســـتان پســـر هـــند مَگَـــر نَشـــنیدی
که از او و سه کس او به پیمبر چه رسید
پـــدر او حـــقّ دامـــاد پـــیمبر بگـــرفت
مـــادَر او جگـــر عـــمّ پـــیمبر بـــمکید
پســـر او ســـر فـــرزند پـــیمبر بـــبُرید
بر چنین شخص چرالعنت ونفرین نکنم
لعـــن اللّـــه یـــزیداً و عـــلی آل یـــزید

وهو الّذی سَلَّط ابنه الزّنديق الكافر على رقاب المُسلمين لَعنة اللّه عليه و على مُحبّيه الى يوم القيامة.

و امّا يزيد ابن معاوية لعنة اللّه عليه فكُفرُه و ظُلمه اظهَرَمن الشّمس و ابيَنَ من الامس و هوالّذى قتل الحسين عليه السلام و اصحابه و اعوانه فى السّنة الاولى من خلافته ،وأمَر بقتل اهل مدينة و نهب اموالهم فى وقعة الحَرّة فى السّنة الثّانيه و ارسل جيشاً كثيفاً الى مكّة المُكرّمة لقتل اهلها و هَدم البيت فى السّنة الثّالثه الّا انّه هَلَک قبل وصول الجَيش اليها و كان من المتجاهرين بالكفر و الألحاد لَعنَه اللّه عليه .

و امّا مروان ابن الحكم فهو من اعداء البيت و المسْتهزئين برسول اللّه و كتابه و دينه.

وامّاابنه المَلعون عبدالملک فهوالّذى ارسل الجيش الى بيت اللّه الحرام و امر الحَجّاج بقتل النّاس و هدم الكعبة و غير ذالک من الأعمال الشّنيعة و كفى فى ظلمه تأميره الحجّاج على النّاس فى العراقين البصرة و الكوفة و قبلهما فى المدينة و قد احصَى المورّخون المَقتُولين بيَد الحجّاج اوبأمره و قالوا عددَهم خمس مائة الف تقريباً سوى المَحبُوسين و عَدَدهم مائة الف او اكثَر و قد نقلوا انّ سليمان ابن عبدالملک اطلَق من سِجنه بعدموته ثلث مائة آلف رجُل وامرئة

هذا كلّه شأن الحجّاج و هو احد عمّاله و قس عليه سائر عمّاله فى المدينة و مكّة و اليَمَن و غيرها من البلاد لَعنَة اللّه عليه .

و لا نحتاج الى ذكر غيرهم من خلفاء بنى اميّه لأنّهم من شَجَرةٍ واحدةٍ فكلّهم كانو ظالمين فى الاصل الّا انّ الظُّلم له مراتب فنختلف بالشّدة و الضّعف و الكمال و النّقص.

ثمّ انّ الكلام يقع فى انّ هذه الحالة هل تَبقى لِلأنسان دائماً اولا فمن كان واقعاً فى العَيش واللّذة ينبغى له ان يعلم بانّ العيش يَنقضى لا محالة وَتَبقىٰ حَسراته له و هذا هو الخُسران المُبين اذا كان غافلاً فى هذه الحالة فان مَنشَأ الغواية و الضّلالة و العدول عن طريق الحقّ هو الغفلة لا غيرها و فى قوله عليه السلام: **بَلْ هِيَ مَجَّةٌ مِن لَّذِيذِالْعَيْشِ** اشارة الى ماذكرناه و انّ بنى اميّة و ان اتّصفوا به الّا انّه لم يَبق لهم بل اوقَعَهم فى الغفلة المؤجبة للنّدامة و العذاب و كلّ من كان كذالک و غَرَّ بهذه اللّذات الخيّالتِه فحالُه حال بنى اميّة و لا خصوصيّة لهم فيه و لاشكّ انّ الظُّلم ايضاً من لوازم الغفلة و الغرور.

و لا تذهب عليک انّ كون الدّنيا مَجَّةً من لذيذ العَيش الخ من خصائصهم و اوصافهم بل الدّنيا فى حقّ غيرهم ايضاً كذالک و العُرفاء ينفون العَيش فيها مُطلقاً و يقولون انّ الموجود هو العيش الخيالى.

نقل ارباب السِّير انّ يزيد ابن عبدالملک كان قد اشترى فى ايّام اخيه سليمان جارية من عثمان ابن سَهل ابن حُنيف بأربعة آلاف دينا رو كان اسمها حبّابة اَحبّها حبّاً شديداً فبَلَغ اخاه سليمان ذالک فقال هَممتُ انَ اَحْجر على يزيد فباعها خَوفاً من اخيه سليمان فلمّاافَضَت الخَلافة اليه قالت له زوجته ياامير المؤمنين هل بقى فى نَفسک من الدّنيا شيئ قال نعم ،قالت و ما هو قال خبّابه فأشترتَها له و هو لايعلَم و زَيّنتها و اجلَسَتها من وراء سترٍ لها ثمّ قالت ياامير المؤمنين هل بقى فى نفسک شيئ من الدّنيا قال او مااعلَمتُک انّها حُبابة فَرفَعت السّتر و قالت هاانتَ و حُبّابة و تركته و ايّاها فخطيت عنده و غلبَت

على عَقله و لم يَنتَفع به فى الخلافة و انّه قال يوماً انّ بعض النّاس يقول انّه لن يَصْفو لأحدٍ من الملوک يوم کامل من الدّهر و إنّى اريدان أكذّبهم فى ذالک ثمّ اقبل على لذّاته و اَختَلى مع حُبابة و اَمَر اَن يَحجُب عن سَمعه و بَصره كلّ مايكرَه فبينَما هو على تلک الحالة فى صَفو عَيشه و زيادة فرَحَه و سُروره اذ تناولت حُبّابة حَبّة رمّانٍ وهى تَضحَک ،فقَصَّت بها فماتت فأختَلّ عقل يزيد و تَكدَّر عَيشه و ذَهب سُروره و وَجَد عَليها وَجداً شَديداً و تَركها ايّاماً لم يدفنها بل يُقبلها و يَترَشفّها حتّى انتَنَت و جافت فأمر بدَفنها ثمّ نَبشَها من قبرها و لم يَعَش بعدها الّا خَمسَة عَشر و كان مَرضه بالسِّل و قال فيها:

فأن تَسل عَنک النّفس اوتدح الهَوى
فَبالياًس تَسلوعَنک لابالتَّجْلِد
وكلّ خليلٍ زارنى فهوقائِلٌ
من اجَلِک هذاهالُک اليَوم اوغَدٍ

ونَقَلوا انّ شيخاً من قبيلة همدان قال بعَثَنى اهلى فى الجاهليّة الى ذى الكلاع الحميرى بهذا فَمكَثْت شهراً لا اَصِلُ اليه ثمّ بعد ذالک اَشرَف اشرافةً من كُوّةٍله فَخَّرله مَن حَول القَصر سُجّداً ثمّ رأيته بعد ذالک و قد هاجر الى حُمّص و اشتَرى بدرهم لحماً و سَمَطَه خَلف دابّته و هوالقائل هذه الابيات:

اُفّ للدّنيا اذا كانَت كذا — انَا مِنها فى بلاءٍ واَذى
اِن صفا عَيشُ امروءٍ فى صُبحها — جرّعَته مُمسيا كأسَ الرَّدى
ولقد كنْت اذا ما قيل مَن — انعَم العالم عَيشاً قيل ذا

وقال يونسِ ابن مَيسرة لايأتى علينا زمان الّا بكَينا منه ولا يَتولّى عنّا زمان الّا بكينا عَنه و فيه قال:

ربَّ يومٍ بكيْت منه فَلَمّا — صرْت فى غَيره بكيْت علَيه

والآخر:

وما مَرَّيومٌ ارتَجى فيه راحةً — فأخْبره اِلّابكيْت على اَمسى

قيل لمّا قتل عامرابن اسماعيل مروان ابن محمّد و نَزَل فى داره و قَعَد فى فرشهِ دخلَت عليه عَبَدة بنت مروان فقالت يا عامر انّ دَهراً انزَلَ مروان عن فرشه و اقعَدَک عليه لقدا بلَغَ فى عِظتک و لنعم ماقيل:

الا يادار لا يَدخُلک حُزنٌ وَلا يَقدِر بصاحبک الزَّمان
فَنِعم الدّار تَوؤى كلّ ضيفٍ اذا ما ضاق بالضيف المكان

ولآخر:

لئن كنتُ فى الدّنيا بصيراً فإنّما بلاغک منها مثْل زاد المُسافر
اذا ابقَتَ الدّنيا على المَرء دينَه فما فاته منها فلَيسَ بضائرٍ

و اعجب ما وُجدفى السِّيرَ خبر القاهر احدا لخلفاء من بنى العبّاس و قلعَه فى الملک و خُروجه الى الجامع فى بطانة جُبّةٍ بغير ظهارةٍ و مَدَّيدَه يَسأَل النّاس بعد ان كان مُلكه لِأقطار الأرض.

دخل مُسلمة ابن زيدابن وَهب على عبدالملک ابن مَروان فقال له اَىُّ الزَّمان ادرِكَته افضَل وايُّ الملوک اَكمَل فقال امّا الملوک فَلَم اَر الّا حامداً وَ ذامّاً الزّمان فَيرفَع اقواماً و يَضع آخرين و كلّهم يذكر انّه يبْلى جَديْدهم و يفْرق عديدهم و يُهزم صغيرهم و يهْلک كَبيرهم وقيل:

و انّى رأيت الدّهر منذ صحبته محاسنه مَقرونةٌ و معايبه
اذا سَرَّنى فِى اوَّلِ الأمر لَم اَزل على حَذَرٍمن اَن تُذَّم عَواقِبه

والأخبار والآثار فى انقلاب الدّهر كثيرة و لا حاجة ان نطيل الكلام بذكرها بعد شهادة الحسّ عليه هذا.

ثمّ انّى قد وقفتُ على قصيدةٍطويلةٍ تشتمل على مواعظِ و حَكِم بماينا سب المقام و لاَادرى لِمَن هى و هى هذه:

زيادة المَرء فى دُنياه نُقصانُ
و رَبحُه غيرُمَحضِ الخَير خُسرانُ

وَكُـلُّ وجـدان حَـظٍّ لاثُـبات لَـه
فـانّ مَـعناه فـى التَّـحقيق فِـقدانْ
يـاعامِراً لِـخَرابِ الدَّهـر مُـجتهداً
بـاللّه هـل لِـخراب العُـمر عِـمرانْ
ويـاحريصاً عـلى الأمـوال تـجَمَعُها
انسَـيَت انّ سُـرور المَـال اَحـزانْ
دَعِ الفُـؤاد عـن الدّنـيا و زخْـرفها
فَـصَفْوها كَـدِرٌ والوَصـل هِـجرانْ
واَوعِ سَـمعَک امـثالاً افـضُلُها
كـمايُفَصّلُ يـاقوتٌ ومـرجـانْ
اَحسِـن الى النّـاس تَستَعبَد قُـلوبَهم
فـطالمااسـتَعبد الأنسـان احسـانْ
وَكُـن عـلى الدّهـر مـعِواناً لِـذِى اَمـلٍ
يَـرجُـو فـداک فـانّ الحُـرّ مِـعوانْ
مـن جـادَ بِـالمال مـالَ النّاس قاطبةً
اليـه والمـال لِـلأنسان فَـتّانْ
ان كَـاَنّ لِـلخَير مـنّا عاًفـلَيس لَـه
عـند الحَـقيقة اَخـوانٌ و اخـدانْ
يـاخادم الجِسـم كَـم تَسعى لِـخدمتِه
اتَـطَلُب الرِّيـح مـمّا فـيه خُسـرانْ
اَقـبِل عَـلى النَّـفس فأستكمِل فضائلَها
فأنِتَ بـالنَّفس لابـالجِسمِ انسـانْ
مَـن يَـتَّقِ اللّـه يُـحَمد فـى عـواقـبه
و يكـفَه شَـرّمن عَـزَّو وَ مَـن هـانْو

حَسب الفـــتی عـــقْله خـیلاً یُـعاشره
اذاتَـــــحا مـــاه اخـــوانٌ وخـــلّانْ

لا تَســـتَشر غـــیر نَـدبٍ حـازمٍ فَـطِنٍ
قـــد اســـتَوَت مـنه اسـرارٌ و اعـلانْ

فَـــلِتّد ابـــیر فـــرْسانٌ اذا ركَـــضُو
فـــیها ابّـــروكـــما لَـلحرب فـرْسانْ

الرّفـــــق فـــی كـــلّ الامـــور فـــلم
یـــندم عـــلیه و لم یـذ فـمد انسـان

و لا تكُـــن عـجلاً فـی الامـر تـطلبه
فـــلیس یـــحمد قـبل النّـضج بـحران

و ذوالقـــــناعة راضٍ فـــی مـــعیشة
و صـــاحب‌الحـــرص‌ان اثـری‌مغضبان

كَـفیٰ مـن العَیش ما قَدسَدّ مِن رَمَقٍ
فـــفیه لِـــلحُرّان حَـــقَّقت غُـــنیانْ

مـن عـاشَر النّـاسَ لاقـیٰ مـنهم نَـصَباً
لاَنّ طَـــــبعَهم بَـــــغیٌ و عُـــدوانْ

مـن یَـزرَع الشَّـر یحصُد فی عـواقِبه
نَـــدامـــة و لحِـــصَد الزَرع أُبّـــانْ

لا تَـــحَسَّبن سُـــروراً دائـــماً ابـــداً
مَـــن سَّـــره زَمـــنٌ ســـاءتَه اَزمـــانْ

یـــا ظـــالماً فَـــرِحاً بـــالعِزّ ســاعِده
اِن كـــنتَ فـی سِـنَةٍ فـالدَّهر یَـقظانْ

مَـــن اســتَعان بـغیرِ اللّـه فـی طَـلَبٍ
فـــــانّ آخـــره عَـــجزٌ و خُـــذلانْ

وَاشْـدُد يَـديک بـحَبل اللّـه مُـعتصماً
فـانّه الركّـن ان خـانتک اركـان
لا تَـغتَرر بشـبابٍ نـاعم خـضل
فكـم تـقدّم مـثل الشّـيب شـبّان
وكـلّ كسـرٍ فـانّ الله يـجبره
و مـالِكَسِر قـناةِ الدِّيـن جُـبْرانْ
اَحسِـن اذا كـان امكـانُ و مـقَدرةٌ
فـلايَدؤم عـلى الأنسـان اِمكـانْ
دَع التّكـاسُل فـى الخَـيرات تَـطلُبها
فـلَيس يَسـعد بـالخَيرات كَسـلانْ
لاتَـحسَبَ النّـاس طَـبعاً واحـداً فلهم
غـرائـزُ لَست تُـحصِيها و اَلوانْ
ومَـن يُـفَتّش عـلى الأخـوان مُـجتِهداً
فـجّل اخـوانِ هـذالدّهـر خَـوّانْ
يـا ايّـها العـالم المَـرضّى سِـيرتَه
آبشـر فأنتَ بـغير المـاء ريّـانْ
ومـا اخـا الجَـهلَو اصـبَحت فِىلُجَج
فأَنتَ مـابَينها لا شكّ ظَـمأنْ
النّـاس اخـوان مَـن واللّـه دَولتـةً
وهُـم عَـليه اذاعـادَته اعـوانْ
مـن اسـتشارَ صُـروف الدّهـرقامَ له
عـلى حـقيقةٍ طـبعِالدّهـر بُـرهانْ
وكُـن لسُـنةٍ خَـيرِالخَـلق مُـتّبعاً
فـانّها لنِـجاةالعَـبد عُـنوانْ

فَـــهُو الّـــذى شَـملت لِـلخلق اَنْـعِمه
و عَـــمُّهم مـنه فـى الدّارَيــن احســاناً
ويا اخا الشَّيب لَـونا صحَت نَفسَک لَـم
يكُـــن لمِـثلِک فـى الأسـراف امـعانْ
كـــلّ الذّنـــوب فـــانّ اللّـه يَـغفرُها
ان يَـــتَّبع المَـــرء اخـــلاصٌ وايـــمانْ
خُـــذها شَـــرائـــر امـــثالٍ مـــهذّبةٍ
فـــيهالمن يَـــبتَغى التِّـــبيان تِـــبيانْ
يـــاربِّ صـــلِّ عَـــليه مـاهمى مَـطَرُ
فَأيـــــنِعَت مـــــنه اوراقٌ واَغـــصانْ
وابَـــعَث اليـــه سـلاماً زاكـياً عـطراً
والآل و الصَّـــحب لا تُـــفنيه اَزمـــانْ

وانّما ذكرت هذه القصيدة بطولها لما فيها من الفائدة لمن يتبصّربها هـذا تمام الكلام فى شرح الخطبة الشّريفة و ارجو من اللّه ان يوفّقنى لشرح تمام الخطب بحقّ محمّد وآله آمين ربّ العالمين.

## و من خطبةٍ له عليه السلام (٨٧)

□ قوله عليه السلام: امّابَعْدُ،فَاِنَّ اللّٰهَ لَمْ يَقْصِمْ جَبّارِى دَهْرٍ قَطُّ اِلاّ بَعْدَ تَمْهيلٍ وَرَخاءٍ، وَ لَمْ يَجْبُرْ عَظْمَ اَحَدٍ مِنَ الْاُمَمِ الاّ بَعْدَ اَزْلٍ وَ بَلاءٍ،وَ فِى دُونَ مَا اسْتَقْبَلْتُم مِنْ عَتْبٍ ،وَ مَااسْتَدْبَرْتُم مِنْ خَطْبٍ، مُعْتَبَرٌ، وَ مٰاكُلُّ ذِى قَلْبٍ بِلَبِيبٍ ،وَ لاٰ كُلُّ ذِى سَمْعٍ بِسَمِيعٍ، وَ لاٰكُلُّ ذِى نٰاظِرٍ بِبَصِيرٍ، فَيٰاعَجَباً وَ مٰالِى لاٰأَعْجَبُ مِنْ خَطٰاءِ هٰذِهِ الْفِرَقِ عَلَى اخْتِلاٰفِ حُجَجِهٰا فِى دِينِهٰا لاٰ يَقْتَصُّونَ أَثَرَنَبِيٍ ،وَّ لاٰ يَقْتَدُونَ بِعَمَلِ وَصِيٍّ ،وَ لاٰ يُؤمِنُونَ بِغَيْبٍ،وَ لاٰ يَعِفُّونَ عَنْ عَيْبٍ، يَعْمَلُونَ فِى الشُّبُهٰاتِ، وَ يَسِيرُونَ فِى الشَّهَوٰاتِ، الْمَعْرُوفُ فِيهِم مّٰا عَرَفُوا، وَالْمُنكَرُ عِندَهُم مّٰا اَنكَرُوا، مَفْزَعُهُمْ فِى الْمُعْضِلاٰتِ اِلٰى أَنْفُسِهِمْ، وَ تَعْوِيلُهُمْ فِى الْمُبْهَمٰاتِ عَلٰى اٰرائِهِمْ، كَأَنَّ كُلَّ امْرِيءٍ مِنْهُمْ اِمٰامُ نَفْسِهِ قَدْ أَخَذَ مِنْهٰا فِيمٰا يَرىٰ بِعُرىً ثِقٰاتٍ، وَ اَسْبٰابٍ مُحْكَمٰاتٍ.

### ◁ اللغة

(يَقْصِمْ)قَصَمه‌اى كَسره.(جَبّارِى )الجَبّار بفَتح الجِيم و الباء المُشدّدة كَقَهّار القَتّال فى غير حَقٍ و كلّ عاتٍ مُتمرّدٍ و جَمعُه جبّارون. (رَّخاءٍ)ضدّ الشّدة (يَجْبُرْ) الجَبر الأصلاح.(اَزْلٍ) الأزَل الشّدة. (عَتْبٍ) العَتب الأمرالعَظيم (حُجَجِهٰا)الحُجَج جَمع لحُجّة. (يَقْتَصُّونَ) يقال اقتَصّ اثرَه اذا تَبعَه. (لاٰيَعِفُّونَ)لايكفون (مَفْزَعُهُمْ) اى مَلجَاءهم. (بِعُرىً) العُرىٰ جَمع عُروة كمُدية و مُدىٰ. (ثِقٰاتٍ) جمع ثقة(مُحكمات) المحكمات ضدّ المُتشابهات.

## ◁ المعنى

اما بعد الحمد و الثّناء عليه تعالى.

(قوله عليه السلام: **امّابَعْدُ،فَاِنَّ اللّٰهَ لَمْ يَقْصِم**) اى لَم يَكسرعِظام. (**جَبّارِى دَهْرٍ قَطُّ**) وَ لَم نهلكهم الاّ بعد (تمهيل )اى مهلةٍ منه تعالى لهم . (ورَخاءٍ)اى عيشٍ واسع فى الدّنيا. (**وَلَمْ يَجْبُر**) اى لَم يَجبُر اللّه (**عَظْمَ اَحَدٍ مِنَ الْاُمَمِ**) السّالفة. (**اِلّابَعْدَ اَزْلٍ**)اى شِدّةٍ.(وبَلاءٍ) اى اختيارٍ و امتحانٍ. (**وَفِى دُونَ مَا اسْتَقْبَلْتُم مِنْ عَتْبٍ**) اعنى الأمور الكَريهة. (**وَاسْتَدْبَرْتُم مِنْ خَطْبٍ مُعْتَبَرٌ**)اى استَدبَرتُم من الأمورالعَظيمة. (**وَمٰاكُلُّ ذِى قَلْبٍ بِلَبِيبٍ** )اى عاقلٍ. (**وَ لاٰكُلُّ ذِى سَمْعٍ بِسَمِيعٍ، وَ لاٰكُلُّ ذِى نٰاظِرٍ**. (**بِبَصِيرٍ، فَيٰاعَجَباً وَ مٰالِى لاٰأَعْجَبُ**) اى لَم لا اَعجَب. (**مِنْ خَطٰاءِ هٰذِهِ الْفِرَقِ** )الأسلاميّة. ( **عَلَى اخْتِلاٰفِ حُجَجِهٰا**) و دلائلهم. ( **فِى دِينِهٰا لاٰ يَقْتَصُّونَ** )اى لا يَتَّبعُون. (**أَثَرَنَبِيٍ ،وَّ لاٰ يَقْتَدُونَ بِعَمَلِ وَصِيٍّ** )بل يَفعَلون ما يَشاوءن. (**وَ لاٰ يُؤمِنُونَ بِغَيْبٍ**)و هو الآخرة اوكلّ ما غاب عن الحَوّاس. (**وَ لاٰ يَعِفُّونَ**)اى لايكفّون و لا يمنعون . ( **عَنْ عَيْبٍ، يَعْمَلُونَ فِى الشُّبُهٰاتِ،**) و هى ضدّ المُحكمات. (**وَ يَسِيرُونَ فِى الشَّهَوٰاتِ،**)النّفسانيّة. (**الْمَعْرُوفُ فِيهِم مّٰا عَرَفُوا**) وان لم يكن مَعرُوفاً واقعاً. (**وَالْمُنكَرُ عِندَهُم مّٰا اَنكَرُوا** ) و ان لم يكن بمنكَرٍ واقعاً. ( **مَفْزَعُهُمْ**) اى مَلجَاءهم فى الأمور المُعضَلة. (**أَنْفُسِهِمْ،**) لا الكتاب والسّنة. (**وَ تَعْوِيلُهُمْ**) اى اعتمادهم. ( **فِى الْمُبْهَمٰاتِ عَلٰى اٰرائِهِمْ،**) و اَهوائهم الفاسدة. (**كَأَنَّ كُلَّ اَمْرِيءٍ**)اى رجلٍ. ( **مِنْهُمْ اِمٰامُ نَفْسِهِ**) فَيَقتدى بنفسه فى الأمور. ( **قَدْ أَخَذَ مِنْهٰا فِيمٰا يَرىٰ بِعُرىً ثِقٰاثٍ، وَ اَسْبٰابٍ مُحْكَمٰاتٍ.** )بزعمه الفاسد و ظنّه الكاسد.

## ◁ الشّرح

□ قوله عليه السلام: **امّابَعْدُ،فَاِنَّ اللّٰهَ لَمْ يَقْصِمْ جَبّارِى دَهْرٍ قَطُّ اِلّابَعْدَ تَمْهِيلٍ وَرَّخاءٍ** ...

اى بعد الحمد و الثّناء على اللّه تعالى او بعد ما ذكرناه فى الخطبة السّابقة ان كانت هذه الخطبة انشأهاعليه السلام بعدها بلافصل بينهما و هذاوان كان بعيداًالّا انّه

من المُحتمل و كيف كان فهذه الخطبة كأنّها جواب عن سُؤالٍ مُقدَّرٍ و هو انّه لو كان الأمر على ما ذكرتُم فَلِم لَم يهلك اللّه الجبابرة الظَلَمَة فقال عليه السلام: فى الجواب **انّ اللّه تعالى لَم يَقصم جبّارِى دهرٍ** الخ قال فى المُنجِد قَصَم الشّيىء كَسَره و اهلَكه يقال قَصَم اللّه ظَهرالظّالم اى انزَل به البَليّة، قَصَم اللّه عُمر الكافر اى اَذهَبه و قوله عليه السلام: **(جبّارى)** جَمع جبّار واصلة جبّارين حُذفت النّون با اضافته الى الدّهر و الجَبّار فى اصل اللّغة المُسلّط القاهر المُتكبّر العالى المُتمرّد و هو اسم الجَوزاء ايضاً يقال طَلَع الجَبّار نَخلةٌ جَبّارةٌ طَويلَةٌ تفوّت يَد المُتناول، والتَّمهيل من المُهلة مَصدر من مَهَّل و الرَّخاء ضدّ الشدّة.

و المعنى انّ اللّه سُبحانه و تعالى لَم يَقصم جبّارى دهرٍ،اى لَم يُهلكهم و لَم يُفنيهم، الّا بعد تَمهيلٍ و رخاءٍ،اى الّا بعد اِمّها لهم فى الدّنيا من حيث بقائهم و عُمرهم فيها و كونهم فيها مُتنّعمين بانواع النِّعَم من الأمن و الصِّحة و الغناء و امثالها اتماماً للحُجّة عليهم يوم القيّامة اذلولاه لكان الأمر بالعكس و عليه فكيف يَصّح العَذاب ضَرورة انّ العقاب و الثّواب قبل اتمام الحُجّة لا معنى لهماو قد تكَلّمنا فى معنى الحُجّة و لزومها فيما سبق من القول بما لا مزيد عليه قال اللّه تعالى فى كتابه:**﴿لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَّ يَحْيىٰ مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ﴾**[1] فالاوّل لِلعقاب و الثّانى لِلثّواب.

ثمّ انّه لاشكّ انّ اللّه تعالى قد اهلَكَ كثيراًمن الجبابرة فى طول الزّمان بصَريح الكتاب قال اللّه تعالى:**﴿اَوَلَمْ يَعْلَمْ اَنَّ اللّٰهَ قَدْ اَهْلَكَ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ اَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً﴾**[2]

و : **﴿اِنَّه اَهلَكَ عاداًالاُولى﴾**[3]

و : **﴿اَلَمْ يَرَوْا كَمْ اَهْلَكْنا مِنْ قَبْلِهِمْ مِّنْ قَرْنٍ مَّكَّنّٰاهُمْ فِى الْاَرْضِ﴾**[4]

و : **﴿وَ لَقَدْ اَهْلَكْنَاالْقُرُونَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَمّا ظَلَمُوا﴾**[5]

---

١-الانفال - ۴٢
٢-القصص- ٧٨
٣-الانجم- ۵٠
۴-الانعام- ۶
۵-يونس- ١٣

و : ﴿وَ ما اَهْلَكْنا مَنْ قَرْيَةٍ اِلاّ وَ لَها كِتابٌ مَعْلُومٌ﴾ (۱)

و : ﴿وَ كَمْ اَهْلَكْنا مِنَ الْقُرُونِ مِنْ بَعْدِ نُوحٍ﴾ (۲)

و : ﴿وَ كَمْ اَهْلَكْنا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هُمْ اَحْسَنُ اَثاثاً وَ رِءْياً﴾ (۳)

و : ﴿وَ كَمْ اَهْلَكْنا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هَلْ تُحِسُ مِنْهُمْ مِنْ اَحَدٍ﴾ (۴)

و : ﴿اَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ اَهْلَكْنا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ﴾ (۵)

و : ﴿فَكَاَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ اَهْلَكْناها وَ هِيَ ظالِمَةٌ فَهِيَ خاوِيَةٌ عَلى عُرُوشِها﴾ (۶)

و : ﴿وَ اِنْ مِنْ قَرْيَةٍ اِلاّ نَحْنُ مُهْلِكُوها قَبْلَ يَوْمِ الْقِيامَةِ﴾ (۷)

و : ﴿وَ ما كُنّا مُهْلِكِي الْقُرى اِلاّ وَ اَهْلُها ظالِمُونَ﴾ (۸) والآيات فى الباب كثيرة هذا كلّه بالنّسبة الى اصل الموضوع اعنى اهلاک اللّه الجبابرة.

و امّا كون الأهلاک بعد تَمهيلٍ و رخاءٍ فَيَدّل **على الاوّل**: اعنى المهلة. قال اللّه تعالى:﴿فَمَهِّلِ الْكافِرِينَ اَمْهِلْهُمْ رُوَيْداً﴾ (۹)

**وعلى الثّانى** :اعنى كَونه بعد الرَّخاءِ قال اللّه تعالى:﴿وَ ذَرْنِي وَ الْمُكَذِّبِينَ اُولِي النَّعْمَةِ وَ مَهِّلْهُمْ قَلِيلاً﴾ (۱۰)

**وايضاً من الاوّل**: قال اللّه تعالى:﴿اَفَرَاَيْتَ اِنْ مَتَّعْناهُمْ سِنِينَ ثُمَّ جاءَهُمْ ما كانُوا يُوعَدُونَ﴾ (۱۱)

**ومن الثّانى**: قال اللّه تعالى:﴿ما اَغْنى عَنْهُمْ ما كانُوا يُمَتَّعُونَ﴾ (۱۲)

و : ﴿وَ اِذاً لا تُمَتَّعُونَ اِلاّ قَلِيلاً﴾ (۱۳)

و : ﴿ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا وَ يَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِهِمُ الْاَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ (۱۴)

و : ﴿لِيَكْفُرُوا بِما آتَيْناهُمْ وَ لِيَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ (۱۵)

---

۱-الحجر- ۴
۲-الاسراء- ۱۷
۳-مريم- ۷۴
۴-مريم- ۹۸
۵-طه- ۱۲۸
۶-الحج- ۴۵
۷-الاسراء- ۵۸
۸-القصص- ۵۹
۹-الطارق- ۱۷
۱۰-الزمر- ۱۱
۱۱-الشعراء- ۲۰۶/۲۰۵
۱۲-الشعراء- ۲۰۷
۱۲-الاحزاب- ۱۶
۱۴-الحجر۳-
۱۵-العنكبوت- ۶۶

و : ﴿وَ مَتَّعْنٰاهُمْ اِلٰى حِينٍ﴾[1] و غيرها من الآيات.

و قد ظَهَر لک من هذه الآيات انّ نزول البَلّية انّما هو بعد تَمهيلٍ ،ورَخاء و هوالمطلوب.

▫ **قوله عليه السلام: وَ لَمْ يَجْبُرْ عَظْمَ اَحَدٍ مِنَ الْاُمَمِ اِلّا بَعْدَ اَزْلٍ وَ بَلاءٍ...**

اى لَم يَجبُر اللّه تعالى عظَم اَحدٍ من الأمَم الماضية ولَم يَنصرهم على عَدوّهم الّا بعد الضّيق والعناء و المقصود انّه تعالى كما لَم يَقصِم ظَهرالجبابرة الّا بعد التّمهيل والرَّخاء فكذالک لم يَجبر عظامَهم المُنكسرة بغَلبة العَدُّو عَلَيهم الّا بعد توّجهِ العَبد اليه واليأس عمَّن سواه و الخُروج عن الأمتحان و الأختبار ففى كلامه الاوّل اعنى انّ اللّه لَم يَقصم الخ اشارةٌ الى انّ الانسان ينبغى له ان يتوّجه الى اعماله و امواله ان خيراً فخيراً و ان شَرّاً فَشَرّاً ولا يغفل عن الثّمر المُرتّب عليها من حيث الثّواب والعقاب فان امهَله اللّه تعالى مدّة فى الدّنيا و هَيّاء له موجبات العَيش و السُّرور، والأنهماک فى اللذّات الجِسمانيّه و القُدرة على التّعَدى كلّ ذالک لأجلِ الأختبار و الأبتلاء و اتماماً لِلحجّة عليه ،لا انّه تعالى خَلقَه و مَكّنه ثُمَّ تركَه سُدىً يَحكُم ما يَشاء و يَفعَل مايُريد.

و فى كلامه الثّانى اَعنى و لَم يَجبُر عظم اَحدٍالخ اشارة الى تكليف المظلوم و ما ينبغى له ان يَتوَّجه اليه فى حال مَظْلوميّة و مقهوريّته و انّه لا يُجبَرٍ هذا الأنكسار الّا بعد وُقُوعه فى الضَّيق و العَناء و الأبتلاء و الأختبار ايضاً و التّوجه الى المَعبودَ المُنتقم من صَميم القَلب و انّه لامُعين و لا ناصرله الّا هو و هذان الاصلان اذا لتَفَتَ الأنسان اليهما يكفيانه بل التّوحيد الواقعى يُستَنبط منهما فانّ الانسان فى جميع نَشآته لا يَخلوا حاله من ان يكون واحداً منهما امّا ظالماً قاهِراً او مَظلُوماً مَقهُوراً و ان شئت قلت امّا ان يكون قادراً على الظّلم اولا يكون فاذا كان فى المقامين مُتوجّهاً الى عاقبته و ان كان مظلوما يَتَوجّه الى اللّه تعالى يَتضَرع اليه حتّى فَرّج اللّه كَر به و غَمّه فهو فى كلا الحالين مُتوجّهٌ اليه

---

١-يونس- ٩٨

تعالى و هذا هو التّوحيد و المعرفة به و به يَنسّد باب الظّلم فى الاوّل و الغَفلة فى الثّانى .

ثمّ انّه يكفينا فى المقام توضيحاً للمقال قصّة فرعون و بنى اسرائيل حيث انّ فرعون و اتباعه مُهلِوا فى الدّنيا ثمّ بعد ذالک قَصَم اللّه ظُهورهم و اَهلَكَهم و اَفناهم بالمَرّة كاَن لَم يكُن شيئاً مذكوراً.

و امّا بنواسرائيل فَانّهم قد قُهرُوا و خُذِلوا و ضُيّق عليهم و صاروا فى بلاءٍ عظيم فَبدّل اللّه تعالى مَقهُورّيتهم بالنّصر و الغَلَبة بسبب رسولّه مُوسى ابن عمرانّ فَانّجاهم ممّا كانوا منه و استراحوا من عذاب فرعون و اتباعه، و انّما اشرنا الى قصّة فرعون و بنى اسرائيل لتصريح القرآن بها و الّا هذه القصّة تَتكَرّر فى كلّ عَصرٍ و زَمانٍ ضَرورة انّ البحث ليس فى لفظ فرعَون و نمرُود و شَدّاد و معاوية و غيرهم بل البحث فى اصل العَمل من اِىّ شَخص ٍ صَدرَ و نحن نذكر لک هذه القصّة المَذكورة فى القرآن و السِّيَر و نتتج منها ما هو الحقّ المناسب للمقام توضيحاً للبحث فَنقُول قال اللّه تعالى:﴿**نَتْلُوا عَلَيْکَ مِنْ نَّبَاءِ مُوسىٰ وَ فِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤمِنُونَ**﴾(١)

**اعلم**: انّ فرعون اسم اعجمّى و قد اعتبِر عرامته فقيل تفَرعَنَ فلان اذا تعاطىٰ فِعل فرعون كما يقال اَبلَس و تبَلّس و منه قيل لِلطُّغاة الفراعنة، و الأبالسة قال ابن الأثير فى الكامل .

ثمّ انّ فرعون مُوسىٰ كان قابوس ابن مَصعب ابن معاويه صاحب يوسف الثّانى و كانت امرئته آسية بنت مزاحم ابن الرّيان ابن الوليد فرعون يُوسف الاوّل و قيل كانت من بنى اسرائيل فَلَمّا نُودى مُوسى علم انّ قابوس فرعون مصرمات و قام اخوه الوليد ابن مَصعب مكانه و كان عُمره طويلاً و كان اَعتىٰ من قابوس و افجَر و امَر بان يأتيه هُو و هٰرون بالرّسالة و يقال انّ الوليد تَزوّج آسية بعد اَخيه ثمّ سار مُوسىٰ الى فرعون رسُولاً مع هرون فكان من مولد



١-القصص٣-

موسی الی ان اخرج بنی اسرائیل من مصر ثمانون سنة.

ثمّ قال: انّ اللّه تعالی لمّاقَبَض یوسف و هلَک المَلِک الذّی کان مَعه و توارثَت الفراعنه مُلکَ مصر و نشَرَ اللّه بنی اسرائیل تحت یدَ الفراعنة و هم علی بقایا من دینهم ممّا کان یوسف و یعقوب و اسحق و ابراهیم شَرعوا فیهم من الاسلام حتّی کان فرعون موسی و کان اعتاهم علی اللّه واعظَمهم قولاً و اَطولهم عُمراً واسمه فیما ذکر الولید ابن مَصعَب و کان یُسیئ بمُلکه علی بنی اسرائیل یُعذّبهم و یَجعلهم خولاً و یَسُومهم سوء العذاب فلمّا ارادالله ان یَستنقذهم بَلَغ مُوسی الأشدّ و اعطاه الرّسالة وکان شأن فرعون قبل ولادة موسی انّه رأی فی منامه کَاَنّ ناراً اَقبلَت من بیت المقدّس حتّی اشتملت علی بیُوت مصرفاً حرقَت القِبط و ترکَت بنی اسرائیل و اخرَبَت بیوت مصر فَدعاالسَّحرَة و الکَهَنة فَسألَهم عن رؤیاه فقالو یَخرُج من هذا البَلد یعنُون بیت المُقدّس الّذی جاء بنواسرائیل منه رجل یکون علی وجهَه هلاک مصرفأمران لایُولَد لبنی اسرائیل مَولُودالاّ ذِبحُ و یترُک الجَواری و قیل انّه لَمّا تَقارب زمان موسی اتی المُنجّمون فرعون فقالوا علم انّا نحد فی عِلمنا انّ مولوداً من بنی اسرائیل قد اظَلّکَ زمانه الّذی یُولد فیه یَسلُبک مُلککَ و یَغلبک علی سلْطانک و یُبدّل دینَک فأمر بقَتل کلّ مولودٍ یُولد فی بنی اسرائیل و قیل بل تذاکر فرعون و جلسائه معاًما وَعَداللّه عزّ و جلّ ابراهیم ان یجعل فی ذریّته انبیاء و ملوکاً فقال بعضهم انّ بنی اسرائیل لینتظرون ذالک و قد کانوا یظنّونه یوسف ابن یعقوب فلمّا هَلَک قالوالیس هکذا و عَدُ اللّه ابراهیم فقال فرعون کیف تَرون فاجمعوا علی ان یبعَث رجالا یقتلون کلّ مولودٍ من بنی اسرائیل و قال لِلقبط انظرو مماليككم الّذی یَعمَلون خارجا فادخلّوهم و اجعلو بنی اسرائیل یلون ذالک فَجَعل بنی اسرائیل فی اعمال غِلمانهم فذالک حین یقول اللّه عزّوجلّ.

**﴿اِنَّ فِرْعَوْنَ عَلاَ فِی الْاَرْضِ وَ جَعَلَ اَهْلَهَا شِیَعاً یَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِّنْهُمْ یُذَبِّحُ**

اَبْنَاءَهُمْ»[1] فجعل لا يُولد لبنى اسرائيل مَولُود الّا ذُبح و كان يأمر بتَعذيب الحُبالى حتّى يضعَن فكان يشقّق القَصَب و يُوقف المرئة عليه فيَقطع اقدامهنّ و كانت المرئة تَضع فَتتّقى بولَدها القَصب وقضى اللّه الموت فى مشيخة بنى اسرائيل فَدَخل رؤس القِبط على فرعون و كلّموه و قالو انّ هوءلاء القوم قد وقَع منهم المَوت فَيُوشك ان يقع العَمَل على غِلماننا تذَبح الّصغار و تفنى الكبار فلو انّک كتبتَ تَبقى اولادهم فامرُهم ان يُذبحو سنَه و يُتركوا سنَة فلمّاكان فى تلک السّنَه التّى يقتلون فيها و هى السّنَه المُقبلةَ فلمّاارادت امّه وضَعه حزَنَت من شأنه فألحَمَد اللّه تعالى ان ارضَعيه فاذا خفتِ عليه فالقِيه فى اَليمّ و هوالنّيل ولا تخافى ولا تَحزنى انّا رادُّوه اليک و جاعلوّه من المرسلين الى اخر القصّةَ.

**اقول:** فانظر الى ظُلم فرعون على بنى اسرائيل و تَمهيل اللّه تعالى ايّاه و قد قيل انّه مَلَک اربعمائة سنة فى تمام النّعمةٍ و كمال العَيش و كان يَفعل ما يشاء و يَحكُم ما يُريد و هو مع ذالک كان مُدّعياً لِلأ لُوهيّه و كان يُجَبر النّاس على مَسلكه و مَذهبه فَمن لَم يَقّر بالُوهيّته قُتل او عُذّب بأشدّ العذاب كما حكى اللّه تعالى فى كتابه حيث قال و فرعون ذوالأوتاد.

و كان حزقيل مؤمن من آل فرعون يَكتم ايمانه و قيل هو النجّار الّذى صَنع التّابوت الّذى جعْل فيه موسى و الْقِى فى النّيل فلمّا رأى غَلَبة مُوسى السّحَرة اظَهر ايمانه قبل ذالک و كان فرعون اراد قتل موسى فقال ،اتَقْتلون رجلاً ان يقول ربّى اللّه و قد جائكم بالبيّنات من ربّكم الآيات فلمّا اظَهر ايمانه قتْل و صْلب مع السّحَرة و كان له امرئه مُؤمنة نكتم ايمانه ايضاً و كانت ما شِطة ابنته فرعون فَبينَما هى تمثلها اذا وقع المَشط من يد ها فقالت بسم اللّه فقالت ابنة فرعون اَبى قالت لابل ربّى و ربّک و ربّ اَبيک فأخبَرت اَباها بذالک فدعا بها و بولدها قال لها مَن ربّک قالت رَبّى و ربّک اللّه فأمر بتَنورٍ نحاس فأحمى ليعذّ



١-القصص- ۴

بها و اولادها فقالت لی الیک حاجة قال و ما هی قالت تَجمع عظامی و عظام ولدی فَتدَ فنها قال ذالک لکٍ فأمرٍ باولادها فالُقوا فی التّنور واحداً بعد واحدٍ و کان آخر اولادها صبّیاً صغیراً فقال اِصبری یاامّاه فانّک علی الحَقّ فألقیت فی التّنور مع ولدها.

و کانت آسیة امرأة فرعون من بنی اسرائیل و کانت مؤمنة تکتم ایمانها فلمّا قُتلت الماشطة رأت الملائکة قوی ایمانها و ازدادت یقیناً و تصدیقاً لِموسی فبینما هی کذالک اذ دخَلَ علیها فرعون فأخبرها خبر الماشطة قالت له آسیة الویل لک ما اجرَأک علی اللّه فقال لها لَعلَّک اعتراک الجُنُون الّذی اعتَری الماشطة فقالت مابی جُنُون و لکنّی آمنتُ باللّه تعالی ربّی و ربّک و ربُّ العالمین فَدعا فرعون امُّها و قال لها انّ ابنتک قداصابها مااصاب الماشطة فأقسم لتَذوقنّ المَوت اولَتُکفّرن بآله مُوسی فخَلَت بها امّها و ارادتها موافقة فرعون فأَبَت و قالت امّااَن اَکفُر باللّه فَلا واللّه فأمر فرعون حتّی مدّت بَین یَدیه اربعة اوتاد و عذُّبت حتّی ماتت فلمّا عاینت الموت قالت :﴿**رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتاً فِي الْجَنَّةِ وَ نَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَ عَمَلِهِ وَ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ**﴾ [1] فکَشَف اللّه عن بَصیرتها فرَأت الملائکة و ما اعدَّلهامن الکرامات فضَحِکت فقال فرعون انظُرو الی الجُنون الّذی بها تَضحَک و هی فی العذاب ثمّ ماتَت .

و لمّا رأی فرعون قد دخَلهم الرُّعب من مُوسی خاف ان یؤمنوا به ویَترکُوا عبادته فأحتال لنفسه و قال لوزیره هامان یاهامانُ ابن لِی صرحاً لَعلّی اطَّلع الی الهِ مُوسی و انّی لاِظّنه کاذباً، فأمرها مان بعَمَل الآجر و هو اوّل من عَمله و جَمع الصُّناع و عَمله فی سبع سِنِین و ارتفَع البُنیان ارتفا عالّم یبلغه بنیان آخر فَشقّ ذالک علی موسی و استعَظَمه فأوحی اللّه الیه اَن دَعه و ما یُرید فانّی مُستدرجه و مُبطل ماعمله فی ساعةٍ واحدةٍ فلمّاتَمّ بنائه امَراللّه جبرئیل فَخَّربه و اَهلَک کلّ مَن عَمِل فیه من صانعٍ و مُستعملٍ فلمّا رأی فرعون ذالک من صُنع اللّه اَمر

---

۱-التحریم- ۱۱

اصحابه بالشِّدة على بنى اسرائيل و على مُوسى ففَعلوا ذالک و صاروا يُكلّفون بنى اسرائيل من العَمل مالا يطيقونه و كان الرّجال و النّساء فى شدَّةٍ و كانو قبل ذالک يطْعمون بنى اسرائيل اذا استَعملوهُم فصاروا لا يُطعمونهم شيئاً فيعوذُون باسُوء حالٍ يُريدُون يكسبون مايقوتهم فَشَكو ذالک الى مُوسىٰ فقال لهم استعيْنو باللّه و اصْبرُوا انّ العاقبَة لِلمتّقين و انّ اللّه ليَستَخلّفكم فى الأرض فينظركيف تَعملون فَلمّاابىٰ فرعون و قومه الّا الثّبات على الكُفر تابَعَ اللّه علَيه الآيات فأرسَلَ علَيهم الطُّوفان و هوالمَطرالمُتتابع فغَرّق كلّ شئٍ لهم و قالو ادعُ ربّک يكشف عَنّا هذا و نحن نُؤمن بک و نُرْسِل مَعک بنى اسرائيل فكشف اللّه عنهم ،و نبَتَت زروْعهم فقالو ما يسّرنا انّا لم نمطر فبِعث اللّه عليهم الجُراد فأكَل زرُعهم فسألوا مُوسى ان يكشَف مابهم و يؤمنون به فدعا اللّه فكَشَفه فلَم يُؤمنوا و قالو قد بَقى من زُر و عنا بقية فأرسَلَ اللّه عليهم الدّبا و هو الْقمّل فأهلَکَ الزّروع و النّبات اجمَع و كان يُهلک اطعَمتهم و ملاءَت البيوت عليهم فسألو موسى ان يكشفَه عنهم ليؤمنوبه فَفَعل فلم يُومنو فأرسل الدّم فصارت مياه الفِرعَونيّين دَماً و كان الفرعَونى و الاسرائيلى يأخذ الماء فى فَمه فَيمجّه فى فَم الفِرعونى فيصير دَماً فبقى ذالک سَبعة ايّام فسألُو مُوسىٰ ان يكشفَه عنهم لِيؤمنوا ففَعَل فلم يُؤمنوا فلمّا يَئِسومن ايمانهم ايمان فرعون دعا موسى و امَّنَ هرون على ما حكاه اللّه تعالى:**«وَ قَالَ مُوسىٰ رَبَّنَا اِنَّکَ اٰتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَ مَلَاَهُ زِينَةً وَّ اَمْوَالاً فِى الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِکَ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلىٰ اَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلىٰ قُلُوبِهِمْ فَلاَ يُؤْمِنُو حَتّٰى يَرَوُ الْعَذَابَ الْاَلِيمَ»**(١)

فأستجاب اللّه لهما فمَسَخ اللّه اموالَهم ماعدا خَيلهم و جواهرهم، و زينَتهم حجارةً و النّخل و الأطعمة و الدّقيق و غير ذالک فكانت احدى الآيات الّتى جاء بها موسىٰ فلمّا طالَ الأمر على موسىٰ اوحَى اللّه اليه يأمُره بالمَسير ببنى اسرائيل و ان يَحمل معه تابوت يوسف ابن يعقوب و يدفنه بالأرض المُقدّسة

١-يونس- ٨٨

فسارَو اَمَر بنی اسرائیل ان یستعیروا من حُلّی القِبط ما امکنَهم ففَعلو ذالک و أخذ شیئاً کثیراً و خرج موسی ببنی‌اسرائیل لیلاً و القِبط لا یَعلمُون و کان موسیٰ علی ساقة بنی‌اسرائیل و هٰرون علی مقّدمتهم و کان بنواسرائیل لما سارُو من مِصر ستمأئة الف و عشرین الفا و تبَعهُم فرعون و علی مُقدّمته هامان فلمّا ترأی الجَمعان قال اصحاب موسیٰ اِنّا لَمُدرکون یامُوسی اُوذینا من قبل ان تَأتینا و من بعد ما جِئتنا.

**امّا الأوّل**: فکانو **﴿یذّبحُون ابنائنا و یَستحیون نِسائنا﴾** و امّا الآن فیُدر کنا فرعون فَیُقتلنا، قال موسی کلّا انّ مَعی ربّی سیَهدین و بَلَغ بنو اسرائیل الی البَحر و بقی بین ایدیهم و فرعون من ورائهم فأَیقنوا بالهلاک فتقّدم موسیٰ فَضَرَب البَحر بعصاه فأنفَلَق فکان کلّ فرقٍ کالطَّود العَظیم و صارفیه اثنی عشَر طریقاً لکلّ سبطٍ طریق فقال کلّ سبطٍ قد هَلَک اصحابنا فامر اللّه الماء فصار کالشَّباک فکان کلّ سبطٍ یَری مَن عَن یَمینه و عن شما له حتّی خَرجُوا و دَنا فرعون و اصحابه من البَحر فرأی الماءعلی هیئته والطّرق فیه فقال لاصحابه الا تَرونَ قد فرّق منّی و انفَتح لی حتّی اُدرِک اعدائی فلمّا وَقَف فرعون افواه الطّرق لم تَقتحمه خَیله فنَزَل جبرئیل علی فَرَس انثی ردَیق فَشمّت الرّیح (**الحصن**) ریحها فأقتَحمَت فی اثَرها حتّی اذاهمّ اوّلهم ان یَخرج و دَخل آخرهم اَمَر البحر ان یأخذهم، فألتَطم علیهم فأغرقهم و بنی اسرائیل ینظرون الیهم و انفَرد جبرئیل بفرعون یأخذ من حماة البحر فَجَعلها فی فیه و قال حین اَدرَکه الغَرَق، آمنتُ انّه لااله الّا الّذی آمنت به بنو اسرائیل و غَرق فبَعث الیه میکائیل یُعیره فقال له :**﴿الْآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَ كُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ﴾** [1] فلمّا نجیٰ بنواسرائیل قالوا انّ فِرعَون لَم یغْرق فَدَعا موسیٰ فأخرَج اللّه فرعون غریقاً فأخَذَه بنواسرائیل یَتَمثّلون به انتهی.ما اردنا ذکره الکامل لأبن الأثیر.

**اقول**: و انّما ذکرت هذه القصّة بطولها لتکون آیةً لأولی الألباب و انت تری

---

۱-یونس- ۹۱

انّ اللّه تعالی لَم یُهلک فرعون و اَتباعه اِلّا بعد تَمهیلٍ فی حکومته، و سَلطنته و تَعذیبه مُخالفیه و تَقَوّلُه انّی انا اللّه فاعبُدونی و استهزائه بالمُوّحدین و انکار بعثته موسیٰ و انّ اِلٰه العالم هوالّذی خَلَقه و خَلَق ماسواه و امهاله اللّه تعالی علی هذه الرَّویة الرَّدیة اربعمائة سَنة اواقَلّ او اکثر وَامره یُذبح ابنائهم و استحیاء نسائهم و غیر ذالک من شاقّ العذاب و مع ذالک جَعلَه فی الرَّخاء و العَیش کما صَرَّحت به الآیة و قوله اَلَیس لی ملک مِصر و هذه الأنهار تجری من تَحتی و غیرها من الآیات هذا کلّه بِالنّسبة الی الفَقَرة الأولی من کلامه ﷺ و هی قوله ﷺ: **فَاِنَّ اللّٰهَ لَمْ یَقْصِمْ جَبّارِی دَهْرٍ** الخ.

**و امّا الفقرة الثّانیة**: الّتی نحن بصدد شرحها فعلاً فانظر الی بنی اسرائیل و کَونهم فی الشِدّة و المِحنة تحت حکومة فرعون و سلطنته و ظُلمِه و تجاوزه بذبحه اطفالهم و استحیائه نسائهم و غیرذالک.

ثمّ انظُر کیف انجاهُم اللّه عن العذاب و اجبرَ عظَمهم بعد اَزَلٍ و بلاءٍ فأعتبر ایّها القاری من هذه القصّة الصّحیحة و امثالها ممّا یطُول الکلام بذکره و اعلم انّ الدّنیا مُتغیّرة علی اهلها فلا ینبغی للظّالم الرّکُون الی قدرته و ظُلمه و لا للمظلوم الیأس من رفع الظّلم عنه و المَخرَج عن الحالة الّتی هو فیها فانّ لکلّ عُسرٍ یُسراً و لنعم ماقیل بالفارسیّه.

در نومیدی بسی امید است　　پایان شب سیه سپید است

والآخر:

ای دَر این خوابگه بی خبران　　بی خَبر خُفته چه کوران وکَران
سر برآور که در این پَرده سَرای　　میرسَدبانگ سُرور ازهمه جای
بلبل از غنچهٔ گل نَغمَة نواز　　قُمری از سرو سَهی زمزمة ساز
بانگ برداشته مُرغ سَحَری　　کَرده برخُفته دِلان نَوحة گَری
چَرخ درگَردش از این بانگ و نَوا　　کُوه در رَقص از این صَوت و صَدا
هیچ از جای نمیخیزی تُو　　اللّه اللّه چه گران خِیزی تو

ساعتی ترک گران جانی کُن　　شَوق راسلسلة جنبانی کن
بِگسل ازپای خُودایِن لنگرگِل　　گام زَن شَوبسُوی کِشوردل
آستین بر سَرِعالم اَفشان　　دامن از طینتِ آدم افشان
سَنگ بر شیشهٔ ناموس انداز　　چاک در خِرقهٔ سالُوس انداز
خواب بگذارکه بی خوابی بِه　　دیده را سرمهٔ بی خوابی دِه

▫ **قوله ﷺ: وَ فِی دُونَ مَا اسْتَقْبَلْتُم مِنْ عَتْبٍ ،وَ مَااسْتَدْبَرْتُم مِنْ خَطْبٍ، مُعْتَبَرٌ..**

العَتَب بِسکون التّاء کُلّ مکانٍ ناب بنازله و منه قیل لِلمرقاة و لأسْکَفّة الباب عَتَبته و کَنّی بها عن المِرئة، و استُعیر العَتب لغِلظةٍ یَجدُها الأنسان فی نفسه علی غیره و اصله من العَتبِ و منه قیل حْمل فلان علی عَتبةٍ صَعبةٍ ای حالةٍ شاقّةٍ و قولهم اعتَبتُ فلاناً ای ابرَزتُ له الغِلظة الّتی وجَدت له فی الصّدر و یقال عتَب عَتباً اذا مَشی علی رجلٍ مشَیَ المُرتَقی فی درجةٍ قاله الرّاغب فی المفردات انتهی.

و قال فی المُنجد-عَتب عَتباً و عَتباناً و مُعتباً و معتبةً عَلیه انکَر علیه شیئاً من فعِلِه الی ان قال العَتب مصدر الظَّلع یقال برجله عَتب ای ظَلع و قال العَتَب ما بین الَسبّابة الوُسطی او بین البِنصر و الوُسطی، الفساد انتهی .

وامّا الخَطب بسکون الطّاء قال فی المنجد الأمر العَظیم و قال الرّاغب فی المفردات ایضا کذالک اذا عرفت هذا فنقول: قال الشّارح الخوئی (قدّه) فی شرح الجملة ما هذا لفظه:

یحتمل ان یکون المراد بالعَتب الّذی استَقبلوه عتابه ﷺ مُوجِدته علیهم بتَشَتُّتِ الآراء و تَفرُّق الأهواء و هو علی راویة العَتب بسکون التّاء و بالخَطب الّذی استَد بَروه الأمور المُعظمة و الملاحِم الّتی وقَعت بعد رسول اللّه یَوم السّقیفة و یَوم الشّوری و یَوم الدّار، و ان یکون المراد بالعتب الشّدایِد و الکَرایه الّتی اصابتهم من المُتخلّفین و هو علی راویة العَتَب بفتح التّاء و بالخَطب الاهوال الّتی کانوا یرَونها من المُشرکین فی بَدء الأسلام حیث کانو

قليلين و كان المشركون كثيرين فأيّدهُم اللّه بنَصره بالتّأليف بين قلوب المؤمنين و اظَهَرهم على الكافرين انتهى.

**اقول:** ما ذكرناه فى معنى العَتب هو الّذى استفدناه من كتب اللّغة و العَتَب بفتحتين على ما ذكره فى المُنجد مابين السّبابة و الوُسطى اوبين البِنصر و الوُسطى.

و امّا ما ذكره (قدّه) فى معنى العَتب اعنى الشّدائد و الكرايه فَلَم اجدِ منه فيما بأيدينا من كتب اللّغة عينٌ ولا اثَرٌ ولعلّه (قدّه) وجد فى كتاب آخر و هو اعلَم بما كَتَب.

و امّا على ما سلَكناه من المعنى و ضبطناه فالعَتب فى كلامه بسكون التّاء و هو الأمر المنكر و هو الموافق لسياق كلامه عليه السلام حيث ابتَعه بقوله خَطب و معلوم انّ الخَطب بسكون الطّاء و امّا العَتَب فلا يوافق الخطب و هو ظاهر.

و كيف كان فالمعنى و اللّه العالم هو انّ فى دُون ما استَقبلتُم من الأمور الكريهة الشّنيعة و الأعمال القَبيحة السّيئة الّتى سَترونها بَعدى من معاوية و ابنه يزيد و غيرهما، و فى دونَ ما استَدبرتُم فى عهد الخلفاء الثّلاثة من البَدع و المُنكرات مُعتبراً ان كنتُم من المُعتبرين و انّما قال عليه السلام: فى الجُملة الأولى (**استَقبَلتُم**) لأنّ النّاس كانوا يستَقبلون عنهابأعمالهم و مخالفتهم امام زمانهم اعنى اميرالمؤمنين عليه السلام: و فى الثّانية قال (**استَدبرتُم**) لانّ ما مَضىٰ مَضىٰ و توضيح ذالک انّ المسلمين المخاطبين بهذا الكلام كانوا على حالتين حالةٌ قد مَضَت و هى حالهم فى عهد الخُلفاء قبله عليه السلام من يوم السّقيفة الى خلافته عليه السلام و حالةٌ اخرى تأتيهم لامحالة فى المُستَقبل اعنى بعد شهادته عليه السلام و تَسَلُّط بَنى اميّة على رقاب النّاس.

**امّا الحالة الأولى:** فقد مَضَت و استَدبروا عنها.

**و امّا الثّانية:** فأستقبَلوا اليها و ذالک بسبب مخالفتهم ايّاه و عدم قبولهم العَدل و الأنسانيّة و من لايَسَعه العدل فالظّلم اَليَقَ بحاله و معلوم انّ اللّه تعالى

لَيس بظّلام للعبيد، بل العَبد بسُوء سريرَته و خُبث طينته و قُبح اعماله و اقواله يَفِرّ من العَدل و يَقبل الجَور لامحالة ضرورة انّ ارتفاع النّقيضين محال كما انّ اجتماعهما محال ولا واسطة بين العدل و الظّلم فاذا فُقِد العَدل وجد الظُّلم.

و بالجملة المقصود الأصلى من هذا الكلام هو توبيخهم و تشنيعهم فى رَويّتِهم فى عصره عليه السلام حيث كانوا غير مطْيعين له فقال عليه السلام ما قال لتفهيمه عليه السلام ايّاهم انّ ما استدبَروه فى حكومة عثمان و غيره من الظّلم و الجَور و اشاعة الفحشاء و المنكرات و ترک المَعرُوف برأسه و حكومة الظّالمين على النّاس و تقسيم الأموال على طبق اميالهم و اهوائهم و ايجادهم البَدع فى الدّين و غيرها من المناكير و القبائح الّتى لاتليق بالحكومة الاسلاميّة.

فهو بعينه بل اشَدّ واصعَب منه بمراتب سيأتى عليهم فى الحكُومات الآتية بسبب استقبالهم منه عملاً فكلامه عليه السلام هذا اخبارٌ عنه اى عمّا سيأتى عليهم و التّقصير منهم كماانّ التّقصير فى بَدو الأمر ايضاً كان منهم فكانّه قال عليه السّلام اعتبروا بما مضَى عليكم بأعمالكم ولا تُجّددوه قال اللّه تعالى فى كتابه مشيراً الى هذا المعنى قال الله تعالى:**﴿تِلْكَ اُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَ لَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ﴾** (١)

و : **﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِى الْبَرِ و الْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ اَيْدِى النَّاسِ﴾** (٢)

و : **﴿وَّ مَا اَصَابَكُمْ مِّنْ مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ اَيْدِيكُمْ﴾** (٣)

و : **﴿اُولَئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبُو وَاللّه سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾** (٤)

و : **﴿فَاَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا﴾** (٥)

و : **﴿وِلَكِنْ كَذَّبُوا فَاَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾** (٦) و الآيات فى الباب كثيرة و المُعتبرون بها قليلة.

---

١-البقرة- ١٣٤
٢-الروم- ٤١
٣-الشورى- ٣٠
٤-البقرة- ٢٠٢
٥-الزمر- ٥١
٦-الاعراف- ٩٦

▫ **قوله عليه السلام :ما كُلُّ ذِی قَلْبٍ بِلَبِیبٍ ...**

بعد ما ذكر عليه السلام فی الجملة السّابقة ما يدّل على عدم اعتبارهم و تَفَكُّرهم اردَفَ كلامه، بقوله و ما كلّ ذی قلبٍ بلبيبٍ فكانّه سُئِل عنه لِمَ لايعتبرُون بما استَدبَروه من الخَطب حتّى لايَعملو بما يُوجبه فی المُستقبل فقال عليه السلام ما قال ای و ان كان لهم قلوبٌ ظاهراً الا اَنَّهُم لايَفقَهُون بها و القلب للتّفقه و التّدبُر و مَن لايكون كذالک فكانّه لا قَلب له و اللّبيب فی الأصل هو العاقل .

**و بعبارةٍ اخرى** وجوْد القلب شيیءو ادراكه شيیء آخر و بينهما عُمُومٌ و خصوصٌ مطلق و ذالک لانّ الكلّية تصدق من احد الطّرفين دون الطّرف الآخر فكلّ لبيبٍ ذو قلب، و ليس كلّ ذی قلبٍ بلبيبٍ .

**امّا الأوّل:** فلانّ الدّرَک و الفهم كما هو حقّه المُعبّر عنه باللُّب و عن صاحبه باللّبيب لايعقل الّا بعد وجود القلب فيه و هو ظاهر و امّا عكسه فَلا ضرورة انّا نرى القَلب فی الأفراد ولا نَرى فيهم التّعقُّل و التّدبُر و قد صرّحت الآيات ايضاًبه. قال اللّه تعالى:﴿**وَ لَكُمْ فِی الْقِصاصِ حَيٰاةٌ يا اُولِی الْاَلْبابِ**﴾(۱)

و: ﴿**مٰا يَذَّكَّرُ اِلاّٰ اُولُوا الْاَلْبابِ**﴾(۲)

و : ﴿**وَ تَزَوَّدُوا وَ فَاِنَّ خَيْرَ الزّادِ التَّقْوىٰ وَاتَّقُونِ يا اُولِی الْاَلْبابِ**﴾(۳)

و : ﴿**اِنَّمٰا يَتَذَكَّرُ اُولُو الْاَلْبابِ**﴾(۴)

و : ﴿**لَقَدْ كٰانَ فِی قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِی الْاَلْبابِ**﴾(۵)

و : ﴿**وَ لِيَعْلَمُوا اَنَّمٰا هُوَ اِلٰهٌ وٰاحِدٌ وَ لِيَذَّكَّرَ اُولُوالْاَلْبابِ**﴾(۶)

و : ﴿**فَاتَّقُوا اللّٰهَ يااُولِی الْاَلْبابِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ**﴾(۷)

و : ﴿**اِنَّ فِی خَلْقِ السَّمٰوٰاتِ وَ الْاَرْضِ الى قوله لَاٰياتٍ لِأُولِی الْاَلْبابِ**﴾(۸)

و امّا الآيات المُصّرحة بعدَم التّعقّل بالنّسبة الى البعض او الأكثر فهی ايضاً

---

۱-البقرة- ۱۷۹
۲-البقرة- ۲۶۹
۳-البقرة- ۱۹۷
۴-الرعد- ۱۹
۵-يوسف- ۱۱۱
۶-ابراهيم- ۵۲
۷-المائده- ۱۰۰
۸-آل عمران- ۱۹۰

كثيرة. قال اللّه تعالى:﴿ قَدْ بَيَّنَّالَكُمُ الْاٰيٰاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ (١)

و : ﴿صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لايَعْقِلُونَ﴾ (٢)

و : ﴿اِنَّ فِي ذٰالِكَ لَاٰيَةً لِّقَوْمٍ يَّعْقِلُونَ﴾ (٣)

و : ﴿ذٰالِكُمْ وَ صّٰاكُمْ بِهٖ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ (٤) و الآيات قد دلّت على انّ كون الانسان لبيباً عاقلاً غير كونه ذو قلبٍ، و هو المطلوب.

ثمّ انّ حقيقة القلب لغةً و اصطلاحاً فقد تَكَلّمنا فيها بما لامزيد عليه سابقا.

**و قلنا**انّه سُمّى به لقلبه و انقلابه كما هو معناه اللّغوى و لاكلام لنافيه و انّما الكلام فى القلب الّذى هو مَنشاء الدّرک و التّدبُر فنقول:

القلب انّما وضع للتّفهُم و التّعقُل و الدّرک فما لايكون كذالک فَلَيس بقلبٍ واقعاً و انّما هو صُورة القلب.

□ وقوله عليه السلام :**مٰا كُلُّ ذِي قَلْبٍ بِلَبِيبٍ.**

حيث نفى عليه السلام عن بعض القلوب كونه لَبيباً فَهُو من مشكلات الأخبار و لهذا ترى الشُّراح فى هذا لمقام و نظائره سَكَتوا عن البحث و قَنَعوا بترجمة اللّفظ فقط.

و لقائل ان يقول انّ هذا لتّعبير فِيه اشكال من جهتين:

**الجَهة الأولى:** انّه كيف يكون القَلب غير متّصفٍ به مع انّ الدّرک من لوازم ماهيّة فانّ ما لايدْرک فهو ليس بقلبٍ حقيقةً.

**و بعبارةٍ اخرى:** القلب امّاان يكون متّصفاً به او لايكون و الثّانى ـ محال للزوم سَلب الشّيء عن نفسه او سلب لازم المهيّة عن ملزومه الّذى هو ايضاً بمنزلة سَلب الشّيء عن نَفسه و هو محال و على الأوّل اعنى الاتّصاف فيلزم اجتماع النقيضين ضرورة ان الأتصاف و عدمه نقيضان.

**الجهة الثّانية:** لِم لَم يَقلْ وَ مٰا كُلُّ ذِي قَلْبٍ بعاقلٍ و قال بِلَبِيبٍ و ما الفرق بينهما.

---

١-الحديد- ١٧
٢-البقرة- ١٧١
٣-النحل- ٦٧
٤-الانعام- ١٥١

**امّا الجواب عن الأوّل**: فهو انّ السّلب مَجازیٌّ لاحقیقیٌّ و المجاز شایع فی الاستعمالات فهو کقوله تعالی: ﴿**وَ لَهُمْ قُلُوبٌ لایَفْقَهُونَ بِها وَ لَهُمْ اَعْیُنٌ لایُبْصِرُونَ بِها، وَ لَهُمْ اذانٌ لایَسْمَعُونَ بِهِ**﴾[1] و امثال ذالک فالنّفی لیس علی سبیل الحقیقة و هو ظاهر لاخفاء فیه ولا اشکال.

**و امّا الجواب عن الثّانی**: و هو انّه ما الفرق بینهما حتّی نری فی القرآن تارةً یقول اللّه تعالی لایَعقلُون و و تارةً فاتّقون یا اُولی الألباب .

و الَّذی یَخطُر بالبال فی حلّ الاشکال و اللّه العالم بحقیقة الحال هو انّه یمکن الفرق بین العَقل و اللُّب من وُجُوهٍ:

**احدها**: انّ العقل یقال للقوّة المُتهیئّة لِقَبول العِلم و یقال للعلم المستفاد منها العَقل و علیه فا طلاق العَقل علیها انّما هو باعتبار ما تَوءُل الیه کما یقال للنُّطفة انسان باعتبار صَیرورتها انساناً مجازاً.

و امّا اللُّب فهو یطلق علی الخالص من العَقل و نعنی به الخالص عن الشّوائب و الأوهام و الفَرق واضح اذلیس کلّ مایستبسطه الانسان خالیاًمن الشّوائب بل قلّما یُوجد هذا و علیه فالمَعنی لیس کلّ ذی قلبٍ دَرکُه و استنباطُه خالصاً عن الشّوائب بل کثیراً مّا یکون مُختلطاً بها فینبغی ان لا یعْتمد علیه.

**وثانیها**: انّ العقل عبارة عن مُجرّد الدّرک اعنی الدّرک الکُلّی فی الأنسان و لأجل هذ الا یطلق علی الحیوان لعجزه عن ادراک الکلّیات و امّا اللُّب فهو اَخصّ منه فکلّ لبیبٍ عاقل و لاعکس فصّح قوله علیه السلام و بعبارةٍاخری القلب یقال لمطلق الدّرک سواء کان صحیحاً او فاسداً فلیس کلّ ذی قلبٍ بمُدرک بالدّرک الصّحیح .

**وثالثها**: ان یُراد باللُّب العقل المَطبُوع و بالعَقل العَقل المَسمُوع و ذالک لانّ العَقل عقلان مَطبُوعٌ و مَسمُوعٌ و هذاالتّقسیم منسوب الی امیرالمؤمنین علیه السلام حیث قال علی مانسب الیه.

۱-الاعراف- ۱۷۹

العَقل عقلان مَطبُوع و مَسمُوع ،ولا يَنفع مَسمُوع اذا لَم يَكُ مَطبُوع كما لايَنفع ضَوء الشّمس ،وضوء العين مَمنُوع .

**و الى الأوّل:** اشار النّبى ﷺ بقوله ما خلق اللّه خلقاً اَكرَم عليه من العَقل اى المَطبوع منه .

**والى الثّانى:** اشار بقوله :ما كَسَب اَحدٌ شيئاً افضَل من عقل يَهديه الى هُدىً او يَرُدُّ عن ردًى ،اعنَى المَسمُوع منه و اليه الاشارة بقوله تعالى:﴿ **وَ مٰا يَعقِلُهٰا اِلّا الْعٰالِمُون**﴾ (١) كما انّه اشار الى الثّانى بقوله:﴿**صُمٌّ بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لايَعْقِلُونَ**﴾ (٢)

و بالجملة كلّ آيةٍ من الآيات الّتى نَفى اللّه تعالى فيهاالعقل فالمراد به العقل المَسمُوع دُون المَطبُوع منه هذا و عليه فالمَعنى ليس كلّ ذى قلبٍ بلبيبٍ اى متّصفاً بالمَطبوع منه فطرةً.

**و رابعها:** انّ العقل بمنزلة القِشروا للُّب بمنزلة الحقيقة و البَطن و معلوم انّ القِشر حافَظَاللُّب عن الآفات و الصَّدمات و لاعَكس و عليه فجعل مُطلق الأدراک فى الكُلّيات و الجُزئيات لِلانسان انّما هو لأجل وصوله الى لبّه و حقيقة اعنى الصَّحيح منه.

▫ قوله ﷺ: **مٰا كُلُّ ذِى قَلْبٍ بِلَبِيبٍ** ، من قبيل قولنا ما قِشر اللَّوز باللَّوز او ما قشر كلّ شيىء بِلُبّه و حقيقة و عليه فلا مجاز للكلام اصلاً هو ظاهر.

▫ **قوله** ﷺ: **وَ لاٰ كُلُّ ذِى سَمْعٍ بِسَمِيعٍ، وَ لاٰ كُلُّ ذِى نٰاظِرٍ بِبَصِيرٍ،...**

و هذ الكلام منه ﷺ كسابقه مأخوذ من الآيات القرآنيّة

**فمِن الأوّل:** و قوله تعالى:﴿**وَلَهُمْ اٰذٰانٌ لاٰ يَسْمَعُونَ بِهٰا**﴾ (٣)

و : ﴿**وَلّىٰ مُسْتَكْبِراً كَاَنْ لَمْ يَسْمَعْهٰا كَاَنَّ فِىٓ اُذُنَيْهِ وَ قْراً**﴾ (٤)

و : ﴿**وَفِىٓ اٰذٰانِهِمْ وَ قْراً**﴾ (٥)

و : ﴿**وَالَّذِينَ لايُؤمِنُونَ فِىٓ اٰذٰانِهِمْ وَقْرٌ وَّ هُوَ عَلَيْهِمْ**

---

١-العنكبوت- ٤٣
٢-البقرة- ١٧١
٣-الاعراف- ١٧٩
٤-اللقمان- ٧
٥-الانعام- ٢٥

عَمیً﴾[1] وغیرهامن الآیات.

**ومن الثانی**: قوله تعالی:﴿وَلَهُمْ اَعْيُنٌ لاٰ يُبْصِرُونَ بِهٰا﴾[2]

و: ﴿اَمْ لَهُمْ اَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهٰا﴾[3]

وقد ظَهَرلک ممّا قدّ مناه فی شرح قوله ﷺ: **مٰا كُلُّ ذِی قَلْبٍ بِلَبِيبٍ** وقد مرّ الكلام فی نظيره سابقاً فلا نطول الكلام بذكره ثانياً و اجمال القول فی المقام هو انّ السّمع و البَصر انّما وضْعا للتّعمق و التدّبُر فيما يدْركه كلّ واحدٍ منها لا المُجرّد من الأدراک من غير تعمّقٍ فی المُدرِک.

فالسّمع مثلاً انّما جُعل لدَرک الأصوات النّافعة اللائقة بحال الأنسان لالدرک الصّوت و استماعه كيف اتّفَق ،الا تَرى انّ استماع الغيبة قد حرّمه الشّارع و امّا استماع الآيات و المَواعظ فالأمر فيه بالعكس ،قال اللّه تعالى فی كتابه: ﴿فَبَشِّرْ عِبٰادِ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ اَحْسَنَه اُولٰئِكَ الَّذِينَ هَدٰاهُمُ اللّٰهُ وَاُولٰئِكَ هُمْ اُولُوالْاَلْبٰابِ﴾[4] وهكذا الكلام فی البَصر فانّه يَرى الاشياء كائناً ما كان حلالاً كان او حراماًلانّه ينبغی له ان لاينظر الى مايكون النّظر اليه حَلالاً و مع ذالک فهو ناظر امّا انّه بصيرٌ فلا الاّ اذا كان نَظَره عن دقّةٍ و تَدَبُّرٍ فی المنظور اليه فيكون بصيراً و الى هذا لمعنى اُشيرفی الكتاب بقوله تعالى:﴿فَلْيَنْظُرِ الْاِنْسٰانُ مِمَّ خُلِقَ خُلِقَ مِنْ مّٰاءٍ دٰافِقٍ﴾[5]

و: ﴿اَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمٰوٰاتِ وَالْاَرْضِ﴾[6]

و: ﴿اَفَلَمْ يَنْظُرُوا اِلَى السَّمٰاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنٰاهٰا وَزَيَّنّٰاهٰا﴾[7]

و: ﴿وَ تَرٰايهُمْ يَنْظُرُونَ اِلَيْكَ وَهُمْ لاٰيُبْصِرُونَ﴾[8] والآيات فی الباب كثيرة.

و من المعلوم انّهم ينظرون الى السّماء و غيرهما الّانّهم حيث لا يَتدَبّرون فيها فكانّهم لاينظرون اليها والوجه فيه انّ الغاية للنّظَرليست الاّ التّفهم و التّدبُر

---

۱-الفصلت- ۴۴
۲-الاعراف- ۱۷۹
۳-الاعراف- ۱۹۵
۴-الزمر- ۱۸
۵-الطارق- ۵/۶
۶-الاعراف- ۱۸۵
۷-ق- ۶
۸-الاعراف- ۱۸۹

فاذا انتفَت فكانّه لَم يَنظر و هو واضح.

▫ قــوله عليه السلام : **فَيَاعَجَباً وَ مَالِي لاأَعْجَبُ مِنْ خَطَاءِ هٰذِهِ الْفِرَقِ عَلَى اخْتِلاٰفِ حُجَجِهٰا فِي دِينِهٰا....**

اى انّى اَتَعجّبُ و كيف لا اَتَعجُّب من خطاء هذه الفِرَق المختلفة على تَشتُّت آرائهم و اختلاف مذاهبهم و عقائدهم فى دينهم والدّين واحد و النّبى و احد فما وَجه هذه الأختلافات فى الفُروغ و الأصول فمنهم من اخذ بسُنّة عُمر و منهُم من اَخَذ بسنّة عُثمان و منهم من يقول بمقالة معاويه و هكذا مع انّ الدّينِ قد كَمُل فى حياة النّبى لقوله تعالى: **﴿اَلْيَوْم اَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾** [1] فما يقولون هوءلأبعده و لأيّ شيىءٍ اَدخلو فيه ما ليس فيه من البَدع ثمّ ما الوَجه فى اتّبّاع النّاس لهُم و التّقول بمقالاتهم و العَمَل بِبدعَهم و مخْترعاتهم اَلَيسَ اللّه تعالى يقول: **﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللّٰهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللّٰهُ﴾** [2]

و : **﴿لَكُمْ فِي رَسُولِ اللّٰهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾** [3] و غيرهامن الآيات فالأختلاف مامعناه.

ثمّ انّه عليه السلام:اجاب عن الاشكال و رَفَع النّقاب عن وجه الاختلاف بقوله عليه السلام

▫ **قوله عليه السلام: لاٰ يَقْتَصُّونَ أَثَرَنَبِي ،وَّ لاٰ يَقْتَدُونَ بِعَمَلِ وَصِيٍّ ،وَ لاٰ يُؤْمِنُونَ بِغَيْبٍ،وَ لاٰ يَعِفُّونَ عَنْ عَيْبٍ...**

فقد بَيَّن عليه السلام هذه الاختلافات الموجودة بينهم و اسندها الى امور بعضها نَفىٌ و بعضهااثباتٌ.

**امّا الاوّل منها:** قوله عليه السلام: **لاٰ يَقْتَصُّونَ أَثَرَنَبِي...**

**هذا هو الوجه الأوّل:** من النّفى و هو عدم متابعتهم اثَر نّبي و ذالک لانّهم لو اتّبعُوه لَما اختَلفوا بعده و المفروض اختلافهم فَيكشُف عنه إنّاعدَم متابعتهم ايّاه و هو المطلوب .

---

١-المائده- ٣

٢-آل عمران- ٣١

٣-الاحزاب- ٢١

ثمّ انّ المتابعة تَتحَقّق اعتقاداً و فِعلاً و قَولاً امّاالأوّل فمعناها الأذعان بكون النّبى واسطة بين الخالق و المخلوق و قد ارسَلَه اللّه الى عباده لينْقذِهم من الجهالة و الغَواية و انّ ماجاء به من عنداللّه حقٌ لامرية فيه و انّه مُفتَرض الطّاعة فمَن اطاعة فقد اطاع اللّه من عَصاه فقد عَصى اللّه و غير ذالک من الأمور الّتى لابّد للمُسلِم الأعتقاد بها.

**و الثّانى** :اعنى المُتابعة الفعلّية فمعناها ان يَنطبق الانسان اَفعاله على فعله ﷺ.

**و بعبارةٍاخرى** :يفعل ما فعلَه و يترِک ما تَركه و امّا الثّالث :اعنى المتابعة اَلقّولية فمتابعته له ﷺ فى اقواله فلا يقول الّا حقّاً اذا ثَبَت هذه الأمور الثّلاثة فى المُسلم فقد ثبت المدّعىٰ و الّا فلا.

و المخاطبون بكلامه ﷺ هذا لَم يَتحقّق فى حَقّهم شيىءٌ منها فضلاً عن جميعها فصّح ان يقال لايَقتّصون اثَرالنّبى.

▫ قوله ﷺ: وَّ لاٰ يَقْتَدُونَ بِعَمَلِ وَصِيٍّ...

يقال اقتدى اقتداءً بفلان فى كذا اى تَسنَّن به و فَعلَ فعلَه فقوله عليه السّلام ولايقتدُون بعملِ وصّيٍ، معناه لايتَّسَنون به ولايَفعَلونَ فعلَه و المراد بالوَصّى وصّى الرّسول و فيه تصريح بوُجود الوصّى بعدَ النّبى ﷺ خلافا للعامّة حيث زَعمُوا انّه ﷺ لم يُوص الى اَحَدٍ و الوصّى عبارة عَمَّن له الوصاية من المَيّت و الوَصيّة التّقدم الى الغير بمايعمَل به مُقترِناً بوَعظٍ من قولهم ارضٌ واصِيّة مُتّصلةُ النّبات قاله الرّاغب فى مفرداته:

و عليه فالأقتداء بالوَصىّ والعَمَل بما يَعمل به ممّا لا بّدله لِلمُسلِم المؤمن بالمُوصى و المُوصى هنا هو الرّسول ﷺ فمن لَم يعمَل بعَمل الوَصّى لَم يُؤمن بالمُوصى ولا يراه حقّاً فكيف بكون مُسلماً.

**و بعبارةٍ اخرى** :المُوصى والوَصّى من حيث انّهما يجبب اتّباعهما لافرق بينهما فمتابعة الوَصّى متابعة المُوصى و مخالفته مخالفته .

و انّما عبّرعليه السلام فی الجملة السّابقة بقوله عليه السلام: (**لایَقتَصُون**) و فی المقام بقوله عليه السلام: (**لایَقتَدون**) لنکتةٍ لطیفةٍ و هی انّ القَصّ فی الأصل تَتَبُّع الأثر یقال قصَصْت اثرَه ،و القَصص الأثر قال اللّه تعالی:﴿ **فَارْتَدَّا عَلَىٰ آثَارِهِمَا قَصَصاً** ﴾[1]

و امّا الأقتداء فهو المتابعة الفعلیّة، فیجبب علی المُسلم ان یَتَّبع اَثَرالنّبی و یَفعل فَعل الوصّی ولا یصّح ان یقال بالعکس لانّ الاثَر مُختصّ بالرّسول الّا انّ تَتَّبع اَثَر النّبی بعده لایُمکن الّا بالأقتداء بالوصّی اذ هو اعلَم بآثاره من غیره و الّا لم‌یکن وَصیّاً له و فیه اشعار بفخامة شأن النّبی و عُلُوّ مقامه.

ثمّ انّ مراده بالوصّی هو نفسه و بعدم اقتدائهم به عدم متابعتهم له قولاً و عملاً کما هو ظاهر علی العَوام فضلاً عن العلماء فانّهم بعد النّبی لَم یتابعوه بل خالفوه واتّبَعُوا من لَم یکن له نَصیبٌ ولا حظٌّ فی الوصایة و الخلافة و هو ممّا لم ینکره اَحَد فانّ المخالف ایضاًلا یقول بکون ابی بکر وصّیاً له صلی الله علیه و آله بل یقول بخلافته لأجل تعیینه النّاس لها و قد تَکَلّمنا فی هذه المسئلة فی المجلّد الأوّل من کتابنا هذا مفصّلاً فراجعه ان شئت .

و امّا کونه عليه السلام وصیّاً له صلی الله علیه و آله فهو ممّا لاخلاف فیه عندنا بل عند من یخْلّی ذهنه عن التَّعصُب و العناد بل اطلاق الوصّی علیه‌عليه السلام فی صَدر الاسلام کان شائعاً ذائقاً بین المُوافق والمُخالف ولابأس بالاشارة الی بعض ما ورد فیه نثراً و نظماً و مضافاً الی ما ذکرناه فی المجلّد الأوّل فمن طریق العامّة.

روی **الطّبری باسنادِله عن سلمان قال قلتُ لرسول اللّه یارسُول اللّه انّه لَم یَکن نبیٌّ الّاوله وصیٌّ فَمن وَصیّک قال صلی الله علیه و آله وَصیّی و خَلیفتی فی اهلِی و خیرُ من اَترُک بعدی مُؤَدی دَینی و مُنجز عداتی علّی ابن ابیطالب...**

**مطیر ابن خالد عن انَس و قَیس ابن ماقاه و عبادة ابن عبداللّه عن سلمان عن النّبی قال یا سَلمان سألتَنی مَن وصّیی مِن اُمّتی فهَل تَدری لِمَن کان**



---

١- الکهف- ٦٤

اَوصَىٰ اليه مُوسى قلت اللّه و رسُوله اعلم قال اوصىٰ الى يُوشع لانّه كان اَعلَم امّته، و وَصّيى و اَعلَم امّتى بَعدى علىّ ابن ابيطالب انتهى...

ابو رافع قال لمّا كان اليوم الّذى تُوفّى فيه رسول اللّه ﷺ غشى عليه فأخذت بقدَميه و اُقبلها و اَبكى فأفاق و انا اقول :مَن لى ولوَلدِى بَعدك يارسُول اللّه فَرَفع الىَّ رأسه و قال اللّه بَعدى و وَصيّى صالحُ المؤمنين .

زيد ابن على عن ابيه ﷺ انّ اباذر لقيه علىٌّ ﷺ فقال ابوذر اشهد لک بالولاء و الرّخاء و الوصّية ـ انتهى...

و روى ابوبكرابن مردويه مثل ذالک عن سلمان و المقداد و عمّار.

عكَرمة:عن ابن عبّاس قال انّ جبرئيل نَظَر الى علىٍّ ﷺ فقال هذا وصيّک انتهى...

الاعمش عن عباية عن ابن عبّاس انّ رسول اللّه اتاه جبرئيل و عنده علىّ فقال هذا خيْر الوصيّين انتهى...

النّبى ﷺ خَلَق اللّه تعالى مأئة الف نّبيٍ و اربعة و عشرين الفاً(الف نبى) و انا اكرَمهُم عَلَى اللّه ولا فَخر، و خَلَق اللّه عزّوجلّ مأئة اَلف وصّيٍ و اَربَعة و عشرين الف وصىٍّ فَعَلّىٌ اكرمهم على اللّه انتهى «مناقب ج ۳ ص ۴۷»...

وامّا الأخبار الواردة من طريق الخاصّه فلاحاجة لنا فى ذكرها اذهى كالشّمس فى رابعة النّهار مع انّ ما ذكرناه فى المقام من طريق العامّة انّما هو قليل من كثيرٍاو كقطرةٍ بانّسبة الى البحر و امّا الأشعار فكثيرة ايضاً.

من ذاالّذى اَوصىٰ اليه محمّدٌ ... يَقضى العَداة فأنفذ الاقضاء

الصّاحب:

مَن كالوَصّى علىٌّ عند سابقةٍ ... والقَوم مابَين تَضليلٍ وتَسفيهٍ

مَن كالوَصّى علىٌّ عند مُشكلةٍ ... وعنده البَحر قد فاضَت نَواصيه

مَن كالوَصّى علىٌّ عند مَخمَصةٍ ... قد جِاد بالقُوت ايثاراً بعافيه

يا يَوم بَدرٍ تجَشَّم ذكر مَوقعه فاللّوح يحفظُه والوحى يُمليه
وانت ياأَحَدُ هَل فى الوَرى أَحَدٌ يُطيق جُحداً لما قد قُلتُه فيه

عتْبة ابن ابى لَهب يخاطب بهاعايشة:

أَعايشْ خَلّى عَن علىٍّ وعَتبه بمالَيسَ فيه انّما انتَ والدة
وَصىّ رسول اللّه من دُون أَهله فأنتِ عَلى ماكان مِن ذاک شاهدة

ولآخر:

وَصىُّ النّبى المُصطفى وابنُ عمّه و فَكّاک اغلالٍ وقاضِى مغارمٍ

الأشعث:

اتانَا الرَّسُول الوَصىّ عَلىُّ المُهذَّب من هاشِم
وَصّى النّبى وذو صِهرةٍ و خَير البرّية فى العالَم

الحِميَرى:

وَصّىُ النّبى المُصطفى وابنْ عَمّه و أَوَّل من صَلّى لِذِى العِزّة العالى
وناصرهُ فى كلّ يومٍ كريهةٍ اذا كان يومٌ ذو هَريرٍ و زلزالٍ

وله:

أَنتَ الوَصّىُ وَصّىُ المُصطفى نَزلت
من ذى العُلى فيکَ من فرقان آيُونا
و أَنتَ من أَحمَد الهادى بمنزلةٍ
قَدكان اثبَتَها مُوسىٰ لِهارونا
اتاک مِن عِنده عِلماً حَباک به
فكنتَ فيه أَميناًفيه مأمونا

وله ايضاً:

هذاالأمامُ الَّذى اليه اسَنَد خَيرُ الوَرى الوَّصية
حكَمتَ حُكمَ النّبى عَدلاً و لَم تَجُر قَطُّ فِى قضيّة
أَنتَ شبيهُ النّبى حَقّاً فى الحُكم والخَلْق والسَّجية

وله ايضاً:

هـذا وَصّـيِى فِـيكُم وخَـليفَتى ... لا تَـجهَلوهُ فـترجَـعُوا كُـفّاراً

وله ايضاً:

مـحَمّدُ خـيرُ نـبّيٍ غـالبٍ ... وبَـعدُه ابـنُ ابـى طـالبٍ

هـذا نـبّىُ و وصّـىُ له ... و تـعزل العـالم فـى جـانبِ

ولآخر:

اِنّ النَّـبى مُـحمّدُ و وصـيُّه ... فـى كـلّ سـابقةٍ هـما اخـوانُ

قَـمَرَان نَسلهما النّجُوم فثاقبُ ... مـنها و خـاف خـامداً للـمعان

ولآخر:

عَـلّىُ وصّـىُ لَـه بَـعده ... خـليفَتُنا القـائم المُـنتقِم

له الفضَل و السَّبَق والمُكرمات ... وبَـيتُ النّـبوة والمَـدّعُم

والآخر:

علّىُ وصَّى المُصطفى و وزيـرُه ... و اَوّل مَن صَلّى لِذِى العَرش واتَّقَىٰ

والآخر:

انّ المُـحَبَّه لِـلوصّى فَـريضةٌ ... اعـنى امـيرَالمُـؤمنين عـليّاً

قـد كـلّفَ اللّـه البـرّيه كـلّها ... واخـتَاره للـمؤمنين وَليّاً

والآخر:

وكـان وَلىُّ الأمـر بـعد مـحمّدٍ ... علىٌّ وفى كل المَواطِن صاحبُه

وَصّىُ رسول اللّه حقّاً و صِهره ... و اوّل مَن صَلّى و ماذَّم جانبُه

ابن قماد:

اوصَى النَّبى و فيها مُقْنعٌ لَهُم ... لَو لَم يَكُونُو له بالبُهت غصّاباً

وقال انتَ كهٰرون الخليفة مِن ... مُوسىٰ على قَومه بالحَقّ اِذغٰابا

وقال انتَ اخَى اذاكان بينَهم ... اخَى و قارب اشباهاً و اَضراباً

وقال فِى يومِ نجرانٍ اُباهلهُم ... بأكرم الخَلق اخوالاً و احساباً

انا مـدينة علم اللّـه و هـو لَـها　　بابٌ فَـمن رامَـها فـليَقصُد البَـابَا
وقال انّى سأعُـطيها غـداً رجـلاً　　ماكان فىالحَرب فَرّاراً و هـيّاباً

والآخر:

حَـلَفتْ بـرَّب الوَرَى المُـعتِلى　　عـلى خَـلقِه الطّـالِب الغـالِب
لأحـــمد خـــير بـنى غـالب　　و مـــن بَـعده ابـن ابـيطالِب
فَـــهذا النّـبى و هَـذا الوَصّـى　　ويَـعتزلُ النّـاس فـى جـانِب

خطيب خوارزم:

انّ عـــليّاً ســـيّد الأوصـــياء　　مَـولى ابى بكـر و مَولى عُـمر
اقَـــصَر عـــن اسَـيافه قَـيصرٌ　　و اِنّ كَسـرى عـن قـناه انكَسَـر
اِنـحَجَرت آسـاد يـوم الوَغـى　　الّاو نـادى الدِّيـن جـاءَ الظَّفَر
وهـل اَتـى مَـدحُ فَـتى هَـل اتـى　　لِـغَيره فـى هـل اتـى اذ نَـذَر
فـــيالها مِـن سِـيَرٍ فـى العُـلى　　تُتلى عـلى النّـاس كَـمِثل السُّـور

احمدابن يوسف:

خَـيرُ مَـن صلّى وصامَ و مَـن　　مَســـح الأركـــان والحُـــجبا
و وَصّـــى المُـــصطفى و اخٍ　　دُون ذِى القُـــربى و اِن قَـــرُبا
و اَمـــيرالمُـــؤمنِين بـــه　　تُـــوتِر الأخـــبارو الكُـــتُبا

عمرالنّوقانى:

أُشـــهِد بـــاللّه و آلائِـــه　　شـــهادةً بـــالحَقّ لا بـالمرىء
انّ عـــلىّ ابـــن ابـــى طـالبٍ　　خَيرُ الورى من بعد خَيرالوَرى

و غيرها ممّا قيل فى الباب.

فظهر ممّا ذكرناه ان اطلاق الوَصّى عليه عليه السلام كان شايعاً فى صدر الاسلام بل لم يَطلقْ الوصّى على احدٍ غيره و عليه فقوله لايقتدون بعَمَل وصّيٍ، عَنّى به نفسه الشّريفة و هو المطلوب.

ثمّ انّ المنطوق من كلامه هولزوم الأقتداء بالوَصّى و هو كذالک اذا الإقتداء

به، الاقتِداء بالمُوصی اعنی النّبیﷺ فیجبب علی النّاس کائناً من کان الاِقتداء به و بالمَعصُومین بعده لعدم القول بالفصل و لنعم ماقال المولوی فی الباب بالفارسیّة فی الاِقتداء و منه یظهر انّ هذه الکلمة ایضاً کانت شایعة بین القدماء قال(قده).

اقـــــتِدای مـــابه شـــاهِ اولیـــاست
آنکـــهنُورش مشْـــتَق ازنُـــورخـــداست

ایکـــه داری دیـــدهٔ روشَـــن بـــبین
چِشم و جانش چِشم و جانِ مصطفاست

رهـــــنمای اَوّلیـــــن وآخِـــــرین
آنکـــه دائِـــم بـــاخُدای کِـــبریااست

هـــرکه بـــی مِـهرش بـود در راهِ دیـن
بـــی تکَـــلُّف ازگُـــروه اَشـــقیااست

ازضـــــیاءِ آفـــــتاب نُـــــور او
آفـــتاب ومـــاه را نُـور و ضِـیا است

تـــــا بـــبُوسد گـــرد نَـــعل دُلدُلش
هَفت چَـرخ نـیلگُون پُشـتش دو تـاست

ازصـــــفاتش اولیـــــاحَیران شـــده
ذات پـــاکش فَـیض بـخشِ انـبیااست

ازنـــــوای مـــــدحتَش عُشّـــاق را
بَـرمخالف راست صَـد گـونه نَـواست

قـــل تَـعالو از حَـقش آمـد خـطاب
و از رســـول اللّـــه عـــلیٌّ بـابُهااست

اوست سـلطان حـقیقت ز ایـن سَبب
بـــر درِ قـدرَش هـمه شـاهان گَـدااست

در شَـــریعت عـــالِمان را او دَلیـــل
در طَـــریقت عـــارفان را پـیشواست
مَـــحرم اَســـرار حَـــیّ ذوالجـــلال
نـــام پـــاکش مُـــرتضی و ایـلیاست
بـــعد او بـــاشد حَسَـن مِـیر و امـام
آنکـه انـدر بَـحر علم هـل اتـی است
بـــــعد او دیگـــر اِمـــام مُـــؤمنان
اَفـــضَل و اکـــمَل شَـهید کَـربلاست
مـــــن مُـــطیع عـــابدینم اَزیَـــقین
بـــاقَرم در ره امـــام و مُـــقتداءاست
مـــــقتَدای مُـــــؤمنان مُـــــتّقین
جَـــعفر صـــادق امـــام بـــاوَفااست
مُـــوسی کـــاظم شَـــه عـــالی نَسَب
آنکه فـرزَندَش علی مُوسی الرّضـااست
چِشم وجانَم رَوشـن از مِـهرِ تَـقی است
آنکـــه مِـــهرش دَرد دِلهـا را دواست
مَـــر نَـــقی را دان اَمـــام پـاکِ دیـن
والیِ حـــــقّ رهـــنمای اَولیـــااست
روز و شَب دارم هَـــــوای عَسگـــری
دَردِلم مـــــهر وَلِـــیّ بـــا وِلااست
آن مُـــحمّد مَـــهدی صـاحب زمـان
حَـــبّذا جـانی کـه بـا وَی آشـنااست
اِلتـــجا دارد بـــدیشان شَـــمس دیـــن
آنکـه مَـولی رابـه مـعنی رهنمااست

وقال ایضاً:

شاه ما شاه است ونامَش مُرتضی‌است
دَر دُو عالم شاه ما شیرِخدااست

غَیر او دیگر تو خُود شاهِی مَدان
غیرِ حقّ بر هَر کِه می نازی خطاست

شاهِ سلطانانِ عالم چُون عَلی است
یادگار مصطفای باصَفااست

آنکه در قرآن سَراسَر مَدح او
هَست خاصّة زینتش در هل اتی است

مُصطفی را غیر او هَمدَم نبود
درحَقیقت راز دار مُصطفی است

مُصطفی ومُرتضی هردُو یکی است
تا نگوئی تو زیک دیگر جُدااست

گر جدا دانی علیّ از مُصطفی
دُشمن جانت خُدای کِبریااست

اهل بینَش جملگی خود برحَقَند
چَشمهٔ نورش عَلّیِ مُرتضی است

شَمس تبریزی تُو حقّ دانسته‌ای
جان مابا مُصطفی ومُرتَضی است

و لا شکّ عند ذوی الالباب انّ الأمّة المرحومة لو اتّبَعَت علیًا و اولاده المَعصُومین بعد النّبی ﷺ لبَلغَت الغایات فی مقامی العِلم و العَمَل

فانّ المُقتَدیٰ اذا کان کاملاً یصیر المُقتدِی ایضاً کاملاً بالنسبة الی لیاقته و استعداده، و اذا کان المُقتَدیٰ ناقصاً فکیف یکمّل المُقتَدِیٰ وقد ثبت انّ مُعطی الشَّیء لایکون فاقداً له.

▫ **قوله عليه السلام: وَ لاٰ يُؤمِنُونَ بِغَيْبٍ ...**

و ذالک لانّهم لو آمنو به لَم يَترَکُو الاقتداء به و المتابعة له و المراد بالغَيب امّا عالم الآخرة او مطلق ماغاب عن الحَوّاس حتّى يشمل اللّه تعالى و وجه الاستدلال هو انّهم لوِ كانوا مُؤمنين بعالم الآخرة و انّه لابُدّ من الورود عليه لِلثّواب او العَقاب فكيف تَركوا الطَّريق الى الثوّاب و اَخَذوا بما فيه سخطه تعالى و عقابه و من المعلوم انّ المُؤمن بالآخرة يعمل لها فى الدّنيا و يحتَرز عمّا يُوصله الى عذابها و من لم يكن كذالک فهو غير مُؤمن بها واقعاً هذا ان قلنا بانّ المراد بالغَيب هو الآخرة، و امّا على معناه الاعّم فيقال المُؤمن باللّه تعالى حقّاً، يكون مؤمناً برسوله ايضاً و الّا يلزم الخُلف، و المؤمن بالرّسول مؤمنٌ بوصّيه ايضاً بالدّليل المذكور اعنى الخُلف و ذالک لاّن الأيمان بالوَصّى بِعَينه الايمان بالرّسول المُوصِى و الأيمان به صلى الله عليه وآله الأيمان باللّه المُرسل له فاذا فرضنا عدم الأيمان بواحد منها فهو عدم الأيمان بالثّلاثة فقوله لايُؤمنون بغيب اشارة الى انّهم لَم يُؤمنو باللّه و اليوم الآخر واقعاً و انّما يَقُولون بأفواههم مالَيس فى قلوبهم ،اذلو آمنوا به آمنوا بوصّى الرّسول و اقتفو اثَره و اذلَيس فلَيس .

▫ **قوله عليه السلام: لاٰ يَعفُّونَ عَنْ عَيْبٍ...**

قال الشّارح الخوئى فى شرح هذالكلام ما هذا لفظه اذ مَلَكة العفاف و الوُقوف عند المُحرّمات و الشّبُهات مانعة عن الأستبداد بالآراء الّتى نشأت منهاالفرقة والأختلاف مُؤجبة للفِحص عن الحَقّ و الأهتداء الى صَوب الصّواب و حيث لم يكن لهم عفاف لم يُبالو فى ايّ و اديَهيمُون و على رواية لايعفُون بالتّخفيف فالمراد به عدم العَفوعن عُيوب النّاس، و على هذه الرّواية فهو من فُروعات الخَطاء فى الدّين اذا لعَفو عن عيوب المُذنبين من صفات المُتّقين و المُصيبين من المؤمنين كما شهد به الكتاب المُبين و سارِعُوا الى مغفرةٍ مِن رَبّكم الآية انتهى.

**اقول:** يظهر من كلامه (قدّه) قرائة (**يَعِفُون**) بالتّشديد و بالتّخفيف و النُّسَخ الموجودة بأيدينا قد ضَبطوها بالتّشديد و لعلّه (قدّه) عَثر على نسخةٍ ضَبطَها بالتّخفيف والأمر سَهل بعد وضوح المَعنى على كلتا القرائتين.

و الّذى يَخطُر بالبال فى معنى الكلام هو انّ قوله عليه السلام (**لاٰيَعِفُّونَ**) بكسرِ العَين و تشديد الفاء مأخوذ من عفَفتُ عن الشّيىء اذا كَففت عنه قال فى المنجد عَفَّ عَفّاً و عَفّةً و عَفافاً و عِفافةً و تَعفُّف، كَفَّ وامتَنَع عمّا لايَحّل او لايَحمل - انتهى .

فالمعنى انّهم يَستَحسنون ما بَدالهُم استحسانه و يَستقبحُون ما خَطَر ببالهم قُبحه من غير رجوعٍ منهم الى دليلٍ مُبيّنٍ او شريعةٍ واضحةٍ يثق كلّ منهم بخواطر نفسه.

**و بعبارة اخرى:** يَستبدّون بالرّأى فى دينهم ولا يَدرُون انّ الاستبداد بالرّأى فى الشّريعة عَيبٌ و نقص، او يقال لايمتنعون عن ارتكاب القبائح كأنّهم لم يَعلَمو انّ ارتكابها عَيب.

و الحاصل انّهم بسبب اعراضهم عن الوصّى بعد النّبى وقَعوا فيما وقَعوا من الضّلالة والهلاكة.

ثمّ انّه عليه السلام بعد مانفىٰ عنهم الأوصاف الأربعة الّتى ينبغى للمؤمنين الاتّصاف بها اثبَت لهم اوصافاً فاكُلّها رَدّية.

▫ **قوله عليه السلام: يَعْمَلُونَ فِى الشُّبُهٰاتِ...**

اى يرتكبونها مع انّه لايجوز الأقتحام فيها بل لابّد لِلمكلّف من الأحتياط وقد مَرَّ الكلام فيها تفصيلاً و قد قال عليه السلام الوُقُوف عند الشّبهة خير من الأقتحام فى الهَلَكة و المراد بالشّبهة كلّ امرٍ مُشتبه على المكلّف من حيث الحكم او المَوضُوع . قال اللّه تعالى:﴿**هُوَ الَّذِىٓ اَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتٰابَ مِنْهُ اٰيٰاتٌ مُحْكَمٰاتٌ هُنَّ اُمُّ الْكِتٰابِ وَ اُخَرُ مُتَشٰابِهٰاتٌ فَاَمَّا الَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مٰا تَشٰابَهَ مِنْهُ ابْتِغٰاءَ الْفِتْنَةِ وَ ابْتِغٰاءَ تَأْوِيلِه وَ مٰايَعْلَمُ تَأْوِيلَه اِلاَّ اللّٰهُ، وَ الرّٰاسِخُونَ فِى الْعِلْمِ يَقُولُونَ اٰمَنّٰا**

بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَ مَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ»[1] و انّما تعَرَّض عليه السلام لهذا الكلام فى المقام لانّهم بعد ما اشتَبه عليهم أمر الوصّى و الأمام بعد النّبى و قالوا بإمامة ابى بكر و عُمر و عُثمان فلا محالة اشتَبه عليهم امر الدّين ايضاً فأحكام الشّرعيه صارت مُشتبهة بحيث لَم يعلَموا لمَرجع و المَلجاء فيها فأخذوها عَمَّن لم يكن لأئقابه ثمّ بعد تَصدّيه عليه السّلام لأمر الخلافة ظَهر لَهم خلاف ما اضمَروه فى انفسهم فوَقَعوا فى الأشتباه من هذه الجهة فلَوتَمَسكُو من اوّل الأمر بالوَصّى لَم يَشتبه عليهم أمرٌ قطُ.

**ان قلت** ـ اذا كان الأمر على هذا المنوال فما كانت وظيفتهم.

**قلت** ـ وظيفَتهم الرّجُوع الى الوَصّى و الأخذ بكلامه و حيث انّهم لَم يُراجعو اليه و عَمِلو بماشاوا فأستَحقّوا الذَّم.

▫ قوله عليه السلام: **وَ يَسِيرُونَ فِي الشَّهَوَاتِ...**

شَبَّه عليه السلام الشّهوات بالمَرتَع و الدّاخل فيها كالحيوان السّائر فيه حيث يأكل منه ما يَشاء من غير توجّهٍ منه الى ارض صاحبه و هكذا حال من يسير فيها فانّه يَفعَل مايشاء و يَعمل بما اقتضاه هواه من غير توجّهٍ منه الى جهة الحلّيه و الحُرمة ولاشكّ انّ من كان كذالک فهو بمعزلٍ عن الدِّين بل عن الأنسانيّة و قَد وردَت الآيات والاخبار فى ذمّه و قدحه كيف لا و الّدين يدّلنا على ترک متابعة الهواء اذمدار الانسانيّة عليه. قال اللّه تعالى:«**زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَ الْبَنِينَ وَ الْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَ الْفِضَّةِ**»[2]

و: «**وَ يُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مَيْلاً عَظِيماً**»[3]

و: «**فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلٰوةَ وَ اتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ**»[4]

وقدتكَلَّمنافى الشّهوات و اقسامها وذكرنا شطراً من الأخبار الواردة فى ذمّها فلا نطول الكلام بالبحث عنها ثانياً.



١-آل عمران- ٧
٢-آل عمران- ١٤
٣-النساء- ٢٧
٤-مريم- ٥٩

▫ قوله عليه السلام: **اَلْمَعْرُوفُ فِيهِم ما عَرَفُوا وَ الْمُنكَرُ عِندَهُمْ مّا اَنكَرُوا...**

قال اللّه تعالى: **﴿كُنْتُمْ خَيْرَ اُمَّةٍ اُخْرِجَتْ لِلنّاسِ تَاْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَ تَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللّهِ﴾** (١)

و: **﴿يُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الْاٰخِرِ وَ يَاْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَ يَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَ يُسارِعُونَ فِى الْخَيْراتِ﴾** (٢) و قد ثبت فى الشريعة المقدّسة وجوبها باجماعٍ من الأُمّة ولا خلاف فيه اصلاًمع اجتماع شرائطهما و قد مَضى منّاالكلام فيهما ايضاً الّا انّ البحث فى المقام على مايستفاد من ظاهر كلامه عليه السلام هو بيان حقيقتهما و ماهيّتهما فنقول المعروف اسم لكلّ فعلٍ يُعرف بالعَقل او الشّرع حُسنه و المُنكر ماينكر بهما قاله الرّاغب فى المفردات.

**اقول:** و عليه فالمَعروُف مَعرُوفان معروفٌ بالشَّرع و معروف بالعقل كما انّ المُنكر ايضاً على قسمَين شَرعيٌّ و عقليٌّ ثمّ ان ارَدنا بالعَقل العَقل الخالى عن شَوائب الأوهام و الهَواجِس الشّيطانيّة اعنى مافسَّرَه الصّادق عليه السلام بقوله العقل ما عُبدِ به الرّحمٰن و اكتسب به الجَنان، فلاشكّ انّه لايخالف الشّرع فى حكمه وعليه فما حَكَم العَقلَ بحُسنه اوقُبحه يَحكُم الشّرع به ايضاً و لعلّه هذا العقل هُو المراد بقولهم كلّ ماحَكَم به العقل حَكَم به الشَّرع، فالمعروف و المُنكر بحَسب حكمها لافرق فيهما من حيث الحكم كما هو ظاهر.

و ان اردنا من العقل العقل المَطبُوع المَوجود فى كلّ واحدٍ من افراد الأنسان سوى المَجانين منهم اعنى مُطلق الأدراك الكُلّى فلاشكَّ فى انّ حكم الشّرع يخالف حكمه و ذالك لانّ العقلاء بهذاالمعنى كَثيراً امّا يحكمون بحُسنِ بعض الأشياء مع انّه قبيحٌ شرعاً و بالعكس.

الاترى انّ النّاس يرتكبون كثيراً من المعاصى و هم يَظنّون بل يَعتقدون انّهم يَحسنُون صُنعاً حتّى اذا سُئِل عنهم يقولون لااشكال فيه ولاسيّما فيما تَقتَضيه الغرائز الجنسيّة كالنّظر الى امرئةٍاَجنبيّةٍ بل لَمسها والجماع معها

١- آل عمران- ١١٠

٢-آل عمران- ١١٤

والأستماع الى الأصوات المُحرّمة والكذب والغَيبة والتّصرُّف فى اموال الغير بدون اذنهم و استعمال آلات اللّهو واللّهب و غير ذالک ممّا هو مُتداولٌ بينهم بل صار ملكةً راسخةً فى قلوبهم من كثرة ما عَمِلوا به و من هذا البقيل الغشّ فى الأموال والمَكر والخُدعة فى المكاسب و غيرها من الامور كلّ ذالک لانّهم لايَرونها من المُنكرات بحسب عُقولهم الكاسدة الفاسدة و ان كان الشّرع قد حَكَم بحُرمتها و قُبحها.

و تراهم ايضاً يَتركُون كثيراً من الأعمال والأقوال و يعتقدون انّها من المنكرات والمَوهُومات كالدّعاء والزّيارة و قرائة القرآن والمواعظ الحسنة و التّوسل بالأنبياء والأئمّة بل وفى زماننا الصّوم والصّلوة والحجّ و صلةالأرحام والإِطعام والأنفاق فى سَبيل اللّه والتّعزية والبكاء على الشّهداء والزّكوة والخمس و غيرها من الواجبات والمُستحبّات و بالجملة عند كثير من النّاس صار المَعرُف منكراً والمنكر مَعروفاً كما اخبر به الصّادق المصدّق اعنى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله و سلّم حيث قال سيأتى على النّاس او على (امتى) زمان يَصيرُ المَعرُف عندهم مُنكراً والمنكر مَعرُوفاً .

فقوله عليه السلام :فى المتن اشارة الى القسم الثّانى من القسمين.

**القسم الاوّل:** ضَرورة انّ المعروف عندهم ليس ما عَرفو بل المَعرُوف عندهم و عندالشّرع واحد و هكذ المنكر .

**وامّاالقسم الثّانى:** فهو موردالبحث فىالمقام فانّهم لجهلهم بالحقائق و عدم تَرقّى عُقولهم عن كونها مَطبُوعاً الى كونها مسُموعاً فيرَوَن الأشياء على غير ماهى عليه ويحكمون عليها بغير حكمها الواقعى فالمعرُوف عندهم ليس المعروف عندالشّرع والعقلالصّحيح وهكذاالمُنكر بل كلّ ما عرَفُوه مَعروفاً فهو مَعروفٌ و ان كان مُنكِراً واقعاً و كلّ ما اَنكروه ،و حكمو بقبحُه فهو مُنكرٌ عندهم و ان كان معروفاً واقعاً فهِذا هوالدّاء.

وامّاالدّواء فى هذاالمقام فالرّجوع الى اهله لتَشخيص الموضوع، والحكم

المترتّب عليه كما انّ المريض لابدّله من الرّجوع الى الطّبيب لِأخذ الدّواء منه فلو فَرضنا انّ مريضا يُعالج نفسه مع عدم علمه بالطِب، والمعالجة و يأكل و يشرب كلّ مايشتَهيه اَيَظُنّ عاقلٌ انّه سيَصير صَحيحاً فهكذاالكلام فيما نحن فيه .

و حاصل كلامه عليه السلام فى المقام انّ كثيراً من ابناء زمانه (و فى زماننا بطريقٍ اولى مؤلف) لايأخذون احكام دينهم عَمَّن يكون اهلاًله بل يتّبعوُن اهوائهم و آرائَهم و لم يَعلمو انّ الّله خبيرٌ بما يصَنعون و قد اخَبَر الّله تعالى عنهم فى كتابه بقوله:﴿**قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ اَعْمالاً. اَلَّذينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِى الْحَياةِ الدُّنْيا وَ هُمْ يَحْسَنُونَ صُنْعاً. اُولئِكَ الَّذينَ كَفَرُو بِاٰياتِ رَبِّهِمْ وَ لِقائِهِ فَحَبِطَتْ اَعْمالُهُمْ فَلانُقيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيمَةِ وَزْناً**﴾ (١)

▫ قوله عليه السلام: **مَفْزَعُهُمْ فِى الْمُعْضِلاتِ اِلى اَنْفُسِهِمْ وَ تَعْويلُهُمْ فِى الْمُبْهَماتِ عَلى اٰرائِهِمْ**...

و ذالک لانّهم اذا لم يعَرفوالمُنكر والمَعروف واقعاً ولم يراجعو فيهما الى امامهم و كان الملاكِ فى اعمالِهم و اقوالهم ما يستنبطونه من عند انفسهم فلامحالة يكون مفزَعهم و ملجَأهم فى المعُضلات الشّرعية واستنباط احكام الشّرع الى استخراجات نفوسهم و تعويلهم فى الأمور المُبهمة على آرائهم الكاسدة فيها.

والفرق بين المُعضلات والمُبهمات هو انّ المُعضَل يقال على ما لا يُدركه العَقل بِسهُولة والمُبهم ليس كذالک بل هو عبارة عن الحكم المردّد بين ذاوذافَفى المُبهم اصل الحكم معلومٌ و فى المُعَضل غيرمعلوم .

وانّما قال عليه السلام فى المُعضلات مفَزَعهم وفى المُبهمات تَعويلهُم، لان المُضَل لاتعويل فيه بخلاف المُبهم و ذالک لانّ الأنسان فى المُعضلات يحتاج الى المفَزَع و المخَلَص فى خرُوجِ الفِكر عنها بِحلّها، و فى المُبهمات يحتاج الى





١-الكهف- ١٠٣/١٠٤/١٠٥

تَعويل الحُكم على شيءٍ يُعتَمد عليه من المُحتَملات .

ثمّ انّ الغَرَض من هذا الكلام التّشنيع على بعض العلماء أو مَن كان في طبَقَتهم وان لم يكُن واقعاً منهم حيث انّهم في المُعضلات الشّرعية و المُبهمات لَم يُراجعو الى مَن هُو كان اهلاً له من الأوصياء بعدالنّبي ﷺ الّذين أمرَهم الله باتّباعهم والأخذ عَنهم بحَسب الآيات والاخبار واعتَمَد و اعلى مافَهمُوا من الكتاب والسّنة و جَعلوه مذهَباً و مَسلكاً لهم و لأتباعهم الهِمَج فَضّلوا عن طريق الهُدىٰ واَضَلُّو كثيراً و لَهُم جهنَّمَ و بئسَ القَرار .

▫ قوله عليه السلام: **كَاَنَّ كُلَّ امْرِء مِنْهُمْ اِمامُ نَفْسِهِ قَدْ اَخَذَ مِنْهَا فِيمَا يَرىٰ بِعُرىً ثِقَاتٍ وَ اَسْبَابٍ مُحْكَمَاتٍ...**

كَاَنَّ ،من ادات التّشبيه تقول كانّ زِيداً اسداً وهى مع ذالک من الحروف المُشبّهة بالفِعل ينَصب الأسم و يرفع الخبر وانّمااتى بهافى المقام لشباهتهم بمن لايقُول بالأِمام اصلاً فيقول بما يَهواه و يَعمل بمايَراه و هو مع ذالک يظّن انّه قداَخَذ بُعرى ثقاتٍ، الّتى لاانفَصام لها و اسباب مُحكمات الّتى لايَضلّ من تَمسّک بهاو قد قال الله تعالى فى كتابه:﴿**كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتاً وَاِنَّ اَوْهَنَ الْبُيُوتِ لبَيت الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ**﴾(١)

و : ﴿**اُولئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلالَةَ بِالْهُدىٰ فَمَا رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ وَ مَاكَانُو مُهْتَدِينَ، مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذى اسْتَوْقَدَ نَاراً فَلَمَّا اَضَاَئَتْ مَاحَوْلَه ذَهَبَ اللّٰهُ بِنُورِهِمْ وَ تَرَكَهُمْ فِى ظُلُمَاتٍ لاَّ يُبْصِرُونَ، صُمٌ بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لايَرْجَعُونَ**﴾(٢)

و قد مّرالكلام فيه عند قوله عليه السلام واستمَسَک من العُرى باوّثقهاالخ.

ثمّ انّ هذه الخطبة قد رواها فى الكافى والبحار و غير همامن كتب الاخبار بوجهٍ ابَسط مّما هو موجود فى هذاالكتاب الّذى نحن بصدد شرحه وقد روَى التّكملة الخُوئى (قدّه) فى شرحه و اوضَحها ولم نذكرها فى كتابنا هذا فانّا نشرحٍ ما فى النّهَج وجَمعه السّيد(قدّه) فيه ولسنا بصدد الشّرح فيما نجده

١-العنكبوت- ٤١

٢-البقرة- ١٨/١٧/١٦

احياناً من الزّوائد عليه لا من جَهة الأعتبار و عدَمه بل من حيث انّالسنا بصدد شرح ماهو خارج عن الكتاب.

## و من خطبة له عليه السلام (٨٨)

▫ قوله عليه السلام: اَرْسَلَهُ عَلٰى حِينِ فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ ، وَطُولِ هَجْعَةٍ مِنَ الْاُمَمِ، وَ اعْتِزَامٍ مِّنَ الْفِتَنِ، وَانْتِشَارٍ مِّنَ الْاُمُورِ، وَ تَلَظٍّ مِّنَ الْحُرُوبِ وَالدُّنْيَا كَاسِفَةُ النُّورِ، عَلٰى حِينِ اصْفِرَارٍ مِن وَرَقِهَا ،وَ اِيَاسٍ مِن ثَمَرِهَا، وَاغْوِرَارٍ مِن مَّائِهَا ،قَدْ دَرَسَتْ مَنَارُ الْهُدٰى ، وَ ظَهَرَتْ اَعْلَامُ الرَّدٰى، فَهِيَ مُتَجَهِّمَةٌ لِاَهْلِهَا عَابِسَةٌ فِي وَجْهِ طَالِبِهَا، ثَمَرُهَا الْفِتْنَةُ ،وَ طَعَامُهَا الْجِيفَةُ ، وَ شِعَارُهَا الْخَوْفُ ، وَ دِثَارُهَا السَّيْفُ ، فَاعْتَبِرُوا عِبَادَ اللّٰهِ، وَاذْكُرُ اْتِيكَ الَّتِي اٰبَاؤُكُمْ وَ اِخْوَانُكُمْ بِهَا مُرْتَهِنُونَ، وَ عَلَيْهَا مُحَاسَبُونَ ، وَ لَعَمْرِي مَاتَقَادَمَتْ بِكُمْ وَ لَابِهِمْ الْعُهُود ،وَ لَا خَلَتْ فِيمَا بَيْنَكُمْ وَ بَيْنَهُمَ لَاَحْقَابُ و اَلْقُرُونُ، وَ مَا اَنْتُمُ الْيَوْمَ مِن يَّوْمٍ كُنْتُمْ فِي اَصْلَابِهِمْ بِبَعِيدٍ ، وَاللّٰهِ مَا اَسْمَعَهُمُ الرَّسُولُ شَيْئاً اِلَّا وَهَا اَنَاذَ الْيَوْمَ مُسْمِعُكُمُوهُ ،وَ مَا أَسْمَاعُكُمُ الْيَوْمَ بِدُونِ أَسْمَاعِهِمْ بِالْاَمْسِ ،وَ لَا شُقَّتْ لَهُمُ الْاَبْصَارُ ،وَ لَا جُعِلَتْ لَهُمَ الْاَفْئِدَةُ فِي ذَالِكَ الْاَوَانِ ،اِلَّا وَ قَدْ أُعْطِيتُمْ مِثْلَهَا فِي هٰذَا الزَّمَانِ ، وَ وَ اللّٰهِ مَا بَصُرْتُمْ بَعْدَهُمْ شَيْئاً جَهِلُوهُ ، وَ لَا اُصْفِيتُمْ بِهِ وَ حُرِمُوهُ ،وَ لَقَدْ نَزَلَتْ بِكُمْ الْبَلِيَّةُ جَائِلاً خِطَامُهَا، رِخْواً بِطَانُهَا، فَلَا يَغُرَّنَّكُمْ مَا اَصْبَحَ فِيه اَهْلُ الْغُرُورِ ، فَاِنَّمَا هُوَ ظِلٌّ مَّمْدُودٌ اِلٰى أَجَلٍ مَّعْدُودٍ.

### ◁ اللّغة

(فَتْرَةٍ) بفتح الفاء و سكون التّاء مدّةٌ من الزّمان بين الرّسولين . (هَجْعَةٍ) بفتح الهاء و سكون الجيم النّومة ليلاً. (اعْتِزَامٍ) اعتَزَم الفَرس اذامرّجا محاً. (تَلَظٍّ)

التلظی التّلهّب . (كاسِفَةُ) كَسَف القَمَر ذهَب نُوره . (اِغْوِرارٍ) اغورارالماء ذهابُه".(مُتَجَهِّمَةٌ) ای استَقبله بوجهٍ کریهٍ. (مُرْتَهَنُونَ)ای محبوسون الأحقاب جمع حُقب قیل ثمانون سنة او اکثراو اَقلّ.(اَلْقُرُونُ)جمع القَرن.(اُصْفِيتُمْ )ای خصصتُم . (جائِلاً خِطامُها) جائلاً من الجَولان والخطام کتابٍ ماجُعل فی انفِ البَعیر(بِطانُها)بطان البَعیر حزامٌ یجعل تحت بطنه والباقی واضح .

## ◁ المعنی

(اَرْسَلَهُ ) ای اَرسَل اللّه الرّسول . ( عَلٰی حِينِ فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ)ای فی زمان خالٍ عنهم . (وَطُولِ هَجْعَةٍ مِنَ الْاُمَمِ)حین کانو نائمین بنوم الغَفلة. (وَاعْتِزامٍ مِنَ الْفِتَنِ) وعازمین للفِتنَة. (وَانْتِشارٍ مِنَ الْاُمُور) ای کانو مُتشتّتین الأهواء والآراء فی امُورهم . (وَتَلَظٍّ مِنَ الْحُرُوبِ)و مُستَعِدُّون لها . (وَالدُّنْيا كاسِفَةُ النُّورِ)ای کانت خالیة من نُورالتّوحید. (ظاهِرَةُ الْغُرُورِ) باغترارهامن یَغتَربها. (عَلٰی حِينِ اصْفِرارٍ) شبّه ﷺ الدّنیابشجرةٍ اصفرّت اوراقها. (مِن وَّرَقِها) و هو کنایة عن کونها فی مَعَرض السّقوط من حیث المعنی (وَاِیاسٍ مِنْ ثَمَرِها) لعدم وجود الثّمَر فیها . (وَاغْوِرارٍ مِن مائِها) و هو کنایة عن ذهاب مابه حیاتها المعّنویة. (قَدْ دَرَسَتْ) و فَقَد (مَنارُ الْهُدیٰ)واعلامه . (وَظَهَرتْ اعْلامُ الرَّدیٰ) والضّلاله فیها.(فَهِیَ) ای الدّنیا. (مُتَجَهِّمَةٌ لِاَهْلِها) بوجهٍ کریهٍ و منظرٍ قبیحٍ. (عابِسَةٌ فِی وَجْهِ طالِبِها) کماهُو شأنها. (ثَمَرُهَاالْفِتْنَةُ)والفساد. (وَطَعامُهَا الْجِيفَةُ) المْنتنة (وَ شِعارُهَاالْخَوْفُ)لعدم وجود الأمن فیها (وَدِثارُهَاالسَّيْفُ) لغَلبةالتّوحُش فیها. (فَاعْتَبِرُو عِبادَاللّٰهِ) بالدُّنیا. (وَاذْكُرُواتِيكَ الَّتِي اٰباؤُكُمْ وَ اِخْوانُكُمْ بِها مُرْتَهَنُونَ) من قبائح الأعمال ورَذائل الأخلاق . (وَعَلَيْها مُحاسَبُونَ) فی الدّنیا والآخرة. (،وَلَعَمْرِي مَاتَقادَمَتْ بِكُمْ وَ لابِهِمْ) ای اخوانکم و آبائکم . (من الْعُهُود )والمَواثیق (وَلاخَلَتْ فِيما بَيْنَكُمْ وَ بَيْنَهُمَ لَاَحْقابُ وَالْقُرُونُ (وَ ما اَنْتُمُ الْيَوْمَ مِن يَوْمٍ كُنْتُمْ فِی اَصْلابِهِمْ بِبَعِيدٍ،)لقرب العهد و الزّمان ( وَاللّٰهِ ما اَسْمَعَهُمُ الرَّسُولُ شَيئاً)من الوَعد والوَعید. (اِلّا وَهّا اَناذَا الْيَوْمَ مُسْمِعُكُمُوهُ ) ای

مااسمعَهم الّرسول فقدا سمعتكُم ايّاه (وَ مٰا أَسْمٰاعُكُمُ الْيَوْمَ ) منّى ( بِدُونِ أَسْمٰاعِهِمْ بِالْاَمْسِ ) لأنّ الأسماع واحد من النّبى والوصّى (وَ لاٰ شُقَّتْ لَهُمُ الْاَبْصٰارُ ،وَلاٰجُعِلَتْ لَهُمَ الْاَفْئِدَةُ فِى ذٰالِكَ الْاَوٰانِ ، )و هو عَصرالنّبى . (اِلاّ وَ قَدْ أُعْطِيتُمْ ) مِنّى . (مِثْلَهٰافِى هٰذَا الزَّمٰانِ،) حذواً بالحَذو. (وَ وَاللّٰهِ مٰابَصُرْتُمْ بَعْدهُمْ شَيْئاً جَهِلُوهُ ،) بل علمُوه ايضا. (وَلاٰ اُصْفِيتُمْ ) اى خصّصتُم. جائِلا خطامها(بِهِ وَ حُرِمُوهُ )بل مُنحِو مابذَلتُم . (وَلَقَدْ نَزَلَتْ بِكُمْ الْبَلِيَّةُ ) فى دارالدّنيا. ( جٰائَلاً خِطٰامُهٰا،رِخْواً بِطٰانُهٰا، ) كناية عن خطرهاو صعوبة حال من يعْتمد عليها(فَلاٰ يَغُرَّنَّكُمْ مٰااَصْبَحَ فِيه اَهْلُ الْغُرُورِ، )اى لاتغرّنكم الّدنيا ( فَاِنَّمٰا هُوَ ظِلٌّ مَّمْدُودٌ اِلىٰ أَجَلٍ مَّعْدُودٍ ) لانّهافى مَعرَض الزّوال والفناء.

## ◁ الشّرح

▫ قوله عليه السلام: اَرْسَلَهُ عَلٰى حِينِ فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ...

اشار عليه السلام الى قوله تعالى:﴿ حيثُ قال يٰا اَهْلَ الْكِتٰابِ قَدْ جٰائَكُمْ رَسُولُنٰا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلىٰ فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ اَنْ تَقُولُوا مٰا جٰاءَنٰا مِنْ بَشِيرٍ وَّ لاٰ نَذِيرٍ فَقَدْ جٰائَكُمْ بَشِيرٌ وَ نَذِيرٌ وَاللّٰهُ عَلىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ (١)

ثمّ انّ الفَتره بفتح الفاء و سكون التّاء مُشتقّة من الفَتر يقال فَتَر فَتراً و فُتُوراً الفُتور سكُونٌ بعد حدّة ٍ ولينٌ بعد شدّة ٍ و ضعف بعد قوّة ٍقال الّله تعالى ﴿يُسَبِّحُونَ الَّيْلَ وَالنَّهٰارَ لاٰيَفْتُرُونَ﴾ (٢) اى لايَسكُنون.

و: ﴿لاٰيُفَتَّرُ عَنْهُمْ وَ هُمْ فِيهِ مُبْلِسُون﴾ (٣) اى لا يسكن عنهم والى هذالمعنى اشار النّبوى حيث قال صلى الله عليه وآله لكلّ عالم ٍشرَة ولكلّ شرَة ٍفَترة فَمن فَتر الى سُنّتى فقدَنَجا و اِلاّ فقَد هَلك انتهى .

معناه انّ لكلّ شَرةٍ سكون و هواشارة الى قوله صلى الله عليه وآله للحقّ دَولةٌ و للباطل جَولةٌ اى ثُمّ يضمَحلّ الباطل و يُعبّر عن الأضمحلال بالسّكون .

---

١-المائده- ١٩
٢-الانبياء- ٢٠
٣-الزخرف- ٧٥

والضّمير فی قوله ﷺ **ارسَله** راجعٌ الی الرّسول و هُو وان لَم يتقدّم ذكره لفظاً اِلاّ انّه تَقدَم حكماً لكونه مستنبطاً من الأرسال ضَرورة انّ الأرسال نسبة بين المُضاف والمضاف اليه فيحتاج الی المُرسِل و هواللّه والمُرسِل و هوالرّسُول فالرّسول يستفاد من قوله ارسَلَه و مثله قوله تعالی: اعدِلوُ هوَ اَقربُ لِلتّقوىٰ، ای العَدل المستفاد من قوله اعدِلوُ و نَظائره كثيرة.

فالمعنی اَرسَلهای ارسَل اللّه النّبی علی حين فَترةٍ من **الرُّسُل** ای فی زمان حالٍ عن الأنبياء والرّسل وانّما عَبَّر ﷺ بالحِين ولم يقل علی زمان فترةٍ، لانّ الحِين فی الأصل وقت بلُوغ الشّی ء وحصوله، فالتّعبير به يدلّناعلی انّ بَعث النّبی ﷺ كان فی مُوقعه و حَصَل فی مَحلّه و وقَته.

بمعنی انّه كان لايجوز بعثه قبل ذالک الوقت و لابعَده، و قال ﷺ **من الرّسُل** بصيغة الجمع ولَم يُقل من الرّسول تَبعاً لقوله تعالی فی الآيه حيث قال تعالی علی فَترةٍ من الرُّسل دوُن الرّسول هذا ولا يبعد ان تكون فيه نكتة حصَلَ لی الآن و لا اَعلم انّها صحَيحة او فاسدة ولا بأس بذكرها و هی انّه قدثَبت انّ العالم مُنذ خلقه اللّه لم يكن خالياً عن الحجّة والدّليل عليه بعدالعَقل قوله ﷺ لولا الحجّة لساخَت الأرض بأهلها و غيره من الاخبار المتواترة المتضافرة و هو ممّا لا كلام فيه فنقول:

التّعبير فی الآيه و فی كلامه ﷺ **بالرّسُل** اشارة الی اصلَين:

**احَد هما**: الأشارة الی انّهم كانو كثيرين و قد وَرد فی النَّص الصّحيح انّ عدد هم كان مأئة الف واربعة و عشرين نبیّو مثلهم الاوصياء هذا هوالمشهور و فی روايةٍ اخری مائِة الف و اربعة و اربعين الف نَبیّ و فی اخری ثلثمائة والف نَبیّ و عشرين اَلف نبّی والمُرسَلون منهم ثلثمائة و بضعة عشر و علی كلّ حالٍ لا شكّ فی كثرتهم فالتّعَبير بالجمع لأفادة هذالمعنی هذا**اوّلا**.

**و ثانيا**: انّ زمان الفَترَة كان خالياً عن الرُّسل بالمعنی الّذی ذكرناه من حيث الكثرة والعَدد ولم يكن خالياً من الرُّسول فی مَتن الدّهر و الواقع و ذالک لانّه

لوكان كذالک لساخت الأرض باهلها فلابُدّ لكلّ عصرٍ من رسُول او وصّى. الرّسُول و رسُول الرّسول رسُولٌ و لهذا قيل انّ عبدالمطّلب و قبله هاشم و بعده ابوطالب كانو من الأوصياء و عليه فذاک العصر لم يكن خاليا عن الرّسول بالَمرّة والاّ يلزم خُلوّه من الحُجة و هو كما ترى نعم كان خالياً من الرّسُل الّذين اوّلهم آدم و آخر هم مَحمّدﷺ و لعلّه لهذه النّكته عُبّرِ فى القرآن و فى كلامه بالفَترة و لم يُعبّر بالخُلّو مثلا فيقال على حينِ خلّوالزّمان من الرّسل اوعدم وجود الرّسُل فيه و غيره من التّعابيرفانّ الفَترة هى السُّكون فى اصل اللّغة كمامّر و من المعلوم انّ السّكون فَرعٌ على اصل الوجود فاذا قيل الجسم ساكن معناه انّه موجود لا يتَحّرک فلَولَم يكن اصل الحجّة موجوداً فى ذاک الزّمان مضافاالى كونه خلاف العقل والنّقل لَزم منه ان يكون التّعَبير بالفَترة خلاف مقتضى اللّغة ايضا فتأمّل جيّداً فى المقام فانّه من مَزالّ الاقدام كما هو غير خفّيٍ على ذَوى الألباب .

ثمّ انّ المراد بزمان الفَترة هوالزّمان بَين عيسى ﷺ و نَبيّناﷺ وقيل هو عصر الجاهليّة فَقط و على ايّ التّقديرين هو زمان سكون الدّين والانسانيّه و بروز التّوحش و سؤالاعمال والاخلاق و قد اشرنا فى المجلّد الاوّل من هذالكتاب الى مايرشدک الى حقيقة الحال فلانعيد الكلام باعادة المقال.

▫ **قوله ﷺ: وَطُولِ هَجْعَةٍ مِنَ الْأُمَمِ ...**

استعار ﷺلفظ الهَجعة الّتى فى الأصل يقال على النّومة فى اللّيل و رَشّحه بالطّول و طُول هَجَعةٍ من الأمم والأمم جَمع اُمّةٍ والمقصود انّ اللّه تعالى قد اَرسَلهاى النّبى على حين فترةٍ من الرُّسل و طول هجَعةٍ من الأمم اى نَومهم فى ليل الجَهل و الظُّلمة و هو اشارة الى انّهم كانو فى عصر الجاهلّية منغُمرين فى ظُلمة الجهالة والغواية مُنهمكين فى الشّهوات والأميال النّفسانيّة و هذا ممّا لا شكّ فيه .

▫ قوله ﷺ: **وَاعْتِزامٍ مِنَ الْفِتَنِ...**

الواو للعطف و التّقدير على حِين اعتزام الفِتَن، اى بعَثه اللّه ﷺ فى زمان كان اهله عازمين على الفِتَن و الفِتَن جمع فتنته و هى الفساد فى الارض و اعتزامهم علَيها قَصد هم عَليها وذالک لانّ القَتل والغارة والظّلم و غيرها من المَنهيّات صارت كالعادة بينهم كما حكى اللّه تعالى عنهم فى كتابه بقوله الأعراب اَشَدّ كفراً و نفاقاالآية.

▫ قوله عليه السلام: **وَانْتِشارٍ مِنَ الْأُمُورِ...**

وهو ايضاً معطوف على ماسَبق والمقصود انّ امور هم كانت مُختلّه غير مُنتظمة لعِدم وجود الضّابط فيهم فكانو تابعين لأهوائهم مقلّدين لآرائهم كما هو شأن من لادَين له فى كّل عصرٍ و زمان .

▫ قوله عليه السلام: **وَ تَلَظٍّ مِنَ الْحُرُوبِ ...**

وهذا ايضاً فى العطف كسابقة شَبّه عليه السلام الحَرب بالنّار فى الأفساد والأهلاک و اسند اليها التّلَظى الّذى هو الأشتعال والألتهاب على سبيل الأستعارة و كنّى به عن هيجانها ايّام الفترة ففى الكلام استعارة مُكنّية و تخيّيلية هكذا قيل والغرض انّهم كانو يتلّظون الحُروب فى الجاهليّة كالّذى استَوقَد ناراً احاطت به ثمّ تُحرقه قال اللّه تعالى:﴿**مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَاراً فَلَمَّا اَضَاءَتْ مَاحَوْلَهُ ذَهَبَ اللّٰهُ بِنُورِهِمْ وَ تَرَكَهُمْ فِى ظُلُمَاتٍ لَايُبْصِرُونَ**﴾[1] ولا شكّ انّ هذا شأن من لادينَ له فانّ المؤمن باللّه و رَسوله يسعى فى اطفاء نارالضّلالة لا فى استيقادها و ثَورانها و هيجانها.

▫ **قوله عليه السلام: وَالدُّنْيا كَاسِفَةُ النُّورِ ظَاهِرَةُ الْغُرُورِ...**

استعارعليه السلام النّور لعِلم المأخُوذ من الأنبياء والأوصياء واصل الكُسُوف الأستتار بعارضٍ مخصوصٍ و منه كسوف الشّمس والقَمر اى استتار هما عن الحَواس بعارضٍ مخصوصٍ و هوا لحيلُولة اثبَت عليه السلام للدُّنيا النُّور المعنّوى الّذى هو من لوازم العِلم ادّعاءً على سبيل الأستعارة ثُمّ نفاه عنها فانّ النّفى





١-البقرة- ١٧

بعدالأثبات و لو ذهناو عليه فالمعنى انّ الّدنيا فى زمان الفَترة كانت كاسِفة النّور اى نور العلم كانت فيها مُستترة بعارض، و هو عدم بعث الرّسول فلّمابعَث الّله نبّيه ظَهرالعِلم و النّور فيها فصارت مُشرقة به و فى تعبيره عليه السّلام بالكُسوف اشارة الى استتار العلم فيها وانّما لَم يَظهر لمانع يمنَعه من الظّهُور و هو كذالک فى كلّ عصر، و زمان، و لا خصوصيّة فيه و انّما هو من اكمَل المَصاديق والوجه فيه ظاهر.

وامّا قوله عليه السلام: **ظٰاهِرَةُ الْغُرُورِ**، فهو ايضاً من اوصاف الّدنيا دائما و لا سّيما فى ذاک العصر والغرض انّ اهَلها كانو مغرورين بظاهرها مَفتوُنين بما هو موجود فيها من اِلّنعم الّزائلَة الّداثرة والحياة الفانية كما هو شأن اهل الّدنيا فى كّل زمان.

▫ **قوله عليه السلام: عَلٰى حِينِ اصْفِرٰارٍ مِن وَرَقِهٰا وَ اِيٰاسٍ مِن ثَمَرِهٰا وَ اغْوِرٰارٍ مِن مٰائِهٰا ...**

شبّه عليه السلام الّدنيا بشَجرةٍ لها وَرَق و ثَمَر فكما انّ الشّجَرة المثُمرة لابّد لها من اخضِرار وَرَقها و وجود الماء لها و تَنتقى الثّمرة بانتفائها و لا سيّماالماء فاّن عدم الماء يوجب اصفرار الَورَق فيها ثمّ سُقوطه عنها بالمَّرة وح لايمكن البقاء لِلثَمرة كماهو واضح.

فاذاكانت الّدنيا بمنزَلة الشَجَرة المُثمِرة يكون العلم فيها اى فى الّدنيا بمنزلة الماء للّشجرة و عليه كما انّ فقدان الماء يوجُب عدم الأنتفاء من الّشجرة فكذالک فقدان العلم يوجب عدم الأنتفاع بالّدنيا ضَرورة انّ حياة كلّ شىء بحَسَبه و مُحصّل الكلام فى المقام هو انّ بَعث الرّسول كان على حين اصفرار اوراق هذه الشّجرة اعنى الّدنيا و من هذه الجَهة لم يُمكن لأحد، من الأفراد الأستفادة منها فقد مَنّ الّله تبارک و تعالى على عباده بارسال الرّسول و انزال الكتاب كمااشارااليه فى الكتاب بقوله و لقد مَنّ الّله على المؤمنين اذ بعَثَ فيهم رسُولاً قيلواعليهم آياته:﴿**وَ يُزَكّيهِمْ وَ يُعَلِّمُهُمُ الْكِتٰابَ وَ الْحِكْمَةَ وَ اِنْ كٰانُوا مِنْ قَبْلُ**

لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾[1]

و فی قوله ﷺ: (وَ اِيْاسٍ مِن ثَمَرِهٰا) اشارة الی انّ اللّه تعالی لَو لَم يبعث الرّسول لكانت الشّجَرة فی مَعرَض الزّوال من جهة ايثارها ثَمَرتها لانّ النّاس كانوا محرومين مأيوسين منها فظَهَر وَ طلَع نوُر نبوتّه و صَيَّر الشّجَرة بأحَسَن وَجهها والثّمرة بأطيب طعمها فی معَرَض الأستفادة والأستضائة قال اللّه تعالی فی كتابه مُشيراً الی هذالمعنی:﴿هُوَالَّذِی اَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدیٰ وَ دِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَه عَلَی الدّينِ كُلِّهِ﴾[2]

▫ **قوله ﷺ: قَدْ دَرَسَتْ مَنٰارُالْهُدیٰ وَ ظَهَرَتْ اَعْلاٰمُ الرَّدیٰ ...**

ای قد دَرَست فی ذالک الزّمان انوارالعلم والهداية و ظَهَرت اعلام الرّدیٰ والضّلالة لكون النّاس فيه حَيارى لَم يكن لهم طريق الی معرفة العلم والعالِم و معلوم انّ الأجتماع اذا خلیٰ من العلماء الهادين الی الكمالات والفَضائل الأنسانيّة و لم يكن فيها طريق الی الأستضائة من انوار المَلكُوتيّة الموجودة فی الشّرايع الالهيّة فلامحالة تكون اعلام الرّدیٰ فيها ظاهرة لاستحالة ارتفاع النّقيضين.

▫ **قوله ﷺ: فَهِیَ مُتَجَهِّمَةٌ لِاَهْلِهٰا عٰابِسَةٌ فَی وَجْهِ طٰالِبِهٰا...**

فهی ای الدّنيا كانت مُتجهّمة علی اهلها والمراد انّ الدّنيا تجهّمت علی اهلها ای استَقبَلت اليه بوجهٍ كريهٍ يقال تجهّم علی الشّیء استقبله بوجهٍ كريه فالكلام مَبنیٌ علی الأستعارة فانّ التّجهُم من شأن الأفراد حقيقةً و من شأن الدُّنيا مجازاً. قوله ﷺ: **عٰابِسَةٌ فَی وَجْهِ طٰالِبِهٰا** ای الدّنيا كانت كذالک والعابِس من العَبَس و هو فی الأصل قطوب الوَجه من ضيق الصَّدر قال اللّه تعالی فی كتابه: ﴿عَبَسَ وَ تَوَلّیٰ اَنْ جٰائَهُ الْاَعْمیٰ﴾[3]

و: ﴿ثُمَّ عَبَسَ وَ بَسَرَ﴾[4]





١-آل عمران- ١۶۴
٢-الفتح- ٢٨
٣-العبس- ١/٢
۴-المدثر- ٢٢

و : ﴿يَوْماً عَبُوساً قَمْطَرِيراً﴾ (١)

فقوله عليه السلام: عَابِسَةٌ فِی وَجْهِ طَالِبِهَا اشارة الى وصفٍ من اوصاف الّدنيا و هو انّها كانت عابسة بمعنى عدم حصول بغية الطّالبين منها كما لاتحصلُ من الرّجل المُنقبض الوجه الّذى يلوى بشَرته فالكلام صَدَر على سبيل الأستعارة حيث شَبَّه عليه السلام الّدنيا بالانسان ثُمَّ اثبَت له وجَهاً تَخَيُّلاً واتّصفَ الوجه الخيالى بالعَبُوس فالاستعارة تخييليّة من قبيل انياب اغوال، والمقصود انّ الدّنيا ما ساعدتهم على قضاء حوائجهم منها كما هو شانها دائماً.

▫ قوله عليه السلام: ثَمَرُهَا الْفِتْنَةُ، وَ طَعَامُهَا الْجِيفَةُ، وَشِعَارُهَا الْخَوْفُ وَ دِثَارُهَا السَّيْفُ ...

شَبَّه عليه السلام اوّلاً: الدّنيا بالشّجَرة واثبَت لها الثَّمرَة فقال ثمرَتها الفِتنة والفساد فى الارض و هو كناية عن عدم انتفاء اهلها بهالكونها خالية من اعلام الهُدى الّتى يستَفيد منها الجاهل .

و شبَّهها عليه السلام ثانياً: بالمُضيف اعنى مَحلّ الضّيافة الّتى ورَد الضّيف بها فأطعَمه فيه صاحبه الجِيفَة المُنتِنة المُتعفِّنة، و هو كناية عن انّ النّعم الحِسّيَة الموجودة فيها اذاكانت خالية عن الأنسان والانسانيّة كُلّها جِيفَة لايُعباء بها امّا لتَبديلها بالجيفة واقعاً بعد الأكل اَو لانٍّ فى حلالها حساب و فى حرامها عِقاب، اولعدم بقائها و دوامها او لغير ذالک من الأمور وعلى كلّ حالٍ لاشک فى كون طعامها جِيفة اذا لم يكن فيها دِين ولا ايمان و قيل بالفارسيّه :

به‌مهمانخانه‌ى آز وهوا جز لاشه چيزى نيست
براى لاشه خواران واگذار اين ميهمانيرا
هزاران دانه افشانديم يک‌گل زان‌ميان نشکفت
بشورستان تبه کرديم رنج باغبانى را

١-الانسان- ١٠

نـباید تـاخت بـر بـیچارگان روز تـوانـائی
بـــخاطر داشت بـاید روزگـار نـاتوانـی را
درآن محضَرکه حَق حاکم شُدودست وزبان شاهد
چه بازار و بها باشد مَر این شیرین زبانی را

**و شبّهَها**ﷺ **ثالثاً**: بموجود مَخُوف فأثبَت ﷺ لهاالخَوف ولا يَبعد ان يكون المراد من الخَوف خوف اهلها بحذف المضاف كقوله تعالى: **﴿و اَسئل القَرية﴾** اى اهَلها و عليه فالمعنى انّ شعار اهلها الخَوف و ذالک لانّ اهل الَدنيا اذا لم يكن فيهم مايَصوّنهم و يَحفَظهم عن الأنحرافات و الأخلاق الذَّميمة باجراء العَدل فيهم و تأديةٍ حُقُوقهم فلامحالة يَتجاوزوُن و يَتعدّون و يَظلَمون و هذا يوجب سَلب الأمنيّة فيهم و عدم اعتماد بعضهم على بعضٍ و هذا هو المراد بالخَوف فالمقصود من الخَوف خوف كّل واحدٍ منهم عن الآخر و هذا المعنى اى حذف المضاف يَجرى فى الجملتين السّابقتين ايضاً فقوله ﷺ: **ثَمَرتها الفِتنة** اى ثَمَرة وجود اهلها الفتنة، و طعامها الجِيفة اى طعام اَهلها الجيفة و هكذا فى قوله ﷺ: و **دثارها السّيف** اى دثار اهلها السَيف و هذا هو الا قوى فى النَّظر الاّ انّ الشّراح لم يَتفطّنوا له و حملوها على المعنى الاوّل فَكم تَرک الاوائل لِلأواخر. وقوله ﷺ: وَ **دِثارُهَاالسَّيْفُ** المعنى فيه انّ الحاكم عليهم السّيف لبُعدهم عن الأنسانيّة.

▫ **قوله** ﷺ: **فَاعْتَبِرُو عِبادَاللّهِ وَاذْكُرُو اتِيکَ الَّتِي اٰباؤُكُمْ وَاِخْوانُكُمْ بِهٰا مُرْتَهَنُونَ وَ عَلَيْهٰا مُحاسَبُونَ...**

ثمّ خاطبهم ﷺ ظاهراً و خاطَباً واقعاً و قال فاَعتَبروا عبادَاللّه والتّقدير ياعبادالّله، واذكرو الأوصاف والأحوال الّتى كانت آبائكم وابنائكم واخوانكم بهامرتُهنُون و عليها مُحاسبون غداً يَوم القيمة و فى قوله ﷺ: **مُرْتَهَنُونَ** اشارة الى انّ المَرء بما كسَبَ رَهين قال الّله تعالى:**﴿كُلُّ نَفْسٍ**

بِمَاكَسَبَتْ رَهِينَةٌ»[1]

و: «كُلُّ امْرِىءٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ»[2] فالايات قد دلّت على انّ الانسان رهينُ عَمَلِه فى الدّنيا والآخرة فقوله عليه السّلام فأعتبرو الخ اشارة الى انّه تجب عليهم المُواظبة على الأعمال و الأقوال والنيّات فى دارالدّنيا وان لا يغفلوا عنها فانّهم عليها محاسَبُون قطعاً ان خَيراً فخَيراً وان شَّراً فشرّاً وايضاً فى قوله عليه السلام: ايماءٌ الى عَدم رجوُعهم الى عصر الجاهلّية والوَحشيّة الّذى كان مَن تَقدّمَهم من الآباء والأخوان فيه مُتّصفين برذائل الأخلاق و سوء الأعمال فانّ التّعرّب بعدالهجرة قَبيحٌ والى هذالمعنى اشير فى الكتاب بقوله تعالى:«وَ مَا مُحَمَّدٌ اِلاَّ رَسُولٌ قَدْخَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ اَفَائِنْ مَّاتَ اَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلٰى اَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَّنْقَلِبْ عَلٰى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَّضُرَّ اللّٰهَ شَيْئاً وَّسَيَجْزِى اللّٰهُ الشَّاكِرِينَ»[3]

▫ قوله عليه السلام: وَلَعَمْرِى مَاتَقَادَمَتْ بِكُمْ وَلَابِهِمْ الْعُهُودُ وَلَاخَلَتْ فِيمَا بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمُ الْاَحْقَابُ وَالْقُرُونُ...

ثمّ اَقسم عليه السلام بِنَفسه الشّريفة و قال ماتقادَمت الخ و حاصله تشابه الأزمان والأحوال بين الماضيّن والغابرين و انّ ماجرى لَهم يَجرى فيهم ايضاً فانّ حكم الأمثال واحد، والفصل بالزّمان لايوجب تغيير الأحوال قال الله تعالى:«لَقَدْ كَانَ فِى قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِى الْاَلْبَابِ»[4]

و: «فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ»[5]

و قال اميرالمؤمنين عليه السلام: وانّ لكم فى القرون السّالفة لعَبرة، و قد تَكَلّمنا فى الأعتبار فيمامضى من الكلام.

▫ قوله عليه السلام: وَمَا اَنْتُمُ الْيَوْمَ مِن يَّوْمٍ كُنْتُمْ فِى اَصْلَابِهِمْ بِبَعِيدٍ...

و هو ايضا واضح فانّ المُدّة بين العَصرين كانت اَقلّ من ثمانين سنة.

▫ قوله عليه السلام:وَاللّٰهِ مَااَسْمَعَهُمُ الرَّسُولُ شَيْئاً اِلاَّ وَهَااَنَاذَاالْيَوْمَ مُسْمِعُكُمُوهُ...

---

١-المدثر- ٣٨
٢-الطور- ٢١
٣-آل عمران- ١٤٤
٤-يوسف- ١١١
٥-الاعراف- ١٧٦

**ثُمَّ اقسم** عليه السلام: باللّه تبارک و تعالی: بانّ ماسمَعَه الرّسول آبائهم فی صَدرالاسلام فهو عليه السلام ایضا اسمَعه و افهَمه ایّاهم فی حکومته و خلافته من غیر تفاوتٍ بین ماسمَعه الرّسول و ماسمعه الوصیّ و فیه اشعار بل دلالة علی انّ طریق الرّسول و طریق الوصّی فی ارشاد الخلق واحد والفَرق بین الشّخصین بالرّسالة والوصایة و هو کذالک فالرّسول قَداَتَّم الحُجّة علی الآباء والوَصّی علی الأولاد والی هذالمعنی یشیر قوله صلی الله علیه و آله فی حدیث الغدیر من کنتُ مولاه فعلیٌ مولاه و قوله صلی الله علیه و آله انا مدینة العلم و علیٌ بابهاالحدیث و غیره.

▫ **قوله** عليه السلام: **وَ مَااَسْمَاعُکُمُ الْیَوْمَ بِدوُنِ اَسْمَاعِهِمْ بِالْاَمْسِ...**

الأسماع جمع السّمَع و هو آلة الأستماع و لا شکّ فی انّه واحد بالنّسبة الی جمیع الافراد والفرق فی کَیفیّة الأستماع فقوله عليه السلام یدلّ علی وحدة السّمع کمافی الآباء والأولاد و هذا ظاهر لا خفاء فیه و انّماالخفاء فی الکیفیّة من حیث انّ الآباء کانو مُستمعین لکلام النّبی مُستفیدین منه بخلاف الاولاد فانّهم کانو غیر مُستمعین له عليه السلام ولأجل هذه الجهة قال عليه السلام ما قال فکانّه قال اذا کانَت اَسماعکم الیَوم کأسماعهم بالأمس فِلَم کانوُمُطیعین للنّبی صلی الله علیه و آله و انتم غیر مُطیعین لی ثمّ اردَفَ عليه السلام کلامه بقوله:

▫ **قوله** عليه السلام: **وَلاٰ شُقَّتْ لَهُمُ الْاَبْصٰارُ وَلاٰجُعِلَتْ لِهُمُ الْاَفْئِدَةُ فِی ذٰالِکَ الْاَوٰانِ اِلاّٰ وَ قَدْ اُعْطِیتُمْ مِثْلَهٰا فِی هٰذَالزَّمٰانِ...**

الواو للعطف ای ولا شُقَّت لهم ای لِلآباء الأبصار المُبصرة ولا جُعلت لهم الأفئدة المُتدبّره المُتذکّرة فی ذالک الأوان و هو عَصرالنّبی الّا قد اُعطیتُم مثلها فی هذالزّمان مِنّی، فلایمکن لکم ان تَقُولو انّا کنّا عن هذالَغافلین فاالحُجّة قَد تّمَت علیکم کما قد تَّمتَ علی من کان قبلکم.

و حاصل الکلام انّ السّمَع والأبصار والأفئدة فیهم و فیکم واحدة لافرق فیها فما الوجه فی اطاعتهم له صلی الله علیه و آله فی اوامره و نواهیه و مخالفتکم لی فیها انّ هذاالشّیءٌ عُجاب.

▫ قوله عليه السلام: وَ وَاللّٰهِ مابَصُرْتُمْ بَعْدَهُمْ شَيْئاً جَهِلُوهُ وَلاٰ أُصْفِيتُمْ بِهِ وَحُرِمُوهُ...

**ثمّ اَقسم عليه السلام ثانياً:** و قال واللّه مابُصّرتم فی امر دینکم و دُنیاکم بعد آبائکم شیئاً جَهلوا آبائکم ای کُلّما بُصّرتم به فقد بُصّر به آبائکم فانّ الدّین واحد والکتاب واحد والرّسول واحد والأحکام واحدة و من المعلوم انّ تَعدُّد المُتکلّم ظاهرا لایوجب تَعدُّدالحکم والمعنی وان کانت الألفاظ ایضا مُختلفة مع فرض العصمة فیهما فما قاله الرّسول بعینه ماقلته لکم و ماقلته لکم هو ماقاله الرّسول و هکذا ما اُصفیتم ای خصصّتم به فَهُم ایضاً کذالک، فانّ وظیفة الرّسول والوصیّ الأرشاد والهدایة بالنّسنة الی جمیع الافراد فالفیض عامّ والمُفیض لایَخلَ له فی الأفاضة والأفادة.

▫ **قوله عليه السلام: وَلَقَدْ نَزَلَتْ بِكُمُ الْبَلِيَّةُ جائِلاً خِطامُها رِخْواً بِطانُها...**

ثمّ اعلَمهم عليه السلام بنُزول البلیّة جائلاً خطامها و رخواً بطانها وهو کنایة عن خطرها وصُعوبة حال من یعتمد علیها ویرکن الیهاشَبَّهعليه السلام حالهم فی امر دینهم و دنیاهم براکب النّاقة الّتی جال خطامها و ارتَخیٰ جزامها فکما انّ هذالرّاکب فی مَعرَض السُقوط والهَلاک کذالک من کان فی اَمر دینه و دنیاه غیر مطیعٍ لَمن وجبَ عَلیه الطّاعة له برکُوبه علی ناقَه نَفسه الامّارة فَتذهَب بهالنفس حیث تشاء و هو من اَحسَن الأستعارات والتّشبیهات .

ثمّ انّ المراد بالبَلیّة الّتی کانت قدنَزَلت بهم امّا فِتنة معاویة و دَولة بنی امیّة کمااحتَمله الخُوئی (قدّه) وامّا طاعتُهم للنَّفس الامّارة الّتی هی اَعَمّ واشمَل لشمولها الأفراد الی یومالقیمة ولا یَبُعدان یکون قوله عليه السلام وَلَقَدْ نَزَلَتْ بِكُمُ الْبَلِيَّةُ ، اشارة الی السَّقیفة و ماوقَع فیها من غصَب الخلافة بعدالنّبی و لعَمری لیست فی الاسلام بلیّة اَعَظم من هذه البلیّة فانّ دولة بنی اُمیّة و بنی العبّاس و مَن یَحذُو حذوَهم الی ظُهور دولة الحقّة کُلها مِن تَبعات السّقیفة المَلعونة و یدلّ علی ما ذکرناه تعبیره بقوله نَزلت، اعنی الماضی الّذی یدلّ علی الحُدوث سابقاً ولو ارید من البلیّة فتنة معاویة و دولة بنی اُمیّة کما ذهب الیه الخُوئی

(قدّه) فحقّ العبارة ان يقال، وَ سيَنزل بكم البَليّة لِيَدلَّ قوله على الأستقبال ضرورة انّ حكومة معاوية و دولة بنى اميّة ماكان منها اثرحَين تَكلّمه عليه السلام بهذالكلمة الاّ ان نقول بانّ الغارات الّتى وقَعت فى عَصره عليه السلام بحكم معاوية هى البَليّة و كيف كان ماذكرناه اَولىٰ فانّ هذه الحكومات الخَبيثه كلّها من السّقيفة فأصل الشَّجرة السَّقيفَة، و الباقى فرع عليها انّ فى هذه تذكرة لِمَن كان له قَلب.

▫ قوله عليه السلام: **فَلاٰيَغُرَّنَّكُمْ ما اَصْبَحَ فِيهِ اَهْلُ الْغُرُورِ فَاِنَّما هُوَ ظِلٌّ مَّمْدُودٌ اِلىٰ اَجَلٍ مَعْدُودٍ...**

ثمّ بعدالمواعظ والنّصايح قال عليه السلام: فَلاٰيَغُرَّنَّكُمْ ما اَغتَّر به اهل الغُرور فى الدنيا فانّه‌اى ما يوجب الأغترار به ظِلٌّ مَمدُودٌ والظِّلّ لا اصل له و انّما هو تَبَعٌ لذى الظّل فَمُدة عُمره قَصيرة جّداً و الى هذا المعنى اشار الشّاعر بقوله.

اِنّما الدّنيا كظِلٍّ زائلٍ  او كَضَيفٍ بات فِيها و اِرتَحَل

قال اللّه تعالى:﴿**اَلَمْ تَرَ اِلىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَ لَوْشاءَ لَجَعَلَه ساكِناً**﴾(1)

و فى قوله عليه السلام **مَّمْدُودٌ** اشارة الى قوله تعالى:﴿**فى سِدْرٍ مَّخْضُودٍ، وَّ طَلْحٍ مَّنْضُودٍ ،وَّ ظِلٍّ مَّمْدُودٍ**﴾(2)

وفى قوله عليه السلام **اِلىٰ اَجَلٍ مَّعْدُودٍ** اشارة الى قوله تعالى:﴿ **وَّ ما نُؤَخِّرُهُ اِلاّٰ لِاَجَلٍ مَّعْدُودٍ**﴾(3) والحاصِل انّ الّدنيا لابقاء لها فَمن اغتّر بها فهو جاهل و من اعتمد عَليها فهو احمَقَ و لنعم ما قبل بالفارسيّه:

حال دنيا باز پرسيدم من از فرزانه اى
گفت يا خوابست يا باد است يا افسانه‌اى
گفتمش هر كس به مهرِدل بر او بربست دل
گفت يا غول است يا ديو است يا ديوانه‌اى

۱-القرقان- ۴۵
۲-الواقعة- ۲۸/۲۹/۳۰
۳-هود- ۱۰۴

:ولاخر:

میکند بلبل خوشگُوی خوش الحان فَریاد
که کجایند اویس و حَسن و کُو دلشاد
پیش از این باد بفرمان سلیمان بودی
میدهد دَهر کنون خاک ِ سُلیمان برباد

قال المولوی :

عالم که چه نُقطه‌ای است مَوهوم
بی بود وجُود او است معَدوم
خطّی که دراین میان نماید
فی الجمله خطی است لیک مَوهوم
عالم همه چیست صورت علم
صورت همه چیست عین معلوم
گر نُقطهٔ اصل رابیابی
لازم شودت به پیش مَلزُوم
در مسجد عشق اگر دَرائی
بینی که توئی امام و مَأموم
ای روح بلند آشیانت
تاچند دراین خرابه چون بوم
افتاده بخاک رَه بمانی
در منزل نفس ابتَر شُوم
مَپسند زنفس ظلم بر خویش
ای مانده بچنگ نفس مظلوم
آتش بوجود خویش در زن
پروانه بشو بسوز چون موُم

آنکس کـــه نـه کُشـته‌ی غـم او است
در مـــذهَب عشـق نـیست مـرحـوم
در مـــلک وجـــود خـود سـفر کـن
تـــــاچند زشـــام و مکّـــه و روُم
درخـــود بـــطلب کـــه در حـقیقت
در ذات و صـــفات تـــوست مکـــتوم

## ومن خطبة له عليه السلام (٨٩)

▫ قوله عليه السلام: اَلْحَمْدُللّٰهِ الْمَعْرُوفِ مِنْ غَيْرِ رُؤْيَةٍ وَالْخَالِقِ مِنْ غَيْرِ رَوِيَّةٍ الَّذِي لِمْ يَزَلْ قَائِماً دَائِماً،اِذْلاٰسِماءٌ ذَاتُ اَبْرَاجٍ، وَّلا حُجُبٌ ذَاتُ اَرْتَاجٍ ،وَ لاٰ لَيْلٌ دَاجٍ، وَ لاٰ بَحْرٌ سَاجٍ ، وَ لاٰ جَبَلٌ ذُوفِجَاجٍ ،وَ لاٰ فَجٌّ ذُو اعْوِجَاجٍ، وَ لاٰ اَرْضٌ ذَاتُ مِهَادٍ، وَ لاٰ خَلْقٌ ذُو اعْتِمَادٍ، ذَالِکَ مُبْتَدِعُ الْخَلْقِ وَ وَارِثُهُ وَاِلٰهُ الْخَلْقِ وَ رَازِقُهُ، وَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ دَائِبَانِ فِي مَرْضَاتِهِ ،يُبْلِيَانِ كُلَّ جَدِيدٍ وَ يُقَرِّبَانِ كُلَّ بَعِيدٍ قَسَمَ اَرْزَاقَهُمْ، وَاَحْصٰى اٰثَارَهُمْ وَاَعْمَالَهُمْ وَعَدَدَ اَنْفَاسِهِمْ وَ خَائِنَةَ اَعْيُنِهِمْ وَ مَاتُخْفِي صُدُورُهُمْ مِنَ الضَّمِيرِ، وَ مُسْتَقَرَّهُمْ وَ مُسْتَوْدَعَهُمْ مِنَ الْاَرْحَامِ وَالظُّهُورِ اِلٰى اَن تَتَنَاهٰى بِهِمْ الْغَايَاتُ هُوَالَّذِي اَشْتَدَّتْ نِقْمَتُهُ عَلٰى اَعْدَائِهِ فِي سَعَةِ رَحْمَتِهِ وِاتَّسَعَتْ رَحْمَتُهُ لِاَوْلِيَائِهِ فِي شِدَّةِ نِقْمَتِهِ قَاهِرُ مَنْ عَازَّهُ وَ مُدَمِّرُ مَنْ شَاقَّهُ وَ مُذِلُّ مَنْ نَاوَاهُ وَ غَالِبُ مَن عَادَاهُ مَن تَوَكَّلَ عَلَيْهِ كَفَاهُ وَ مَن سَئَلَهُ اَعْطَاهُ وَ مَن اَقْرَضَهُ قَضَاهُ وَ مَن شَكَرَهُ جَزَاهُ عِبَادَاللّٰهِ زِنُوْ اَنْفُسَكُمْ مِن قَبْلِ اَنْ تُوزَنُوا وَ حَاسِبُوهَا مِن قَبْلِ اَنْ تُحَاسَبُوا وَتَنَفَّسوا قَبْلَ ضِيقِ الْخِنَاقِ وَ انْقَادُوا قَبْلَ عُنْفِ السِّيَاقِ وَاعْلَمُوا اَنَّهُ مَن لَّمْ يُعِنْ نَفْسِهِ حَتّٰى يَكُونَ لَهُ مِنْهَا وَاعِظٌ وَ زَاجِرٌ لَّمْ يَكُنْ لَّهُ مِنْ غَيْرِهَا زَاجِرٌ وَ لاٰ وَاعِظٌ

انتهى...

◁ اللّغة

(رَوْيَةٍ)من رَوأتُ فی الأمر تَفکَّرتُ فیه . (اَبْراجٍ) جمَع بُرج کأقفال جمع قفل . (اَرْتاجٍ) جمع رتَجَ بالّتحریک و هوالباب العَظیم . (دٰاجٍ) الدّاجی الْمظلم . (السّاجٍ) السّاکن (فَجاجٍ) جمع فَجَ و هوالطّریق الواسع بین جَبَلین . (اَعْوِجاجٍ) الأنحناء والأنحراف (مِهادٍ )الفراش(مُبْتَدِعُ) ای مُنشی ء . (دائِبانِ) تثنیة دائب و هوالمُجدّالمُجتهد. (عٰازَّهُ) بالتّشدید رامَ مشارکته فی شیی ء ای غالَبه . (شٰاقَّهُ) نازَعه (نٰاوٰاهُ) ای خالفه . (عُنِف) ضدّالرّفق بُضمُّ العیَن فسکون النّون والفاء والباقی واضح.

## ◁ المعنی

( اَلْحَمْدُلِلّٰهِ الْمَعْرُوفِ) بالمعرفتة القَلبیّه ( مِنْ غَیْرِ رُؤْیَةٍ) بالبَصرالحِسّی . ( وَالْخٰالِقِ) للأشیاء( مِنْ غَیْرِ رَوِیَّةٍ )و تَفکُرٍ ( اَلَّذی لِمْ یَزَلْ قٰائِماً دٰائِماً،)فهو القّیوم الّذی قوامه بذاته و قوام الغیر به . (اِذْلاٰسِماءٌ ذٰاتُ اَبْراجٍ )ای کانَ قَیّوماً قبل خَلق السّماء. ( وَّلا حُجْبٌ ذٰاتُ اَرْتاجٍ )ای ولاحُجبٌ هناک . (وَ لاٰ لَیْلٌ دٰاجٍ، )لم یکن هناک لیلٌ مُظلَم . ( وَ لاٰ بَحْرٌ سٰاجٍ ،) ای ولم یکن بَحرٌ ساکن . (وَ لاٰ جَبَلٌ ذُوفِجٰاجٍ ، ) ای ولم یکن هناک جَبَل له طریقٌ واسع . (وَ لاٰ فَجٌّ ذُو اعْوِجٰاجٍ، )ای ولا طریق غیر مستقیم . (وَ لاٰ اَرْضٌ ذٰاتُ مِهٰادٍ، )و فراشٍ. (وَ لاٰ خَلْقٌ ذُو اعْتِمٰادٍ، ) ای ولا مخلُوق یَعتَمِد علی نفسه . (ذٰالِکَ) ای اللّه تعالی. (مُبْتَدِعُ الْخَلْقِ) مُبتدع الخَلق ابَداعاً(وَ وٰارِثُهُ) ای وارث الخَلق (وَاِلٰهُ الْخَلْقِ ) الّذی یتألّهوُن الیه فی کلّ کَربٍ و شدّةٍ. (وَ رٰازِقُهُ) ای رازقُ الخَلق ومُعطیهم . (وَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ دٰائِبٰانِ ) ای مُجِدان ( فِی مَرْضٰاتِهِ ،یُبْلِیٰانِ)ای الشّمس والقَمر(کُلَّ جَدِیدٍ) وحادثٍ(وَ یُقَرِّبٰانِ کُلَّ بَعیدٍ) بَسَبب الشّهر والیَوم (قَسَّمَ) ای اللّه تعالی (اَرْزٰاقَهُمْ) بالعَدل بَینهم (وَاَحْصیٰ اٰثٰارَهُمْ) ای آثار مخلوقاته ( وَاَعْمٰالَهُمْ وَعَدَدَ اَنْفٰاسِهِمْ ) کما هو شأن الخالق . ( وَ خٰائِنَةَ اَعْیُنِهِمْ وَ مٰاتُخْفِی صُدُورَهُمْ) اذ هو اقرَب الیهم منهم . (وَ مُسْتَقَرَّهُمْ وَ مُسْتَوْدَعَهُمْ مِنَ الْاَرْحٰامِ وَالظُّهُورِ ) ای هویعلم ظاهرَ هُم و باطنهم فی عالم الأرحام و فی

هذالعالم . (اِلىٰ اَن تَتَنٰاهٰى بِهِمْ الْغٰايٰاتُ ) الى آخر مراحل وجودهم . (هُوَالَّذِي اَشْتَدَّتْ نِقْمَتُهُ )و عذابه ( عَلٰى اَعْدٰائِهِ فِي سَعَةِ رَحْمَتِهِ ) اى مع كونه ذارحمةٍ واسعةٍ (وِاتَّسَعَتْ رَحْمَتُهَ لِاُولِيائِهِ ) الّذين عَرفوه ثمّ عَبدُوه ( فِي شِدَّةِ نِقْمَتِهِ ) و عَذابه . (قٰاهِرٌ مَن عٰازَّهُ) وغاليه (وَمُدَمِّرٌ)اى مُهلك (مَنْ شٰاقَّهُ) و خالَفه . (وَ مُذِلٌّ مَنْ نَاوٰاهُ) وعاداه . (وَ غٰالِبُ مَنْ عٰادٰاهُ) بالكُفروالطّغيان . (مَن تَوَكَّلَ عَلَيْهِ كَفٰاهُ ) الّله تعالى. (وَ مَن سَئَلَهُ اَعْطٰاهُ)اللّه تعالى ماسئله (وَمَن اقْرَضَهُ قَضٰاهُ )الّله تعالى (وَمَن شَكَرَهُ) بقلبه و جوارحه . (جَزٰاهُ )الّله تعالى (عِبٰادَاللّٰهِ )والتّقدير يا عباداللّه . (زِنُوْ اَنْفُسَكُمْ مِن قَبْلِ اَنْ تُوزَنُوا )يَوم القيمة (وَ حٰاسِبُوهٰا) اى اَنفسكم (مِن قَبْلِ اَنْ تُحٰاسَبُوا )بهايوم القيمة( وَتَنَفَّسوا قَبْلَ ضِيقِ الْخِنٰاقِ )اى المَوت (وَانْقٰادُوا) للّه تعالى (قَبْلَ عُنْفِ السِّيٰاقِ وَاعْلَمُوا اَنَّهُ مَن لَّمْ يُعِنْ نَفْسِهِ ) بالطّاعة والأنقياد( حَتّٰى يَكُونَ لَهُ مِنْهٰا ) اى من النَّفس (وٰاعِظٌ) يَعظه ( وَ زٰاجِرٌ ) يَزجُره (لَّمْ يَكُنْ لَّهُ مِنْ غَيْرِهٰا ) اى من غَير نفسه، زاجرٌ ولا واعظٌ اذ لا واعظٌ ولا زاجر احسَن منها .

## ◁ الشرح

▫ قوله عليه السلام:اَلْحَمْدُللّٰهِ الْمَعْرُوفِ مِنْ غَيْرِ رُؤْيَةٍ...

واللّام فى قوله عليه السلام **الحَمدُ** للجنس او الأستغراق اى جنس الحمدله اِمّاعلى انّه لا يستحّق للحمد واقعاغيره او لانّ الحَمدلكلّ شيءٍ يَرجع بالأخرة اليه لكونه الخالق للأشياء و قدتكلّمنا فى معنى الحمد والفرق بينه وبين المَدح والشّكرفى المجَلّدالاوّل ان شئت فراجعه.

واللّام فى قوله المعرُوف للموصول بمعنى الّذى والتّقديرللّه الّذى معروف من غيررويةٍ، و انّما قال عليه السلام **المعرُوف** ولم يقل المعلُوم لان اللّه تعالى ليس بمعلُومٍ لأحدٍ فانّ العلم عبارة عن انكشاف المعلوم لَدَى العالم ولازم ذالک الأحاطة بالمُدرَک بفتحها و هذالمعنى فى حقّه مُستحيل ضرورة استحالة احاطة المخلوق بالخالق عِلماً لانّ الخالق غير متناهٍ فى الوجود والمخلوق متناهٍ

والمتناهی لایُحیط بغیرالمتناهی والّا یلزم کون المتناهی غیرالمُتناهی و قد فرضناه متناهیاً ولهذا یقال فلان عارف باللّه و لا یقال عالمٌ به فهذا هوالوجه فی تَعبیره علیه السّلام بالمعروف دون المعلوم.

وامّا کونه تعالی مَعرُوفاً فلانّه اظَهرالأشیاء واعرَفها کیف و هو حقیقه الوجود وَ بالوُجود یُعرف کلّ شیءٍ فالوُجود لا یُعرَف بشیءٍ آخر فَثبت المَطلوب امّا انّه حقیقة الوجود فلانٌ مَوجُودیّة کلّ موجودٍ به و امّا مَوجُودیتّه فلیست بشیءٍ آخر والاّ یلزم کونه معلولاً لغیره و قد فرضناه علّة لِلکّل .

وامّا انّه بالوُجود یُعرَف کلّ شیء فلانٌ ما لیس مُوجُوداً یکون لَیساً، و اللّیس هوالعَدم و قد ثبت انّه لا میز فی الأعدام من حیث العدم فثبت انّ الوجود هوالمُعرِّف لکلّ شیءٍ .

وامّا انّ الوجود لایُعرَّف بشیءٍ آخر فالوجه فیه انّ الشّیئ الآخر اعنی المعرَّف ان کان موجوداً بهذاالوُجود لزم تعریف الشّیء بنفسه و ان کان موجوداً بغیره فغیره هوالعَدم والعَدم لایکون مُعرّفاً للوجود فالوجود لایُعرّف بشیء کماقیل :

مُعرّف الوجود شَرح الأسم ِ
ولَیس بالحدّ ولابالرَّسم

واذا ثبت هذا فکون الواجب مَعرُوفاً معناه انّه معرُوفٌ بنفسه لابشیءٍ آخر اذ لا شیء اَعرفَ واظهَر منه حتّی یکون مُعرِّفاله فهوالظّاهر بنفسه و المُظهر لغَیره.

وامّا قوله علیه السلام: **من غیر رُوءیةٍ**، فاالمراد بهاالرُّؤیة الحِسّیة بآلة البَصَر لاالرّؤیة المعَنویّة بعَین القَلب .

**امّا الاوّل**: فلانّ آلة البَصَر لاترى اِلّاالأجسام الکثیفة وحیث قد ثَبَت کونه تعالی مُنّز هاً عن المادّه فهو لا یری بها مضافا الی انّ المَرئّی بها لابّد له من ان یکون فی وضع اوجَهةٍ او اَینٍ او غیرها واللّه تعالی مُنزّهٌ عن هذه النّقائص

الأمكانيّة فالمَطلوب ثابت .

**وامّا الثّانی**: اعنی الرّوية القَلبيّة المُعبّرة عنها بالمَعرفة فهی ثابتة للعِرفاء به كيف و قد قال اميرالمؤمنين عليه السلام لَم اَعبُد ربّاً لَم اَرهَ و من المعلوم انّ هذه الرُّؤية رُؤيةٌ عرفانيّة قَلبيّة كما قال عليه السلام لا تُدركه الأبصار ولكنَ رَأية القلوُب بِحقائق الأيمان و حيث انّ البَحث يحتاج الى بسطِ كلامٍ اَكثر ممّا اَوردناه فنقول :

قال العلّامة الحلّی (قدّه)فی شرحه علی تجريدالمُحقّق الطوسی (قدّه)عندٍ قول المصنّف والرُّؤية ما هذا لفظه وجوب الوجود يقتضی نَفی الرُّؤية ايضاً و اعلم انّ اكثَرالعقلاء ذهبو الی امتناع رُؤية الّله تعالی و المُجسّمة جَوّزو رُؤيته لأعتقاد هم انّه تعالی جِسمٌ ولو اعتَقدوا تَجُّردَه لم يُجوّزُوا رؤيَته والأشاعرة خالفوا جَميع العقلاء كافّةً هنا و زَعمُوا انّه تعالی مع تَجُرّده يصّح رؤيَته انتهی ماارِدنا ذكره .

و قال الشّهرستانی فی كتابه الملل والنّحل، و من مذهَب الأشعری انّ كلّ موجودٍ فَيَصّح ان يُری قال المُصحّح لِلرّؤيه انّما هوالوجود والبارِی تعالی مَوجُود فيصّح ان يُری و قد ورَد فی السّمَع انّ المؤمنين يَروَنه فی الآخرة قال ولا يجوز ان يَتعَلّق به الرُّؤية علی جهةٍ و مكانٍ و صوُرةٍ و مقابلةٍ و اتّصالِ شعاعٍ او علی سبيل انطباع فانّ ذالک مُستحيل و له قولان فی ماهيّة الرُّؤيـة.ً

**احدهما**: انّه علمٌ مخصوص و يعنی بالخُصوص انّه يتعلّق بالوجُود دون العدَم.

**والثّانی**: انّه ادراکٌ وراء العلم وَ لايقتضی تأثيراً فی الُمدرِک و لا تأثيراً عنه انتهی .

و قال القوُشجی فی شرحه علی تجَريد المُحقّق الطّوسی عند قوله (قدّه) و نفی الرُّؤية مالفظه .

ذهب الاشاعرة الی انّ الّله تعالی يَجُوز ان يُری و انّ المؤمنين فی الجَنّة يَرونه مُنزّهاً عن المقابلة والجهة والمكان و خالفهم فی ذالک جميع الفرق فانّ المُشبّهة والكرّامية انّما يقولون برُؤيته تعالی فی الجهة والمكان لكونه تعالی عندهم جِسماً انتهی...

**اقول**: و ممّا ذكرناه يظهرانّ القائل بجواز الرّؤية عليه تعالى الأشاعره و امّا غير هم فلا يقولون به ثمّ انّ الأشاعرة اصحاب ابى الحسن على ابن اسماعيل الأشعرى المنتسب الى ابى موسى الأشعرى هذا.

والّذى حصّل لنا فى المقام بعدالفَحص التّام والتّفتيش الكامل فى العقائد والآراء هو انّ القائل بجواز الرّؤية عليه تعالى لا ينحصر بالأشاعرة بل كثيرٌ من علماء اهل السّنة يقولون به .

قال الاستاد الشّيخ اَحمد فَهمى مُحمّد فى تعليقاته على الملل والنّحل فى النّحل فى المقام ما هذا لفظه .

قال علماء اهل السّنة رُؤية اللّه سبحانه و تعالى مُمكنة غير مستحيلة عقلاً واجمَعُوا على وقوعها فى الآخرة و انّ المؤمنين يَرون اللّه سبحانه و تعالى دُون الكافرين الى ان قال و ما ذهبت اليه المعتزلة و الخوارج و بعض المُرجئة انّ اللّه لايراه اَحَد من خلقه و انّ رُؤيته مستحيلة عقلا و هذاالّذى قالوه خَطاءٌ صريحٌ وجهلٌ قبيحٌ و قد تظاهرت ادلّة الكتاب والسّنة و اجماع الصّحابة فمَن بعدَهم من سَلَف الامّة على اثبات رُؤيته تعالى و قد رواه نحوا من عشرين صحابيّاً عن رسول اللّه وآيات القرآن فيها مشهورة و اعتراضات المُبتدعة عليها لها اَجوبة مشهورة فى كتب المُتكلّمين من اهل السّنة انتهى ما ذكره.

قال المؤلّف: فقد عرفت مِن تصريحه فى المقام بجوازالرّؤية عليه تعالى انّ اهل السّنة يقولون به و لا يبالون و حيث انّ الموضوع من الاعتقاديّات نرى انّ نَكشف القناع عن وجهه و نقدّم لک اوّلاً ادلّة القائلين بالجَواز من الآيات والأخبار و دليل العَقل ثمّ نجُيب عنها بحول اللّه و قوّته فنقول: امّاالآيات :

**فمنها**- قوله تعالى:**﴿وَ لَمّا جٰاءَ مُوسىٰ لِمِيقٰاتِنٰا وَ كَلَّمَه رَبُّه قٰالَ رَبِّ اَرِنِي اَنْظُرْ اِلَيْکَ﴾** (١)

و : **﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نٰاضِرَةٌ اِلىٰ رَبِّهٰا نٰاظِرَةٌ﴾** (٢) تقرير الاستدلال.

---

١-الاعراف- ١٤٣

٢-القيامة- ٢٣

**اَمّا بالآية الأولى:** هو انّ مُوسى عليه السلام سأل الرُّؤية و لو كانت مُمتَنعة لم يَصّح عنه السؤال لانّه (ح) امّا انْ يَعلم امتناعه اويَجهله فان عَلِمَه فالعاقِل لا يَطلُب المحال لانّه عَبَثٌ و ان جَهِلَه فالجاهِل بما لا يجُوز على اللّه تعالى و يَمتنع، لا يكون نَبيّاً كَليماً و قد وَصَفه اللّه تعالى فى كتابه بذالک بل يَنبَغى ان لايَصلح للنّبوة اذالمقصود من البِعثة هوالدّعوة الى العقائد الحَقّة والأعمال الصّالحة .

وايضاً انّه تعالى عَلّق الرّؤية على استقرار الجَبَل حيث قال فى جواب موسى لَن ترانى ولكن انظُر الى الجَبَل فانْ استَقّر مكانَه فسَوفَ ترانى فلمّا تَجلّىٰ ربّه للِجبل جعَلَه دكّا و خرّ موسى صَعِقاً فلمّا افاَق قال سبحانک تبتُّ اليک و انا اوّلُ المؤمنين و من المعلوم انّ استقرار الجَبَل اَمرٌ ممكنٌ فى نفسه والمُعلّق على المُمكن ممكنٌ فالرّؤية مُمكنة فى حَدّ نفسها و هوالمطلوب .

**وامّا الآية الثّانية:** فقد استَدلّو بها على جواز الرّؤية فى الآخرة و انّها واقعة لامحالة والآية صريحة فيها فى حقّ المؤمنين دون الكافرين بدليل قوله تعالى فى الكفّار:﴿ **كَلاَّ اِنَّهُمْ عَنْ رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ**﴾[1] و اذ قد ثبتت الرّؤية فى الآخرة فيكشف عنه امكانها فى حدّ نفسها فى الدّنيا اذلو كانت مُمتنعة فى ذاتها ممكنة فى الآخرة بل واقعة فيها لزم الأنقلاب فى مادّة الأمتناع و هو محال فالأمر ثابت و هوالمطلوب .

**وامّاالاخبار: فمنها-** ما رَووَه عن ابن عمر انّ رسول اللّه صلى الله عليه وآله قال انّ ادنى اهل الجَنّة منزلَةً لَمن ينَظُر الى جَنانه و ازَواجه و نَعيمه و خدمه و سُروره مَسير الف سنة و اكَرمهم على اللّه مَن يَنظُر الى وَجهه غُدوةً و عَشِيّةً ثمّ قَرَأَ رسول اللّه صلى الله عليه وآله وجوهٌ يومئذٍ ناضرة الى ربّها ناظرة انتهى...

**و منها** - ماعن جرير ابن عبداللّه قال كنّا عند رسُول اللّه فَنظَر الى القَمَر ليلة البَدر و قال انّكم سترَوَن ربّكم عَياناً كما تَرَون هذاالقَمر لاتُضّامُون فى رُؤيته انتهى...

---

١-المصطفين - ١٥

و منها- ماروی عن صُهیب انّه قال قَرَءِ رَسُولُ اللّه هذه الآیة لِلّذینَ اَحسَنُوالحُسنی و زیادة و قال ﷺ اذا دَخَل اهل الجَنّة الجَنّة واهل النّار النّار نادی منادٍ یا اهل الجنّة انّ لکُم عنداللّه مَوعُوداً یشتَهی اللّه ان یُنجزکُموه فقالُوا ما هذالمَوعود اَلَم ینتقل مَوازیننا و تَبیّضَ وجُوهنا و یُدخلنا الجَنّة و یُجِرّنا من النّار قال فَیرُفع للحجاب فَینظرُون الی وَجه اللّه عزّوجلّ قال فما أُعطُو شیئاً اَحَبّ الیهم من النّظَرِ الیه انتهی...

و منها- ما عن ابی هریرة انّ ناساً قالوا یارسول اللّه هل نَری ربّنا یَوم القیمة قال رسول اللّه هل تُضارون فی القَمر لیلة البَدر قالو لا یارسول اللّه قال رسول اللّه ﷺ فانکم سَتَرونه کذالک انتهی...

والا حادیث نقلناها عن الملل والنّحل ج ۱ ۱۳۷.

و قد ذکرها القُوشجی ایضا فی شرحه علی التّجرید ص ۴۳۵.

**وامّا العقل:** فقالو انّانری الأعراض کالألوان والأضواء و غیرهما من الحَرَکة والسّکون والأجتماع والأفتراق ونری الجَواهر ایضاً کالطُّول والعَرض فی الجسم ولهذا نمیّز الطّویل من العریض والأطوَل و لیس الطّول والعَرض عَرَضین قائمَین بالجِسم لِما تُقَرّر من انّه مُرکّب من الجَواهر الفَردة فالطُّول مثلاً ان قام بجزءٍ واحدٍ منها فذالک الجُزء یکون اَکبر حَجماً من جُزءٍ آخر فَیقَبل القِسمة ، وان قام باکثرَ من جزءٍ واحدٍ لَزم قیام العَرَض الواحد بمَحلّیَن و هو محال فَرؤیة الطُّول هی رؤیة الجواهر الفردة الّتی یَترکّب منها الجسم فقد ثبت انّ صِحّة الرُّؤیة مشترکة بین الجَوهَر والعَرض، و هذه الصّحة لها علّة مُختصّة بحال وجودهما و ذالک لتتحققّها عندالوجود و عدمه عند العدم فانّ الأجسام والأعراض لوکانت معدومة لأستحال کونها مَرئیّة بالضَّرُورة والاتّفاق ولو لا تحقّق امرٍ مُصحّح حالِ الوجود غیر متحقّقٍ حال العدم لکان اختصاص الصّحة بحال الوجود ترجیحاً بلا مُرجّح لأن نسبة الصِّحة علی تقدیر استغنائها عن العلّة الی طرفَی الوّجود والعَدم علی السّواء و هذه العِلّة المُصحّحة لِلرُّؤیة لابُد ان تکون مشترکه بَین الجوهر والعَرض لکون معلولهما مُشترکاً بینهما والاّ لزم

تعليل الأمرالواحد و هو صحّة كون الشّيى مَرئيّاً بالعِلل المُختَلفة و هى الأمور المُختَصّة إمّا بالجواهر وامّا بالأعراض و هو غير جائزٍ لِما مرَّ فى بحث العِلل و هذه العلّة المشتركة إمّا الوجود اوالحُدوث اذ لا مُشترک بين الجواهر والعَرض سواهما لكّن الحدوث لايصّح ان يكون علّة لانّه عبارة عن الوجود مع اعتبار عدم سابق والعَدم لا يصلح ان يكون جزأ للِعلّة لا نّ التّأثير صفه اثباتٍ فلا يتصّف به العدم و لا ما هو مُركب منه فاذن العلّة المُشتركة هى الوجودليس الّا، و انّه مُشتركة بين الممكن والواجب لما تقدّم من اشتراک الوجود بين الموجودات كلّها فَعِلّة صِحّة الرُّؤية مُتحققّه فى حق البارى فَيُجوز ان يرى ذاته و هوالمطلوب .

**اقوال:** فهذه هى الوُجوه الّتى استَدلُّوا بها على اثبات الرُّوية فى حقّه تعالى والكلّ باطلٌ عاطلٌ.

**امّا الجواب عن الآية الأولى:** و هى قوله تعالى:**﴿فَلَمّا جاءَ مُوسى لمِيقاتِنا و كَلّمَه ربّه** الى آخر الآية فلا دلالة فيها على المُدّعى لوجوهٍ :

**اوّلها:** انّ سؤال مُوسى انّما كان بسَبَب قَومِه لا لنفسه لانّه كان عالماً بامتناعها و هذالوجه هوالّذى اختاره السّيّدالمرتضى (قدّه) فى كتابى تنَزيه الأنبياء و غُررالفَوائد و ايّدَه بوجُوه.

**منها-** حكاية طلب الرّؤية من بنى اسرائيل فى مواضع كقوله تعالى **﴿فَقَدْ سَأَلُوا مُوسىٰ اَكْبَرَ مِنْ ذٰالِکَ فَقٰالُوا اَرِنَااللّٰهَ جَهْرَةً فَاَخَذَتْهُمُ الصّٰاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ﴾** (١)

و : **﴿وَاِذْ قُلْتُمْ يٰامُوسىٰ لَنْ نُؤْمِنَ لَکَ حَتّىٰ نَرَى اللّٰهَ جَهْرَةً فَاَخَذَتْكُمُ الصّٰاعِقَةُ وَاَنْتُمْ تَنْظُرُونَ﴾** (٢) فالآيتان دالّتان على انّ السّؤال كان بسبب قومه لا لنفسه و هو ظاهر.

**ومنها-** انّ مُوسىٰ اضاف ذالک الى السُّفهاء، قال اللّه تعالى:**﴿فَلَمّا اَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ قٰالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ اَهْلَكْتَهُمْ مِّنْ قَبْلُ وَاِيّٰایَ اَتُهْلِكُنٰا بِمٰا فَعَلَ السُّفَهٰاءُ مِنّٰا﴾** (٣)

---

١-النساء- ١٥٣
٢-البقرة- ٥٥
٣-الاعراف- ١٥٥

واضافة ذالک الی السّفهاء تدلّ علی انّ السؤال کان بسببهم و من اجلَهم حیث سَألوا ما لا یجوز علیه تعالی .

فان قیل فَلم اضافَ السّؤال الی نفسه و وقع الجواب مُختصّاً بـه قـلنا لا یمتنع وقوع الأضافة علی هذاالوجه مع انّ السّؤال کان لأجل الغَیر اذا کان هناک دلالة تُؤمن من اللّبس فلهذا یقول اَحدنا اذا شَفع فی حاجة غیره للمَشفُوعِ الیه اسئَلُک ان تفَعل بی کذا و تُجیبنی الی ذالک و یحسن ان یقول المَشفُوع الیه قداجَبتُک و شَفعتُک و ماجری مَجری ذالک علی انّه قد ذکر فی الخبر ما یُغنی عن هذالجواب .

و امّا ما یُورد فی هذالمقام من انّ السّؤال اذا کان للغیر فایّ جُرمٍ کان لمُوسی حتّی تاب منه. فالجواب عنه بحمل التّوبة علی معناه اللّغوی و هوالرّجُوع ای کُنتُ قطَعتُ النّظر عمّا کُنت اَعرفه من عدم جواز رؤیتک، و سألتُ ذالک لِلقوم فلمّا انفیَت المصلَحة فی ذالک تَرکتُ هذا السؤال و رجعتُ الی معرفتی بعدم جواز رُؤیتک و ما یَقتضیه من عدَم السؤال .

وثانیا بان تکون التّوبة لامرٍ آخر غیر هذالطّلب ویکون ما اظهَرَه من التّوبة علی سبیل الرّجوع الی اللّٰه تعالی و اظهار الأنقطاع الیه والتّقرّب منه و ان لم یکن هُناک ذَنبٌ والحاصل انّ الغَرض من ذالک اِنشاء التّذلّل والخُشُوع ویجوز ان یضاف الی ذالک تَنبیه القوم المُخطئین علی التّوبة ممّا التَمسُوه من الرُّؤیة المستُحیلة علیه بل اقُول یحتمل ان تکون التّوبة من قَبلَهُم کماکان السّؤال کذالک .

**و ثانیها:** فی الجواب عن اصل الاشکال انّه علیه السلام لَم یَسئل الرُّؤیة حقیقةً بل تَجوّز بها عن العلم الضَّروری لانّه لازمها واطلاق اسم الملزوم علی اللاّزم شایعٍ سیّمااستعمال رأی بمعنی عِلَم واَری بمعنی اَعلم، والحاصل انّه سَئَله ان یعلمه نفسه ضَرورةً باظهار بعض اعلام الآخرة الّتی تضطّره الی المَعرفة فتزول عنه الدّواعی والشُّکوک و یستغنی عن الاستدلال کما سَأَل ابراهیم رَبِّ ارَنی

كيَفَ تُحيى المَوتى قال أولَم تُؤمن قال بَلٰى و لكن ليَطمئِنّ قلبى الآية.

**و ثالثها:** انّ فى الكلام مضافاً محذُوفاً اى أرنى آيةً من آياتک أنظُر اليها و حاصله يرجع الى الثانى.

**و رابعها:** انّه عليه السلام سأل الرُّؤية مع علمِه بامتناعها لزيادة الطُّمانينة بتعاضد دليل العقل والسّمَع و حاصله يرجع الى منع انّ العاقل لايطلب المحال الّذى علم استحالته اذ يمكن ان يكون الطّلَب لغرضٍ آخر غير حصول المطلُوب فلايلزم العَبث لجواز تَرتُّب غرضٍ آخر عليه والعَبث مالا فائدة فيه اصلاً و لعلّ فى هذاالسّؤال فوائد عظيمة سوى ماذُكر ايضا و لا يلزمنا تعيين الفائدة بل على المُستدِل ان يدلّ على انتفاعها مطلقاً و نحن من وراء المنَع و ممّا يستغرب من الأشاعرة انّهم اجَمعوا على انّ الطَّلَب غيرالأرادة و احتجّوا عليه بانّ الأمِر ربّما أمَر عَبده بأمرٍ و هو لا يُريده بل يُريد نَقيضه ثمّ يقولون فى المقام بانّ طلب ما علم استحالته لايتأتّى من العاقل.

و امّا قولهم بانّه تعالى عَلَّق الرُّؤية على استقرار الجَبَل و هو امرٌ ممكِنٌ فى نفسه والمُعلّقَ على المُمكن مُمكنٌ.

فالجواب عنه انّ التّعَليق امّا ان يكون الغَرض منه بيان وقت المُعلّق و تحديد وقوعه بزمانٍ و شرطٍ فَمِن البّين انّ ما نحن فيه ليس من هذا القبيل، و إمّا ان يكون المطلوب فيه مُجرّد بيان تحقّق الملازمة و علاقة الأستلزام بان يكون لأفادة النّسبة الّتى بين الشّرط والجزاء مع قطع النّظر عن وقوع شيىءٍ من الطّرفين و عدم وقوعه ولا يخفى على ذى لُبٍ ان لا علاقة بين استقرار الجَبَل و رُؤيته تعالى فى نفس الأمر ولا ملازمة فالصّواب ح ان يقال المقصود من هذاالتّعليق بيان انّ الجَزاء لايقَع اصلا بتعَليقه على ما لايقَع اصلاً و منه قول الشّاعر:

اذاشاب الغراب اتيتُ أهلى  و صارالقار كاللبَنَ الحَليب

و معلوم انّ مُشيب الغُراب و صَيرورة القار كالحَليب لا ملازمة بينهما و بين

اتيان الشّاعر اهله و نظيره فى الكتاب الكريم كثير،كتَعليق خروج اهل النّار منها على ولَوَج الجَمَل فى سَمّ الخياط، وَ بعيدٌ من العاقل ان يدّعى علاقة بينها و اذا كان ذالک التّعَليق امراً شايعاً كثيرا لوقُوع فى كلامهم فلا ترجيح للأحتمال بل التَّرجيح مَعنا فاَن البلاغة فى ذالک الى آخر ماذكره (قدّه) فى الجِواب‌انتهى

**اقول**:ماذكره (قده) فى الجواب لاكلام فيه و نُريد عليه و جها آخر و هو انّ قولهم استقرار الجَبَل امرٌ مُمكنٌ فى حدِّ نَفسه والمُعلّق على المُمكِن ممكنٌ، ان اراد باستقراره فى حدِّ نَفسه مع قَطع النّظر عن تعليق الرُّؤية عليه فهو لاكلام فيه و لايثْبت المُدّعٰى فانّ الجَبَل مُستقّر الآن و ان اراد به استقراره مع تعليق الرُّؤية عليه فهو فى حَيّز المَنع والدّليل عيه انّه لم يَستقّر حين التَّجلى كماقال الّله تعالى:﴿**فَلمّا تَجلّى ربّه لِلجَبل جَعَله دكّاً**﴾ فلو كان الأستقرار له امراً مُمكناًكما هوالمُدّعىٰ فَلِم لَم يَستقّر و مُجرّد الأمكان الذاتى لا يكفى فى المقام فانّ البَحث فى الامكان الوقُوعى العَقلى، و حيث انّ الرّؤية لَم تَقع فنكشف استحالتها ضرورة انّها اذا لم تَقع لموسى و هو من المُرسلين فبالنّسبة الى غيره بطريقٍ اولى فلو كانت الرّؤية ممكنة كمايقول به الخَصم فَلِم لَم يَقَع لمُوسى و كلامنا فى انّ الرُّؤية هل يمكن ان يقَع لنا اولا يُمكن لاانّها مُمكنة فى حدِّ ذاتها ام لا فالاستدلال بالآية الشّريفة خُروجٌ عمّا نحن بصدده مضافا الى استحالتها ذاتاًكما سيجىء و امّاالجواب عن الآية الثّانية و هى قوله تعالى:﴿**وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلىٰ رَبِّهَانَاظِرَةٌ**﴾[1] حيث استدّلو بها على جواز الرّؤية فى الآخرة و هو اجماعى بين اهل السّنة.

**ففيه امّا اوّلا**: انّ الآية قد صَرّحَت بالنّظَر ولا دلالة فيها على الّرؤية كما هى المُدعى والنّظَر وانِ اقتَرن به حرف (الى )لا يُفيدالرّؤية لهذا يقال نظَرت الى الهَلال فَلم اَره و عليه فالمعنى انّهم يَنظُرون الى ربّهم يَوم القيمة و امّا انّهم يَرونَه فلا دلالة فيها عليها فالآية من المتشابهات ولا يمكن الاستدلال





١-القيمة ـ٢٣/٢٤

بالمتشابه على القَطعيّات كما ظَنّه الخَصم ولااقلّ من الأحتمال و اذا جاء الأِحتمال بَطَل الأستدلال .

**و ثانيا:** نقول معناها انّهم يَنظُرون الى واحدِ الآلاء ويكون معنى ناظرةاى مُنتظرة و عليه فالمَعنى انّهم ينتظرون الآء ربّهم يَوم القيمة او رحمته و عنايته و يُؤيّد هذالمعنى قوله تعالى فى شأن الكُفار:﴿ **كَلاَّ إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ**﴾ (١) و معلوم انّ الكفّار محَجُوبُون عن الآئه وألطافه.

**و ثالثا:** نقول انّ المضاف هنا مَحذُوف والتّقدير الى ثَواب ربّها ناظرة كما فى قوله تعالى:﴿ **وَّ جَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفّاً صَفّاً**﴾ (٢) اى جاء اَمْر ربّک و حذف المضاف شايع فى الاستعمالات قال اللّه تعالى:﴿**فأسئل القريةاى**﴾ اهل القرية، و قوله تعالى:﴿ **وَكَمْ مِّنْ قَرْيَةٍ اَهْلَكْنَاهَا**﴾ (٣) اى اهلها .

و : ﴿**وَ مَااَرْسَلْنَا فِى قَرْيَةٌمِّنْ نَّبِىٍ**﴾ (٤) اى فى اهل القرية.

و : ﴿**فَلَوْلاَ كَانَتْ قَرْيَةٌ اٰمَنَتْ**﴾ (٥) اى اهل قريةٍ آمَنت .

و : ﴿**وَ سْئَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِى كُنَّا فِيهَا**﴾ (٦) اى اَهلها.

و : ﴿**وَ اِذَااَرَدْنَا اَنْ نُّهْلِكَ قَرْيَةً**﴾ (٧) اى اهلها.

و : ﴿**وَّاِنْ مِّنْ قَرْيَةٍ اِلاَّنَحْنُ مُهْلِكُوهَا**﴾ (٨) اى اهلها.

و : ﴿**وَمَا اَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ**﴾ (٩) اى اهلها، والآيات بهذالنَمَّط كثيرة فكيف يمكن معَها رفع اليد عن حَذف المضاف الشّايع فى الأستعمالات و حمل الآية المبحوثه عنها على ظاهرها مع انّالعَقل ايضاً ياباه كماستَعرف هذا.

فقد ظهر ممّا ذكرناه انّه لاوَجه لحَمل الآية على مُدّعى الخَصم فالقول بانّه تعالى يُرى فى الآخرة لامعنى له .

**ورابعاً:** قال اللّه تعالى: فى جواب مُوسى، ﴿**لَن تَرانى**﴾ و قد ثبت انّ كلمة

---

١-المصطفين - ١٥
٢-الفجر - ٢٢
٣-الاعراف- ٤
٤-الاعراف- ٩٤
٥-يونس- ٩٨
٦-يوسف- ٨٢
٧-الاسراء- ١٦
٨-الاسراء- ٥٨
٩-الحجر- ٤

(لَن) تفيد نفى الأبد و هو يشمل الدّنيا و الآخرة فلو كانت الرّؤية فى الآخرة ممكنة لوجَبَ ان يقول فى جوابه لَن تَرانى فى الدّنيا مثلاً و حيث لم يُقيّد بها فالاطلاق مُتّبَعٌ و هو يقتضى نفى الرّؤية فى الدّارَين و هوالمطلوب .

ثمّ انّ الفخر الرّازى لكونه من الأشاعرة القائلين بجوازالرّؤية عليه تعالى قداستَدلّ فى تفسيره الكبير فى ذيل الآية الشّريفة اعنى قوله تعالى حكايةً عن مُوسى ربّ اَرنى اَنظُر اليک الآيه بوجُوهٍ ثلاثةٍ لا بأس بالأشارة اليها والجواب عنها لِيتمّ البحث من جميع الجهات فى الآية الشّريفة قال ما هذا لفظه :

قال اصحابنا هذه الآيه تدلّ على انّه سبحانه يجوزان يُرى و تَقريره من اربعة اَوجُه :

**الاوّل**: انّ الآية دالّة على انّ موسىٰ عليه السلام سأَلَ الرّؤية ولا شکّ انّ موسى عليه السلام كان عارفاً بما يجَب و يَجُوز ويمتَنع على اللّه تعالى فلو كانت الرّؤية مُمتَنعة على اللّه لَما سَألهاو حيثُ سألها عَلِمنا انّ الرُّؤية جائزَه عليه تعالى.

**الحُجّه الثّانيه**: من الوجُوه المُستَنبطة من هذه الآية الدّالة على انّه تعالى جائزالرّؤية و ذالک لانّه تعالى لوكان مِستحيل الرّؤية لقال لا اُرىٰ الا تَرى انّه لوكان فى يَد رجُلٍ حَجَر فقال له انسانٌ ناولنى هذا لا آكله فانّه يقول له هذا لايؤكَل و لايقول له لاتأكُل و لوكان فى يَده بدل الحَجَر تُفّاحة لقال له لا تأكُلها اى هذا ممّايؤكل ولكنّک لا تأكُله فلمّا قال تعالى لَن تَرانى ولم يَقل لا اُرىٰ عَلمنا انّ هذا يدلّ على انّه تعالى فى ذاته جائزالرُّؤيه .

**الحجّةالثّالثة**: انّه تعالى عَلّق رُؤيته على اَمرٍ جائزٌ لانّه تعالى عَلّقها على استقرار الجَبَل والمُعلّق على الجائز جائز فيلزم كون الرّؤية فى نفسها جائزة الى آخر ماقال فى توضيح كلامه .

**الحجّةالرّابعة**: من الوجوه المُستَنبطة من هذه الآية فى اثبات جواز الرّؤية قوله تعالى:﴿**فَلَمّا تَجَلّىٰ رَبُّه لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكّاً**﴾[1] هذاالتّجلى هوالرّؤية و يدلّ





١-الاعراف- ١٤٣

علیه و جهان:

**الاوّل** :انّ العلم بالشّیی یُجلّی لذالک الشّییء و ابصار الشّییء ایضاً یجلّی لذالک الشّیء الاّ انّ لأبصار فی کونه مُجلیّا اَکمَل من العلم به و حمل اللّفظ علی المَفهوم الأکمل اَولی .

**الثّانی**: انّ المقصود من ذکر هذه الآیة تقریر انّ الأنسان لا یُطیق رؤِیة اللّه تعالی بدلیل انّ الجبل مع عظمته لَمّا رأی اللّه تعالی اندَکّ و تَفرقّت اَجزائه و لولا انّ المراد من التّجَلی ماذکرناه لم یَحصّل هذالمقصود فثَبت انّ قوله تعالی: **﴿فلَمّا تَجلّیٰ رَبّه للَجبل جعَله دکّاً﴾** هو انّ الجَبل لمّا رأی اللّه اندکّتّ اجزائه و متی کان الأمر کذالک ثَبَت انّه تعالی جائز الرُّؤیة اقصیٰ ما فی الباب ان یقال الجَبل جَماد والجَماد یمتَنع ان یری شیئاً اِلاّ انّا نقول لایمتَنع ان یقال انّه تعالی خَلَق فی ذات الجبل الحیاة والعَقل والفهم ثمّ خَلَق فیه رُؤیة مُتعلّقة بذات اللّه تعالی والدّلیل علیه انّه تعالی قال یاجبال اَوّبی مَعَه والطّیر، و کونه مخاطبا بهذالخطاب مشروط بحصول الحیاة والعَقل فکذا هیههنا فثبَت بهذه الوجوه الأربعة دلالة هذه الآیة علی انّه تعالی جائزالرّؤیة انتهی .

**و انا اقول:**

**امّا الجواب عن حُجّتة الاولی**: فَقد مَّرالکلام فیه مفصّلاً، و حاصله انّه ﷺ لَم یسئَلها لنفسه بل سألهالغیره و ذالک لانّهم قالو له ارِنا اللّه جَهرةً او لحصول الأطمینان علی طریق قول الخَلیل ولکن لَیطّمئن قلبی او غیرهما من الوجوه الخَمسة المذکورة و قوله انّ موسی سأل الرُّؤیة فنحن ایضا لانمنَعه الاّ انّ البَحث فی انّ هذه الرّؤیة المَسئُولة عنها مالمراد منها اَلنَّفسِه سَألَها اَم لِغیره و هل المراد بالرُّؤیة الرّؤیة بالباصرة اولا و هل هی مُمکنة الوقوع اولا و علیه بأثبات هذه الأمور کلّها و مُجرّد القول بانّ موسی کان عالماً بمایجب و یَجُوز و یمتَنع علی اللّه لایُفیده فی اثبات مدّعاه نعم لوکان الرّازی سَئَله عن موسی و اَخَذ بالجواب عنه ﷺ بماادّعاه لَتمّ کلامه لکنّه لَم یَسئله و حیث انّه لَم یَسئله

فَمِن اين عِلَم المراد من الآية فَنحنُ ايضاً نأخُذ بقوله و نقول انّ موسى كان عارفاً بمايجب و يُجوز و يمتَنع على اللّه و عليه فهو اَعلَم بما قال و بما اراده يُردّاليه فالآية خارجة عن مَحطّ الاستدلال على جواز الرُّؤية و هو المطلوب.

**و عن حُجّتها الثّانية**: بانّا لا نسلّم انّ قول اللّه او قول القائل لا اُرى اَدلّ على استحالة الرُّؤية من قوله لَن تَرانى و ذالک لاتّفاق الكلّ على انّ (لن) لنفى الأبد و هذالحكم اعنى نَفى الأبد منحصر فيه، و امّا كلمة (لا) فَلَم يقُل احدٌ بانّها تُفيده بل هى لِلنَّفى فقط و لو كان فى لَحظةٍ فاذا قلت لا اُرى معناه نفى الرُّؤية فى الحال وامّا فى المُستقبل فلا و هذا ممّا لم يُنكره اَحَد غير الرّازى الّذى شأنها التّشكيک فى الحقائق والعَجب منه انّه استدّل على مدّعاه و انّ كلمة(لَن)ليسَت للتّابيد بقول الواحدى فى باب ذكره الحُجّة المُعتزلة على امتناع الرُّؤية فقال هناک ما هذا لفظه، ما نقل عن اهل اللّغة انّ كلمة لَن للتّأبيد قال الواحدى هذه دعوى باطلة على اهل اللّغة و ليس يَشهَد بصحّته كتابٌ مُعتبر و لا نقلٌ صحيح انتهى.

و انت ترى انّه تَمَسّک فى اثبات مدّعاه بقول الواحدى و هو من مُفسّرى العامّة و ليس من اهل الصّناعة فى هذالفَنّ اعنى اللّغة والأدب و هل يجُوز للعاقل ان يأخذ بقول المُفسّر فى تشخيص الموضوعات وانّما مَثَله كمثل المريض الّذى يُراجع فى معالجة مَرَضه الى البَقّال والعَطار و غير هما، و يأخذ منهما الدّواء لِمَرضه فَهَل يُصدّقه عاقل فى فِعله و عَمِلَه و مع هذا كلّه نشُير الى كلمات الأساطين فيه حتّى تَعلم كذبهما.

**الاوّل**: ما نقل ابن هشام فى كتابه المُغنى عن الزّمخشرى انّه قال فى الكشّاف انّ كلمة (لَن) لتوكيد النّفى، و قال فى اُنموزجه انّه لِلتّأبيد انتهى، اقوال و لاشكّ انّ الزّمَخشرى كان اعلَمَ بالأدب واللّغة من الواحدى و الرّازى.

**و الثّانى**: قال الشّيخ البهائى (قدّه) فى الصّمدية، لَن و هى لتأكيد نَفى المُستقبل والتّاكيد عبارة اخرى للتّابيد.

**الثّالث:** قال فی العَوامل، ولَن و معناها نفی المُستقبل مع التّاکید و قالت المعتزلة للتأبید لأنّ اللّه تعالی نَفیٰ رُؤیته بقوله لَن تَرانی یا مُوسیٰ و هو لا یُریٰ فی الدّنیا و الآخرة الی ان قال فیکون لَن لِلنّفی الأبَدّی و قال عبدالرّحیم فی حاشیته فی المقام فی رَدّ من انکَرالتّأبید فیه ما هذالفظه و هذ القول سَهوٌ لانّه لأفادة التأبید قطعاً فی قوله تعالی :لَن تَرانی یا مُوسیٰ لأنّ اللّه تعالی مُمتنع الرّؤیة ابداً انتهی ولسنا بصدد اسِتیفاء الأقوال فیها و انّما الغَرض ابطال قول الواحدی حیث قال لیس یشَهد بصحّته کتاب مُعتَبر ولا نقل صحیح، ومع ذالک کلّه انّا لا نثُبت عدم الرّؤیة بکون کلمة لن للتّأبید، بل نُثبته بالادلّة العقلیّة والنّقلیّة کما ستسمعها سواء کانت (لن)للتّأبید اَم لَم یکن هذا و امّا ما مثّلَه الرّازی بالحَجَر والفاکهة فهو یفید بحاله لا بحالنا لانّ الکلام لیس فی ماذکره.

**وامّاالجواب عن حجّته الثّالثة:** و هی انّ المُعلّق علی المُمکن ممکنٌ فقَد مرّ الکلام فیه و امّا المُحقّق الطّوسی (قدّه) فقد اجاب عن الأشکال بوجهٍ آخر و حاصله انّا لا نُسلّم انّ المُعلّق علیه یکون ممکُناً و ذالک لانّ اللّه تعالی قد عَلّق الرّؤیة فی سؤال مُوسی علی استقرار الجَبَل لکن لا مطلقا بل علی استقراره حال حرکته و استقرار الجبل حال الحرکة محال فلا یَدُل علّی الأمکان انتهی .

**اقوال** :هذالجواب هوالّذی عَبّر عنه الرّازی فی طیّ کلامه بالقیل فقال: ان قیل انّه تعالی عَلّق حصُول الرّؤیة علی استقرار الجَبَل حال حرکته و هو محال ثمّ اجاب عنه بما حاصله انّ اعتبار حال الجَبَل بما هو هو مغایرلأعتبار حاله من حیث انّه مُتحرّک اوساکنٌ الی ان قال الا تری انّ الشّیيء لو اخذ بشرط کونه مَوجُوداً کان واجب الوجود و لو أخذ بشرط کونه مَعدُوماً کان واجب العدم فلو اخَذتَه من حیث هو مع قَطع النّظر عن کونه موجوداً او کونه معدوماً کان ممکن الوجود فکذا هیههناالّذی جَعَل شرطاً فی اللّفظ هو استقرار الجَبَل و هذالقدر ممکن الوجود فَثَبت انّ القدر الّذی جعل شرطاً أمرٌ ممکن الوجود جائز الحصول و هذالقدر یکفی لبناء المطلوب علیه انتهی ما ذکره فی

الجواب.

**اقوال:** ماذكره الرّازی فی الجواب لایُفیده و ذالک لانّ مورد الاستدلال انّما هو تَعلیق الرّؤیة علی الجَبَل حال کونه مُستَقّرا فی عین کونه مُتحرّکاً، ولاشکّ انّ هذا من المُستحیلات و امّا الجَبَل مع قطع النّظر عن حرکته و سکونه اعنی بما هو هو فهو و ان کان مُمکنا من حیث الفَرض الاّ انّه لا یَصلَح للحکم علیه والتّعَلیق علیه فانّ تعلیق الشّیء علی المَوجوُد من حیث هو هو اعنی الماهیّة الّلا بشرطیّة المقَسَمیّة تَعلیقٌ علی غیرالمَوجود حقیقتاً اذا لماهیّة من حیث هی لیست الاّ هِیَ لا موجوُدة و لا معدُومة و الجَبَل اذا اُخِذ هکذا فهُو لا موجودٌ و لا معدومٌ، و ماکان کذالک فکَیف یُصحّ تعلیق الحکم علیه فقوله فی آخر الجواب و هذالقدر یکفی لبناء المطلوب علیه، کلام بلامُحَصل، نعَم هُو یَتمّ فرضاً و تقدیراً اذ لا مانع عقلاً من فرض الجَبَل هکذا اعنی بماهو هو اِلاّ انّه لا یکفی لبناء المطلوب اعنی الرّؤیة علیه اذ کیف یمکن تعلیق الرّؤیة علی استقراره من حیث هوَ هُو فی الواقع و نفس الأمر، اَلَیسَ البحث فی اثبات الرّؤیة فی الخارج فاذا کان الجزاء خارجیّاً فکیف یکون الشّرط فرضیّاً فقد تحصّل ممّا ذکرناه انّ الحقّ فی المقام عدم امکان الرّؤیة لتعلیقها علی المحال، والمُعلّقَ علی المحال محال هذا فتأمّل.

**و امّا الجواب عن حجّته الرّابعه:** و هی انّ التّجلی للحَقّ علی الجَبَل هو الرّؤیة الی آخر ما ذکره، فنقول لا نسلّم انّ التّجَلی هو الرّؤیة و لا ندری من اَین اخذَ الرّازی هذا الأصطلاح فان اخَذَه من اللّغة فهو واضح الفساد اذلم یقل احد من ارباب اللّغة انّ التّجَلی هوالرُّؤیة و ان اَخَذ من الأصطلاح و کلمات ارباب المعقول فهو فی حَیّزالمَنع.

**امّا اوّلاً:** فلانّ هذالکلام مَمّن قال او یقولُ به من التّصرُّف فی اللّغة و هو غیر جائز و ذالک لانّ الأستدلال فی الکتاب والسّنة لایتمّ الاّ علی متابعة اللّغُة فالمستدلّ تابع لها لا انّها تابعه له و هو ظاهر.

**و ثانيا**: كان يجب عليه ان يَذكُر القائل اوالقائلين به حتّى نرى انّهم ممّنَ يستُشهَده بكلامهم اولا فانّا بعدالفَحص الكامل لم نطفر على القائل به غيره و كلامه بل و كلام غيره من المُحقّقين ليس لنا ولا لغيرنا حجّة فى العَقليّات فضلاً عن اللّغة الّتى هو و امثاله بِمَعزلٍ عنها و منه يظهر ما فى الوجهين اللّذين ذكرهما لاِثبات المدّعىٰ .

**امّاالوجه الاوّل**: و هو قوله العِلم بالشّيىء يجلى لذالک الشَيى ء و الأبصار ايضا كذالک بل هو اَكمَل و حَمل اللّفظ على المفهوم الأكمل اَولى .

**امّا اوّلاً**: فبانّ الأبصار للشّيىء غير التّجلىٰ والوجه فيه ماذكرناه من عدم صدق الرّؤية على التّجَلى، والتّمَسكُ بالعام فى الشّبُهات المصداقيّة لا يجوز كما قرّرناه فى الاصول .

**و ثانيا**: على فرض صدق التّجَلى على الرّؤية بالبَصر لانسلّم انّه اكمل الفردين بل التّجلى العلِمى اَكمَل من التّجلّى البَصّرى لِما قد ثَبت فى الفلسفة انّ البَصَر وغيره من الحواسّ شأنها الاَدراک فقط من غير حكمٍ لها فيه و امّاالحُكم فشأن العلم و العَقل .

**و بعبارةٍ اخرى**:الحواسّ الاتّ مَحضة والمُدرِک واقعاً هو النّفس و العقل او ما شئت فَسَمّه فكيف يحكم العاقل بانّ التّجَلى الحاصل بالأبصار اَكمَل من التّجَلى الحاصل بالعَقل .

**وامّا الوجه الثّاني**: وهو انّ الانسان لايُطيق رؤية اللّه بدليل انّ الجَبَل لمّا رأى اللّه اَندَک و تَفَرقّت اجزاؤه الى آخر ما قال فيه .

ففيه – انّ اساس هذا الوجه على انّ الجَبَل رَآى ربّه فأنْدَکَ وَ قد ابَطلنااساسه و انّ اللّه تعالى ما راه الجَبَل بل اللّه تعالى تَجَلىٰ له والتّجلى غير الرّؤية بالبَصَر و كلامنا فيه فالواجب عليه اوّلاً اثبات انّ التّجلى هو الرّؤية ثمّ تفريع الكلام عليه واَنّىٰ له باثبات ذالک، و ما ذكره فىالوجه من انّ الجَبَل جماد و الجماد يمتنع ان يَرى شيئاً الخ فهو بحث آخر لا ربط له بما نحن فيه اصلاً هذا كلّه فى

الآيات .

**و امّاالجواب عن الاخبار**: الّتى استدلّو بها على جوازالرّؤية اعنى امكانها و جوازها فى الدّنيا و وقوعها فى الآخرة على ما زعموه فنقول :

**امّاالاوّلا**: فبانّ الاخبار المذكورة اخبار احادٍ لا يمكن التّعويل عليها والاعتماد بها وقد صرّح بما ذكرناه الفاضل القوشجى فى شرحه على التّجريد بعد نقله من الاخبار ما نقلناه من قِبل الأشاعرة فقال ما هذا لفظه :

وقد صحّح هذه الاحاديث مَن يُوثقَ به من ائمة الحَديث الاّ انّها احاد انتهى.

**و ثانيا**: بانّها معارضة بالأخبار الكثيرة المُتواترة المَرويّة عن طريق اهل البيت عليهم السّلام كما ستعرفها و معلوم انّ اهل البيت اَدرىٰ بما فى البيت ولو تَنَزّلنا عن هذا فلا اَقَلّ من التّعارُض والتّرَجيح معنا.

**و ثالثا**: انّها مخالفة للكتاب لقوله تعالى :لَن تَرانى يا مُوسىٰ و قد ثبَت فى الأصول عدم حجّية الخبر اذا كان مخالفاً للكتاب و هو ايضاً ظاهر.

**و رابعها**: انّها مخالفة لصريح العَقل والبُرهان العَقلى قائم على خلافها كما سيأتى ايضاً.

**و منها**- انّ ظاهر هذه الأخبار يشهد بكذبها و مَوضُوعيّتها و هو غير خَفيٍ على كلّ من كان له انسٌ بأخبار رسُول اللّه ﷺ و طَور كلامه فانّ كلامه ﷺ فَوق كلام المَخلوق و دون كلام الخالق مضافا الى انّ رواة هذه الاحاديث من المَجاهيل و بعضها لا سَنَد له اصلاً و ليس هذا اوّل قارورة كسُرت فى السلام فانّ الأحاديث المَوضُوعة كثيرة و نحن نشير الى شَطرٍ ممّا رَووَه فى الموضوُعات المختلفة حتّى تعَلَم صدق ما قلناه .

**منها**- روى الشّيخان و بعض السّنن والمسانيد والتّفسيرالمأثور عن ابى ذَّر، قال رسُول اللّه لأبىذر حين غَربُت الشّمس اَتَدرى اين تَذهَب قلت اللّه و رسُوله اعلم قال فانّها تَذَهب حتّى تَسجُد تَحت الشّمس (تحتالعَرش) فتستأذن فيؤذن لها و يُوشك ان تَسجد فلايقبل منها و تستأذن فلايؤذن لها

فيقال لها ارجِعى من حيث شئتِ فَتَطّلع من مَغربها فذالک قوله تعالى:﴿ وَ الشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا﴾ (١) ...

منها- ما رواه مسلم فى مقدّمة كتابه عن عبدالله ابن عمرو ابن العاص صاحب الزّاملّتين قال انّ فى البحر شياطينٍ مَسجُونَة اوثَقها سليمان ابن داود يوشک ان تَخُرج فَتقَرء على النّاس قرآناً انتهى...

منها- روى البخارى فى باب الدّواء بالعجوة بالسّحر(لِلسحر) عن عامر ابن سعدابن ابى وقّاص عن ابيه قال النّبى من اصطَبح كلّ يوم تَمرَات عَجوَة لمَ يَضَرّه سَمٌّ ولا سحِرٌ ذالک اليوم الى اللّيل و فى رواية سَبع تمرات عَجوة و كذالمُسلم عن سعد ابن ابى وقّاص انتهى...

منها- و عندالنّسائى من حديث جابرالعَجوَة من الجنّة و هى شفاء من السَّم انتهى...

منها- واخرج الشّخان عن ابى هُريرة اذا نُودى للصّلوة ادبَرالشّيطان وله صراط حتّى لايَسمَع التّأذين فاذا قَضى التّأذين اَقبَل حتّى اذا ثوّب بالصّلوة ادَبَر حتّى اذاقَضىٰ التّثويب اَقبَل حتّى يخطر بين المَرء و نفسه و قال العلماء المُحقّقون فى شرح هذالحديث لئلاّ يسمع فَيضَطّر ان يَشهد له بذالک يَوم القيمة انتهى...

منها- ما رواه مسلم عن عمروابن الشّريد قال رَدِفْت النّبى ﷺ قال هل مَعَک من شعرِ اُميّة قلت نعم فأنشدته مأتة بيت فقال لقد كاد يسَلم فى شعره انتهى .

منها- ما رواه احمد فى مسنده عن عكرمه عن ابن عبّاس انّ النّبى ﷺ قال صدق اُميّه فى شيىءٍ من شعره فقال :

زُحَلٌ وثورٌ تحتَ رجلِ يَمينه والنَّسر للاخرى وليس مُرّصدُ

فقال رسول الله صَدق و قال :



١-يس- ٣٨

والشّمس تطلع كلّ آخر ليلة حمراء يصبح لونها يتورّد
تأتى فما تطلع لنا فى رسلها الاّ معذّبة و الاّ تجلد

ولمّااعترض عليه فى قوله، الاّ معذّبة و الاّ تجلد، قال ابن عبّاس والّذى نفسى بيده ماطلعت الشّمس قطّ حتّى يَنحَسها سبعون الف مَلَك فيقولون لها اِطلعى فتقول لااَطلع على قوم يَعبُدوننى من دون الله فيأتيها مَلَك فتتشتعل لضياء بنى آدم فيأتيها شيطان فيريد ان يَصُدّها عن الطّلوع فتَطلع بين قَرنيَه فيُحرقه الله تَحتها وذالک قول رسول الله ماطلّعت شمسٌ الاّ بين قَرَنى شيطان ولا غَربُت الاّ بين قَرنى شيطان و ما غَربت الشّمس قطّ الاّخرَّت ساجدة فيأتيها شيطان فَيَصُدّها عن السُّجود فتَغرب بين قَرنَيه فيحرقه الله تَحتها و روى الطَّبرانى عن ابى امامة انّ الله وَكلّ بالشّمس تسعة املاكٍ يَرمونها بالثَّلج كُلّ يومٍ و لولا ذالک ماتَتَ على شيىءٍ الاّ احرَقَته...

منها- وَرَوى الشّيخان واللّفظ لمُسلم عن انس ابن مالک انّ رجلا سَأَل النّبى ﷺمَتى تَقوُم السّاعه قال فَسَكت رسول اللهﷺ هُنيئهةً ثّم نَظَرالى غلامٍ بين يَديه من اَزدٍ شنُوة فقال اِن عَمر هذا لَم يُدركه الهَرَم حتّى تَقوم السّاعة قال انَس ذالک الغلام من اَترابى يومئذٍ، قال صاحب الكتاب :و قدمات اَنس فى سنة(٩٣ ه)على المشهور و هو ترب الغلام الّذى قال النّبى انّه لا يُدركه الهِرم حتّى تقوم السّاعة و بذالک يكون قيام السّاعة قبل انقضاء القَرن الاوّل من الهجرة كما هونَّص الحديث...

منها- و روى احمد فى مسنده انّ رسول الله ﷺ خرج عليهم ذات غداة و هو طيب النّفس مُسفّرالوجه فَسئل عن السّبَب فقال و مايَمنَعنى اتانى ربّى عزّوَجلّ فى اَحسَنِ صُورةٍ قال يا محمّد قلت لَبيّک رَبّى و سعَديک قال فيم يختصم المَلاَء الأُعلى قلت لا ادرى ربّى قال فَوضَع كَفَّه (كفّيه) بَيَن كِتفى فَوَجدتُ بَردهما بَين ثَديىّ حتّى تَجلّى لى ما فى السّموات والارض، و رواية الشهرستانى لَقينى رَبّى فصافَحنى وكافَحنى و وضَع يَده بينَ كتَفى حتّى

وجَدتُ بَرد اَناملہ انتھی...

منھا- قال القاضی نصّ اَحمَد علی انّ اِلأسراء کان یقظة الی ان قال و قال ابوبکر النّجار راہ احدی عشرة مرّة تسعة مَرّة لیلة المعراج حینما کان یَتَردّد بَین مُوسی و بین ربّہ و مرتَّین بالکتاب انتھی...

منھا- روی الشّیخان عن النّبی ﷺ انّ اللہ عزّوجلّ یکشف عن ساقہ...

منھا- و فی البخاری عن ابی سعید قال سمعت النّبی ﷺ یقول یکشف ربّنا عن ساقہ فیَسجد لہ کلّ مؤمنٍ و مؤمنةٍ انتھی...

منھا- و قال ابن مَسعُود یکَشف اللہ عن ساقہ الیُمنی فَیضیء من نور ساقہ الأرض انتھی...

منھا- وفی الصّحیحین من حدیث انس انّ النّبی قال لاتزال جَھَنّم یُلقیٰ فیھا و تقول ھل من مَزیدٍ حتّی یضَع ربّ العزّة فیھا قَدَمہ فیروی بعضھا الی بعض انتھی...

منھا -ما رواہ مُسلم قال فَلَطم مُوسیٰ عَین مَلَک المَوت ففقاھا انتھی...

منھا- ماالخرج البخاری و مسلم عن ابی ھریرة قال: اُرسَلَ ملک المَوت الی مُوسیٰ فَلَمّا جائہ صَکَّہَ فرجع الی رِبّہ فقال ارسَلتنی الی عبدٍ لا یُرید الموت فَّردَاللہ علیہ عَیَنیہ و قال ارجَع فقل لہ یَضَع یدَہ علی متَن ثُور فَلَہ بکّل ماعظَّت یدہ بکّل شعرةٍ سَنَة قال ای ربِّ ثمّ ماذا قال ثُمّالمَوت قال فَالان فأسئل اللہ ان یُدنیہ من الأرض المقدّسة رَمیة حجر قال رسول اللہ فَلوکنُت ثَمّة لأریتُکِم قبرہ الی جانب الطَّریق عندالکَثیب الأحمر انتھی...

منھا- وفی تاریخ الطّبری عن ابی ھریرة انّ ملک الموت کان یأتی النّاس عیاناً حتّی اتی مُوسی فَلَطمہ فَفَقاء عینہ و من بعد حادثة مؤسی یأتی النّاس خَفیّاً انتھی...

منھا- ما اخرجا عنہ فی محاجّة الجنّة والنّار الی ان قال فامّا النّار فلا تَمتلی حتّی یضَع اللہ تبارک و تعالی رجلَہ فتقول قطّ قطّ فھنا لک تَمتلی و

يروى بُعضها الى بعضٍ انتهى...

**اقول**: هذه الأحاديث قد نقلناها عن كتاب، اضَواءٌ على السُّنة المُحمّدية او دفاع عن الحديث، تأليف محمود اَبُورية طبعٌ مصر ص ٣٢٢الى ٢٣٢ وحيث انّ موضوع الكتاب هو ذكر الجاعلين والوضّاعين فى الحديث نقل منه روايات كثيرة من هذالنَّمَط عن ابى هريرة و انس و ابن عُمر و غيرهم ان شئَت فراجعه فانّک تجده مَشحُونا بالغرائب والعجائب فى الشُّئون المُختلفة من اشراط السّاعة والدّجّال والخلافة و غيرها، والاحاديث الّتى رَوَوها فى المقام من هذالقبيل كما رأيت نظائرها فيما نقلناه و لعلّ النّاقل لم يظفر عليه و اذا كان امر هذه الأحاديث على هذالمنوال فكيف يَعتمُد العاقل عليها اَلَيسَ صاحب الكتاب من عُلماء العامّة اَلَيسَ كتابه هذالضِبط الموضوعات والمُخترعات من الأحاديث الشَّيطانيّة و قد نقل فى الكتاب ايضاانّ الطّحاوى اَلَفّ كتاباً وسمّاه (مشكل الآثار)فى اربعة مجلّدات كبارو لم يستَوعب منها كُلّ المُشكلات و هذالكتاب طبعٌ فى الهند انتهى.

فهذا حال الأحاديث المَروّية فى الباب فى اثبات الرُّوية و انّما نقلنا ماشا بهها من الأخبار حتّى تَعلَم ضعفها و حكم الأمثال واحد و فيما ذكرناه كفاية لأُولى الألباب .

و امّا الجواب عن الدّليل العَقلى فمن وجوهٍ ذكرها العلّامة الحلّى (قدّس سرّه) فى شرحه على التَّجريد.

**احدها**: المنع من رُؤية الجسم بل المَرئىّ هو اللّون والضّوء كما ثبت هذا عند الاكثرين من الفلاسفة .

**و ثانيها**: انّا لا نُسلم اشتراک الجوَهر والعَرَض فى صحّة الرّؤية فان رؤية الجوهر مُخالفة لرُؤية العَرَض .

**و ثالثها**: لا نُسلّم انّ الصّحة ثُبوتيّة بل هى امرٌ عَدَمىّ لانّ جنس صِحّة الرُّوية و هو الأمكان عَدَمّى فلا يفتقر الى العلّة.

**و رابعها:** لا نُسلّم انّ المَعلول المشترک یستدعی علّة مشترکة الجواز اشتراک العِلَل المُختلفة فی المعلولات المُتساویة.

**و خامسها:** لا نسلّم الحصر فی الحدوث والوجود و عدم العلم لایدلّ علی العدم مع انانَتبرّع قسماً آخر و هو الأمکان و جازالتّعلیل به و ان کان عَدمیّاً لانّ صِحّة الرّؤیة عَدَمیّة.

**وسادسها:** لا نسلّم انّ الحدوث لا یَصلَح للِعلیّة و قدبیّنا انّ صحّة الرّؤیة عَدمیّة علی انّا نمنع من کون الحُدُوث عَدمیّاً لانّه عبارة عن الوجود المَسبوقُ بالعَدم کما هو مُقرّرٌ فی محلّه.

**و سابعها:** لِمَ لا یجُوز ان تکون العلّة هی الوجود بشرط الأمکان او بشرط الحُدوث والشّرط یجوز ان یکون عَدَمیّا.

**وثامنها:** المَنع من کون الوُجود مشترکاً لانّ وجود کلّ شییءٍ نفس حقیقته و لَو سُلّم کون وجود المُمکن مشترکاً لکن وجود الله تعالی مخالف لغیره من الموجودات لانّه نفس حقیقته و لا یلزم من کون وجود بعض الماهیّات علّة لشییءٍ کون ما یخالفه علّة لذالک الّشیء.

**وتاسعها:** المَنع من وجودالحکم عند وجود المُقتضی فانّه جاز وجود مانع فی حقّه تعالی اِمّا ذاته او صفةٌ من صفاته او نقول الحکم یَتوقّف علی شَرطٍ کالمقابلة هنا و هی تَمتَنع فی حقّه تعالی فَیَمتنع وجود الحکم منه .

**اقول:** هذه الوجوه کافیة فی ابطال مااسَّسَوه و لا نحَتاج الی مزید بیان هذا فاذا ثبت بطلان ما ذکروه فقد ظَهَر لک انّ ما لَفَقُّوه و سَمَوّه تحقیقاً خالٍ عن التّحقیق رأساً وان هُم الاّ یَظُنُّون ظَنّاً باطلاً.

ثمّ انّه بناءً علی ما هو المختار عندنا و عند مَن له دینٌ و عقلٌ من عدم جواز الرُّؤیة علیه تعالی لا فی الدّنیا و لا فی الآخرة ایضاً دلائل من العقل و النّقل .

**امّا العقل:** فلانّ الرّؤیة المبحُوثة عنها فی المقام لا تخلُو حالها من امرین :

**احدهما:** ان یکون المراد بهاالأبصار بالباصرة.

**والثّانی**:ان یکون المراد بها الأبصار بعَین القلب و حقیقة الأیمان .

**امّا الثّانی**: فلا کلام لنافیه بل هو مُتحقّقٌ ثابت کما سیأتی علیک تفصیل الکلام فیه.

**و امّا الاوّل**: فهو مورد البحث و محلّ الکلام و هُو الّذی ادعُّوه فی المقام و هذا محال عقلاً. والوجه فیه انّ الأبصار لایتَحقّق الاّ فیما کان المُبصَر فی جهةٍ و قد ثَبَت کونه تعالی مُنزّهاً عنها فهو منزّهٌ عن رُؤیة الغیر ایّاه اعنی کونه مُبصَراً مَرئیاً و هوالمطلُوب .

**امّا المقدّمة الأولی**: و هی کون المَرئیّ فی جهةٍ فلانّ المَرئیّ لو لم یکن فیها لَم تَتحقّق المقابلة الّتی هی اصل الشّروط و اساسها فانّ مقابلة الرّائی و المَرئیّ ممّا لابّد فیها والمقابلة بدون الجَهَة لا یمکن وجودها و قد ثَبَت فی العلوم العقلیّة والنّقلیة انّه تعالی لیس فی جهةٍ والدّلیل علیه انّ کلّ ذی جهةٍ فهو یُشار الیه و محلّ الأکوان الحادثة فیکون حادثا و قد فرضناه واجباً هذا خلف.

و اذا لم یکن فی جهةٍ فلا تَتحقّق المقابلة بین الرّائی و بینه تعالی فلایتحقّق الأبصار والرُّؤیة و هوالمطلوب .

وامّا قول بعض العامّة الّذی لا خُبرة له بالحقائق العِلمیةّ وهو انّ الرّؤیة قُوّةٌ یجعَلَها الله فی خَلقه و لا یشترط فیها اتّصال الأشّعِة و لا مقابلة المَرئی و لا غیر ذالک، فهو کلام لا طائل تحته بل هو بکلام المَجانین اشَبه منه بکلام الانسان فضلاً عن العقلاء فانّ الرُّؤیة لابّد فیها من المقابلة سواء قلنا فیها انّها تحصل بخُروج الشّعاع من العَین کما هو مذهب الرّیاضیین او نقول بالأنطباع فیها کما هو مذهب الطَّبیعین او غیرهما من الأقوال علی ما مرّ تفصیله سابقاً امّا المقابلة فلا کلام فیها عندالکلّ و حیث انّ المقابلة فی المقام لا تحصل فالرُّؤ یة کذالک و هوالمطلوب .

**وامّا النّقل** : فمن الآیات قوله تعالی :لَن تَرانی یامُوسی الآیایة و قد اجمَع المفسّرون علی انّ المَنفیّ فی الآیة هو الرُّؤیة بالبَصَر لاالرُّؤیة القلبیّة یحقیقة

الأيمان و كلمة (لن) لنفى الأبد فيشمل الدّنيا والآخرة و هوالمطلوب و قوله تعالى:﴿ لاَّ تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ ﴾[1]

و من الاخبار الّتى تدلّ على نفى الرّؤية بالبَصر.

منها-ما رواها المجلسى (قدّه) فى البحار باسناده عن اسمعيل ابن الفضل قال سئلتُ ابا عبدالله جعفر ابن محمّدالصّادق عليه السلام عن الله تبارک و تعالى هل يُرى فى المعاد فقال سُبحان الله و تعالى عن ذالک عُلواً كَبيراً يابن الفضل انّ الأبصار لاتُدرِک الاّ ما له لَون و كَيفيّة والله تعالى خالق الألوان والكيّفية انتهى «ج ٢ ص ١١٣»...

منها- ما رواه باسناده عن ابراهيم الكَرخى قال قلت للصّادق جعفر ابن محمّدعليه السلام انّ رجلاً رأى ربّه عزّو جلّ فى منامه فما يكون ذالک فقال ذالک رجل لا دينَ له انّ الله تبارک و تعالى لا يُرى فى اليَقظَة و لا فى المَنام و لا فى الدُّنيا و لا فى الآخرة انتهى «.ص ١١٤»...

منها- ما رواه عن عبدالله ابن سنان عن ابيعَبدالله فى قوله تعالى: لا تُدركه الابصار ،قال عليه السلام احاطة الوَهم الا ترى الى قوله تعالى :قد جائكم بصائرُ مِن رَبّكم ،ليس يعنى بَصر العيون فَمن اَبصر فلنفسِه ليس يعنى من البصر بعينه و (من عمى فعليها)ليس يعنى عمى العيُون انّما عنى احاطة الوَهم كمايقال فلان بصير بالشّعر و فلان بصير بالفِقه و فلان بصيرٌ بالدَّراهم و فلان بصيرٌ بالثِّياب ، الله اعَظَم من ان يُرى بالعَين «ص ١١٤»...

منها- ما رواه عن احمد ابن اسحق قال كتبت الى ابى الحسن علىابن مُحمّد عليه السلام اَسأله عن الرّؤيه و ما فيه الخلق فَكَتب عليه السلام لا تجوز الرُّؤية ما لم يكن بين الرّائى و المَرئّى هواء ينفذه البَصَر فمتى اَنقَطَع الهَواء و عدم الضّياء لم تَصّح الرُّؤية و فى وجوب اتّصال الضّياء بين الرّائى والمَرئّى وجوب الأشباه و تعالىالله عن الأشباه فَثبت انّه لا تجُوز عليه سبحابه الرُّؤية

١-الانعام- ١٠٣

بالأبصار لانّ الأسباب لابدّلها من اتّصالها بالمُسبّبات انتهى «ص ١١٤»...

بيان هذاالحديث يدلّ على انّ الأبصار لا يَتعلّق بما ليس فى جهةٍ من الجهات و الاّ لم يكن لها فَد خَلّ فيه و هذا هوالّذى ذكرناه فى الدّليل العقلى على عدم الرّؤية اذا لم يكن المَرئّى فى جهةٍ مؤلّف .

منها- ما رواه باسناده عن ابراهيم ابن محمّد الخراز و محمّد ابن الحسين قالا دخَلنا على ابى الحسن الرّضا فحكينا له ما رُوى انّ محمّداً رأى رَبَّه فى هَيئة الشّاب المُوفّق فى سِنّ ابناء ،ثلاثين سَنَة رجلاه فى خُضُرةٍ و قلنا انّ هشام ابن سالم و صاحب الطّاق و الميثمى يقولون انّه اجوفَ الى السُّرَة والباقى صَمَدٌ، فَخَّرعليه السلام ساجداً ثمّ قال سُبحانک ماعرَفُوک ،و لا وحَّدُوک فمِنِ اَجلِ ذالک وَ صَفُوک سُبحانک لو عَرَفوک لَو صَفُوک بما وَصفتَ به نفَسَک و لا شَبهُّوک بخلقک انت اهل لكلّ خير فلا تَجعلنى من القَوم الظّالمين ثمّ التَفَت الينا فقال ما تَوهَّمتُم من شيىءٍ فَتوهّمُو الله غيره ثمّ قال عليه السلام نحن آل محمّد النَّمَط الوُسطى الّذى لا يدُركنا العالى و لا يَسبقنا التّالِى يامُحمّد، انّ رسول الله صلى الله عليه وآله حين نَظَر الى عظمة ربّه كان فى هيئة الشّاب المُوفَّق و سِنّ ابناء ثلاثين سَنَة يامُحمّد عَظُم رَبّى وجَلَّ ان يكون فى صفة المَخلُوقين قال قلت جعلُت فداک من كان رجلاه فى خُضَرةٍ قال عليه السلام ذاک محمّدصلى الله عليه وآله اذا نظر الى ربّه جَعَله فى نور مثل نوُرالحُجُب حتّى يَستبين له ما فى الحُجُب انّ نورالله منه اخَضَّر ما اخَضّرَّ و منه اَحمَر مااَحمَّر و منه ابيَّض ماابيَّض و منه غير ذالک يا مُحمّد ماشهد به الكتاب والسّنّة فَنُحن القائلُون به انتهى «ص ١١٦»...

منها- ما عن ابى بصير عن ابيعبد الله عليه السلام قال قلت له عليه السلام اخبرنى عن الله عزّوجلّ هل يراه المؤمنون يوم القيمة قال نعم و قَد رَواه قبل يَوم القيمة فقُلت متى قال عليه السلام مَتى قال عليه السلام حين قال لَهُم الستُ بربّكم قالو بلى ثمّ سَكَت عليه السلام ساعةً ثمّ قال و انّالمؤمنين لَيَرونه فى الدّنيا قبل يوم القيمة اِلَست تَراه

فی وقتک هذا قال ابوُبصیر فقلت له ﷺ جعلت فداک فَأُحدِّث بهذا عنک فقال لا فانّک اذا حدَّثت به فأُنکره منکرٌ جاهلٌ بما تَقوله ثمّ قدر انّ ذالک تشبیهٌ و کُفرٌ ولَیسَت الرّؤیة بالقلب کالرُؤیة بالعَین تعالی الله عمّایصفه المُشبّهون المُلحدُون انتهی «ص ۱۱۷»...

منها- ما رواه عن هشام قال کنت عندالصّادق جعفرابن محمّد اذ دخل علیه معاویة ابن وهب و عبدالملک ابن اَعُین فقال له ﷺ معاویة ابن وهب یابن رسُول الله ما تقول فی الخَبر الّذی رُوی انّ رسول الله ﷺ رای ربَّه علی ایّ صُورةٍ رآه و عن الحدیث الّذی رَوَوه انّ المؤمنین یرون رَبّهم فیا الَجنّة علی ایّ صُورةٍ یرَونه فَتَبّسم ﷺ ثمّ قال یا معاویة ما اَقبَح بالرّجل یأتی علیه سَبعُون سنة او ثمانون سنة بعیش فی مُلک الله یأکل من نِعمَه ثمّ لا یَعرف الله حقّ مَعرفته ثمّ قال ﷺ یامعاویة انّ محمّداً لَم یَرَ اَلرّب تبارک و تعالی بمشاهده الاَعیان و انّ الرّؤیه علی وجهین: رؤّیه القلب و رؤیة البَصَر فمن عَنیٰ برؤیته رُؤیة القَلب فهو مُصیب و مَن عَنیٰ برؤُیته رؤُیة البَصَر فقد کَفَر بالله وبأیاته لقول رسول الله مَن مشَبّه الله بخَلقه فقَد کَفَر انتهی «ص ۱۲۰»...

منها-ما رواه عن الحسین ابن علی ﷺ قال سُئل امیرالمؤمنین فقیل یا اخا رسُول الله هل رأیَت ربّک فقال کیف اَعبُد ربّاً لَمَ اَرَه (وکیف اَعبُد مَن لَم اَره) لَم تَرهالعُیون بمشاهده العیان ولکن رأتَهُ القلوب بحقائق الأیمان فاذا کان المؤُمن یَری رَبّه بمُشاهدة البَصر فانّ کلّ من جاز علیه البَصر و الرُّؤیة فهو مخلوق و لابدّ للمخلُوق منالخالق فقد جَعَلته اذاً مُحدثاً مخلوقاً و مَن شَبَّهه بخلقه فقد اتّخَذَ الله (مع الله) شریکاً ویلّهُم اَولَم یَسمعُوا یقول الله تعالی:﴿ لاَ تُدْرِكُهُ الْأَبْصارُ وَ هُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصارَ وَ هُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ [1] و قوله:﴿لَن تَرانی ولکن اُنظر الی الجَبَل فان استَقّر مکانه فَسَوف ترانی فلمّا تَجلّی ربّه للجُبل جَعَله دَکّاً الآیه و انّما اطّلَع من نوره علی الجَبَل کَضوءٍ یَخرُج من سَمّ الخیاط

۱-الانعام- ۱۰۳

فَدكلَكَت الأرض و صعقت الجبال و خَرّ مُوسىٰ صَعِقاً الحديث «ص ۱۲۰»...

**اقول** :و الاَحاديث فى امتناع الرّؤية بالبصركثيرة جدًا و هى مؤيّدة بالاَدلّة العقليّة القاطعة والبراهين الواضحة السّاطعة بحيث يقال انّه من ضَروريّات المذهب و مُستقّلات العقليّة هذا كلّه بالنّسبة الى رؤية البَصَر الّذى عليه مدار البحث و امّا الرّؤية الحقيقيّه الواقعيّة الّتى توجد للِعرفاء و الصّلحاء بحقائق الأيمان والمَعرفة فهى ثابتة عقلاً و نقلاً بل هى من كمالات الأنسان و اعلى مراتب العبوديّةٍ و قد وردَت بها روايات كثيرة لابأس بالاشارة الى بعضها تَيَمُنّاً وتبّركاً بهاوتَمياً للبحث فنقول :

**منها**- ما روى عن الباقر عليه السلام و قد دَخل عليه رجل من الخوارج فقال يا ابا جعفر ايّ شىء تَعبُد قال عليه السلام الله، قال رأيتَه قال عليه السلام لَم تَره العيُون بمشاهدة الأعيان ورأته الُقلوب بحقائق الأيمان و لا يُعرف بالقياس و لا يُدرک بالحَوّاس و لا يشَبه بالنّاس مَوصُوفٌ بالآيات مَعرُوفٌ بالعَلامات لايجُور فى حُكمه ذالک الله لا اله الاّ هو قال فَخَرج الرّجل و هو يقول الله اعَلَم حيُث يجَعل رسالتّه انتهى «ص ۱۱۳ ج ۲»...

**منها**- ماعن الأصبغ ابن نباتة فى حديث قال قام اليه رجل يقال له ذِعلِب فقال يا اميرالمؤمنين هل رأيتَ ربّک فقال ويلَک يا ذغلب لم اَكُن اَعبَدُ ربّاً لَم ارَه قال فكيف رأيَته صِفه لنا قال عليه السلام ويلَک لم تَرَه العُيون بمشاهدة الأبصار و لكن رأته القُلوب بحقائق الايمان ويلَک ياذِعلِب انّ ربّى لايوُصف بالبُعد و لا بالحَركة و لا بالسّكُون و لا بالقيام قيام انتصاب الحديث «ص ۱۱۲»...

**اقول**: الأحاديث بهذالمضمون ايضاً كثيرة و فيما ذكرناه كفاية لاِولى الأبصار فانّ الامر بحمدالله اوضح من ان يخفى على اَحَد من ذوى العقول و الحمدلله ربّ العالمين .

قال بعض العرفاء سُبحان من اختفى لِشّدة ظُهوُره ،وظَهَر لِشّدة خِفائه.

و قال الآخر سُبحان المُتجلّى من كلّ جهةٍ المُتخلّى عن كلّ جهةٍ و الى

هذالمعنى اشير بقول الشّاعر العارف :

آبـدَت بأحـتجاب و اختَفَت بـمظاهرٍ
عـلى صِـيَغ التّكـويّن فـى كّـل بَـرَزة

وقال السّبزوارى:

يا مَن هـوُ اخَـتفى لِفرَط نُوره الظّـاهِرُ البـاطنُ فـى ظُـهوره

بل نقول رؤيته بعين البصيرة ممّا لايخفى على اَحَد و لنعم ما قيل :

ظَـهَرت فـلا تَـخفىٰ عـلى اَحَـدٍ الاّ عـلى اكـمهٍ لا يَـعرفُ القَـمر
لكن بطَنتَ بمااظـهَرَت مُـحتجباً فكيف يُعرَف من بالعُرف مُستترُ

فَأستتاره عين ظُهوره وخفائه مَحضُ سُفُوره مع انّ ظُهوره ليس مانعاً من بُطونه و لابطونه عن ظُهوره و لا كَثرته عن وَحدته و لا وَحدته عن كثرته اعنى هُو ظاهر فى عَين الباطن و باطنٌ فى عَين الظّاهر كثيرٌ فى عين الواحد واحد فى عين الكثير.

جَمِّع و فَـرِقّ فأنّ العَـيَن واحـدةٌ و هى الكثيرة لا تَبقٰى و لا تَـذَر

و قال العارف :

والخَـلق كـلّهُم اَسـتار طَـلعتها والأمـر اجـمَعهم كـانُولها نَـقَباً
مافى التَّسَترُ فىالأكوان من عَجَبٍ بل كَونُها عينُها فيما تَـرى عَـجَباً

و قال الآخر:

تَوَهَّمتُ قِدماً انَّ لَيلٰى بـتَبرقَعت و انَّ لِـثاماً دوُنـها يَـمنَعَ اللَّـثما
فلاحَت فَلا والله ماكان حَجُبها سِوىانَّطَرفِىكانعنحُسنهااعَـمىٰ

و قال الآخر:

أُحِـبُّک حُـبّيَن حُبّ الهَـوٰى و حُـبّاً لأنّک اهـلُ لِـذاکا
فـامّا الّـذى هُـو حبّ الهَـوٰى فَشغُلى بـذكرک عَـمَّن سـواکا
وامّـا الَّـذى اَنتَ اهـلٌ له فَكشفُک لِلحُجب حتّى اراکا
فلا الحَمد فى ذا و لا ذاک لِى ولكن لَکَ الحمد فى ذا و ذاکا

و قد تَحصّل ممّا ذكرناه لک انّ الله تبارک و تعالى مَعروفٌ من غير رُؤيةٍ

بالبَصر صَدَق وَليّ الله سلام الله عليه .

▫ **قوله عليه السلام: والخالقُ من غير رَوْيّةٍ ...**

امّا كونه تعالى خالقاً فلانّه خَلَق الأشياء كُلّها و من كان كذالک فهو الخالق لا غيره و قد ثبت كونه خالقاً عقلاً و نحن ايضاً قد تَكَلّمنا فيه فى المجلّد الاوّل عند قوله عليه السلام خَلَق الخلائق بقدرته، و غيره بما لا مزيد عليه و امّا نقلاً فقد وَرَدت الآيات بكونه تعالى خالقاً و نُشير الى شَطرٍ منها قال اللّه تعالى:﴿**وَ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيراً**﴾(١)

و : ﴿**اَلا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَ هُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ**﴾(٢)

و : ﴿**وَ اتَّقُوا الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالْجِبِلَّةَ الْأَوَّلِينَ**﴾(٣)

و : ﴿**نَحْنُ خَلَقْنَاكُمْ فَلَوْلاَ تُصَدِّقُونَ**﴾(٤)

و : ﴿**اَنْتُمْ تَخْلُقُونَهُ اَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ**﴾(٥)

و : ﴿**كَذَالِكَ اللهُ يَخْلُقُ مَايَشَاءُ**﴾(٦) ثمّ انّ اصل الخلق على ماقاله الرّاغب فى المفردات التّقدير المُستقيم و يُستَعمل فى ابداعِ الشّيىء من غير اصلٍ و لا احتذاءٍ.

قال تعالى:﴿**خلق السّموات والارض**﴾ اى ابدَعهما بدليل قوله تعالى: ﴿**بَديع السّموات والارض**﴾ و يستعمل ايضا فى ايجادالشّيىء من الشّيىء كقوله تعالى: خَلَقكُم من نفسٍ واحدةٍ خلَقَ الانسان من نطفةٍ خلَقَ الأنسان من سلالةٍ، و غيرها من الآيات.

**اما الاوّل؟:** منهما اعنى الخلق الأبداعى فَيختّص به تعالى و لا يطلق على غيره.

**والثّانى:** ليس كذالک والى الفرق بين المقامين اشار فى كتابه حيث قال، افَمَن يَخلُق كَمن لا يَخلُق افلا تَذَكّرون، اى افمن يخلق بالخلق الأبِداعى كَمن

---

١-الفرقان- ٢
٢-الملک- ١٤
٣-الشعراء- ١٨٤
٤-الواقعة- ٥٧
٥-الواقعة- ٥٩
٦-آل عمران- ٤٧

لا يخلُق كذالک و امّا الرُّؤية بفتح الرّاء و كسر الواو قال الرّاغب الرُّوية التّفكُر فی الشّیء والاِجالة بين خواطر النّفس فی تحصيل الرّأی والمُرتّی والمُروّی المُتفكّر اذا عرفت معنی الخالق والرّوية فنقول :

▫ **قوله عليه السلام:وَالْخَالِقِ مِنْ غَيْرِ رَوِيَّةٍ...**

،معناه انّ خالقيّته تعالی ليست بالرّوية و التّفكُّرِ والَوجه فيه هو انّ التّفكر فی مجاری الأمور من شئون الممكن النّاقص فی العلم و غيره من الصّفات بل والذّات وامّاالواجب فلتمامه و كماله ذاتاً و صفةً و عدم جريان النّقض فيه بایّ وجهٍ كان لأن الواجب بالذّات واجب من جميع الجهات ، فلا يجری فيه التّفكُر والتّدُبر ولأجل هذه الدّقيقة لا يصحّ ان يقال عليه يا مُتفكّر و يا مُتدبّر و غيرهما من العناوين النّاقصة و ان اردَت الاطّلاع علی حقيقه ما ذكرناه و كُنتَ من اهل المعرفة فنقول الفكر فی الاصل ليس الاّالحركة العقلّية لانّه عبارة عن تَرتيب امورٍ مَعلُومة لتحصيل اَمرٍ مَجهُول قال السّبزواری :

الفكـر حَـرَكـةً الِـی المـبادی  و مِـــن مَـــبادی الی المُــراد

والحَرَكة من لوازم الحُدوث والتّغيُر بل اصله و الواجب مُنزّهٌ عـن التّـغيُر والحدُوث فلا حركَة فيه سواء كانت الحَرَكة فی ذاته ام فی صفاته فليس هناک فكرٌ ابَداً.

**وبعبارة اخری:** الفِكر لأجل وصول الأدراكات من القُوّة الی الفعل و حيث قد ثَبَت فعليّة الأشياء فی الواجب لكونه تعالی مُـنزّهاً عـن القّـوّة المسـاوقة للأمكان فلا معنی للفِكر فيه و قد سَبَق منّاالكلام فيه فی شرح الخطبة الأولی من الكتاب عند قوله عليه السلام بلا رَويّةٍ اَجالَها فراجعه ان شئت .

▫ **قوله عليه السلام: الَّذِي لِمْ يَزَلْ قَائِماً دَائِماً...**

**اعلم:** انّ المَوجود بحَسب التّقسيم الاوّلی علی قسمين واجب و ممكن و ذالک لانّ وجوده ان كان من نفسه فهو واجب و ان كان من غيره فهو مُمكن و لا ثالث فی المقام فالواجب هو الموجود الّذی يكون وجوده من نفسه بمعنی

كونه غير معلولٍ لغيره فيه والممكن بخلافه لأحتياجه الى الغير فى الوجود و ما يتبعه .

ثمّ انّک قد عرفت من هذا التّعريف انّ الواجب يكون قوامه بذاته لا محالة والممكن قوامه بغيره و ذالک لانّ المَعلول يكون قائماً بالعلّة دائماً فالممكن لأمكانه واحتياجه لايقوم بذاته اَبَداً بل دائماً يقوم بغيره و امّا الواجب فحيث انّا قد فرضنا فيه كونه غَنيّاً عن الغير غير محتاج اليه فى الوجود ، و توابعه فيكون قائماً بذاته لا محالة اذ لو لم يكن قائماً بذاته يكون قائماً بغيره ضرورة استحاله ارتفاع النّقيضين و معنى قوامه بغيره امكانه و قد فرضناه واجباً هذا خلف.

فقوله عليه السلام: **قائماً**، اشارة الى انّه تعالى موجُود يكتفى ذاته بذاته و لا قوام له بغيره و لا يشترط فى دوام وجوده وجود غيره فهو القائم بنفسه مطلقاً و هوالمطلوب .

وفى قوله عليه السلام: **لم يَزَل** اشارة الى انّ كونه قائماً بنفسه اَزَلّىٌ لاابتداء له و فى قوله عليه السلام: **دائماً** اشارة الى انّه دائمىٌ ابَدىٌّ لا انتهاء له و هذان الحكمان ايضاً ثابتان له عقلاً و ذالک لأن وجوب الوجود يستلزم كونه ازلّياً ابديّاً ،فانّ الوجود الواجبى لا يخلُو حاله امّا ان يكون مَسبُوقا بالعدم او العِلّة او لايكون كذالک، فان كان الاوّل فهو حادث و قد فرضناه واجباً .وان لم يكن مسبوقاً بهما او احد هما فهو الواجب و هو المطلوب و عليه فالواجب لا يكون فى وجوده مَسبُوقاً بالعدم او العلّة و اذا الم يكن كذالک فلا اوّل لوجوده فيكون ازَليّاً فانّ الأزل مالا اوّل له فهو المطلوب .

و امّا كونه دائميّاً فالوجه فيه انّ الوجود فيه تعالى لَو لَم يكن دائمّياً فلا محالة يكون مُنقطعاً فى وقتٍ مِن الأوقات و معنى انقطاعه فيه فناء ذاته و هذالفناء فيه لا يَخُلو امّا ان يكون من قِبَل ذاته او منِ غيره .

**وبعبارةٍاِخرى** :اِمّا ان يكون المُفنِى فيه هُو نفسه او يكون غيره فان كان المُفنِى هو نفسه فهو محال لأنّ حَيثيّة الوجود آبِيةٌ من العَدَم فانّ الشّيىء لا يَقبَل

نقيضَه و ان كان المُفنِى غيره يلزم ان يكون معلولاً و مخلوقاً لغيره فهو ممكن و قد فرضناه واجباً هذا **اوّلاً**.

**و ثانيا:** لوكان الوجود مُنقطع الآخر فيكون مَحدُوداً بحّدٍ موقّتاً بوقت و كلّ محدودٍ ممكنٌ لكونه فى الزّمان فيلزم كونه تعالى ممكناً و قد فرضناه واجباً

وثانيا كيف يعقل كون الموجود فى اصل وجوده غير محتاج الى الغير كما هوالمفروض فى الواجب و امّا فى استدامة الوجود يحتاج الى غيره اَلَيس يلزم منه كونه واجباً و ممكناً، واجبٌ باعتبار اوّلَه ، ممكنٌ باعتبار آخره و هو محال لانّ كونه واجباً معناه انّه ليس بممكنٍ و كونه ممكناً معناه انّه ليس بواجب فيلزم كونه واجباً و غير واجب و هو كما ترى فبهذه الوُجوه قد ثبت كونه تعالى قائماً ازلاً و ابداً و هو معنى قولنا انّ الواجب يستلزمها.

وامّا القَيُّومية فيه تعالى معناها انّ الغير قائم به فهو من حيث قوامه بذاته قائمٌ و من حيث قوام الغَير به يُسمّى قَيُّوماً و لنِعَم ماقيل :

زير نشين علمت كائنات  مابتو قائم چه تو قائم به ذات

□ **قوله عليه السلام: اِذْلاٰسِماءٌ ذاتُ اَبْراجٍ...**

قال اللّه تعالى :والسَّماء ذات البُرُج ،والبُرج والأبراج جمع بُرج بضمّ الباء و هو القصر و به سُمى برُج النّجُوم لمنازلها المختصّه به قال اللّه تعالى:﴿ **وَ لَقَدْ جَعَلْنٰا فِى السَّمٰاءِ بُرُوجاً وَ زَيَّنّٰاهٰا لِلنّٰاظِرِينَ**﴾ (١)

و : ﴿**تَبٰارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِى السَّمٰاءِ بُرُوجاً**﴾ (٢)

و : ﴿**اَيْنَمٰا تَكُونُوا يُدْرِكْكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِى بُرُوجٍ مُشَيَّدَةٍ**﴾ (٣)

و البُروج فى هذه الآيات القصُور و كلمة (اذ) توقيتيّة. كقوله تعالى:﴿ **اِذْ كُنْتُمْ قَلِيلاً فَكَثَّرَكُمْ**﴾ (٤)

وقوله تعالى: فى قصّة مَريم﴿**اذا انتبذت**﴾ و غيرها من الآيات و المقصود

١-الحجر- ١٦
٢-الفرقان- ٦١
٣-النساء- ٧٨
٤-الاعراف- ٨٦

من كونها توقيتيّة دلالتها على الماضى دُون المستقبل كقوله تعالى يومئذٍ تُحّدث اَخبارها هذا بحسب ظاهرا للّفظ و الاّ لم يكن هناک زمان اصلاً كما ستعرفه.

ثمّ انّ المقصود من هذالكلام و ما يلَيه من الجملات انّما هو اثبات الخالقيّة له تعالى قبل وجود هذه الأشياء اعنى قبل وجود المخلوقات و ذالک لانّ قوله عليه السلام فى الجملة السّابقة والخالق من غير رَويّةٍ ، يوُهم كون المخلوقٍ من السّماء والأرض والعَرش والبَحر و غيرها موجودٌ و الاّ فكيف يكون خالقاً مع عدم المخلوق و قد ثبت انّ الخالق و الرّازق و المصُوّر و غيرها من الصّفات اضافيّه فلو لم يكن مخلوقاً لم يكن خالقاً كما انّه لو لم يكن هناک مَرزوقاً لم يكن رازقاً و هكذا فاجاب عليه السلام عن هذالسّئوال بقوله اذ لا سَماء ذات اَبراجٍ اى كان الله تبارک و تعالى خالقاً قبل الخلق كما انّه كان رازقاً قبل الرّزق و هكذا .

ثمّ انّ الدّليل من العقل و النّقل قائم على كونه تعالى خالقاً لكّل ماسواه فغيره مخلوق له كائناً من كان.

**امّا العقل:** فَقد مرّ الكلام فيه مفصّلا فى المُجلّد الأول فى باب اثبات توحيد ذاته و صفاته و قُلنا انّه هو المُوجد لما سواه والأيجاد هوالخلق و مع ذالک فنقول :

لا شكّ انّ المخلوقات باسرها محتاجة الى الغير فى اصل وجودها والبَقاء عليه و ذالک لكونها من المُمكنات والمُمكن لا يقتضى فى نفسه وجُوداً و لا عَدماً بمعنى انّه لا اقتضاء له بما هُو هُو بل هو فى ذاته الىالعدم اَقرَب وامَيل منه الى الوجود لعدم الَمؤُنة فى جانب العَدم و قد قالُوا الممكن من شأنه ان يكون لَيساً و من علّته ان يكون اَيساً اى موجوداً فحيث قد ثبت كونه متساوى الطّرفين الى الوجود والعدم فلا محالة يحتاج فى خروجه عن حدّالأستواء و دخوله فى بحرالوُجود الى علّةٍ خارجةٍ من ذاته و انّما قلنا خارجة من ذاته لانّ العلّة لو كانت ذاته او من سِنخ ذاته فيعُود الكلام فيها ثانيا كما كان اوّلاً لأمكانه

فلابّد من كون العلّة خارجةً من بقعة الأمكان والخارج من الأمكان لا يكون الاّ واجباً لانّ الأمتناع لكونه عَدميّاً لا يؤثّر فى الوجود فثبت انّ العِلّة لأيجاد الممكنات اى اخراجها عن الأستواء هى الواجب و عن هذه العلّة نُعبّر تارةً بالخالق و تارةً بالفاعل و تارةً بالصّانع و تارةً بالمُحيٍء والمُوجد و غيرها من العناوين فباعتبار كون الممكنات افعال الواجب يُسمّى بالفاعل و باعتبار كونها مَصنُوعاً له بالّصانع و باعتبار ايجاده ايّاهابالمُوجد و هكذا عباراتنا شتّى و حسنک واحد و كلّ الى ذالک الجمال يشير.

**و امّانقلا:** فقد ثَبَت بالكتاب والسُّنة و لا كلام لنا فعلاً فيه و انّما الكلام فى كونه خالقاً اذ لأسماء ذات ابراج و غيره من المخلوقات .

والوجه فيه هو انّ الصّفات هناک عين الذّات و قد فَرغُوا و فَرغنا عنه و اذا كانت صفاته عين ذاته لا زائدةً عليه فمعنى كونه عالماً قادراً مريداً خالقاً رازقاً وغيرها هو انّ الله تعالى هو نفس العلم والعلم نفسه و عين القُدرة والقدرة عينه و عين الأراده والاِرادة عينه و عين الخالقيّة والخالقيّة عينه والغَرض انّه ليس هناک شيىء و شيىء اعنى ذاتاً وصفةً و موصوفاً وصفةً فى الواقع و نفس الأمر و ان كان التّغاير بين الموصوف والصّفة موجوداً بحسب اللّفظ والمَفهوم .

**وبعبارةٍ اخرى:** لَستُ اَنفى التّغاير المَفهوُمى وانّما اَنفى التّغاير المصداقى فاذا قلنا انّه تعالى عالم ليس معناه انّ هناک ذات و علم بل الذّات هوالعلم والعلم هوالذّات و هكذا اذا قلنا انّه خالق الأشياء ليس معناه انّه ذات صار متّصفاً بالخالقيّة حتّى لزم منه كونه غير خالقٍ قبل الاتّصاف كما فى غيره من المخلوقات مثلاً اذا قلنا زيد عالم او خالق او متكلّمٌ معناه انّ زيداً صار مُوصوفاً بالعلم والخَلق والتّكلم بَعد ما لَم يكن كذالک فى مرحلة ذاته و حقيقته فانّ الّذات فيه شيىء و العلم و غيره من الصّفات شيىء آخر ضَرورة انّها لوكانت مُتّحدة مع الذّات لكان كلّ انسانٍ عالماً و ليس كذالک وامّا فى الواجب فالأمر فيه بالعكس و اذا ثبت هذا فى حقّه فمعنى كونه عالما او خالقا هو انّه نفس

الصّفة و عليه فكيف يمكن القول بوجودالذّات وحده من غير علم وارادة غيرهما. اذا عرفت هذا فنقول :

اذا قلنا انّه تعالى خالق الاشياء فلايخلو امّا ان يكون خالقا بعد ايجاده المخلوقات او يكون خالقاقبله. لا سبيل الى الاوّل للزومه ان لا يكون خالقاً قبله فيكون فاقدا لهذا الوصف قبل الخلق والفقدان نقص فى المَوجود بلا كلام بل لا معنى للنّقص الاّ هو والنّقص من لوازم الامكان فيلزم كون الواجب ممكناً و قد فرضناه واجباً.

**اونقول** – ثبت و تحقّق فى العلوم العقليّة انّ كلّ ما يمكن ان يُوجَد للممكن بالاَمكان العامّ فهو ثابت للواجب بالفعل فى جميع الكمالات، و لا شكّ انّ الخالقيّة من الكمالات فاذا فرضنا كونه تعالى فاقدا لها قبل الخَلق فهو فاقد لهذالكمال فهو ثابت له بالأمكان و قد فرضناه بالفعل .

فثَبَت و تحقّق انّه تعالى كان خالقاً قبل خَلق السّماء والارض، و غيرهما و هو المطلوب، نعم يمكن الفرق بين الخالق والخالقيّة والعالم و العالميّة و القادر والقادريّة حيث انّ النّسبة مأخوذة فى الخالقيّة و العالميّة والقادرّية والنّسبة لا تحقّق لها مع قطع النّظر عن المنُسوب و والمنسوب اليه و عليه فالخالقيّة بعدالخَلق و الخالق قبله والقادريّة بعد وجودالمَقدُور والقادر قبله والّذى هو عين الذات هوالوصف اعَنى الخالق و العالم والقادر والّذات غير مأخوذة فيها اى العلم والقُدرة والخلق لا العالميّة والخالقيّة والقادريّة من المفاهيم الأضافيّة فتأمّل .

ولهذه الدّقيقة اثبَت عليه السلام كونه خالقاً قبل الموجودات لا الخالقيّة قبلها فتأمل جدّا.

ثمّ انّ السّماء فى اصل اللّغة يطلق على جهة العلو و عليه فالمراد به مطلق العلويّات و ابراجه كَواكبه كما قال الله تعالى:﴿ **وَلَقَدْ جَعَلْنٰا فِى السَّمٰاءِ بُرُوجاً وَّ**

زَيَّنّاها لِلنّاظِرينَ﴾[1] قال الشّاعر:

و اَحمَر كَالدّيباج اَمّا سَمائه فَـريّاً واَمّـا أرضـه فَمحَول

وقد تكلّمنا فى معنى السّماء والمراد بها فى موارد الاستعمالات فى شرحنا للخطبة الأولى فراجع هناك .

▫ قوله عليه السلام: وَّلا حُجُبٌ ذاتُ اَرْتاجٍ ...

الحُجُب جمع حجاب و هوالمانع والأرتاج ِ جمع رَتَج مُحَّركة كالأسباب والسَّبب و هو الباب العظيم، و امّا بناءً على كسر الهمزة فهو مصدر باب الأفعال من ارتَجَ الباب اى اَغلَقه والاوّل بسياق العبارة اوفَقَ والثّانى من جهة المعنى اَفيد و على كلّ حال المقصود من هذ الكلام هو انّه تعالى كان خالقاً قَبل وجود الحُجُب والسّرادقات .

ثمّ انّ ماهيّة الحُجُب و حقيقتها لا عِلَم لنا بها إلاّ انّ وجودها ممّا لايُـنكَر اذكثيرٌ من الأخبار من طريق الخاصّة والعامّة دلّت على وُجودها.

روى فى البحار باسناده عن زيد ابن وهب قال سَئل اميرالمؤمنين عليه السّلام عنالحُجب فقال عليه السلام اوّل الحُجُب سَبعة غلظ كلّ حجاب منها مَسيرة خمسمائة عامٍ و بَين كلّ حجابين مَسيرة خمسمائة عام .

والحجاب الثّانى سَبعُون حجاباً بين كلّ حجابين مسيرة خمسمائة عام حُجَبة كلّ حجابٍ منها سبعون الف ملك قُوّة كلّ مَلَكٍ منهم قُوّة الثقلّين منها ظلمةٌ و منها نورٌ و منها نار و منها دُخانٌ و منها سحابٌ و منها برقٌ و منها رَعدٌ و منهاضَوءٌ و منها رَملٌ و منها جَبَلٌ و منها عُجاجٌ و منها ماءٌ و منها اَنهارٌ و هى حُجُب مختلفة غلظ كلّ حجابٍ مَسيرة سبعين الف عامٍ ثمّ سرادقات الجَلال و هى ستُّون سرادقاً فى كلّ سرادقٍ سبعُون الَف مَلَك بين كلّ سرادقٍ و سرادقٍ مَسيرة خمسمائة عامٍ ثمّ سرادق العِزّة ثمّ سرادق الكبرياء ثُمّ سرادق العظيمة ثمّ سرادق القُدس ثمّ سرادق الجَبُروت، ثمّ

---

١-الحجر ـ ١٦

سرادق الفَخر ثمّ سرادق النُّور الأبيض ثمّ سرادق الوحدانيّة «الحديث ج ۱۴ ص ۱۰۱»...

و روى ايضا باسناده عن الصّادق ﷺ عن اميرالمؤمنين قال ﷺ انّ الله تبارک و تعالى خَلق نُورَ محمّدٍ قبل ان خَلَقَ السّموات والأرض و العَرش والكُرسى واللّوح و القَلم و الجنّة و النّار و قبل اَن خَلَق آدم و نوحاً و ابراهيم و اسماعيل و اسحاق و يعقُوب الى ان قال ﷺ و قبل ان خَلَق الأنبياء كلّهم باربعمائة الف و اربع و عشرين الف سنة خلق عزّوجلّ معه اثنى عَشَر حجاباً ،حجابُ القُدرة، حجاب العَظَمَة، حجابُ المنّة حجاب الرَّحمَة، حجاب العادة، حجابُ الكرامة، حجاب المَنزلة، حجاب الهداية، حجاب النّبُوة، حجاب الرّفَعَة، حجاب الهيَبة، حجاب الشّفاعة ثمّ جَلَس نور محمّدٍ فى حجاب القُدرة اثنى عشر الف سنة و هو يقول سبحان ربّى الأعلى .

وفى حجاب العظَمة احَد عَشر الف سنة و هو يقول سبحان عالِم السّر و فى حجاب المِنّة عَشرة الآف سنة و هو يقول سبحانَ من هو قائم لا يَلهُوا.

وفى حجاب الرّحَمة تسعَة الآف سنة و هو يقول سبحان الرّفيع الأعلى وفى حجاب السّعادة ثمانية الاف سنة و هو يقول سُبحان من هو دائم لا يَسُهو.

و فى حجاب الكرامة سبَعة الاف سنة و هو يقول سبحان من هو غنّىٌ لا يفَتقر .

وفى حجاب المَنزلة ستّة الاف سَنة و هو يقول سبحان ربّى العلّى الكريم و فى حجاب الهداية خَمسة الاف سنة وهو يقول سبحان ذى العرش العظيم.

وفى حجاب النّبوة اربعة الاف سنة و هو يقول سبحان ربّ العّزة عمّا يصفُون. و فى حجاب الرّفَعة ثلاثه الاف سَنة و هو يقول سبحان ذى المُلک والَملكُوت .و فى حجاب الهَيبة الَفى سنة و هو يقول سبحان الله و بحَمده. وفى حجاب الشّفاعة الَف سنة و هو يقول سبحان ربّى العَظيم و

بحمده«الحديث ج ۱۴ ص ۱۰۱»...

و عن تفسير علّى ابن ابراهيم باسناده عن الصّادق عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله قال جبرئيل فى ليلة المعراج انّ بَين الله و بين خَلقه تسعين الف حجاب واقرب الخَلق الى الله انا و اسرافيل و بَيننا و بينه اَربَعة حجُب حجابٌ من نوُر، وحجابٌ من ظُلمة و حجابٌ من الغَمام و حجابٌ من ماء (الخبر ص ۱۰۱ ج ۱۴).

و روى عن مجالس الصّدوق باسناده عن ابن عبّاس فى ذكر خبر المعراج قال فَعبَر رسول الله صلى الله عليه و آله حتّى انتهى الى الحُجُب و الحُجُب خمسمائة حجاب من الحِجاب الى الحِجاب مَسيرة خمسمائة عامٍ «الخَبَر ص ۱۰۱ ج ۱۴»...

و باسناده عن الصّادق عليه السلام قال الشَّمس جُزءٌ من سبَعين جزءٍ من نوُرالعرش (**الكُرسى**) والكُرسى جزء من سَبعين جزءٍ من نورالعَرش، والعرش جزءٌ من سبعين جزءٍ من نوُرالحجاب والحجاب جزءٌ من سبَعين جزءٍ من نوُرالسّتر(الخبر ص ۱۰۱).

**اقول**: ذكرالمجلسى (قدّه) فى البحار وغيره فى غيرهها روايات كثيرة فى الحِجاب و هذالقدر ممّا لا شكّ فيه الاّ انّ الكلام يقع فى معنى الحجاب والمقصود الأصلى من هذه الأخبار والانصاف انّ المعنى مَجهُول علينا و ذالک لانّ العلم فينا قاصر عن ادراک هذه الدّقائق الخارجة عن حيطة ادراک العقول فالأولى رَدّ علمها الى اهلها فانّ الواجب علينا الأعتقاد بوجودها فقط.

و امّا كلمات العرفاء فيها مع انّها خارجة عن موضوع الكتاب لاشتما لها على التّحقيقات العلميّة الظّنية والتّدقيقات العَويصة الفلسفيّة الّتى لايفهمها الاّ من لَه اُنس بكلماتهم و اصطلاحاتهم، فهى مع ذالک لايمكن لِلمؤمن بالله و برسوُله الأعتماد عليها والرّكون بها و لا سيّما فى حمل كلام المعصوم عليها.

▫ **قوله عليه السلام: وَ لاٰ لَيْلٌ دٰاجٍ، وَ لاٰ بَحْرٌ سٰاجٍ ، وَ لاٰ جَبَلٌ ذُوفِجٰاجٍ ...**

والواو فی هذه الجملات للعطف والدّاج الظّلمة والسّاج السّکون والفجاج الطّریق الواسع بین جَبَلین والمعنی انّه تعالی کان خالقاً و لم یکن هناک سَماء و لا حُجب و لا لیلٌ داج و لا بحر ساج الی آخره و انّما لم یکن لانّ اللّیل والبحر و کذا مایلیه کانت فی المرتَبة المتأخرّة وجوداً بالنّسبة الی ما هو اشرف منها بناءً علی قاعدة امکان الأشرف فی سلسلة الموجودات او بناءً علی وجود السّبب مثلها علی ترتیب الأسباب والمسّببات فانّ الظّلمة عدم النّور لا العدم المطلق و التقابل بینهما تقابل العَدَم والملَکَة او تقابل السلب و الایجاد فانّ قلنا بانّ الموضوع له شأنیتّه الاتّصاف فهو من الاوّل و الاّ فهو من الثّانی علی اختلاف فیه و حیث انّه لم یقل و لا ظلمة بل قال ولا لیلٌ نفهم منه انّ المراد اللیل المقابل للنّهار و حیث انّ المفروض انّه لم یکن هناک شمسٌ فلم یکن نهاراً فلم یکن لیلاً لانّ اللیل متوقفٌ علی النّهار و هو علی الشّمس و هکذا الکلام فی البواقی فانّ وجُود البحر بعد وجود الأرض و وجود الجبل کذالک و وجود الفج متوقف علی وجود الجبل و و المفروض عدم و جودها فکذالک ما یترتّب علیها .

▫ **قوله** ﷺ: **وَ لاٰ اَرْضٌ ذاتُ مِهٰادٍ، وَ لاٰ خَلْقٌ ذُو اعْتِمٰادٍ...**

و قد ظهر مّما ذکناه انّه لم یکن هناک ارضاً و لا خلقاً یعتمد علیها و الحاصل اثبات کونه ثم خالقاً قبل و جود هذه المخلوقات بالتّقریب الذی ذکرناه وحقّقناه و لا غرو فیه فانّ مرتبة الصفات قبل الفعل کما انّه مرتّبة الذّات قبلهما و ان شئت قلت مقام الذّات و مقام الصّفات و الأسماء و مقام الأفعال و یعبر عن الاوّل بمقام الهُوّیة المَحضة و الغَیبیّه المطلقة و عن الثّانی بمقام الأحَدیة و عن الثالث بمقام الواحّدیة قال اللّه تعالی:﴿**قُلْ هُوَ وَاللّٰهُ اَحَد**﴾و للعرفاء فی هذه المقامات اقوال و کلمات نظماً و نثراً قال الجامی:

در آن خلوت که هستی بی نشان — به کنج نیستی عالم نهان بود
وجودی داشت از قَید دُوئی دور — ز گفتگوی مائّی و تُو ئی دور

وجودی خالی از قید مظاهر — بنور خویشتن بَر خویش ظاهر
دل آرا شاهدی از حجله ی غیب — مُبرّا دامنَش از تُهمت و رَیب
صبا از طُرّه‌اش بُگسسته تاری — ندیده چشمَش از سُرمه غباری
نَوای دلبَری با خویش میساخت — قمار عاشقی با خویش میباخت
برون زَد خَیمة زاقلیم تقدّس — تَجلّی کرد در آفاق و اَنفُس
بهر آئینه‌ای بنمود روئی — بهر جا خاست از وی گفتگوئی

(و قال العَطّار):

ابتدای کار سیمُرغ ای عَجَب
جلوه‌گر بگذشت بر چین نیمه شَب
در میان چین فتاد از او پَری
لاجرم پُر شُور شد هر کشوری
هر کسی نقشی از آن پَر برگرفت
هر که دید آن نَقش شُوری بر گرفت
گر نگشتی نقش پَرّ او عیان
این همه غوغا نبودی در جهان
این همه آثار صُنع از فَرّ اوست
جُمله نقشی از نقوش پَرّاوست

ثمّ انّ فی قوله ﷺ وَلاٰ اَرْضٌ ذٰاتُ مِهٰادٍ، اشارة الی قوله تعالی: ﴿اَلَمْ نَجْعَلِ الْاَرْضَ مِهٰاداً﴾ (۱)

و: ﴿الَّذی جَعَلَ لَکُمُ الْاَرْضَ مَهْداً وَ جَعَلَ لَکُمْ فِیهٰا سُبُلاً﴾ (۲)

و: ﴿اَلَّذی جَعَلَ لَکُمُ الْاَرْضَ مَهْداً وَّ سَلَکَ لَکُمْ فیهٰا سُبَلاً﴾ (۳)

و: ﴿وَالْاَرْضَ فَرَشْنٰاهٰا فَنِعْمَ الْمٰاهِدُونَ﴾ (۴)

---

۱-النباء- ۶
۲-الزخرف- ۱۰
۳-طه- ۵۳
۴-الذاریات- ۴۸

وقوله عليه السلام: وَ لاٰ خَلْقٌ ذُو اعْتِمٰادٍ، ،نَفى عليه السلام الخَلق بهذالوصف لا مطلقاً و مفهومه وجود الخلق قبل السّماء والأرض والبَحر والجَبل و غيرها ممّا ذكره عليه السلام الاّ انّه لم يكن بذى اعتماد و فيه وجوه من التّفسير.

**احدها**: القول بوجود الخلق اعنى المخلوقات قبل المذكورات الاّ انّ هذالمخلوق لم يكن بذى اعتمادٍ بمعنى انّه لم يكن هناک بَدَن عُنصرّى يَعتمد الوجود خارجاً عليه بل كان موجوداً قائما بخالقه لكونه مخلوقا من اشعّة نوّره و مُوجودا بوجوده كانوار المُقرّبين من الأنبياء والمُرسلين و لا سيّما نور نبيّنا محمّد صلى الله عليه و آله و نور وَصيّه اميرالمؤمنين و اوصيائه المَعصُومين سلام الله عليهم اجمعين فانّ هذه الأنوار كانت مخلوقة موجودة قبل وجودالأرض والسّماء والعَرش والكُرسى و غيرها على ما هو ثابت فى الآثار و الى هذا المعنى اشار صلى الله عليه و آله حيث قال اَوّل ما خَلَق الله رُوحى، و غيره من الأخبار .

**وثانيها**: القول بتَقَدّم ايجاد المُجرّدات من العُقول والنّفوس على غيرها من المادّيات كالأرض والسّماء و غيرها و انّما عَبَّر عنها بما عَبَّر من عدم كونها مُعتمداً على شيىء لتجرّدها عن المادّه و عليه يكون المراد بقوله عليه السلام ذُو اعتماد، ذُوالمادّة مثلا، و هذا ايضا قد ثبت على مقتضى قاعدة امكان الأشرف.

**و ثالثها**: ان يكون المراد به الأعيان الثّابتات فى الأزَل المُعبّر عنها بالمُثُل الأفلاطونّية على ما حقّق فى مَحلّه و قد اوضَحناها و نفينا البأس عنها فى ابحاثنا الفَلسفيّة والوجه فى كونها لا اعتماد فيها هو انّها من لوازمالأسماء والصّفات موجودة بوجودها فمن جهة عدم وجودالمادّة فيهاهناک قال عليه السلام ما قال :

**ورابعها**: ان يكون المراد به عالم الأرواح فانّها خلقت قَبل الأجساد بالَفى عام اَو اَقلّ او اكثَر على مايستفاد من الأخبار ولايبعدان يكون المراد بعالَم اَلذَّر هو هذاالعالم اعنى عالم الأرواح المُجرّدة قال رسول الله صلى الله عليه و آله الا رواح جُنُودٌ مُجنَّدة فما تعارف منها اَئتَلف و ما تناكر منها اختَلف، و بهذا المضمون وردَت روايات آخر قال الله تعالى اَلستُ بربّكُم قالو بَلى،و حيث انّ الأرواح لم تكن

هناک قائمةبالأبدان صحّ ان يقال انّها خلق غير ذى اعتماد. و حاصل الكلام فى المقام هو اثبات الخلق قبل عالم الأجسام و هو ممّا لابأس به عقلاً ونقلاً والله العالم .

▫ **قوله عليه السلام: ذٰالِکَ مُبْتَدِعُ الْخَلْقِ وَ وٰارِثُهُ وَاِلٰهُ الْخَلْقِ وَ رٰازِقُهُ...**

ثم انّه عليه السلام بعد ماذَكَر انّ الله تعالى مَعروف من غير رُؤيةٍ الى آخر ما قال : اَثبَت عليه السلام له اوصافا ثلاثة او اَربعة احدها-كونه مُبتدع الخَلق .

ثانيها-كَونه وارثه، ثالثها-كونه اِله الخَلق و رابعها كونه رازق الخلق و نحن نتكلّم فيها اجمالا فنقول :

امّا قوله عليه السلام: **ذٰالِکَ مُبْتَدِعُ الْخَلْقِ...**

المشاراليه بقوله ذالک هوالله المَوصوف بالصّفات المذكورة و كونه مُبتدع الخلق اى مُوجِده بغير آلةٍ و لا مادّة قال الرّاغب فى المفردات الأبداع انشاء صَنعةٍبلا احتذاءٍ واقتداءٍومنه قيل ركيّه بديع اى جديدة الحفر و اذااستعمل فى الله تعالى فهو ايجاد الشّيىء بغير آلةٍ و لا مادّةٍ.

ولا زمان و لامكان و ليس ذالک الاّ لله ثمّ قال والبَديع يقال للمُبدع نحو قوله تعالى :بديعُ السّموات والأرض انتهى .

**اقول:** الفعِل بمعنى المفعول امّا ان يكونُ مسبوقاً بالمادّة، والمُدّة و هوالكائن وامّا ان لايكون مَسبوقاً بشىءٍ منهما و هوالمُبتدع، و امّا ان يكون مَسبوقاً بالمادّة دون المادّة و هوالمُخترع واَمّا عَكسه غَير متحقّقٍ فى الخارج و ان كان محتملاً فى بادى النّظر و الى هذاالتّقسيم اشارالسّبزوارى فى المنظومة حيث قال :

الفعل ان يسبق هَيُولى مُبتَدع ومع لحُوق كِائن وُمُخترع

لِلمدّةالكائن ايضاً قد لحَق بذاک عن مُخترع قد اَفتَرق

فقوله عليه السلام اشارة الى انّ خالقيّته تعالى للأشياء لَيست كخالقيّة غيره وذالک لانّ الله تعالى خالق الموجودات على سبيل الأبداع بمعنى انّه تعالى خلقها و

اَوجَدها عن العَدم لا عن مادّة سابقة عليها و لا عن مُدّةٍ و هذه الخِلقه مختصّة به تعالى لا يشاركه فيها غيره لانّ كلّ خالق غيره تعالى انّما يخلق ما يَخلُق عن مادّةٍ و مُدّةٍ.

والوجه فى كونه مُبدعا لِلأشياء هو انّه تعالى خالق المادّة والمدّة امّا انّه خالق المادةّ فمعلوم لانّها موجودة مخلوقة يحتاج الى الخالق و قد ثبت انّه تعالى خالق الكلّ و هوالمطلوب.

و امّا انّه تعالى خالق لِلمُدّة فلانّها زمان والزّمان يُوجد من حركَة الاجرام الفلكيّة و قد فرضناها مخلوقة له تعالى و اذا كان السَّبَب مخلوقا فالمسبّب بطريقٍ اَولى فالمُدّة اعنى الزّمان مَخلُوق و هوالمطلوب.

و اذا ثبت كونهما مَخلوقَتين له تعالى فالأيجاد فى المَخلُوقات لايخلو حاله امّا ان يمكن بدونها او لا يمكن، فان اَمكَن فهوالمطلوب وان لم يمكن يلزم كونه تعالى فى ايجاده مُحتاجا الى مخلوقه اعنى المادةّ والمُدة والاحتياج ملازم للأمكان و هو ينا فى الوجوب و قد فرضناه واجباً.

وامّا لزوم التّسلسل فلانّ الايجاد لوكان متوقّفاً عليهما ينقل الكلام الى نفى المادّة والمُدّة وحيث انّ المفروض كونهما مخلوقين ايضاً فلامحالة ايجاد هما متوّقف على مادّةٍ و مدّةٍ اخر و هكذا فلابد من الوقوف على حدٍّ لا يتوقّف الأيجاد على المادةّ والمُدّة دفعاً للّتسلسل و انّ كلّ موجودٍ بالغير لابّد من ان ينتهى الى الموجود بالذّات و هوالمطلوب و امّا بطلان التّسلسل فمعلوم فالأيجاد فيه على نحو الابداع و هوالمطلوب.

وامّا قوله عليه السلام :وَ وٰارِثَهُ..

ففيه اشارة الى انّه تعالى وارث خَلقه، قال الله تعالى:**﴿اِنّٰانَحْنُ نَرِثُ الْاَرْضَ وَ مَنْ عَلَيْهٰا وَاِلَيْنٰا يُرْجَعُونَ﴾**(١)

و: **﴿وَّنَرِثُه مٰا يَقُولُ وَ يَأْتِينٰا فَرْداً﴾**(٢)

١-مريم- ٤٠ ٢-مريم- ٨٠

و : ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِ وَ نُمِيتُ وَ نَحْنُ الْوَارِثُونَ﴾ (١)

و : ﴿وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمٰوٰاتِ وَالْأَرْضِ وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ (٢)

و : ﴿وَّكُنَّانَحْنُ الْوَارِثِينَ﴾ (٣) و اصل الأرث الانتقال قال الرّاغب فی مفرداته، الوِرائة والأرث انتقال قنيةٍ اليک عن غيرک من غير عقدٍ و لا ما يجری مَجری العَقد انتهی .

وعليه فَوصْف الله تعالی بانّه الوارث اشارةٌ الی الأنتقال المذكور من حيث انّ الاشياء كلّها صائرة الی‌الله تعالی و قد روی انّه تعالی ينادی لِمن المُلک اليَوم و يُجيب هو نفسه و يقول للّه الواحد القهّار، و هو دليل علی فناء الموجودات و كونه تعالی وارثاً لها و كيف لا يكون كذالک و قد ثَبَت انّ النّهايات تُرجع الی البدايات بالأخرة فانّ كلّ شيیء يرجع الی اصله **﴿انّالله وانّااليه راجعون﴾**.

لَقَد سَأَلُوا و قالو ما النَّهاية ... فَقلْت هِی الرّجُوع الی البداية

آب اين جوی سُوی دريا ميرود ... از همانجا كامد آنجا ميرود

▫ و قوله عليه السلام: وَاِلٰهَ الْخَلْق....

اِله الخلق مَعبُوده قال الرّاغب و اِلَه جَعلوه اسماً لكلّ مَعبُودٍ لهم و كذا الذّات و سّمو الشَّمس آلهة لأتّخاذهم ايّاها مَعبُوداً و آله فلان يألَه عَبد ثُمّ قال و قيل هو من آلهای تَحيّر و ذالک انّ العَبد اذا تَفكّر فی ذاتهِ و صفاته تَحيّر فيها انتهی .

و عليه فقوله عليه السلام: وَاِلٰهَ الْخَلْق ای مَعبودهم او الّذی تَحيّرُوا فيه و قد مضَی الكلام فيه فی المُجلّد الاوّل مفصّلاً.

قال بعض العرفاء حَظّ العبد من هذ الأسم التَّالُه بان يكون مُستَغرق القلب والهمّة بالله لايَری غيره و لا يلتَفت الی سواه و لا يرجُوا و لا يخاف إلاّ ايّاه و كيف لايكون كذالک و قد فَهم من هذاالأسم انّه الموجود الحقيقی الحقّ الّذی

١-الحجر- ٢٣

٢-ال عمران- ١٨٠

٣-القصص- ٥٨

يَتألّه اليه كلّ مخلوقٍ و كلّ ماسواه باطلٌ هالكٌ قال الله تعالى كلّ شيىءٍ هالک الاّ وجُهه و قال لبيد .

اَلا كلّ شيىء ما خلاالله باطل وكـلّ نـعيم لا مـحالة زائـلٌ

وقوله عليه السلام:وَرازِقَهُ.اشارة الى كونه تعالى رازق المَخلُوق و مُعطيهم بحسب استعدادهم و لياقتهم والقرآن ايضاً ناطق به. قال‌الله تعالى:﴿ **إِنَّ اللهَ هُـوَالرَّزّاقُ ذُوالْقُوَّةِ الْمَتِينُ**﴾ (١)

و : ﴿**وَارْزُقْنا وَاَنْتَ خَيْرُالرّازِقينَ**﴾ (٢)

و : ﴿**وَفِى السَّماءِ رِزْقُكُمْ وَ ماتُوعَدُونَ**﴾ (٣)

و : ﴿**إِنَّ هٰذالَرِزْقُنا مالَهُ مِنْ نَفادٍ**﴾ (۴)

و : ﴿**لَهُ مَقاليدُ السَّمٰوٰاتِ وَالْاَرْضِ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَّشاءُ وَ يَقْدِرُ**﴾ (۵) وغيرها من الأيات.

ثمّ ان الرّزق يقال للعطاء الجارى دُنيوّياً كان ام اُخرّوياً و يقال ايضا للنَّصيب ،و يقال ايضاً لِما يَصل الى الجَوف و يُتَغذّىٰ به فيقال اَعطى السّلطان رزق الجُند، ويقال رُزِقت علماً.

والرّازق يقال لِخالق الرّزق و معُطيه والمُسبّب له و هوالله تعالى فقوله عليه السلام: ورازقه اصله اذما من دابّه الاّ عَلَى الله رزقها الآية ثمّ انّ فى قوله عليه السّلام هذا يماءٌ الى انّ العَبد اذا علم بكونه تعالى مَلَجائه ومأواه فكيف يَلتجى الى غيره واذ اعلم انّه رازقه و معُطيه فكيف يَسئل رزقه من غيره و ينظر الى يدالمخلوق والمفروض فقره و احتياجه الى اللّٰه ايضاً.

▫ **قوله عليه السلام: وَ الشَّمْسُ وَالْقِمَرُ دائِبانِ فِي مَرْضاتِهِ ...**

قال فى لسان العرب ،الدّاب العادة والملازمة و قال دابَ فلان فى عَمَلهاى جَدَّو تَعبَ ،وقال الدَّأب والدَّئب بالتّحريک ،العادة والشّأن ،وقال اَلدَّأب

١-الذاريات- ٥٨
٢-المائده- ١١٤
٣-الذاريات- ٢٢
۴-ص- ٥۴
۵-الشورى- ١٢

السّوق الشّديد والطّرد و فی الحدیث علیکم بقیام اللّیل فانّه دأبُ الصّالحین قبلکم ،و فی الحدیث فکان دأبی ودأبهم و قوله عزّوَجلّ مثل دأب قَوم نُوح ای مثل عادة قوم نُوح و قال الزّجاج فی قوله تعالی :کَدَأب آل فرعون ای کشأن آل فرعون و کامر آلَ فرعون انتهی ما اردنا ذکره عنه.

**اقول** : و علیه فالمعنی انّ الشّمس والقَمر یَجتهدان ویتّبعان فی مَرضاته والمقصود انّهما لا یَتخطّیان عن شأنهما وعادتهما الّتی اوجَد هماالله علیها ،ولنتکلّم فی بیان حَقیقتهما و ماهیّتهما فنقول :

امّا الشّمَس فهو فی اصل اللّغة الظُّهور یقال اشمَسَ یَومنا ظهَرت فیه الشّمس و قیل الآباء والأمتناع یقال الرَّجُل یشَمس شُموساً ای امتَنع وأبَی قال فی دائرةالمعارف.

الشّمس هی مرکز مَجموعتناالشّمسی و هی احدی النّجوُم السّابحة فی الفَضاء الّتی یُقدّر عدَدها بأربعین مَلیُوناً والارض دائرة حَول الشّمس هی و کثیر من الکَواکب کالزّهرة و عطارد والمُشتری الخ و حَجم هذه الشّمس کبیرٌ جدّاً حتّی انّه لَوعُبّر عنه بالأمتار المُکعّبة لکان العَدد بعیداً عن التّصویر .

بعدالشّمس عن الأرض أطول من نصف قُطرالأرض (۲۵ الف )مرّة بحیث انّه اذافرض قطار یجری بسرعة(۵۰کیلومترا)فی السّاعة للزم أن یَجری (۳۵۰ سنة) لِقطع هذه المسافة .

وانّ الضَّوء الّذی یقطع عادة فی الثّانیة الواحدة (۳۰۰ الف کیلومتر لایَصِل الینا من الشّمس عند اوّل بُزوغها اِلاّ بعد مضّی (۸)دقائق ،نصف قُطر الارض (۱۱۲) مَرّة فینتبح من ذالک انّ سطح الشّمس اکبر من سَطح الأرض (۱۲۵۴۴) مرّةً وانّ حَجمها اکبَر من حَجم الأرض (۱۴۰۴۹۲۸) (مرّة)و بالنّظر بالعَدسات بَسطح الشّمس یری انّ فیها بُقعاً کبیراً فی جَهته خطّ الأستواء و بالتّأمل یری انّ هذه البُقَع تَتحرّک و تَتقدّم من الغَرب الی الشّرق حتّی تزول تماماً بعد ایّام و من هنا أستدلّ الفَلکیّون علی انّ الشّمس دائرة علی نفسها من الغرب الی

الشَّرق و قد حسب ان تتّم فی کلّ (۲۵) یوماً دورة علی نفسها هذه البُقع تارة تصغر و تارةً تأخذ حجماً کبیراً قال :

العلم العَصری یقول انّ الشّمس کُتلة مُلتَهِبة مُحاطة بطبقةٍ غازیةٍ فی حالة اِلتهاب و هی مکُونة من موّادٍ تَشبَه المَوّاد الأرضیّة و عندالخُسوف قد یُری لَهب یَمتَد حولهاالی نحو(۳۰ الف)فَرسَخ و قد حسب مقدارالحَرارة الّتی تأخذها الأرض منها کلّ سنةٍ فوجدت انّها کافیة لأذابة طبقة من الثّلج مُغطّیة سَطَح الارض کلّها بسمک (۳۰) متراً هذا ماتأخذه الأرض وحدها امّاما یُتوزّع منها فی الفَضاء الی کلّ جهة فممّا لایقبل الحَصر قالوا کلّ جسم مُلتهب لابّد له من الأنطفاء فیقال متی تبردالشّمس ،قال لا شکّ انّ الشّمس تَبرد رویداً رُویداً ویدلّ علی ذالک الکلف الموجود علی سطحها فما هو فی الحَقیقة الاّ اجزاء بَردَت من سَطحها فصارت غیر مُضیئةٍ قال العلماء لایمکن معرفة متی تَبرُدالشّمس الاّ بوجهٍ تقرّیبی وبحساب نِسبّیٍ و ذالک انّنا اذا احَمینا متراً مکّعباً من ایّ جسم کان وَجدنا انّه لایَبرد الّا بعد سِتّ ساعات علی الأقّل و بما انّ مساحة الشّمس (۱۹۰ تریلیون مترمکعّب -)فیکون اللاّزم (۱۴پلیون سنة)تَبُرد و لارض و لا یستهان بهذه الأرقام فانّ الأنسان ان اراد ان یَعُدّ الأربعة عشر ملیوناً بلسانه و استمّر علی ذالک لیلاً و نهار لَلزَمه (۵۰۰ سنة) حتیّ یتّم عدّها انتهی (دائرةالمعارف فرید و جدی ج ۵ ص ۴۰۸ الی ص ۴۱۰).

وقال فی (آئین رستگاری) نقلا عن هیئت فلاماریون ما هذه ترجمته بالعربیّة.

حَجُم الشّمس اکبَر من حَجم الارض (۱۲۷۹۲۴۷) مرّة، وقُطرها اعنی قُطرالشّیس (۳۴۵۰۰۰ فَرسخاً)و مُحیطها(۱۰۸۲۵۰۰ فَرسخاً) سطحها اَکبر من سَطح الأرض (۱۲۰۰۰ مرّة) و وزنَها(۳۲۴۴۷۹) اکثر من وزن الأرض .

و امّا مقدار حرارة الشّمس المُنتشرة فی الفضاء فهی کَثیرةٌ جدا و لا تَقبل الأرض منهاالاّ شیئاً یسیراً قلیلاً و قد قالو انّ الحرارة المُکتَبسه من الشّمس

تَعدل نسبةً واحدة الى مليارد ١٠٠/٠٠٠/٠٠٠/٠٠٠ .

و امّا ميزان درجة الحرارة فى الشّمس فهو غير معلوم لناالا أنهم قالو الشّمس تقدر بحرارتها فى ساعة واحدة ان تُسخّن (٢٩/٠٠٠/٠٠٠/٠٠٠/٠٠٠ مليارد)من الماء البارد الثّلجى بحيث ان تَغلى الماء و هذا ايضاً تقرّيبى و الاّ فحرارتها اكثر منه و امّا كَبِرها اعنى الشّمس فلوكانت الأرض مع عظمتها والقَمرالّذى بُعده عن الارض (٩٦٠٠٠ فرسخاً)وضَعا فى وسط الشّمس و دار القَمر مدار الأرض كماكان لما اَحسّت الشّمس بشيىءٍ فيدُور القَمَر مدار الارضّ بسهولةٍ.

بُعدالشّمس عن الارض (٣٧٠٠٠/٠٠٠ فرسخاً)تسير النّور هذه المسافة الى ان تصل الى الأرض فى مدّة(٨ دقيقه و١٣ ثانية) والعَجَب انّ هذه الكُرة اعنى الشّمس بقُوّة جاذبتها صارت حافظة لِكُرة الارض و غيرها من السَّيارات فى الجَوّ و تُسيّرها بَدور نفَسها كسير الشُعّلة الجَوالّة فى حدّ الاعتدال عن الأفراط والتّفَريط انتهى .

**اقول** : انظر الى قُدرة الخالق مع انّ ما ذكرناه انّما هو ما فَهمِه البَشر من الحقائق المُودّعة فيها ان كان صَحيحاً و لا شكّ انّ ما فهمُوه ممّا لم يفَهموه كاالقَطرة بالنّسبة الى البَحر فسُبحان الّذى بيده مَلكُوت كلّ شىءٍ و امّا كُرة القمر قال الرّاغب قيل و سمّى بذالک لانّه يقَمر ضوء الكواكب ويَفوّز به انتهى.

و قال فى دائرةالمعارف الرّجُل يَقمر قَمراً راهْنّ انتهى.

قال :هو كَوكبٌ دائر حَول الأرض فى فَلَكٍ اهليجٍ و الارض فى اَحَد بُورتى ذالک الفَلَک الاَهليلجى ولذا فانّ بُعده عن الأرض يَتغيّر دائماً و هو يكون اَقرَب الى الأرض بستّ و عشرين الف ميل فى الأوج عمّا يكون عليه و هو فى الحَضيض و بُعده الأسط عن الأرض (١٣٨٠٠٠ ميل) و هُويَتم ّ دَوَرانه النّجمى فى (٢٧ يوماً و ثُلث يوم قُطرالقَمر (٢٢٦٠ ميلا) اى انّه اَصغَر من الارض بنحو خمسين ضِعفاً.

القَمَر يَستمَد نوره من الشّمس و هو انّما يظهر هَلالاً لانّ جُزءً صغيراً من الجُزء المُنوّرَ منه يَتجّه الينا و يكون باقيه مُحتجباً بظلّ الأرض ثمّ يتزايد ذالک الجُزء يوماً بعد يومٍ حتّى يستقبل الشّمس بجميع جرِمه فى اليوم الخامس عشر بعد مولده و يُسمّى بَدراً انتهى (دائرةالمعارف فَريد وجدى ج ٧ص ٩٣٧ و ٩٣٨ ).

و نقل عن فلاماريون فى (آئين رستگارى )انّ عَرضَه (٣١٨۴ فرسخاً) و مُحيطه (١٠/٠٠٠ فرسخاً) و مساحته (٥٠٩كيلومتر) و حَجمه بالتّقريب (الف ميليارد كيلومتر) وثقله (٧٨٧۶ سكتيلون كيلومتر . (٥٨٧٥/٠٠٠/٠٠٠/٠٠٠/٠٠٠كيلومتر)

**اَقول** : كلماتهم حَول الشّمس والقَمَر كَثيره مُفصّلة مَن شاء الاطّلاع على تفصيلها فعليه يكتب الموضُوعة ولا سيّما الهَيئة والأسلام للشّهرستانى .

و امّاالبحث فى كُرة القَمَر والعَجائب المُودَعة فيها فقد خُرج عن الظّن فى هذاالقرن و دخَل فى القَطعيّات المَحسُوسات بعد ورود البشر بكُرة القمر بسبب السّفائن الفَضائيّة دفعةً بَعد دفعةٍ و مرّةً بعد مرّةٍ و انتقالهم الأحجار منها الى كُرة الأرض و رؤيتهم العجائب فى سَطح القَمر من الجبال والصّحارى و غيرها .

و امّا المخلوق فى القَمر فالظّاهر انّهم لَم يَروه الى الآن و لا يَبعد وجود المخلوق فى بعض نواحيه الّتى لم يَظَفروا عليها والله اَعلم و حيث انّ الكُتُب والمَجلاّت المَطبُوعة الكثيرة متكفّلة لهذاالبحث فلانطول الكلام فيه فهذ الّذى ذكرناه و نقلناه عن اساتذة اَلفّن و هو قليل من الكثير يرشدنا الى انّ الشّمس والقَمر كيف يتَحفّظان على وظيفَتهما التّكوبنيّة و طريقَتهما الَخلقيّة بحيث لايَتخلّفان و لايَنحرفان عنها ابداً و هذا هوالمراد بقوله عليه السلام: **وَ الشَّمْسُ وَالْقِمَرُ دَائِبَانِ فِي مَرْضَاتِهِ** ،المُقتَبس من قوله تعالى:﴿ **وَ سَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ**

دائِبَيْنِ»[1] و لا شكّ انّ المَخلُوق ایّ مخلوق كان يجب عليه تحصيل رضاية خالقها الاّ انّ هذاالتّحصيل فی الموجودات يتفاوت بتفاوتها فانّ المعرفة فی كلّ شيیءٍ بحَسبَه والطُّرق الی الله بعَدَد انفاس الخلائق و فيما ذكره عليه السّلام ايماء الی نكتةٍ اُخری و هی انّ الشّمس والقَمَر مع كونهما فی خدمةالبَشَر اذا كانا دائبين فی مرضاته تعالی فَماظَنُّک بالبَشر الّذی هو اشرَفَ الموجودات اذ عَلم قَدَره و لا يتجاوز حَدّه و طَوره فكونه دائباً فی مرضاته اَحَقّ و اَولَی مع انّه ليس كذالک و هو عجيب .

▫ **قوله عليه السلام: يُبْلِيانِ كُلَّ جَدِيدٍ وَ يُقَرِّبانِ كُلَّ بَعيدٍ...**

يقال بَلی الثَّواب بَلی وبلاًء ای خَلق وبَلی الثَّوب ضدّ جَديده .

والمعنی انّ الشّمس والقَمر يُبليّان كلّ جديدٍ بايجاد هماللّيل والنّهار ويقُربّان كلّ بَعيد كذالک و توضيحه انّ الموجودات الواقعة فی الزّمان لكونها زمانيّات مآلها الی الفَناء والدّثوُر لامحالة فاّن لكلّ موجودٍ منها اجلٌ مُعينٌ و مدّةٌ مضروبةٌ بحَسب الزّمان و هذه المُدّة لا تتمّ الاّ بطلوع الشّمس و غروبها و وجود النّهار و اللّيل فالشّمس تُضيیء فی النّهار والقمر يُضیء فی اللّيل و كلّما اَستَمّر هذه الأضائة منهما يُبلّی الجديد و يُقرّب البعيد بمعنی مُضّی الحاضر و مَجيیء المُستقبل و بالجملة فيما ذكره عليه السلام ايقاظٌ للغافلين النّائمين فی فراش الرّاحة ولم يَعلَمو انّ هذه الحياة الفانية الدّاثرة تَزولُ ولا تَبقیٰ و قدَمّر نظير هذاالكلام فیاللّيل والنّهار .

▫ **قوله عليه السلام: قَسَمَ اَرْزاقَهُمْ...**

اشارة الی قوله تعالی:«نَحْنُ قَسَمْنا بَيْنَهُمْ مَّعيشَتَهُمْ فِی الْحَياةِالدُّنْيا»[2] و : «وَ ما مِنْ دابَّةٍ فِی الْاَرْضِ اِلاّ عَلَی اللهِ رِزْقُها»[3] و لمّا ثَبتَّ كونه تعالی عالماً عادلاً فمن جهة علمه لا يخفی عليه شيیء لا فی الأرض و لا فی السّماء

---

۱-ابراهيم- ۳۳
۲-الزخرف- ۳۲
۳- هود- ۶

و من جهة عدله لا يَظلم على احَدٍ فتقسيمه الأرزاق بَين عباده يكون بمقتضى عدَله و تَقديره و عليه يَصل الرّزق الى المَخلوق لامحالة مادام كونه حيّاً لانّه قد قَسَّمه عادل بينَهم الاّ انّه يَنبَغى له الجِّد فى طلَبه والأجتهاد فى تَحصيله.

□ قوله عليه السلام: وَاَحْصى اٰثارَهُمْ وَاَعْمالَهُمْ و...

قال اللّه تعالى:﴿وَ اَحاطَ بِما لَدَيْهِمْ وَ اَحْصى كُلَّ شَيْئٍ عَدَداً﴾ (١)

و : ﴿اَحْصاهُ اللّٰهُ وَ نَسُوهُ﴾ (٢)

و : ﴿لايُغادِرُ صَغيرَةً وَ لا كَبيرَةً اِلّاٰ اَحْصاها﴾ (٣)

و : ﴿لَقَدْ اَحْصاهُمْ وَ عَدَّهُمْ عَدّاً﴾ (٤)

و : ﴿وَ كُلَّ شَيْئٍ اَحْصَيْناهُ فِى اِمامٍ مُبينٍ﴾ (٥)

و : ﴿وَ كُلَّ شَيْئٍ اَحْصَيْناهُ كِتاباً﴾ (٦) ثمّ انّه لاشكّ انّ اللّه تعالى قد اَحصىٰ آثار مخلوقاته و اعمالهم و ذالک لانّه علّة والعلة مُحيطة بالمَعلول احاطةً كاملةً فالأحصاء فى حقّه تعالى ليس كالأحصاء فى حقّنا بل الأحصاء فيه عبارة عن احاطته العلميّة بما سواه، والفَرق بين الآثار والأعمال هو انّ الآثار عبارة الآعمال الباقية بعدالوجود والأعمال عبارة عن نفس الافعال ،

قال الله تعالى:﴿فَانْظُرْ اِلىٰ اٰثارِ رَحْمَةِاللّٰهِ كَيْفَ يُحْيِى الْاَرْضَ بَعْدَ مَوْتِها﴾ (٧)

و : ﴿كانُوا هُمْ اَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَ اٰثاراً فِى الْاَرْضِ﴾ (٨)

و : ﴿اِنّا نَحْنُ نُحْيِى الْمَوْتىٰ وَ نَكْتُبُ ما قَدَّمُوا وَ اٰثارَهُمْ﴾ (٩)

و : ﴿فَهُمْ عَلىٰ اٰثارِهِمْ يُهْرَعُونَ﴾ (١٠) وغيرها من الآيات .

قال الرّاغب فى المفردات ،اَثَرالشّيىء حصول مايدلّ على وجوده ولهذا يقال للطّريق المُستدلّ به على مَن تَقدّم آثاراً و على ما ذكرناه من الفرق بينهما

---

١-الجن- ٢٨
٢-المجادلة- ٦
٣-الكهف- ٤٩
٤-مريم- ٩٤
٥-يس- ١٢
٦- النباء- ٢٩
٧-الروم- ٥٠
٨-الغافر- ٢١
٩-ى يس- ١٢
١٠-الصافات- ٨٠

فالعَمَل اعمّ من الأثر و هو اَخصّ مِنه فكلّ عملٍ لا يصدق عليه الأثَر وكلّ اثرٍ يَصدُق علَيه العمل وان شئت قلت هما متساويان و الفرق بالاِعتبار و الى هذالمعنى اشارالشّاعر بقوله :

انّ آثارَنا تدُّل علَينا  فانظُرو بعدَنا الى الآثار

ولآخر :

تَفكّر فى نَبات الأرض واَنظُر  الى آثارِ ما صَنَع المَليكُ

فَفِى رأسِ الزَّبَرجد شاهداتُ  بانَّ اللهَ لَيسَ له شَريكُ

▫ قوله عليه السلام: وَعَدَدَ اَنْفاسِهِمْ وَ خائِنَةَ اَعْيُنِهِمْ وَ ما تُخْفِى صُدُورُهُمْ مِنَ الضَّمِيرِ...

و : ﴿قُلْ رَبّى اَعْلَمُ بِعِدَّتِهِمْ ما يَعْلَمُهُمْ اِلاّ قَليلٌ﴾ (١)

و : ﴿لَقَدْ اَحْصاهُمْ وَ عَدَّهُمْ عَدّاً﴾ (٢)

و : ﴿فَلا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ اِنَّما نَعُدُّ لَهُمْ عَدّاً﴾ (٣)

و : ﴿يَعْلَمُ خائِنَةَ الْاَعْيُنِ وَ ما تُخْفِى الصُّدُورُ﴾ (٤) والمقصود انّ الله تبارک و تعالى لايَخفى عليه شيىء فانّه قد احاط بكلّ شيىءٍ عِلماً و قَد مّرالكلام فيه.

▫ قوله عليه السلام: وَ مُسْتَقَرَّهُمْ وَ مُسْتَوْدَعَهُمْ مِنَ الْاَرْحامِ وَالظُّهُورِ اِلىٰ اَن تَتَناهى بِهِمُ الْغايٰاتُ...

اشارة الى قوله تعالى:﴿وَ هُوَالَّذى اَنْشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ واحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَ مُسْتَوْدَعٌ قَدْ فَصَّلْنَا الْايٰاتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ﴾ (٥)

و : ﴿وَ ما مِنْ دابَّةٍ فِى الْاَرْضِ اِلاّ عَلَى اللهِ رِزْقُها وَ يَعْلَمُ مُسْتَقَرَّها وَ مُسْتَودَعَها كُلٌّ فى كِتابٍ مُبينٍ﴾ (٦)

و : ﴿هُوَالَّذى يُصَوِّرُكُمْ فِى الْاَرْحامِ كَيْفَ يَشاءُ﴾ (٧)

و : ﴿وَّاتَّقُواللّهَ الَّذى تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْاَرْحامَ﴾ (٨)

---

١-الكهف- ٢٢
٢-مريم- ٩٤
٣-مريم- ٨٤
٤-الغافر- ١٩
٥-الانعام- ٩٨
٦-هود- ٦
٧-آل عمران- ٦
٨-النساء- ١

و : ﴿اَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ اَرْحَامُ الْاُنْثَيَيْنِ نَبِّئُونِى بِعِلْمٍ اِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ (۱)

و : ﴿اَللّٰهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ اُنْثَى وَ مَا تَغِيضُ الْاَرْحَامُ وَ مَا تَزْدَادُ﴾ (۲)

و : ﴿وَ نُقِرُّ فِى الْاَرْحَامِ مَا نَشَاءُ اِلَى اَجَلٍ مُسَمًّى﴾ (۳)

و : ﴿وَ يُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَ يَعْلَمُ مَا فِى الْاَرْحَامِ﴾ (۴)

و امّا قوله ﷺ: **اَنْ تَتَنَاهَى بِهِمُ الْغَايَاتُ** ، فهو اشارة الى انّ عَلمه تعالى بمُستَقَرّهم و مُستَودعهم ظاهراً وباطناً ثابت الى آخر الدُّنيا والوجه فيه هو انّه تعالى غير مُتناهى الذّات والصّفات فلايمكن تخصيص علمه بزمانٍ دون زمانٍ او بمخلُوقٍ دوْن مخلُوقٍ او بظاهرٍ دون باطنٍ بل هو عالم بكلّ الأشياء قبل الخلق و بعده كما هو شأن العلّة التّامة و قد فرغنا عن البَحث فيه.

▫ قوله ﷺ: **هُوَالَّذِي اَشْتَدَّتْ نِقْمَتُهُ عَلَى اَعْدَائِهِ فِى سَعَةِ رَحْمَتِهِ وَاتَّسَعَتْ رَحْمَتُهُ لِاَوْلِيَائِهِ فِى شِدَّةِ نِقْمَتِهِ...**

مَرجع الضّمير فى قوله ﷺ: (**هُو**)الله تبارک و تعالى والمَعنى انّ الله عزّوجل الّذى مَرّت اوصافه هوالّذى اَشتّدت نقمته و غَضبه على اَعدائه فى عين سِعَة رَحمته و اتّسعَت اى اَنبَسطت رحمَته و عنايته لأوليائه من عباده الصّالحين فى عين نَقمته و سَخَطه و لا يخفى عليک مافى هذه المقابلة من اللّطف فانّه ﷺقد اَثبَت النّقمة والسّخَط له تعالى فى عين كونه رَحيماً و اثبتَ الرَّحمة فى كونه مُنتقِماً عن اعدائه ففى الحقيقة اثبت فى المقام شيئين **احدهما**: الرَّحمَة والآخر النَّقمَة و هذا ممّا لا كلام فيه و انّما الاشكال فى كونه تعالى مُوصوفاً بالمُنتقِم فى عين رَحمته و بالرّحمَة فى عين كونه مُنتقماً من حيث انّ مَنشَاء الانتقام و سَببه هوالغَضَب و سبب الرَّحمة هو الرّأفَة و الرّقة و هُما ممّا لا يَجتمعان فى شخصٍ واحدٍ و آنٍ واحدٍ لكونه يستلزم اجتماع الضّدين اذ كيف يمكُن اجتماع الغَضَب والرّقة فى القَلب الّذى هو موضوعٌ لهما و امّا بالنّسبة اليه تعالى

۱-الانعام- ۱۴۳
۲-الرعد- ۸
۳-الحج- ۵
۴-اللقمان- ۳۴

فلااشكال فيه .

امّا بيان الأستحالة بالنّسبة الى غيره تعالى فلا خفاء فيه لانّ القَلب حين اتّصافه بالغَضب لايَتّصف بالرِّقة والرّأفة و بالعكس نعم لااشكال فى اتّصافه بهما فى زمانَين و هو خارج عن حَريم النّزاع هذا اذا قُلنا بكونهما امرَين وجُوديّين و امّا اذا قلنا بانّ الرّحمة مثلاً عبارة عن عدم النّقمة او انّ النّقمة عبارة عن عدم الرّحمة بمعنى كون احد هما وجُوديًا والآخر عَدميّاً فيكونان من قبيل اجتماع المُتناقضين كماهو ظاهر الاّ انّه لا فرق فيهما من جهة الاستحالة فانّ اجتماع النّقيضَين محال كما انّ اجتماع الضّدين محال فلابّد لنا من رفَع الاشكال فى المقام حتّى يتبيّن الحال فنقول :

امّا القول بكون الرّحمَة والنّقمة من قبيل المُتناقضين فهو كلام بلا مُحصّل بل خارج عن التّحصيل اذ نقيض كلّ شيىءٍ رفعَه و ليست النّقمة والرّحمة كلّ واحدةٍ منهما رَفعاً لِلآخر فلا يَصّح ان يقال به فى المقام لثبوت الواسطة بينهما و امّا كونهما من الأضداد فلا مَحيص عنه و قد قالو فى تعريف الضِّدَين انّهما امران وجُوديّان طاريان على موضوعٍ واحدٍ كالسّواد والبياض بالنّسبة الى جسم واحدٍ.

اذاً عرفت هذا فاعلم انّ هذالمعنى لااستحالة فيه فى حقّه :

**امّا اوّلاً** : فلانّ الواجب تعالى بسيطٌ و قد ثَبَت انّ بسيط الحقيقة كُلّ الأشياء والقاعدة تجرى فى المُركبّات دون البسائط وليس هذا من التّخصيص فى العقليّات الّذى لايَجوّز عندهم بالاتّفاق بل هو تَخُصّصّ بمعنى خُروج المَورد عن القاعدة تَخَصُّصاً اعنى عدم شمول القاعدة ايّاه من الأصل لا شمولها له ثمّ تَخصيصهابه .

**و ثانيا**: انّ الذّات الواجبى ليس موضوعاً للصّفات بمعنى كون الصّفات طارية عارضة له و لامحلاّلها حتّى تكون الصّفات حالّة فيه بل الصّفات هناک عَين الذّات فليس هناک حالّ و لا مَحَلّ و لا عارضٌ و لا مَعروضٌ فهو تعالى رَحيمٌ فى عين انتقامه و مُنتقمٌ فى عين رَحَمته والفَرق بالأعتبار .

ثمّ انّ اصل النّقمةالأنكار سواء كان باللّسان او بالعقوبة قاله الرّاغب فی المفردات . قال الله تبارک و تعالی:﴿وَ مانَقَمُوا اِلاّ اَنْ اَغْنٰاهُمُ اللهُ وَ رَسُولُه مِنْ فَضْلِه﴾[1]

و : ﴿وَ مانَقَمُوا اِلاّ اَنْ يُؤْمِنُوا بِاللهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾[2]

و : ﴿وَ ما تَنْقِمُ مِنّا اِلاّ اَنْ اٰمَنّا بِاٰياتِ رَبِّنا لَمّا جاءَتْنا﴾[3]

و : ﴿فَانْتَقَمْنا مِنْهُمْ فَاَغْرَقْناهُمْ فِی الْيَمِ﴾[4]

و : ﴿فَأَنْتَقَمْنا مِنْهُمْ وَاِنَّهُمالَبِاِمامٍ مُبِينٍ﴾[5]

و : ﴿فَانْتَقَمْنا مِنَ الَّذِينَ اَجْرَمُو وَ كانَ حَقّاً عَلَيْنا نَصْرُالْمُؤْمِنِينَ﴾[6]

و : ﴿فَانْتَقَمْنا مِنْهُمْ فَانْظُرْ كَيْفَ كانَ عاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾[7]

و : ﴿فَلَمّا اٰسَفُونا انْتَقَمْنا مِنْهُمْ فَاَغْرَقْناهُمْ اَجْمَعِينَ﴾[8]

و : ﴿وَلَهُمْ عَذابٌ شَدِيدٌ وَّاللهُ عَزِيزٌ ذُوانْتِقامٍ﴾[9]

و : ﴿انّا من المُجرمين فُنتقِمُون﴾[10]

و : ﴿فَاِمّا نَذْهَبَنَّ بِکَ فَاِنّا مِنْهُمْ مُنْتَقِمُونَ﴾[11]

و : ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرٰى اِنّامُنْتَقِمُونَ﴾[12] و غيرها من الأيات.

فقد ظهر من هذه الأيات انّ الله تبارک و تعالی هوالمُنتقم عن الظّالمين فالوَصف ثابت له .

وامّا کونه تعالی ذو رَحمةٍ واسعة فهو ايضا ثابت بالکتاب قال اللّه تعالی:﴿قالَ عَذابِی اُصِيبُ بِهِ مَنْ اَشاءُ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾[13]

و : ﴿رَبَّنا وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَّ عِلْماً فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تابُوا﴾[14]

---

۱-التوبة- ۷۴
۲-البروج- ۸
۳-الاعراف- ۱۲۶
۴-الاعراف- ۱۳۶
۵-الحجر- ۷۹
۶-الروم- ۴۷
۷-الزخرف- ۵۵
۸-الزخرف- ۵۵
۹-آل عمران- ۴
۱۰-السجدة- ۲۲
۱۱-الزخرف- ۴۱
۱۲-الدخان- ۱۶
۱۳-الاعراف- ۱۵۶
۱۴-الغافر- ۷

و : ﴿فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ رَبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَاسِعَةٍ﴾[1]

**تنبيه عرفّاني:** من الاسماءالألهيّة الصّادقة عليه تعالى بلسان المَعصُوم (السّامع)(الواسع )كماورد فى الدّعاء، يا سامِع يا جامِع يا شافِع يا واسِع .

قالو اسمه الواسع عبارة عن جهة السّعة و الظّهور المُطلق ،و الاوّل مَرتبة الخفاء، و الثّانى مقام المعرُوفيّة المشار اليهما فى الحديث القدسى كُنت كنزاً مَخفيًا فاحببْت اَن اُعرفَ فَخلقتُ الخَلق لكى اُعرَف .

فالواسع المُطلَق هوالله تعالى اذ لا ساحل لبحرِ معلُوماته و لا نهاية لسعة مَقدُوراته بل تنفذ البحار لوكانت مداداً لكلماته و كلّ سعة وان عَظُمت فتنتهى الى طرف و تتصوّر الزّيادة عليها و هوضيقٌ بالأضافه الى ما هو اوسَعَ منه غير سعته تعالى فانّها لا تنتهى الى طرفٍ كما انّ وجوده كذالک والصّفة تابعة للوجود و من اسمائه تعالى ايضا المُنتقم .

و ظهور هذه الصّفة بعدالرّحمة الواسعة ،يا مَن سَبقَت رحمتُه غَضَبه فانّ الرّحمة هى الوجود و هو الّذى وَسَع كلّ مهيّةٍ من جملتها مَهيّة الغَضَب و مهيّات انواعه فلاجرم كان نسبة الرّحمة اليه تعالى اسبَق من نسبة الغضب لِتَقدُّم الوجود على المَهيّة او نقول الرّحمة راجعة الى مرتبة الذّات والأنتقام الى مقام الصّفات و ان كانت متّحدة بالذّات مصداقاً الاّ انّها متاخّرةٌ عنه مفهُوماً و هذالقدر من التّأخر يكفى فى صدق السّبَق اذا عرفت هذا.

فقوله عليه السلام: **هُوَالَّذِي اَشْتَدَّتْ نِقْمَتُهُ عَلى اَعْدائَهِ فِي سَعَةِ رَحْمَتِهِ** . هو الّذى شدَّدَ النّكير على اعدائه بالأنتقام عنهم فى عين كونه خالقا لهم مُوجداً ايّاهم بلطفه و كرمه و ذالک لانّ الأيجاد منه تعالى بمقتضى رحمته وجوده والأنتقام من اعدائه ايضاً بمقتضىٰ عدله و رحمته اذ لولاه لم تكن رحمته وسَعت كلّ شيءٍ كيف واخَذ الظالّم بالمَظلُوم والأنتقام منه عين الرّحمة الواسعة. قال بعض العرفاء فى معنى المُنتقم مالفظه :

---

١-الانعام- ١٤٧

هوالّذی یَقصم ظُهور العُتاة و ینکل بالجُناة ویُشدّد العقاب علی الطُّغاة بعدالأعذار والأنذار و بعد التّمکین والأمهال و هو اَشدُّ من المعاجلة بالعُقوبة و من لَم یُمعن فی المعصیة فلم یستوجب علیه النّکال فی العُقوبة والمَحمُود من انتقام العَبد ان یَنتقم من اعداء الله واعَدی الأعداء نفسه و حقّه ان یَنتقم منها مهما قارَفَ مَعصیةً اواَخلّ بعبادةٍ انتهی .

فقوله: وذالک بعد الأعذار والأنذار و بعد التّمکین والأمهال اشارة الی کون الأنتقام عن العبد فی عین رحمتع الواسعة اذا لأعذار والأنذار والأمهال کلّها بمقتضی رحمته و لطفه وَ منّه .

▫ وقوله ﷺ: **وِاتَّسَعَتْ رَحْمَتُهُ لِأُولِيائِهِ فِي شِدَّةِ نِقْمَتِهِ...**

اشارة الی ان سعة رحمته الوجوُدیّة لا تنافی شدّة نقمته والنّکیر علی اعدائه کما انّ شدّة نقمته لا تنافی سعة رحمته فانّه تعالی رَحیمٌ فی عین کونه مُنتقِماً ومُنتقمٌ فی عین کونه ذارحمةٍ و لنعم ما قیل :

تبارَکَ الله وارَت ذاته حُجبُ ... فلَیسَ یعُرف اِلاّالله ما الله

لاتَقُل دارُها بشَرّقِی نجدٍ ... کُلّ نَجدٍ لِعامّریة دارُ

ولها مَنزِلُ علی کلّ ماءٍ ... و علی کلّ دِمنةٍ آثارُ

هذا مافهمناه من عبارته ﷺوکلامه :

وامّا الشّارح البحرانی (قدّه) فقد استفاد منه شیيء آخر و تبعه علیه الشّارح الخُوئی (قدّه) و حاصله انّ الله تبارک و تعالی قد شَدَّد النّقمة علی اعدائه فی الآخرة وان کانوا فی سعة رحمته فی الدّنیا، و وَسّع لأولیائه رحمَته فی الآخرة و ان کانو من حیث ابدانهم فی الشّدة والضَّنک فی الدّنیا هذا.

و انت تری انّ هذالمعنی و ان کان صَحیحاً فی نفسه الاّ انّه لاتساعده العبارة و ذالک لانّ الظّاهر من کلامه ﷺ فی المقام هو اثبات النّقمة له تعالی بالنّسبة الی اعدائه فی عین رحمته الواسعة ،و اثبات الرّحمة فی عین نقمته سواء کان فی الدّنیا ام فی الآخرة فالمتقابلان اعنی النّقمة، والرّحمة لاینفکّان عن الآخر

فان كانت الرّحمة فى الّدنيا فالنّقمة فيها ايضا وان كانت فى الآخرة فكذالک.

وامّا تقيد احدهمابالدّنيا والآخر بالاخرة فلا دليل عليه مضافا الى انّ الكلام مُشعر بكونه تعالى مُتّصفاً بهمامع كونهما من الأضداد و لا يمكُن جمعهما فى موضوع واحد بحسب القاعدة ففيه ايماء بل اشعار بكونه تعالى خارج عن المادّة و لواحقها و انّ بَسيط الحقيقة كلّ الأشياء والله اَعلَم بحقائق الأمور.

▫ **قوله عليه السلام: قَاهِرُ مَنْ عَازَّهُ وَ مُدَمِّرُ مَنْ شَاقَّهُ وَ مُذِلُّ مَنْ نَاوَاهُ و قاهِرٌ مَن وَ غَالِبُ مَن عَاداهُ...**

قال فى المُنجد، عازَّه عارضَه فى العِزّة غلب فى الخطاب انتهى ثمّ انّه عليه السلام ذكر من اوصافه تعالى امورا:

احدها – إنّه تعالى قاهرٌ مَن عازّهَ، اى غالب على من عارضَه فى عِزّته و عظمته و قد دلّ على قاهريّته الكتاب ايضاً. قال الله تعالى:**﴿وَ هُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَ هُوَالْحَكِيمُ الْخَبِيرُ﴾**(١)

و: **﴿وَ بَرَزُو اللّٰهِ الْوَاحِدِ الْقَهّٰارِ﴾**(٢)

و: **﴿قُلِ اللّٰهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْىءٍ وَهُوَالْوَاحِدُالْقَهّٰارُ﴾**(٣)

و: **﴿سُبْحَانَه هُوَالْوَاحِدُ الْقَهّٰارُ﴾**(٤)

و: **﴿لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلّٰهِ الْوَاحِدِالْقَهّٰارِ﴾**(٥)

و: **﴿وَ هُوَالْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً﴾**(٦) والقاهر والقهّار من الاسماء الّتى اطلقت عليه تعالى فى الشّرع فان اسماءَ الله توقيفيّة ،و معنى القهّار على ماقاله بعض العرفاء هوالّذى يَقصم ظهور الجبابرة من اعدائه فيُقهرهم بالأماتة والأذلال بل الّذى لاموجود الاّ و هو مُسخرٌ تحت قُدرته و قَهره عاجِزٌ فى قَبضتة و من العباد مَن قهر اعدائه و اعَدى عَدُوّه نفسه الّتى بَين جَنبَيه و هى اعَدى له من الشّيطان الّذى قد حُذّر عداوته مهما قهر شهوات

---

١-الانعام- ١٨
٢-ابراهيم- ٤٨
٣-الرعد- ١٦
٤-الزمر- ٤
٥-الغافر- ١٦
٦-الانعام- ٦١

نفسه فقد قهر الشّيطان لانّه اخذ السّلاح من يده بل قَهر النّاس كافّه فلم يَقدِر عليه اَحَد اذغاية اعدائه السّعى فى اهلاک بدنه و ذالک احياء لِرُوحه فانّ من مات عن شَهواته فى حياته عاشَ فى مَماته انتهى .

والمراد بكونه تعالى قاهراً مَن عازّه‌اى عارضَه قهره و غَلبته على معارضه فى مُلكه و وجوده بادّعائه الألوهيّه مثلاً الا تَرى انّ الله تعالى كيف اَهلَکَ فِرعَون و نمرُود و شَدّاد و غيرهم من المعارضين و جَعَلهم عَبرةً لمن يأتى بعدَهم الى يوم القيمة و امّا قول من حَمَل العبارة على مطلق العصيان و قال انّه معارضه، فبعيد عن‌الصّواب اذالعصيان اعمّ منهاو من غيرها كما هو لا يخفى على المتأمّل .

▫ **قوله عليه السلام: وَ مُدَمِّرُ مَنْ شَاقَّهُ ...**

و هو اسم فاعل من دَمَّر والمصدر منه التّدميركالتّصريف و اصل التّدمير ادخال الهلاک على الشّيئ قاله الرّاغب فى مفرداته والمراد بمن شاقّه انحرافه عن طريق الصّواب الى سمَت الرّدى و هو اشارة الى قوله تعالى حيث قال:**«دَمَّرَ اللّٰهُ عَلَيْهِمْ وَ لِلْكَافِرِينَ اَمْثَالُهَا»**(١)

و : **«وَ دَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنَ وَ قَوْمُه وَ مَاكَانُو يَعْرِشُونَ»**(٢)

و : **«ثُمَّ دَمَّرْنَا الْآخَرِينَ، وَ اَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَّطَراً»**(٣)

و : **«فَدَمَّرْنَاهَاتَدْمِيراً»**(٤)

و : **«ثُمَّ دَمَّرْنَا الْاٰخَرِينَ وَاِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِمْ مُّصْبِحِينَ»**(٥)

و : **«فَدَمَّرْنَاهُمْ تَدْمِيراً»**(٦)

و : **«فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ اَنَّا دَمَّرْنَاهُمْ وَ قَوْمَهُمْ اَجْمَعِينَ»**(٧)

و : **«تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْئٍ بِاَمْرِ رَبِّهَا فَاَصْبَحُو الا يُرىٰ اِلاّ مَسَاكِنُهُمْ»**(٨) و غيرها من

---

١-محمد- ١٠
٢-الاعراف- ١٣٧
٣-الاسراء- ١٧٢
٤-الاسراء- ١٦
٥-الصافات- ١٣٦
٦-الفرقان- ٣٦
٧-النمل- ٥١
٨-الاحقاف- ٢٥

الآيات.

و هذه الآيات وان كانت مواردها خاصّة لانّها حكَت كيفيّة اهلاک اللّه تعالى ايّاهم الاّ انّها بَيّنت لنا العِلّة فى هَلاكهم و مَوتهِم و هى المَعصية والمخالفة لأوامراللّه و نواهيه و تكذيبهم الرّسل الّذين جاوؤا من قبله فعَلِمنا بذالک انّ كلّ من كان كذالک فحاله حالهم فى الدّنيا والآخرة ضَرورة انّ المعلول يتوقّف على وجود العلّة و لأجل هذا يقال انّ القصص الموجودة فى القرآن فيها عبرة لأولى الألباب وامّا كيفيّة موتهم و هلاكهم فقد بُيّنت فى الأخبار والآثار مفصّلاً فمن شاء الاطّلاع عليها فعلية باالكتب المُتكفلّة لبيان الوقايع والحوادث اعنى التّواريخ والسّير حتّى يعلم كيف دمّراللّه من شاقّه كقصّة قوم نوح و فرعون ونمرُود وقوم صالح و قوم لُوط وغيرهم من العصاة الطُّغاة.

▫ **قوله عليه السلام:وَ مُذِلٌّ مَنْ نَاوَاهُ ...**

قال ابن الاثير فى النّهاية يقال ناوأت الرّجل نوأً ومناواه اذا عاديته واصله من نَأاليک ونوأتُ اليه انتهى.

**اقول**:و منه الحديث لايزال طائفة من امتّى ظاهرين على من ناوأهم اى ناهضَهم و عاداهُم انتهى.

وعليه فالمعنى انّ اللّه تبارک وتعالى يُذلّ مَن عاداه اومَن ناهضَه بالقيام الى المعصية والجامع انّه تعالى مُذِلّ من خالَفه بايّ نحوٍ كان. قال اللّه تعالى:﴿ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاؤ وبِغَضَبٍ مِّنَ اللّٰهِ﴾ (١)

و: ﴿ وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا وَ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ﴾ (٢)

و: ﴿ خَاشِعَةً اَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذالِکَ الْيَوْمُ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ﴾ (٣)

و: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ سَيَنالَهُمْ غَضَبٌ مِّنْ رَّبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِى الْحَيَاةِالدُّنْيَا﴾ (٤)

١-البقرة- ٦١
٢-يونس- ٢٧
٣-المعارج- ٤٤
٤-الاعراف- ١٥٢

و: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ فِي الْأَذَلِّينَ﴾ (١)

□ قوله عليه السلام: غَالِبٌ مَن عَادَاهُ ...

و: ﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وَ تُحْشَرُونَ إِلَى جَهَنَّمَ﴾ (٢)

و: ﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (٣)

و: ﴿وَ إِنَّ جُنْدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ﴾ (٤)

و: ﴿عالى -كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي﴾ (٥) والآيات كثيرة.

□ قوله عليه السلام: مَن تَوَكَّلَ عَلَيْهِ كَفَاهُ ...

اى من تَوَكَّلَ على اللّه فهو يكفيه قطعاً و قد أُشير به فى الكتاب ايضاً قال اللّه تعالى:﴿فَإِنْ تَوَلَّوْ فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ﴾

و: ﴿إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ﴾ (٦)

و: ﴿فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ﴾ (٧)

و: ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ (٨)

و: ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (٩)

و: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ (١٠)

و: ﴿وَإِنْ يَخْذُلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ (١١)

و: ﴿وَاللَّهُ وَلِيُّهُمَا وَ عَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ (١٢)

و: ﴿قُلْ هُوَ الرَّحْمَنُ آمَنَّا بِهِ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا﴾ (١٣)

و: ﴿وَمَا لَنَا أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ وَ قَدْ هَدَانَا سُبُلَنَا﴾ (١٤)

---

١-المجادلة- ٢٠
٢-آل عمران- ١٢
٣-يوسف- ٢١
٤-الصافات- ١٧٣
٥-المجادلة- ٢١
٠-التوبة- ١٢٩
٦-هود- ٥٦
٧-يونس- ٧١
٨-التوبة- ٥١
٩-الانفال- ٤٩
١٠-المائده- ١١
١١-آل-عمران- ١٦٠
١٢-المؤمنون- ١٢٢
١٣-الملک- ٣٩
١٤-ابراهيم- ١٢

و : ﴿وَسِعَ رَبُّنا كُلَّ شَيْئٍ عِلْماً عَلَى اللّٰهِ تَوَكَّلْنا﴾ (١)

و : ﴿ذالِكُم اللّٰه رَّبى علَيه توكلّتُ واليه انيُب﴾ (٢)

و : ﴿وَما تَوْفيقي اِلاّ بِاللّٰهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَاِلَيْهِ اُنيبُ﴾ (٣)

و : ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللّٰهِ فَهُوَحَسْبُه﴾ (٤)

و : ﴿الَّذيْنَ صَبَروا وَ عَلىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ (٥) والآيات فيه كثيرةٌ جدّاً و حيث انّ التّوكّل على اللّه من احسَن الأمور و اعلى المقامات فى باب السّلُوكُ فنقُول التّوكل ،مَصدر تَوَكّل يَتوكّل من باب تَصرّف يَتَصرّف و هو فى الأصل الاعتماد فالتّوكل على اللّه الأعتماد عليه فى جميع الأمور و هذ المعنى لا يوجد فى العَبد الاّ بعد علمه بأن اللّه تعالى اَعلم منه بمصالح الأمور واقدَر على ايجاد الفعل فَيَكُل امرَه اليه حتّى يأتى اللّه به على ما يراه و كيف كان فلاشكّ انّ التّوكُل مَنزلٌ من منازل السّالكين و مقام من مقامات المُوّحدين بل هو افضَلَ درجات المؤمنين وقد وردت الآيات و الاخبار بمدَحه والحَثّ عليه امّا الآيات فقد مضَت و امّا الاخبار:

**منها**- ما روى عن رسول اللّه ﷺانّه قال: من انقَطَع الِي اللّه كَفاه اللّه كُلّ مؤنّةٍ و رَزَقه من حيث لايحتَسب ومن انقَطَع الى الدّنيا وكلّه اللّه اليهاانتهى« جامع السّعادات ج ٣ ص ٢١٩»...

**ومنها**- قال ﷺ مَن سَرَّه ان يكُون اَغنَى النّاس فَلَيكُن بماعنداللّه اَوثَق عِنه بمافِى يَده« ص ٢١٩»...

و منها - قال ﷺلَوانَّكُم تَتَوَكَلُون علىَ اَللّه حقَّ تَوكلُّه لرزَقتم كما تُرزق الطّيُور تَغدو ضماصاً و تروَحُ بطاناً،انتهى« ص ٢١٩»...

وعن علّى ابن الحسين عليه السلام انّه قال: خَرجتُ حتّى انتهيتُ الى هذالحائط فاتّكاتُ عليه فاذا رَجُلٌ عليه ثُوبان ابيَضان فنَظَر فى تجاه وَجهَى ثُمّ قال

---

١-الاعراف- ٨٩
٢-الشورى- ١٠
٣-هود- ٨٨
٤-الطلاق- ٣
٥-النحل- ٤٢

يا عَلّى ابن الحُسين مالى اراكَ كَئيباً حَزيناً اعلَى الدُّنيا فرزق اللّه جاضرٌ لِلبَرّو والفاجِر قلتُ ما على هذا اَحزَنُ وانّه لكَمَا تقُول ،قال فعَلَى الآخرة فَوعدٌ صادقٌ يَحكُم فيه مَلِكٌ قاهرٌ قادرٌ او قال قادرٌ، قلت ما على هذا اَحزَنُ و انّه لَكَما تقول قال فمّم حزنُك قلتُ ـ مَمّا نتخوّف من فتنة ابن الزّبير و ما فيه النّاس قال ﷺ فَضَحك ثمّ قال :

يا علَىّ ابن الحُسين هل رأيتَ اَحَداً دَعا اللّه فلَم يُجبه؟ قلت :لاقال فهِلِ رأيتَ اَحَداً تَوكّل على اللّه فلَم يَكفِه ؟قلت :لا قال :فَهَل رأيت احَداً سألَ اللّه فلَم يُعطه ،قلت :لاثمَّ غاب عنّى انتهى...

قال النّراقى (قدّه )و لعلّ الرّجل كان هو الخِضر عليه السّلام (ص ٢١٩).

و منها – مارواه عن الصّادق ﷺ انّه قال :اَوحَى اللّه الى داوُد، مااعتَصَم بى عَبدٌ من عبادى دوُن احَدٍ من خَلقى عرفتُ ذالک مِن نيتِّه ،ثُمّ تَكيُده السّموات والأرض و مَن فِيهِنّ إلاّ جَعلتُ له المَخرَج مِن بينَهنّ انتهى« ص ٢١٩»...

و منها – ما عنه ﷺ انّه قال انّ الغِنىٰ والِعزّ يجوُلان فاذا ظَفَرا بموضَع التَّوكُّلّ اوطنّا «انتهى ص٢١٩»...

و منها – ما عنه ﷺ قال من أُعطِىَ ثلاثاً لَم يُمنَع ثلاثاً،من أعطِىَ الدُّعاإُعطِى الأجابة ،و من اعطِى الشّكرُ اعُطِى الزّيادة، ومَن اَعطِىَ التَّوكُل اُعطِى الكفاية ثمّ قال ﷺ اَتلوَت كتاب اللّه عزّوَجلّ ،و مَن يَتوَكلّ على اللّه فهو حسَبُه، وقال لِئن شكَرتُم لأزيدنُّكم ،و قال ادُعوُنى استَجب لكُم انتهى «ص ٢١٩».

و منها– قال ﷺ انّ اللّه تعالى يقول و عزّتى و جلالى و مَجدى ،و ارتِفاعى عَلىِ عرشِى لأُقطَعّنَ اَمَل كُلّ مُؤمّلٍ لِلنّاس (من النّاس )فى غيرى باليأس ولأكَسوِنّه ثوب المَذلّة عِندالنّاس و لأنحِيّنَه من قُربى ،و لأبُعِدنّه مِن وَصلى اَيؤمّل غَيرى فى الشّدائِد والشدائد بيَدِي ويَرجُو غَيرى و يقَرع باالفكر باب غَيرى و بيَدى مفاتيح اَلأبواب و هى مُغْلّقة وبابى مَفتُوحٌ لِمَن دَعانى فَمَن ذالّذى اَمَلّنى لنوائبه فَقَطّعَتُه دُونها و مَن ذَالّذى رجانى لعظيمةٍ فقطّعتُ

رجاؤه منّی جعلت آمال عبادی عندی محفوظه فلم یَرضوا بحِفظی وملأتُ سَماواتی مِمّن لایمّل من تَسبیحی وامرتُهم ان لایَغلقُوالأبواب بَین (بینی) و بَینَ عبادی فَلَم یَثِقُو بقَولی الَم یَعلم فی طرقته نائبة من نوابئی انّه لایملکُها (لایملک )کَشفها اَحدٌ غَیری اِلاّ مِن بعدِ اذِنی فمالی اراه لاهیاً عَنّی اعطَیتُه بجُودی مالم یسَألَنی ثّم انتَزِعتُه عنَه فلم یَسألَنی ردّه وسَئل غَیری، افتَرانی اَبداً بالعَطاإقبل المَسألَة ثّم اُسْئَلَ فلااجُیب سائلی ابَخیلٌ انا فیبخلّنی عبدی ،اولَیسَ الجُود والکَرم لِی ،اَولَیس العَفو والرّحَمة بِیَدی اولَستُ انَا مِحلّ الآمال فَمن یقطَعُها دوُنی افلایَخشیٰ المُؤمّلون ان یؤمّلُو غیری فلو انّ اهل سَماواتی واهل اَرضی امَّلُو جمیعاً ثّم اعطَیتُ واحداً منهم مثل ماامَّل الجَمیع ماانتقص من مُلکی مثل عُضو ذرّةٍ و کیف ینقص ملکٌ انا قیّمُه، فَیابؤساً للقانِطین مِن رَحمَتی و یابؤُساً لِمَن عصَانی ولَم یُراقبنی انتهی« ص ۲۲۰»...

**و منها** – ما رواه فی البحار باسناده عن ابی الحسن الاوّلِ قال سئلته عن قول اللّه عزّوجّل ومَن یَتَوکّلّ علَی اللّه فهو حَسبه فقال ﷺ التّوَکُل علی اللّه درجات:

**منها** – اَن تتَوکّلّ علی اللّه فی امؤرک کلّها فما فَعَل بک کُنتَ عنه راضیاً تعلَم انّه لا یألوک خیراً و فضلاً و تعلم انّ الحکمة فی ذالک بتَفویض ذالک الیه وثَق به فیها و فِی غَیرها انتهی...

**ومنها** – ماروَاه باسناده عن امیرالمؤمنین انّه ﷺقال الأیمان له ارکان اربعة التّوکُل علی اللّه وتفویضُ الأمر الِی اللّه والرِضّا بقضاءاللّه، و التّسَلیم لأمراللّه انتهی« ج ۱۵باب التّوکل ص ۱۶۳»... والرّوایات کثیرة جدّا.

قال المحقّق الطّوسی (قدّه )المُرادبالتّوکُل ان یکُلِ اَلعَبد جمیع مایَصدُر عنه ویَردُ علَیه الی اللّه تعالی لعِلمِه بانه اقوَی واقدَر و یَصنَع ما قَدر عَلَیه علی وجهٍ اَحسَن و اَکمَل ثّم یَرضی بما فَعَل و هو مع ذالک یَسعیٰ و یَجتهد فیما و کُلّه الیه و یَعُدّ نفسه و عمَله و قُدرتَه و ارادَته فی الأسباب والشّروُط المُخصّصة لِتَعلّقُ

قدرته تعالى و ارادته بما صَنعه بالنّسبة اليه و من ذالک يظهر معنى لا جَبَر و لا تفوَيض بل امرٌبين امرَين انتهى نقلناه عن (البحارج ١٥ص ١٥٣).

ثّم انّ علماًالأخلاق ذكَروا لِلتّوكُل بحسَب قُوتّه وضَعفه ثلاث درجات.

**الاوُلى**: ان يكون حاله فى حقّ اللّه والثِّقَة بعنايته وكفالته كحاله فى الثّقة بالوكَيل وهذه اضعَف الدّرجات و بكثر وقُوعها و يدَوُم مدّةً مَديدةً و لا ينافى اصل التّدبير و الأختيار.

**والثّانية**: ان تكون حاله مع اللّه كحال الطّفل مع امّه فانّه لايعرف غيرها و لا يَفزع الاّ اليها و لا يَعتمد الاّ اليها (عليها)فان رأها تَعَلّق فى كلّ حال بذيلها وان وَرد عليه امراً فى غَيبتّها كان اوّل سابق لِسانه يا امّاه والفَرق بين هذا و سابقه انّ هذا مُتَوكلٌ قد فَنى فى مُوكلّه عن توَكِلّهاى ليسَ يَلتفتُ قلَبه الى التّوكُل بل التفاته انّما هوالى المُتوَكِلّ علَيه فقط فلامجال فى قلبه لغيرالمُتوَكِلّ عليه وامّا الاولّ فَتوكلٌ بالكَسب والتكّلّفُ وليس فانياً عن تَوَكُلّهاى له الألتفات الى توكُّله و ذالک شغلٌ صارف عن ملاحظة المُتوكّلَ علَيه وحَده و هذا اقّل وقُوعاً و دَواماً من الاوّل اذ حُصوله انّما هو لِلخِواّص و غاية دوامه ان يَدُم يوماً او يومَين و ينافى التّدبَيرات الاّ تدبير الفَرَع الى اللّه بالدُّعاًوالابّتهال .

**الثّالثة**: و هى اعلى الدّرَجات ان يكون بينَ يَدى اللّه فى حَركاته و سَكناته مثل المَّيت بينَ يَدىِ الغّاسل بان يَرى نفسه مّيتاً و تُحرّكه القِدرة الأزلّية كما يُحرّک الغاسل المَّيت و هوالّذى قَويت نفسُه و نالَ الدّرجة الثّالثَة من التّوحيد والفَرق بينه وبين الثّانى لا يخفىٰ و من هذاالقسم توكّل ابراهيم الخَليل عليه السلام لمّا وضْع فى المِنجِنيق ليرُمىٰ به الى النّار واشارااليه رُوح الأمين بسئوال النّجاة والأستخلاص من اللّه سبحانه فقال حسَبى من سُئوالى علمه بحالى، وهذا نادر الوقوع عزيز الوجود فهو مرتبة الصّديقين واذا وجد فَدَاوّمه لا يزيدُ على صفرة الوَجل اوحمُرة الخَجل و هو ينافى التّدبيرات مادام باقياً اذ يكون صاحبه كالمَبهُوت ثّم التّوكّلُ على اللّه قد يكون فى جَميع اُموره و قد يكون فى

بعضها الى آخر ما قالوا فيه و من اراد التّفصيل فيه فعليه بكتب الموضوعة لهذه الابحاث القّيمة.

**تنبيه عرفانى** : قال بعض العرفاأالتّوكّل كلِة الأمر كُلّهَ الى مالكه والتّعوَيل على وكالته و هو من اَصعَب منازل العامّة عليهم و او هَى السّبُلُ عند الخاصّة لاَن الحَّق تعالى قد وُكّلَ الأمور كلّها الى نفسه واَياْس العالَم من مِلكِ شيءٍ منها، و هو على ثلاث درجات كلّها تسير مسير العامّة .

**الدَّرجَة الأولى** : التَّوكُل مع الطَّلَب و معاطاة السّبَبَ على نيّة شُغل النّفس ونَفع الخَلق و تَرک الدّعَوى والدّرَجَة الثّانية التَّوكُل مع اَسقاط الطَّلَبَ ،وغَضُّ العَين عن السّبَبَ اجتهاداً فى تصحيح التّوكُل و قَمع تَشّرُف النّفس و تَفُرّغاً الى حفِظ الواجبات .

**والدّرَجة الثّالثة** : التَّوكُل مع معرفة عِلل التَّوكُل النّازعة الى الخَلاص من عِلّة التَّوكُل و هو ان تَعَلم اَنّ ملكَةَ الَحقّ تعالى لِلأشياْملُكَة عزّةٍ لايُشاركه فيها مشاركٌ فَيَكِل شركته اليه فَانّ من ضَروُرة العُبُوديّة اَن يَعلَم العَبد انّ الَحقّ هو مالِکُ الأشياه كلّها وَحدة انتهى و لنعم ما قيل فيه :

و ما ثَمَّ اِلاّالله فى كلّ حالةٍ ... فلا تّتَكَل يوماً على غير لطفُه
فَكَم حالةٌ تأتَى ويكرُهها اَلفتىٰ ... و خِيرَتُه فيها على رَغم اَنفه

ولآخر:

تَوَكَّل علَى الرَّحمن فِى الأمركُلّه ... فماخابَ حَقّاًمَن علَيه تَوكَّلا
وكُن واثِقاً باللّه واَصِبر لحِكُمه ... تَفُز بِالّذَى تَرجُوه منه تَفَضُلاً

قال بشر ابن الحرث خرج فتى فى طَلب الرِزّق فبينما هويَمشى فاعيا فآوِى الى خرابٍ يسَتريح فيه فبَينما هُو يُدير بصرَه اذ وقَعَت عيناه على اَسطُرٍ مَكتُوبة على حائطٍ فتأملّها فاذا هى .

انِىّ رأيتُک قاعداً مُستقبلى ... فعلمتُ انک لِلهمُوم قَرينُ
هَوِنّ علَيکَ وكُن بِرَبِک واثقاً ... فَاَخُوا لثّوكل شأنه التّهوِيُن

طَرَح الأذى عن نَفسه فِي رِزقِه لَـــمّا تَـــيقَّن انّــه مــضمُون

و قد روى اهل السّير انّه لمّا ولّى عبداللّه ابن عامر العراق قصده صَديقان له ،انصاريّ ،و ثَقفى ،فلمّا سارا تَخلّف الأنصارى و قال انّ الذّى اَعطىٰ ابن عامر العَراق قادرٌ على ان يُعطينى، فوَفدَ الثّقفى ،و قال اَحُوز الحظَّيَن فلمّا دخَل على عبداللّه ابن عامر قال له ما فعَل زميلک الأنصارى قال رجعَ الى اَهله فامرّ لِلثّقفى بأربعة الاف دينار و بعَثَ الى الأنصارى ثمانية الآف دينار فخَرَجِ الثّقفى و هو يقول :

فَوَ اللّهِ ماحرصُ الحَريص بنافع فَيُغنى ولازُهد القَنُوع بضائرٍ

خرَجَنا جَميعاً من مسافِط رأسِناً على ثقّةٍ مِنّا بجُود ابن عامرٍ

فَلَمّااَنخَنا النّا جعات ببا به تَخلَّف عَنّى اَليثربى ابن جابرٍ

وقال ستكَفينى عَطيّةُ قادرٍ على مايَشاء اليَوم لِلخلق قاهرٍ

فِانّ الّذَىَ اَعطىٰ العراق ابن عامرٍ لَرُبّى الّذى ارجُوُلِسَّدِمفاقِرى

فَقلتُ خلالى وجهَه ولعلّةً سيَجعَل لى حَظّ الفتى المُتزاور

فَلَمّارأنى سالَ عَنه صُبابة اليه كماحنَّتَ ظُوأر الأ باهِر

فأيّت و قد ايقَنتُ اَن لَيس نافعاً و لا ضائراً شيءُ خلاف المَقادر

▫ قوله عليه السلام: وَ **مَن سَئَلَهُ اَعْطاهُ** ...

اى مَن سألَ اللّه شيئاً اعطاه اللّه على طبق المَصلَحة و هو ايضاً مؤيّد بالعَقل والنَّقل .

**امّا العقل**: فلانّه تعالى غَنّىٌ وهو مع ذالک ليس بَبَخيلٍ و من لا يكُون بخيلاً و كان مع ذالک غَنّياً فلامانع من اعطائه غيره و ان شئتَ قلت شُروط الأعطأوالأجابة ثلاثة:

**احدها**: الغنى فى نفسه.

**وثانيها**: كون المُعطى جواداً.

**ثالثها**: كونه عارفاً بالمصَلحة المُقتضية للاعطأ فهذه الشّروط مقتضيات .

وامّا المَوانع فايضاً ثلاثة:

**احدها:** الفَقر.

**وثانيها:** البُخل .

**و ثالثها:** عدَم المَعرفة بالمصالح .

و لا شّک انّ اللّه تعالی غَنّیٌ علی الاطلاق وانّه الجَواد المُطلق ﴿انّه العارف بالمَصالح لکونه حکیماً فالمقتضیات فیه موجُودة ،و امّا الموانع اعنی الفَقر والبُخل والجَهل بالمصالح ففی حقّه منتفیة و قد ثبت انّ ترتُّبَ المعلول علی العِلّة فی صُورة وجود المُقتضی و عدم المانع قَهرّیٌ حتمّیٌ فثَبَت المطلوب، و **امّا النّقل:** فمن الآیات. قال اللّه تعالی:﴿**وَاِذا سَاَلَکَ عِبادِي عَنّي فَاِنّي قَرِیبٌ اُجیبُ دَعْوَةَ الدّاعِ اِذا دَعانِ**﴾ (۱)

و : ﴿**وَ اِذا مَسَّ الْاِنْسانَ الضُّرُّ دَعانا لِجَنْبِهِ اَوْ قاعِداً اَوْ قائِماً**﴾ (۲)

و : ﴿**اَمَّنْ یُجیبُ الْمُضْطَرَّاِذا دَعاهُ وَ یَکْشِفُ السُّوءَ**﴾ (۳)

و : ﴿**فَاِذا مَسَّ الْاِنْسانَ ضُرٌّ دَعانا**﴾ (۴)

و : ﴿**اِلَیْهِ اَدْعُوا وَاِلَیْهِ مَابِ**﴾ (۵)

و : ﴿**وَ لاٰ تَدْعُ مِنْ دُونِ اللّٰهِ مٰا لاٰ یَنْفَعُکَ وَ لاٰ یَضُرُّکَ**﴾ (۶)

و : ﴿**وَ لاٰ تَدْعُ مَعَ اللّٰهِ اِلٰهاً اٰخَرَ لاٰ اِلٰهَ اِلاّٰ هُوَ**﴾ (۷)

و : ﴿**ایّامّا تَدعُو فَلَه الأسمأ الحُسنی**﴾ (۸)

و : ﴿**اَغَیْرَاللّٰهِ تَدْعُونَ اِنْ کُنْتُمْ صادِقِینَ**﴾ (۹)

و : ﴿**بَلْ اِیّاهُ تَدْعُونَ**﴾ (۱۰)

و : ﴿**وَالَّذِینَ یَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللّٰهِ لایَخْلُقُونَ شَیْئاً وَّ هُمْ یُخْلَقُونَ**﴾ (۱۱)

---

۱-البقرة- ۱۸۶
۲-یونس- ۱۲
۳-النمل- ۶۲
۴-الزمر- ۴۹
۵-الرعد- ۳۶
۶-یونس- ۱۰۶
۷-القصص- ۸۸
۸-الاسراء- ۱۱۰
۹-الانعام- ۴۰
۱۰-الانعام- ۴۱
۱۱-النحل- ۲۰

و : ﴿وَانَّ ما يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَالْباطِلُ﴾[1]

و : ﴿ولَسوفَ يَعْطِيك ربّك فَترضَى﴾[2]

و : ﴿قالَ رَبُّنَاالَّذي اَعْطىٰ كُلَّ شَيْيءٍ خَلْقَه ثُمَّ هَدىٰ﴾[3] والآيات فى الباب كثيرة.

ثُم انّ فى قوله عليه السلام هذا اشارة الى انّ الاعطأ منه صلى الله عليه وآله مَوقوف على السُّؤال فانّ قوله عليه السلام: **مَن سَألَه اعطَاه** يفيد هذا المعنى مع انّ مقتضى كونه تعالى جواداً هو الأعطأبمقتضى جُوده من غير سئوالٍ كما حَقَّقناه فى معنى الجُود وحَلّ الأشكال اِنّ الأعطأمنه تعالى على مخلوقاته على قِسمين :

**احدهما**: اعطأاصَل الوجود و ما يتبَعه و يلزمه و هذ الأعطأ لا يحتاج الى السّئوال و ذالک لأن اللّه تبارک وتعالى اوَجَد الموجُودات وهيّأألهم اسباب المَعيشة والحَياة على اختلاف طبقاتَهم و شُئونهم و هذه الأسباب عبارة عمّا يحتاج اليها الموجود فى ادِامة حياتَهِ وبقائَه وان شئت قلت ارزاقهم بحَسَب تقديره وقضائه و قَد وَردَ فى الاثر انّ المَوجُود بعد وجوده يَصل اليه الرّزق من حيث لا يحتَسب وهذا ممّا لاكلام فيه لثبوتُه عقلاً و شرعاً كتاباً و سُنةً هذا فى المأكولات والمَشرُوبات وامّا بالنّسبة الى غيرها ممّايحتاج الموجود اليه فهُو ايضاً كذالک كالزّمَان والمَكان و الَوضع و الجهَة و غيرها فهذه الأمور ممّا لايحتاج الى السّؤال والأعطأبهذاالمعنى هُو الّذى نُعبّر عنه بانّه مُقتضى جُوده وكرمه .

**وثانيهما**: الأعطأ مِنه تعالى زائداً على ماذكرناه.

**وبعبارةٍ اخرى** الجُودالثّانى فهذا هو الّذى لا يصل الى العبد بدون السّؤال سوأكان من المّاديات ام من المَعنويّات وكلامه عليه السلام اشارة الى هذاالقسم من الأعطأو قد وردَت الآثار بالحَثّ عليه والآيات التّى مَرّت ذكرها ناظرة الى



١-الحج- ٦٢
٢-الضحى- ٥
٣-طه- ٥٠

هذاالقسم اذ كلّ الآيات يَنظُر الى الأعطأبعد السّؤال و مَعلُومٌ انّ السّؤال بعد وجودالمَوجُود وتوَّجهُه الى مايحتاج اليه لاقَبله و مَعه .

▫ **قوله عليه السلام: وَ مَن اَقْرَضَهُ قَضاهُ .**

اى من اقَرضَ اللّه فهو قَضاه و فى كلامه عليه السلام اشارةالى قوله تعالى حيث يقول:**﴿وَامَنْتُمْ بِرُسُلى وَ عَزَّرْتُمُوهُمْ وَاَقْرَضْتُمَ اللّٰهَ قَرْضاً حَسَناً﴾** (١)

و : **﴿اَنَّ الْمُصَدِّقِينَ وَالْمُصَّدِّقاتِ وَ اَقْرَضُوا اللّٰهَ قَرْضاً حَسَناً يُّضاعَفُ لَهُمْ﴾** (٢)

و : **﴿اِنْ تُقْرِضُوا اللّٰهَ قَرْضاً حَسَناً يُّضاعِفْهُ لَكُمْ وَ يَغْفِرْلَكُمْ﴾** (٣)

و : **﴿مَنْ ذَالَّذي يُقْرِضُ اللّٰهَ قَرْضاً حَسَناً فَيُضاعِفه لَهُ﴾** (٤)

و : **﴿وَاَقيمُوالصَّلٰوةَ وَاٰتُواالزَّكٰوةَ وَاَقْرِضُوا اللّٰهَ قَرْضاً حَسَناً﴾** (٥)

و : **﴿وَاَقْرَضْتُمَ اللّٰهَ قَرْضاً حَسَناً لَّاُكَفِّرَنَ عَنْكُمْ سَيِّاٰتِكُمْ﴾** (٦) والمقصود من القرض من هذه الآيات هوالأنفاق فى سبيله والاعطأفى طريقه بايّ نحوكان والغَرض من قوله عليه السلام قضاه ،انّ اللّه تعالى يُجزية بأحسن الجَزأ فى الدّنيا والآخرة و هذا ممّا شكّ فيه فانّ اللّه تعالى لايُخلف الميعاد و من المعلُوم انّ اللّه تعالى لايحتاج الى شيىء و انّما المقصُود هو حَثُّ العَبد على الأنفاق فى سبيله و وصوله بذالک الى اقصى مراتب الكمال فانّ نتائج الأعمال ترجع الى العبادفى الآخرة.

▫ **قوله عليه السلام: وَ مَن شَكَرَهُ جَزاه...**

اى من شكراللّه تعالى لساناً وحالاً ومَقالاً جَزاه اللّه تعالى فانّ جزأالأحسان ليس اِلاّ الأحسان قال اللّه تعالى:**﴿وَ مَنْ شَكَرَ فَاِنَّما يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَاِنَّ رَبّي غَنِيٌّ كَريمٌ﴾** (٧)

و : **﴿وَّاِذْتَاَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَاَزيدَنَّكُمْ﴾** (٨)

---

١-المائده- ١٢
٢-الحديد- ١٨
٣-التغابن- ١٧
٤-البقرة- ٢٤٥/الحديد- ١١
٥-المزمل- ٢٠
٦-المائده- ١٢
٧-النمل- ٤٠
٨-ابراهيم- ٧

و : ﴿نِعْمَةً مِّنْ عِنْدِنَا كَذَالِكَ نَجْزِي مَنْ شَكَرَ﴾[1]

و :﴿قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي ءَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ﴾[2] والآيات فى الشّكر كثيرة.

ثم انّا قد تكلّمنا فى معنى الشّكر واقسامه فى اوائل الكتاب بما لامزيد عليه وقلنا انّ الشّكر بحسب اللّغة عِرفان الأحسان ونشره وبحَسَب الأصطلاح هو صَرف النِّعمة فى سبيل المُنعِم وهذا اقصى درجاته وذكرنا هناك روايات كثيرة قد وردَت فيه عن المَعصُومين فلانطيل الكلام بذكرها ثانياً.

قوله ﷺ: عِبادَاللّٰهِ زِنُوْا اَنْفُسَكُمْ مِن قَبْلِ اَنْ تُوزَنُوا وَ حٰاسِبُوهٰا مِن قَبْلِ اَنْ تُحٰاسَبُوا...

والتّقدير ياعبادَاللّه زِنُواَنفسكم بميزان العَقل والشّرع فى الدّنيا قبل الموت قبل ان تُوزَن النّفوس بميزان العَدل فى الآخرة قال اللّه تعالى فى كتابه:﴿وَنَضَعُ الْمَوٰازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيٰمَةِ﴾[3]

و : ﴿اَللّٰهُ الَّذِي اَنْزَلَ الْكِتٰابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزٰانَ﴾[4]

و : ﴿وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذِالْحَقُّ﴾[5] وقد مضى الكلام فى الميزان ايضاً و نشير الى بعض الاخبار الواردة فى محاسبة النّفس وعَدم الأعتماد عليها .

قال رسول اللّه ﷺ فى وصّية لأبى ذرّعلى العاقل ان يكون له ساعات ساعةٌ يناجِى فيها رَبّه وساعةٌ يُحاسِب فيها نَفسَه و ساعةٌ يَتَفكَّر فيها فِيما صَنَع اللّه عزّوجلّ انتهى« ص ۴۰»...

وبأسناده عن الصّادق ﷺ: قال اَلآ فحاسِبُوا انفسُكم قَبل ان تُحاسَبو فانّ فى القيمة خمسين مَوقفاً كلّ مَوقفٍ ومَقام الف سنةٍ ثّم تلاهذه الآية فى يومٍ كان مقداره الفَ سنة الخَبر« ص ۴۰»...

وقال رسُول اللّه ﷺ اَلاانبِّئكُم بأكيَسَ الكيَّسِين واحمَق الحُمقاء قالوا بلى

---

۱-القمر- ۳۵
۲-النمل- ۴۰
۳-الانبياء- ۴۷
۴-الشورى- ۱۷
۵-الاعراف- ۸

يا رسُول اللّه قال ﷺ اكيَسَ الكيّسِين من حاسَب نفَسه وعَمِل لمابعَد الموت واحمَق الحُمقاً من اتَبَع نفَسه هَواه وتَمنّى على اللّه الأماتّى فقال الرّجل وكيف يُحاسب الرّجل نَفَسه قال عليه السلام:اذا اصَبح ثُّم امسَى رجع الى نفسه وقال يانفس انّ هذا يوم مضى عَلَيک لايعُود اِليک اَبَداً واللّه يَسئَلَک عنه فيما افَنَيته فَمااَلذّى عمِلتِ فيه ،اذكَرَتِ اللّهام حَمِديته ،اقضَيَتِ حقَّ اخٍ مؤمن اَنَفسِت عنه كرُبته احَفَظِيتِه بظَهرالغيب فى اهله و ولُده احفظيته بعد المَوت فى مُخلفيّه اكفَفَتِ عن غَيبة اخٍ مُؤمنٍ بفَضل جاهک اَعَنِتِ مُسلماًماالذّى صَنعتِ فيه الحديث « ص ۴۱»...

تنبيه: قال بعض العرفأفى قوله تعالى:**«يا اَيُّهَاالَّذينَ آمَنُوا اتَّقوُ اللّهَ»** [1] **«ولَتَنظُر نفسٌ ماقدَّمَت لِغَدٍ»** و انّما يَسلک طريق المحاسبة بعدالعَزيمة على عَقد التّوبة والعَزيمة لهاثلاثة اركان :

**احدها:** ان تقَيس بين نعمته وجنايتک وهذا يَشُقّ غلى من ليس له ثلاثة اشيأ، نورّالحكمة، وسُؤالظّن بالنّفس ،وتمييز النَعمة من الفِتنة.

**وثانيها:** تَمييز مالِلحقّ عَلَيک ممّالَکَ او منک فتَعلم انّ الجناية عليک حُجّة والطّاعة عليکِ مِنّة والحُكم عليک حُجّة ماهِي لک مَعذرة.

**وثالثها:** ان تعرف انّ كلّ طاعةٍ رضيتَها منک فهى عَليکَ ،وكلّ معَصيةٍ عيَّرت بها اخاک فهى اليک فلا تضَعَ ميزان وَقتک من يَدَيک انتهى .

**اقول:** غرَضَه انّ نظر النَّفس فيما قدّمت لِلآخرة و هو العَمَل يستلزم وقوفه على مايصدر منه من الحَسَنات والسّيّئات فان كانت الغَلَبة لَلسّيئات فالتَّقوىٰ المأمور بها تُوجب تكثير الحَسَنات وتَنقيص السّيّئات و لا يكون ذالک اِلاّ بالمحاسبة وسُلوک طريق المُحاسبة عند العرفأبَعد احكام حقائق التّوبة والعَزيمة تحقيق القَصد والأستمرار عليه والعَقد هو العَهد المُوثّق ،فلابّد لک من المقايسة بين النّعمة والجناية فتعلم انّ حقّ النّعمة ان تشكرو قد كفرته

---

۱-البقرة-۲۷۸

فتَقيس حَسَناتک التّی هی مِن باب شکرالنّعمة الی سيّآتک التّی هی من باب کُفرآنها فتَحاسب نفَسک لتَعلم ايّهما ارجَح و انّما يَتوقّف تَيسّرُها علی الأمور الثّلاثة لأن نُورالحکمة هو علم الفقه و لا يمکن الأهتداألی معرِفة الحسَنات والسّيئة اِلاّبه ،وسُوءالظّن بالنّفس معناه اعتقاد انّها مأوَی الشّر ليغلب ظنّه انّها لاتفعَل خيراً خالصاً لوجه اللّه اصلاً اِلاّ ان يرحَمَه اللّه کماقال اللّه تعالی حکايةً عن يوسف عليه السلام و ما اُبرّئُ نَفسی انّ النّفسَ لأمّارةٌ بالسّوءُ الاّ ما رحَم ربّی ،فَيمکنه اَتقان تفتَيشِ عُيوبها وهوالحَزم فانّه مع حُسن الظّن فی حَقّها لا يکاد يری عَيبها.

وامّا تمييز النّعمة من الفِتنة فهو ان يُفرّق بين النّعم الّتی يراد بها الأحسان والنّعَم الّتی يراد بها الأستدراج فاّن الأولی هی الّتی تَجمَعکَ علی اللّه بان تشاهد هامنه و لا تَميل بک الی الغير والثّانية هی الّتی تفّرقک عن اللّه بالنّظرالی الغير.

**وامّا الوجه الثّانی**: فهو اشارة الی لزوم التّمييز بين ماللحق عَلَيک من الفرائض والواجبات فانّها مِنّةٌ لِلّه عَلَيک وبين مالک نَفعه او ما مِنک يَصدُر حَتّی تَستحّق به عليه اَجراً فانّ العَبد لا يَستحّقّ بالعَمل اجراً اذِالقيام بحّق العُبودّية واجبٌ و لا تفی طاعتک بشکر نعمةٍ فانّها نعمةٌ اخُری مُنضَمّة الی سائرها فليس لک بهااَجرٌ و کذاالجناية عليک حُجّة لکونها من مُقتضيات عَينک فهی مِنک جنيَت بهاعلی نفَسک و عرضَتها لِلعقاب و قد اوجَب عليک الأجتناب منها، والحکم بها ای حُکم اللّه فی قضائه وقدَرَه بها ايضا حجّة عليک معذرة لک فان ظننَت انّ الحکم عُذرٌ لکَ فلسَت من هذالمقام فی شيئ.

**وامّاالثّالث**: فلانّ الطّاعة المَرضّی بها عن نفسک عليک لانّک اذا رضيَت بها فقد توّهمَت انّک وفَيت حقّ اللّه بها و رضيَت من نَفسک بانّها اَدّت ما عليها من حقّ اللّه وایّ طاعةٍ منها تَليق بحضَرة سيّدها و متی اَدّت حقّه وکيف وفيتَ بها حَقّه و هی حقٌّ منه عليک فاذا رضيَتها له فهی علَيک لالَک فلا تَضَع ميزان

المُحاسبات بالعَدل من يَدَيک فی تَمییز هذه الأشیأ، و موازنتها علی ما ینبغی حتّی لاتُضّیع وقتَکَ اذا لِخلل فی الموازنة فی وقت المُحاسبة تَضییعٌ له ،فتأمل فی المقام واغتَنمه قال الفیض (قدّه).

زغـفلتِ تُو تُورا صَد حجاب دَرپیش است
صـفای چِـهرهٔ جـان رانـقاب درپـیش است
بسـی کـتاب نـخوانـدی کـتاب خـویش بـخوان
ز کِـرده‌های تـو جـان راکـتاب در پـیش است
حسـاب کَـردهٔ خُـود کـن حسـاب درچـه کـنی
که مـاند ازپَس و روزِ حسـاب درپـیش است
عـــذاب رُوح مکُـــن بـــهر مـــال دُنـیی دُون
عذاب قَبر و سُئوال و جـواب درپیش است
زبـــهر آنـچه زپس مـانَدَت چـه مـیسُوزی
زمـــین حَشـــر و تَـفِ آفـتاب درپـیش است
جـــواب پُـــرسش اعـمال خُـود مُـهیّا کـن
شُدن ز شَرم و خجالت چو آب درپیش است
تـــوانـــی اَر بـــعبادت شَـبی بـه روز آری
بکُـن بکُن کـه بـهِشت وثـواب درپـیش است
تـــوانـــی ار نکُـــنی مـعصیت بـدار فـناء
مکُن مکُن کـه جـحیم وعـقاب درپـیش است
زمـــانی اَرنکُـــنی خـــواب دَر دلِ شـــبها
شود که درلَحَدت وقتِ خواب درپیش است
نـصیحت تـو یکـی فـیَض دردلَت نگـر فت
تو را ز گُفتهٔ خُود صد حجاب درپیش است

قال الحافظ:

عـمر بگـذشت بـه بـیحاصلی وبـوالهَـوَسی
ای پسـر جـام مـیَم دِه کـه بـه پیری بـرسی
چه شکـرهاست دراین شَهرکه مـانع شـده‌انـد
شـــاهبازان طَـــریقت بـــه شکـار مگسـی
دُوش درخَـــیل غَـــلامان درش مـــی‌رفتم
گـفت ای بـیدل بـیچاره تـو یـارچـه کسـی
بـــال بگشـــا وصَـفیر از شـجَر طـوبی زن
حـیف بـاشد چـه تـومرغی کـه اسـیر قـفسی
کاروان رفت تو در خواب وکمینگه در پیش
وَه کـه بس بـی خـبرازغُـلغُل بـانگ جَـرسی

قال السّعدی :

خـــــبرداری ای اســـتخوان قَـــفَس
کـه جـان تـو مـرغی است نـامش نَـفَس
چه مُـرغ ازقـفس رَست وبگسست قـید
دگـــر ره نگَـــردد بـه سَـعی تـوصید
نگـه دار فُـرصت کـه عـالم دمـی است
دَمـــی پـیش دانـا بـه ازعـالمی است
سکـندر کـه بـر عـالمی حُکم داشت
درآنـدم کـه مـی‌رفت وعـالم گـذاشت
مُـــیسّرنبودش کـــز او عـــالمی
ســـتانَند ومُـــهلت دَهـــندَش دَمـی
بـــرفتند وهـــرکس دراو آنـچه کِشت
نـمانَد بـجز نـام نـیکو وزِشت

چـــرا دل بـــرايـن كـاروانگـه نَـهيم
كـــه يـــاران بـــرفتَند ومـــابرَرهيم
پس از مـــاهمين گُـــل دهـــد بـوستان
نشســـتند بـــا يكـــديگَر دوســـتان
چـه در خـاكـدان لَـحَد خُفت مَـرد
قـــيامت بـــيفشاند از مُـــوى گَـرد
ســـراز جَـيب غـفلَت بـرآور كُـنون
كـــه فَـــردا نَـماند بـحَسرت نگـون
پس اى خـــاكســـار گُـــنه عـنقَريب
سـفر كـرد خـواهـى بـه شـهر غَـريب
بـــران ازدُو ســرچَشـمهٔ ديـده جـوى
ور آلايشـــى دارى از خـــود بشُـوى

والأشعار فى محاسبة النّفس كثيرة جدّاً كيف وهى الأصل فى مقام السّلُوك الى اللّه فَمن لم يُحاسب نفَسه عُدّ من الغافلين والغفلة تُوجب النّدامة والحَسرَة.

▫ **قوله عليه السلام: وَتَنَفَّسوا قَبْلَ ضِيقِ الْخِناقِ وَ انْقادُوا قَبْلَ عُنْفِ السِّياقِ ... .**

ضيق الخناق كناية عن الموت اى اعمِلو قبل المَوت و انقادُوا، اى اطيعُوا اللّه و رسُوله قبل الشّدة والغلظة و انقضأ المُهلة وذالک لأن اليوم عَمَلٌ ولاحسابٌ وغداً حسابٌ و لا عَمَلٌ و حاصل كلامه عليه السلام ان اغتَنِموا الفُرَص فانّها تَمُرّ مَرّ السّحابٌ وشرح هذاالكلام قد ظهَر ممّا ذكرناه فى محاسبة النّفس والمواظبة عليها ثُم أن فى كلامه عليه السلام هذااشارة الى أن الانسان العاقل يجب عليه ان يواظب على عمَله قبل ان تسلب القدرة عنه وانْ تُطيع المولى قبل ان يقْهره على الأنقياد فأن العَمَل اذا صدرعن ارادةٍ و اختيارٍ يتبَعه الثّواب والعقاب واما اذا صَدرِ بلا اختيارٍ منه فلا وحيث انّ الدّنيا دار اختيار و ابتلاُ و الآخرة دار مقامِ

و قرارٍ و ليسَت بدار تكليفٍ فينبغى للأنسان ان يأخذ من مَمَرّ لِمَقَرّه و من دنياه لآخرته فانّ الموت يأتى بغتتةً والمكلّف مرهونٌ بعَمَله ان خيراً فخيراً و ان شّراً فشراً.

فقوله عليه السلام: **وتنَفَّسُو قبل ضيق الخناق**، كناية عن الموت قال الرّاغب فى المفردات فى معنى قوله تعالى والمُنخنقةاى الّتى خَنَقت حتّى ماتت و لمُنخنقة القَّلادة انتهى.

فشبّه الموت بالقلاّدة الّتى تُوجب حَبس النَّفس حتّى يموّت و لا شّك انّ الأنسان بعدَ مَوته لايقدر على التَّنفَس الطّبيعى و عليه فقوله عليه السلام: (**وتَنَّفسوا**)اى اعمِلُوا فاالتَّنَفس كناية عن العَمل.

فحاصل المعنى: اعمِلَو لآخرَتكُم قَبل ان يأتيكم المَوت والآيات ايضاً دالّة عليه. قال اللّه تعالى:﴿**قُلْ اِنَّ الْمَوتَ الَّذي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَاِنَّه مُلاقيكُمْ ثُمَّ تُرَدّونَ اِلى عالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ**﴾(١)

و: ﴿**وَاَنْفِقُوا مِمّا رَزَقْناكُمْ مِّنْ قَبْلِ اَنْ يَّاْتِىَ اَحَدَكُمُ الْمَوْتُ**﴾(٢)

و: ﴿**قُلْ لَّنْ يَنْفَعَكُمُ الْفِرارُ اِنْ فَرَرْتُمْ مِّنَ الْمَوْتِ**﴾(٣) وغيرها من الآيات.

وامّا قوله عليه السلام: **وانقادُوا** قبلٍ عنف السّياق، ففيه ايماألى عالم الآخرة اى انقادوا فى الدّنياختياراً لأوامر اللّه و نواهيه قبل سَوقكم الى المحشر ففيه اشارة الى قوله تعالى حيث يقول: ﴿**وَّنَسُوقُ الْمُجْرِمينَ اِلى جَهَنَّمَ وِرْدُّ**﴾(٤)

قال اللّه تعالى:﴿**وسِيقَ الَّذين كَفروا الى جَهَنّم زُمراً**﴾(٥)

و: ﴿**كَاَنَّما يُساقُونَ اِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ**﴾(٦)

و: ﴿**اِلى رَبِّكَ يَوْمَئِذِ الْمَساقِ**﴾(٧)

و: ﴿**وَجاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَها سائِقٌ وَشَهيدٌ**﴾(٨) اى مَلَكٌ يَسُوقه وآخر يشَهَد

---

١-الجمعة- ٨
٢-المنافقون- ١٠
٣-الاحزاب- ١٦
٤-مريم- ٨٦
٥-المزمل- ٧٣
٦-الانفال- ٦
٧-القيامة- ٣٠
٨-- ٢١

عليه .

▫ **قوله عليه السلام:وَاعْلَمُوا اَنَّهُ مَن لَّمْ يُعِنْ نَفْسِهِ حَتّٰى يَكُونَ لَهُ مِنْهَا وٰاعِظٌ وَ زٰاجِرٌ لَّمْ يَكُنْ لَّهُ مِنْ غَيْرِهَا زٰاجِرٌ وَ لاٰ وٰاعِظٌ...**

وذالک لأن الانسان على نَفسه بصيرٌ والأعانة عليها محاسِبتها ،ومواظبتها فى الأقوال والافعال على مامّر تفصيله فَمَن لم يكن كذالک فلا يَتِعّظ بغيره اَبَداً لكونه فى غفلةٍ عمّا لابُدَّ منه والغافل حاله معلوم فقد قال رسُول اللّه صلى الله عليه وآله المُجاهد مَن جاهَد نَفسه فى اللّه عزَّ وجَلّ (مجموعة ورّام ج ١ ص٩٦) .وقال صلى الله عليه وآله: كُفَّ اذَاکَ عن نَفسک ولاتُتابع هواَها فى مَعصية اللّه اذتُخاصُمک يوم القيمة فيَلعَن بعضُكم بعضاً الاّ اَن يَغفراللّه ويَستر انتهى (صفحة ٩٦) .

وقال عيسى عليه السلام: طوُبى لِمَن تَرک شهَوةً حاضرةً لموعُودٍ غائبٍ لَم يَره انتهى ( ص ٩٦) والحمدُللّه ربُّ العالمين .

## الفهرست


**ومن كلام له عليه السلام (٨٣) ..... ٥**

قوله عليه السلام: عَجَباً لابْنِ النَّابِغَةِ،الى عَلَى تَركِ الدِّينِ رَضِيخَةًمتن ..... ٥

اللُّغة ..... ٥

المعنى ..... ٦

الشّرح ..... ٦

قوله عليه السلام: عَجَباًلأبْنَ النَّابِغَةِ يَزْعُمُ لأَهْلِ الشَّامِ اَنَّ فِيَّ دُعَابَةً و..... ٦

قوله عليه السلام: لَقَدْ قَالَ بَاطِلاً وَ نَطَقَ آثِماً ..... ١٢

قوله عليه السلام: وَ شَرُّ القَولِ الْكَذِبُ ..... ١٢

قوله عليه السلام: اِنَّهُ لَيَقُولُ فَيَكْذِبُ ..... ١٥

قوله عليه السلام: و يَعِدُ فَيُخْلِفُ ..... ١٥

قوله عليه السلام: وَيَسئَلُ فَيُلْحِفُ ..... ٢١

قوله عليه السلام: و يُسئَلُ فَيَبْخَلُ ..... ٢٢

قوله عليه السلام: وَ يَخُونُ العَهْدَ ..... ٢٦

قوله عليه السلام: وَيَقْطَعُ الاِلَّ ..... ٢٧

قوله عليه السلام: فَاِ ذَاكَانَ عِنْدَ الحَربِ فَأَىُّ زاجِرٍ وَ آمِرٍ هُوَاِمَالَمْ يَأْخُذِ و..... ٢٧

قوله عليه السلام: فَاِذَاكَانَ ذَالِکَ كَانَ أَكْبَرُ مَكِيدَتِهِ اِنْ يَمْنَحَ الْقِرْمَ سَبَّتَهُ ..... ٢٨

قوله عليه السلام: اَمَا وَاللَّهِاِنِّى لَيَمْنَعنِى مِنَ اللَّعِبِ ذِكْرُالمَوْتِ ..... ٣٣

قوله عليه السلام: وَ اِنَّهُ لَيَمْنَعُهُ مِنْ قَوْلِ الْحَقِّ نِسْيَانُ الآخِرَةِ ..... ٣٥

قوله عليه السلام: اِنَّهُ لَمْ يُبَايِعْ مُعَاوِيَةَ حَتَّى شَرَطَ اَنْ يُؤْتِيَهُ اَتِيَّةً و..... ٣٥

**و من خُطبةٍ له عليه السلام(٨٤) ..... ٣٧**

قوله عليه السلام: وَأَشْهَدُ اَنْ لا اِلٰهَاِلاّاللَّهُ الى خَالِدُهَا وَ لايَبْأَسُ سَاكِنُهَامتن .... ٣٨

اللّغة ..... ٣٧
المعنى ..... ٣٨
الشّرح ..... ٣٩
قوله عليه السلام: وَ أَشْهَدُ اَنْ لا إِلٰهَ الاَّ اللّٰهُ وَحْدَهُ لا شَرِيکَ لَهُ ..... ٣٩
قوله عليه السلام: لاَ شيءَ قَبْلَهُ، فالدّليل عليه هو انّه لوكان قبله شيئاً فَهوَ الاوّل . ٤١
قوله عليه السلام: لاتَقَعُ الأَوْهَامَ لَهُ عَلَى صِفَةٍ ..... ٤٤
قوله عليه السلام: وَلا تُعْقَدُ الْقُلُوبُ مِنْهُ عِلَى كَيْفِيَّةٍ ..... ٤٦
قوله عليه السلام: وَ لا تَنالُهُ التَّجْزِئَةُ وَ التَّبْعِيضُ ..... ٤٩
قوله عليه السلام: وَلاتُحِيطُ بِهِ الأَبْصَارُ وَالْقُلُوبُ ..... ٥٠
قوله عليه السلام: فَاتَّعِظُوا عِبَادَاللّٰهِ بِالعِبَرِ النَّوَافِعِ ..... ٥١
قوله عليه السلام: وَاعْتَبِرُوا بِالآى السَّوَاطِعِ ..... ٥١
قوله عليه السلام: وَازْدَجِرُوا بِالنُّذُرِ الْبَوَالِغِ ..... ٥٤
قوله عليه السلام: وَانْتَفِعُوا بِالذِّكْرِ وَالْمَوَاعِظِ ..... ٥٥
قوله عليه السلام: فَكَأَنَّ قَدْ عَلِقَتْكُمْ مَخَالِبُ الْمَنِيَّةِ ..... ٥٥
قوله عليه السلام: وَانْقَطَعَتْ مِنْكُمْ عَلائِقُ الأُمْنِيَّةِ ..... ٥٦
قوله عليه السلام: وَ دَهِمَتْكُمْ مُفْظِعَاتُ الأُمُورِ وَالسِّيَاقَةُ اِلَى الْوِرْدِ المَورُودِ .... ٥٦
قوله عليه السلام:وَ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَ شَهِيدٌ سَائِقٌ يَسُوقُهَا و..... ٥٦
قوله عليه السلام: دَرَجَاتٌ مُتَفَاضِلاتٌ وَ مَنَازِلُ مُتَفَاوِتَاتٌ ..... ٥٨
قوله عليه السلام: لاَ يَنْقَطِعُ نَعِيمُهَا..... ٦٢
قوله عليه السلام: وَ لا يَظْعَنُ مُقِيمُهَا وَ لا يَهْرَمُ خَالِدُهَا وَ لا يَبْأَسُ سَاكِنُهَا .... ٦٣
**و من خُطبةٍله عليه السلام (٨٥) ..... ٦٧**
قوله عليه السلام:قَدْ عَلِمَ السَّرَائِرَ، وَ خَبَرَ الضَّمَائِرَ،**الى** صَاحِبُهُ مَغْرُورٌمتن ..... ٦٧
اللّغة ..... ٦٨
المعنى ..... ٦٨

الشّرح ..... ٧٠
قوله عليه السلام: قَدْ عَلِمَ السَّرَائِرَ وَ خَبَرَ الضَّمَائِرَ ..... ٧٠
قوله عليه السلام: لَهُ الاِحَاطَةُ بِكُلِّ شَيءٍ وَ الْغَلَبَةُ بِكُلِّ شَيءٍ و..... ٧٣
قوله عليه السلام: فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُ مِنْكُمْ فِي اِيَّامِ مَهَلِهِ ،قَبْلَ اِرْهَاقِ أَجَلِهِ ..... ٧٤
قوله عليه السلام: وَ فِي فَرَاغِهِ قَبْلَ أَوَانِ شُغْلِهِ ..... ٧٥
قوله عليه السلام: وَ فِي مُتَنَفَّسِهِ قَبْلَ اِنْ يُؤْخَذَ بِكَظَمِهِ ..... ٧٧
قوله عليه السلام: وَلْيَمْهَدْ لِنَفْسِهِ وَ قَدَمِهِ ..... ٧٨
قوله عليه السلام: وَلْتَزَوَّدْ مِنْ اِلدّارِ ظَعْنِهِ لِدَارِ اِقَامَتِهِ ..... ٧٨
قوله عليه السلام: فَاللَّهَاللَّهَعِبَادَاللَّهَ فِمَا اسْتَحْفَظَكُمْ مِن كِتَابِهِ ..... ٧٩
قوله عليه السلام: وَاستَوْدَعَكُمْ مِنْ حُقُوقِهِ ..... ٨٣
قوله عليه السلام: فَاِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ لَمْ يَخْلُقكُمْ عَبَثاً وَلَمْ يَتْرَكْكُمْ سُدىً ..... ٨٧
قوله عليه السلام: وَ لَمْ يَدَعْكُمْ فِي جَهَالَةٍ وَ لا عَمىً ..... ٩١
قوله عليه السلام: وَقَدْ سَمَّى آثَارَكُمْ وَ عَلِمَ أَعْمَالَكُمْ وَ كَتَبَ آجَالَكُمْ و..... ٩٢
قوله عليه السلام: حَتَّى اَكْمَلَ لَهُ وَ لَكُمْ فِيمَا اَنْزَلَ مِنْ كِتَابِهِ دِينَهُ الَّذِي و..... ٩٣
قوله عليه السلام: وَاَنْهَىٰ اِلَيْكُم عَلَى لِسَانِهِ مَحَابَّهُ مِن الأَعْمَالِ وَ مَكَارِهَهُ، و..... ٩٥
قوله عليه السلام: وَ أَلْقَىٰ اِلَيكُمْ المَعْذِرَةَ وَ اتَّخَذَ عَلَيْكُمْ الْحُجَّةَ ..... ٩٧
قوله عليه السلام: وَ قَدَّمَ اِلَيْكُمْ بِالْوَعِيدِ وَاَنْذَرَكُم بَينَ يَدَى عَذَابٍ شَدِيدٍ ..... ٩٨
قوله عليه السلام: فَأَسْتَدْرِكُو بَقِيَّةِ اَيَّامِكُمْ وَاَصبِرُوا لَهَا اَنْفُسَكُمْ ..... ٩٩
قوله عليه السلام: فَاِنَّهَا قَلِيلٌ فِي كَثِيرِ الأَيَّامِ الَّتِي تَكُونُ مُنْكُم فِيهَا الْغَفْلَةُ و..... ١٠٠
قوله عليه السلام: وَلاتُرَخِّصُوا لأَنْفُسِكُمْ فَتَذْهَبَ بِكُمْ الرُّخَصُ فِيهَا و..... ١٠١
قوله عليه السلام: وَلاتُدَاهِنُو فَيَهْجُمَ بِكُمْ الأَدْهَانُ عَلَى الْمَعْصِيَةِ ..... ١٠٤
قوله عليه السلام: عِبَادَ اللَّهِ اِنَّ اَنْصَحَ النَّاسِ لِنَفْسِهِ اَطْوَعُهُمْ لِرَبِّهِ ..... ١٠٥
قوله عليه السلام: وَاِنَّ اَغَشَّهُمْ النَّاسِ لِنَفْسِهِ اَعْصَاهُمْ لِرَبِّهِ ..... ١٠٨
قوله عليه السلام: وَالْمَغْبُونُ مِن غَبَنَ نَفْسَهُ ..... ١٠٩

قوله عليه السلام: وَالْمَغْبُوطُ مِن سَلِمَ لَهُ دِينُهُ ..... ۱۱۰
قوله عليه السلام: وَالسَّعِيدُ مِنْ وُعِظَ بِغَيْرِهِ ..... ۱۱۲
قوله عليه السلام: وَالْشَّقِيُّ مَنِ انْخَدَعَ لِهَوَاهُ ..... ۱۱۲
قوله عليه السلام: وَاعْلَمُوا اَنَّ يَسِيرَ الرِّيَاءِ شِرْكٌ ..... ۱۱۳
قوله عليه السلام: وَ مُجَالَسَةَ أَهْلَ الْهَوَى مَنْسَاةٌ لِلاَيمَانَ وَ مَحْضَرَةٌ لِلشَّيْطَانِ . ۱۱۸
قوله عليه السلام: جَانِبُوا الْكَذِبَ فَإِنَّهُ مُجَانِبٌ لِلأيمَانِ الصَّادِقُ عَلَى شَفَا و..... ۱۲۰
قوله عليه السلام: وَالْكَاذِبُ عَلَى شَرَفِ مَهْوَاةٍ وَ مَهَانَةٍ ..... ۱۲۴
قوله عليه السلام: وَ لاَتَحَاسَدُوا فَإِنَّ الْحَسَدَ يَاْكُلُ الأَيمَانَ كَمَا و..... ..... ۱۲۴
قوله عليه السلام: وَلاتَبَاغَضُوافَإِنَّهَاالْحَالِقَةُ ..... ۱۳۰
قوله عليه السلام: وَاعْلَمُوا اَنَّ الاَمَلَ يُسْهِى الْعَقْلَ وَيُنسِى الذِّكْرَ ..... ۱۳۲
قوله عليه السلام: فَأَكْذِبُوا الأَمَلَ فَإِنَّهُ غُرُورٌ وَ صَاحِبُهُ مَغْرُورٌ ..... ۱۳۳
**و من خطبة له عليه السلام (۸۶) ..... ۱۳۵**
قوله عليه السلام: عِبَادَ اللَّهِ ،إِنَّ مِنْ اَحَبَّ عِبَادِ اللَّهِ**الى** حَيْثُ كَانَ مَنْزِلُهُ ..... ۱۳۵
اللّغة ..... ۱۳۶
المعنى ..... ۱۳۶
الشّرح ..... ۱۳۸
قوله عليه السلام: عِبَادَاللَّهِ اِنَّ مِن اَحَبِّ عِبَادِاللَّهِ اِلَيْهِعَبْداًأَعَانَهُ اللَّهُ عَلَى نَفْسِهِ . ۱۳۸
قوله عليه السلام: فَاسْتَشْعَرَالحُزْنَ ..... ۱۴۱
قوله عليه السلام: وَتَجَلْبَبَ الخوف ..... ۱۴۴
قوله عليه السلام: فَزَهَرَ مِصْبَاحُ الْهُدَى فِى قَلْبِهِ ..... ۱۴۵
قوله عليه السلام: وَ اَعَدَّ القِرَى لَيَوْمِهِ النَّازِلِ بِهِ ..... ۱۴۶
قوله عليه السلام: فَقَرَّبَ عَلَى نَفْسِهِ الْبَعِيدَ وَهَوَّنَ الشَّدِيدَ..... ۱۴۷
قوله عليه السلام: نَظَرَفَأَبْصَر ..... ۱۴۹
قوله عليه السلام: وَارْتَوَى مِنْ عَذْبٍ فُرَاتٍ سُهِّلَتْ لَهُ مَوَارِدُهُ ..... ۱۵۳

قوله عليه السلام: فَشَرِبَ نَهَلاً وَسَلَكَ سَبِيلاً جَدَداً ..... ١٥٧
قوله عليه السلام: قَدْ خَلَعَ سَرَابِيلَ الشَّهَوَاتِ ..... ١٥٧
قوله عليه السلام: وَتخَلَّى مِنَ الْهُمُومِ اِلاَّ هَمّاً وَاحِداً اَنْفَرَدَ بِهِ ..... ١٦٢
قوله عليه السلام: فَخَرجَ مِن صِفَةَ الْعَمَىٰ وَ مُشَارَكَةِ اَهْلِ الْهَوَى ..... ١٦٤
قوله عليه السلام: وَ صَارَ مِنْ مَفَاتِيحِ اَبْوَابِ الْهُدَى وَ مَغَالِيقِ اَبْوَابِ الرَّدَىٰ .. ١٦٥
قوله عليه السلام: قَدْ أَبْصَرَ طَرِيقَهُ وَ سَلَكَ سَبِيلَهُ ..... ١٧١
قوله عليه السلام: عَرَفَ مَنَارَهُ وَقَطَعَ عِمَارَهُ ..... ١٧١
قوله عليه السلام: و اَسْتَمْسَكَ مِنْ اَلْعُرَىٰ بِأَثْقِهَا،وَ مِنَ الْجِبَالِ بِأَمْتَنِهَا ..... ١٧٢
قوله عليه السلام: فَهُوَ مِنَ الْيَقِينِ عَلَى مِثلِ ضَوْءِ الشَّمْسِ ..... ١٧٦
قوله عليه السلام: قَدْ نَصَبَ نَفْسَهُ لِلَّهِ سُبْحَانَهُ فِي أَرْفَعَ الأُمُورِ ..... ١٧٧
قوله عليه السلام: مِنْ اِصْدَارَ كُلِّ وَارِدٍ عَلَيْهِ وَ تَصْيِيرِ كُلِّ فَرْعٍ اِلَى اَصْلِهِ ..... ١٧٩
قوله عليه السلام: مِصْبَاحُ ظُلُمَاتٍ كَشَّافُ عَشَوَاتٍ مِفتَاحُ مُبْهَمَاتٍ دَفَّاعُ و..... ١٨٠
قوله عليه السلام: كَشَّافُ عَشَوَاتٍ ..... ١٨٢
قوله عليه السلام: مِفتَاحُ مُبْهَمَاتٍ ..... ١٨٣
قوله عليه السلام: دَفَّاعُ مُعْضِلاَتٍ ..... ١٨٤
قوله عليه السلام: دَلِيلُ فَلَوَاتٍ ..... ١٨٥
قوله عليه السلام: يَقُولُ فَيَفْهِمُ وَيَسْكُتُ فَيَسْلَمُ ..... ١٨٦
قوله عليه السلام: قَدْ اَخلَصَ لِلَّهِ فَأَسْتَخلَصَهُ ..... ١٩٠
قوله عليه السلام: فَهُوَ مِنْ مَعَادِنِ دِينِهِ، وَاوتَادِ أَرْضِهِ ..... ١٩٢
قوله عليه السلام: قَدْ اَلْزَمَ نَفسَهُ العَدْلَ ..... ١٩٤
قوله عليه السلام: فَكَانَ أَوَّلَ عَدْلِهِ نَفْيَ الْهَوَىٰ عَنْ نَفْسِهِ ..... ١٩٥
قوله عليه السلام: يَصِفُ الْحَقَّ وَيَعْمَلُ بِهِ ..... ١٩٨
قوله عليه السلام: وَ لا يَدَعْ لِخَيْرٍ غَايَةً اِلاَّ اَمَّهَا وَ لا مَظِنَّةً اِلاَّ قَصَدَهَا ..... ١٩٨
قوله عليه السلام: قَدْ أَمْكَنَ الْكِتَابَ مِنْ زِمَامِهِ ..... ١٩٩

قوله عليه السلام: فَهُوَ قَائِدُهُ وَ إِمَامُهُ، يُحِلُّ حَيْثُ حَلَّ ثَقَلُهُ، و..... ١٩٩
**«الفصل الثّانی من هذه الخطبه»..... ٢٠٠**
قوله عليه السلام: وَ آخَرُ قَدْ تُسَمَّىٰ عَالِماً وَ **الی** وَ ذَالِکَ مَيِّتُ الأَحْيَاءِ ..... ٢٠٠
اللغة..... ٢٠٠
المعنی..... ٢٠٠
الشّرح..... ٢٠١
قوله عليه السلام: وَآخَرُ قَدْ تَسَمَّىٰ عَالِماً وَ لَيْسَ بِهِ ..... ٢٠١
قوله عليه السلام: فَٱقْتَبَسَ جَهَائِلَ مِن جُهَّالٍ وَاَضَالِيلَ مِنْ ضُلاَّلٍ ..... ٢٠٢
قوله عليه السلام: وَ نَصَبَ لِلنَّاسِ اِشْرَاكاً مِنْ حَبَائِلِ غُرُورٍ ،وَ قَوْلِ زُورٍ .... ٢٠٥
قوله عليه السلام: قَدْحَمَلَ الْكِتَابَ عَلَى آرَائِهِ ..... ٢٠٦
قوله عليه السلام: وَ عَطَفَ الْحَقَّ عَلَى اَهْوَائِهِ ..... ٢١٤
قوله عليه السلام: يُؤَمِّنُ النَّاسَ مِنَ الْعَظَائِمِ وَ يُهَوِّنُ كَبِيرَ الْجَرَائِمِ ..... ٢١٦
قوله عليه السلام: يَقُولُ اَقِفُ عِنْد الشُّبُهَاتِ وَ فِيهَا وَقَعَ ..... ٢٢١
قوله عليه السلام: وَ يَقُولُ اَعْتَزِلُ الْبِدَعَ وَ بَيْنَهَا اضْطَجَعَ ..... ٢٢٢
قوله عليه السلام: فَالصُّورَةُ صُورَةُ اِنسَانَ وَالقَلْبُ قَلْبُ حَيَوَانٍ ..... ٢٢٤
قوله عليه السلام: لا يَعْرِفُ بَابَ الْهُدَىٰ فَيَتَّبِعَهُ وَلا بَابَ الْعَمَى فَيَصُدَّعَنْهُ..... ٢٣٢
قوله عليه السلام: وَذَالِکَ مَيِّتُ الأَحْيَاءِ ..... ٢٣٣
**«الفصل الثّالث منها» ..... ٢٣٣**
قوله عليه السلام: فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ»؟«وَأَنَّىٰ تُؤفَكُونَ،»**الی** وَ لاتَتَغَلْغَلْ اِلَيْهِ الْفِكَرُ . ٢٣٤
اللّغة..... ٢٣٤
المعنی..... ٢٣٤
الشّرح..... ٢٣٥
قوله عليه السلام: فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ وَاَنَّى تُؤفَكُونَ ..... ٢٣٥
قوله عليه السلام: وَالاَعْلاَمُ قَائِمَةٌ ..... ٢٣٧

قوله عليه السلام: وَالآيَاتُ وَاضِحَةٌ ..... ٢٤٢
قوله عليه السلام: وَالْمَنَارُ مَنْصُوبَةٌ ..... ٢٤٤
قوله عليه السلام: فَأَيْنَ يَتاهُ بِكُم ..... ٢٤٥
قوله عليه السلام: وَكَيفَ تَعْمَهُونَ ..... ٢٤٥
قوله عليه السلام: وَ بَيْنَكُمْ عِتْرَةُ نَبِيِّكُم ..... ٢٤٧
قوله عليه السلام: وَهُمْ اَزِمَّةُ الْحَقِّ وَاِعْلاَمُ الدِّينِ وَ الْسِنَةُ الصِّدْقِ ..... ٢٥٣
قوله عليه السلام: وَاَعْلاَمُ الدِّينَ ..... ٢٥٩
قوله عليه السلام: وَالْسِنَةُ الصِّدْقِ ..... ٢٦٠
قوله عليه السلام: فَأَنْزِلُوهُمْ بِأَحْسَنِ مَنَازِلِ القُرْآنِ، ..... ٢٦٢
قوله عليه السلام: وَرِدُوهَم وُرُودَ الهِيمِ العِطَاشِ ..... ٢٦٩
قوله عليه السلام: اَيُّهَا النَّاسُ خُذُوهَا عَنْ خَاتَمِ النَّبِيِّينَ اِنَّهُ يَمُوتُ و..... ..... ٢٧٢
قوله عليه السلام: فَلاَ تَقُولُو بِمَا لا تَعْرِفُونَ ..... ٢٩٠
قوله عليه السلام: فَاِنَّ اَكْثَرَالْحَقِّ فِيمَاتُنْكِرُونَ ..... ٢٩١
قوله عليه السلام: واَعْذِرُوامَنْ لاحُجَّةَلَكُمْ عَلَيْهِ وَهُوَاَنَا ..... ٢٩٢
قوله عليه السلام: اَلَمْ اَعمَل فِيكُمْ بِالثِّقَلِ الأَكْبَرِ،وَاَتْرُكْ فِيكُم الثِّقَلَ الاَصغَرَ .. ٢٩٤
قوله عليه السلام:وَاَتْرُكْ فِيْكُمْ الثِّقَلَ الأَصْغَرَ ..... ٢٩٦
قوله عليه السلام: قَدْرَكَزْتُ فِيكُم رَايَةَ الاِيمَانِ ..... ٢٩٨
قوله عليه السلام: وَ وَقَفْتُكُم عَلىَ حُدُودِالْحَلاَلِ وَالْحَرَامِ ..... ٢٩٩
قوله عليه السلام: وَاَلْبَسْتُكُم الْعَافِيَةَ مِنْ عَدْلِى ..... ٣٠٢
قوله عليه السلام: وَفَرَشْتُكُمْ اَلْمَعرُوفَ مِن قَولِى وَ فِعْلِى ..... ٣٠٥
قوله عليه السلام: وَ اَرَيْتُكُمْ كَرَائِمَ الاَخْلاَقِ مِنْ نَفْسِى ..... ٣٠٨
قوله عليه السلام : فَلاَ تَسْتَعْمِلُوا الرَّأىَ فِيمَا يُدْرِكُ قَعْرَهُ الْبَصرَ ..... ٣١٠
قوله عليه السلام: وَ لايَتَغَلْغَلُ اِلَيْهِ الْفِكرَ ..... ٣١٢
**«و من هذه الخطبة عليه السلام» ..... ٣١٣**

قوله عليه السلام: حَتّٰى يَظُنَّ الظّٰانُّ اَنَّ الدُّنْيا مَعْقُولَةٌ الى يَلْفِظُونَّها جُمْلَةً. ..... ٣١٣
اللّغة ..... ٣١٣
المعنى ..... ٣١٣
الشرح ..... ٣١٤
قوله عليه السلام: حَتّٰى يَظُنَّ الظّٰانُّ اَنَّ الدُّنْيا مَعْقُولَةٌ عَلٰى بَنِي اُمَيَّةَ ..... ٣١٤
قوله عليه السلام: تَمْنَحُهُمْ دَرَّها، وَ تُورِدُهُمْ صَفْوَها، ..... ٣١٥
قوله عليه السلام: وَ لاٰ يُرْفَعُ عَنْ هٰذِهِ الْاُمَّةِ سَوْطُها وَ لاٰ سَيْفُها، ..... ٣١٥
قوله عليه السلام: وَ كَذَبَ الظّٰانُّ لِذٰالِكَ، بَلْ هِيَ مَجَّةٌ مِن لَّذِيذِالْعَيْشِ و..... ٣١٦
**و من خطبةٍ له عليه السلام (٨٧) ..... ٣٤١**
قوله عليه السلام: امّابَعْدُ،فَاِنَّ اللّٰهَ لَمْ يَقْصِمْ الى ، وَ اَسْبابٍ مُحْكَماتٍ متن. ... ٣٤١
اللغة ..... ٣٤١
المعنى ..... ٣٤٢
الشّرح ..... ٣٤٢
قوله عليه السلام: امّابَعْدُ،فَاِنَّ اللّٰهَ لَمْ يَقْصِمْ جَبّارِى دَهْرٍ قَطُّ اِلاّ بَعْدَ و..... ٣٤٢
قوله عليه السلام: وَ لَمْ يَجْبُرْ عَظْمَ اَحَدٍ مِنَ الْاُمَمِ الاّ بَعْدَ اَزْلٍ وَ بَلاءٍ ..... ٣٤٥
قوله عليه السلام: وَ فِى دُونَ مَا اسْتَقْبَلْتُم مِنْ عَتْبٍ ،وَ مَااسْتَدْبَرْتُم و..... ٣٥٣
قوله عليه السلام: مٰاكُلُّ ذِى قَلْبٍ بِلَبِيبٍ ..... ٣٥٦
قوله عليه السلام: مٰاكُلُّ ذِى قَلْبٍ بِلَبِيبٍ. ..... ٣٥٧
قوله عليه السلام: مٰاكُلُّ ذِى قَلْبٍ بِلَبِيبٍ ..... ٣٥٩
قوله عليه السلام: وَ لاٰكُلُّ ذِى سَمْعٍ بِسَمِيعٍ، وَ لاٰكُلُّ ذِى نٰاظِرٍ بِبَصِيرٍ، ..... ٣٥٩
قوله عليه السلام: فَيٰاعَجَباً وَ مٰالِى لاٰأَعْجَبُ مِنْ خَطَاءِ هٰذِهِ الْفِرَقِ و..... ٣٦١
قوله عليه السلام: لاٰ يَقْتَصُّونَ أَثَرَنَبِيٍ ،وَّ لاٰ يَقْتَدُونَ بِعَمَلِ وَصِيٍّ ،و..... ٣٦١
قوله عليه السلام: وَّ لاٰ يَقْتَدُونَ بِعَمَلِ وَصِيٍّ ..... ٣٦٢
قوله عليه السلام: وَ لاٰ يُؤْمِنُونَ بِغَيْبٍ ..... ٣٧١

قوله عليه السلام: لاٰ يَعِفُّونَ عَنْ عَيْبٍ ..... ٣٧١
قوله عليه السلام: يَعْمَلُونَ فِي الشُّبُهَاتِ ..... ٣٧٢
قوله عليه السلام: وَ يَسِيرُونَ فِي الشَّهَوَاتِ ..... ٣٧٣
قوله عليه السلام: اَلْمَعْرُوفُ فِيهِم مٰا عَرَفُوا وَ الْمُنكَرُ عِندَهُمْ مٰا اَنكَرُوا ..... ٣٧٤
قوله عليه السلام: مَفْزَعُهُمْ فِي الْمُعْضِلاٰتِ اِلٰى اَنْفُسِهِمْ وَ تَعْوِيلُهُمْ فِي و..... ٣٧٦
قوله عليه السلام: كَاَنَّ كُلَّ امْرِء مِنْهُمْ اِمٰامُ نَفْسِهِ قَدْ اَخَذَ مِنْهٰا فِيمٰا يَرىٰ و..... ٣٧٧
**و من خطبة له عليه السلام (٨٨) ..... ٣٧٩**
قوله عليه السلام: اَرْسَلَهُ عَلٰى حِينِ فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ الى أَجَلٍ مَّعْدُودٍ متن .... ٣٧٩
اللّغة ..... ٣٨٠
المعنى ..... ٣٨٠
الشّرح ..... ٣٨١
قوله عليه السلام: اَرْسَلَهُ عَلٰى حِينِ فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ ..... ٣٨١
قوله عليه السلام: وَطُولِ هَجْعَةٍ مِنَ الْاُمَمِ ..... ٣٨٣
قوله عليه السلام: وَاعْتِزَامٍ مِنَ الْفِتَنِ ..... ٣٨٤
قوله عليه السلام: وَانْتِشَارٍ مِنَ الْاُمُورِ ..... ٣٨٤
قوله عليه السلام: وَ تَلَظٍّ مِنَ الْحُرُوبِ ..... ٣٨٤
قوله عليه السلام: وَالدُّنْيا كٰاسِفَةُ النُّورِ ظٰاهِرَةُ الْغُرُورِ ..... ٣٨٥
قوله عليه السلام: عَلٰى حِينِ اصْفِرٰارٍ مِن وَرَقِهٰا وَ اِيٰاسٍ مِن ثَمَرِهٰا و..... ٣٨٥
قوله عليه السلام: قَدْ دَرَسَتْ مَنٰارُالْهُدىٰ وَ ظَهَرَتْ اَعْلاٰمُ الرَّدىٰ ..... ٣٨٦
قوله عليه السلام: فَهِيَ مُتَجَهِّمَةٌ لِاَهْلِهٰا عٰابِسَةٌ فِي وَجْهِ طٰالِبِهٰا ..... ٣٨٦
قوله عليه السلام: ثَمَرُهَا الْفِتْنَةُ، وَ طَعٰامُهَا الْجِيفَةُ، وَشِعٰارُهَا الْخَوْفُ و..... ٣٨٧
قوله عليه السلام: فَاعْتَبِرُوا عِبٰادَاللّٰهِ وَاذْكُرُوا اتِيكَ الَّتِي اٰباؤُكُمْ و..... ٣٨٨
قوله عليه السلام: وَلَعَمْرِي مٰاتَقٰادَمَتْ بِكُمْ وَلاٰبِهِمْ الْعُهُودُ و..... ٣٨٩
قوله عليه السلام: وَمٰا اَنْتُمُ الْيَوْمَ مِن يَوْمٍ كُنْتُمْ فِي اَصْلاٰبِهِمْ بِبَعِيدٍ ..... ٣٩٠

قوله عليه السلام: وَاللّٰهِ مَااَسْمَعَهُمُ الرَّسُولُ شَيْئاً اِلاّٰ وَهٰااَنَاذَاالْيَوْمَ مُسْمِعُكُمُوهُ . ٣٩٠
قوله عليه السلام: وَ مَااَسْمَاعُكُمُ الْيَوْمَ بِدوُنِ اَسْمَاعِهِمْ بِالْاَمْسِ ..... ٣٩٠
قوله عليه السلام: وَلاٰ شُقَّتْ لَهُمُ الْاَبْصَارُ وَلاٰجُعِلَتْ لِهُمُ الْاَفْئِدَةُ فِي و..... ٣٩٠
قوله عليه السلام: وَ وَاللّٰهِ مَابَصُرْتُمْ بَعْدَهُمْ شَيْئاً جَهِلُوْه وَلاٰ اُصْفِيتُمْ بِهِ و..... ٣٩١
قوله عليه السلام: وَلَقَدْ نَزَلَتْ بِكُمُ الْبَلِيَّةُ جَائِلاً خِطَامُهَا رِخْواً بِطَانُهَا ..... ٣٩١
قوله عليه السلام: فَلاٰيَغُرَّنَّكُمْ مَا اَصْبَحَ فِيهِ اَهْلُ الْغُرُورِ فَاِنَّمَا هُوَ و..... ..... ٣٩٢
**و من خطبة له عليه السلام (٨٩) ..... ٣٩٥**
قوله عليه السلام: اَلْحَمْدُللّٰهِ الْمَعْرُوفِ مِنْ غَيْرِ رُؤْيَةٍالى زَاجِرٌ وَ لاٰ وَاعِظٌمتن . ٣٩٥
اللّغة ..... ٣٩٦
المعنى ..... ٣٩٦
الشرح ..... ٣٩٧
قوله عليه السلام: اَلْحَمْدُللّٰهِ الْمَعْرُوفِ مِنْ غَيْرِ رُؤْيَةٍ ..... ٣٩٧
قوله عليه السلام: والخالقُ من غير رَوْيَةٍ ..... ٤٢٦
قوله عليه السلام: وَالْخَالِقِ مِنْ غَيْرِ رَوِيَّةٍ ..... ٤٢٧
قوله عليه السلام: اَلَّذي لِمْ يَزَلْ قَائِماً دَائِماً ..... ٤٢٨
قوله عليه السلام: اِذْلاٰسِمَاءٌ ذَاتُ اَبْرَاج ..... ٤٢٩
قوله عليه السلام: وُلا حُجْبٌ ذَاتُ اَرْتَاجٍ ..... ٤٣٣
قوله عليه السلام: وَ لاٰ لَيْلٌ دَاجٍ، وَ لاٰ بَحْرٌ سَاجٍ ، وَ لاٰ جَبَلٌ ذُوفِجَاجٍ ..... ٤٣٦
قوله عليه السلام: وَ لاٰ اَرْضٌ ذَاتُ مِهَادٍ، وَ لاٰ خَلْقٌ ذُو اعْتِمَادٍ ..... ٤٣٦
قوله عليه السلام: ذَالِكَ مُبْتَدِعُ الْخَلْقِ وَ وَارِثُهُ وَاِلٰهُ الْخَلْقِ وَ رَازِقُهُ ..... ٤٣٩
قوله عليه السلام: وَاِلٰهَ الْخَلْق ..... ٤٤١
قوله عليه السلام: وَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ دَائِبَانِ فِي مَرْضَاتِهِ ..... ٤٤٣
قوله عليه السلام: يُبْلِيَانِ كُلَّ جَدِيدٍ وَ يُقَرِّبَانِ كُلَّ بَعِيدٍ ..... ٤٤٧
قوله عليه السلام: قَسَمَ اَرْزَاقَهُمْ ..... ٤٤٧

قوله عليه السلام: وَاَحْصٰى اٰثارَهُمْ وَاَعْمالَهُمْ و ..... ۴۴۸
قوله عليه السلام: وَعَدَدَ اَنْفاسِهِمْ وَ خٰائِنَةَ اَعْيُنِهِمْ و..... ۴۴۹
قوله عليه السلام: وَ مُسْتَقَرَّهُمْ وَ مُسْتَوْدَعَهُمْ مِنَ الْاَرْحامِ وَالظُّهُورِ و..... ۴۴۹
قوله عليه السلام: هُوَالَّذي اَشْتَدَّتْ نِقْمَتُهُ عَلىٰ اَعْدٰائِهِ فِي سَعَةِ و..... ۴۵۰
قوله عليه السلام: وِاتَّسَعَتْ رَحْمَتُهُ لِاَوْلِيائِهِ فِي شِدَّةِ نِقْمَتِهِ ..... ۴۵۴
قوله عليه السلام: وَ مُدَمِّرٌ مَنْ شٰاقَّهُ ..... ۴۵۶
قوله عليه السلام:وَ مُذِلٌّ مَنْ ناٰواهُ ..... ۴۵۷
قوله عليه السلام: غٰالِبٌ مَن عٰاداٰهُ ..... ۴۵۸
قوله عليه السلام: مَن تَوَكَّلَ عَلَيْهِ كَفٰاهُ ..... ۴۵۸
قوله عليه السلام: وَ مَن سَئَلَهُ اَعْطٰاهُ ..... ۴۶۴
قوله عليه السلام: وَ مَن اَقْرَضَهُ قَضٰاهُ ..... ۴۶۷
قوله عليه السلام: وَ مَن شَكَرَهُ جَزٰاه ..... ۴۶۷
قوله عليه السلام: عِبٰادَاللّٰهِ زِنُوْ اَنْفُسَكُمْ مِن قَبْلِ اَنْ تُوزَنُوا و..... ۴۶۸
قوله عليه السلام: وَتَنَفَّسوا قَبْلَ ضِيقِ الْخِناقِ وَ انْقادُوا قَبْلَ عُنْفِ و..... ۴۷۳
قوله عليه السلام:وَاعْلَمُوا اَنَّهُ مَن لَّمْ يُعِنْ نَفْسِهِ حَتّٰى يَكُونَ لَهُ مِنْها و..... .... ۴۷۵

مكتبة الروضة الحيدرية
الرقم ١٠٧٥٣٩
التاريخ ١١/٨/٩٧